﴿ كتاب ﴾

مفيد العلوم ومبيد الهموم
تأليف الشيخ الامام العالم
العلامة جمال الدين أبي
بكر الخوارزمي رحمه
الله تعالى
آمين

م

وقد تحلت طرازاته بوضع كتاب المختار من نوادر الاخبار لعلامة الامصار
شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد المقري الانباري رضي الله عنه

﴿ الطبعة الاولى ﴾
بالمطبعة العلميه
سنة ١٣١٠
هجريه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى ما للعالم سواه خالق وصانع ولا له عما يريد مانع ودافع وكل عزيز على بابه بالذل خاشع وكل سلطان لسلطنته خاضع متواضع لا وضيع الا وهو له واضع ولا رفيع الا وهو له رافع ولا متبوع الا وهو فى حكمه تابع وما سواه للبلاء عن الخلق دافع ولا شريك له ولا منازع الخير والشر بتقديره لا بتدبير الطوالع والنفع والضر بقضائه لا باقتضاء الطبائع الجماد والحيوان له مطيع وسامع والسلطان والرعية له ساجد وراكع وهو للكل بالموت قامع ثم ليوم الحشر حاشر وجامع وحقاتم حقا انما توعدون لصادق وان الدين لواقع وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سراجه لامع وسيفه قاطع ودينه جامع وهو لأمته شافع فصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أبى بكر الطائع وعمر القانع وعثمان الساجد والراكع وعلى الذى بيده باب خيبر قالع وسلم تسليما كثيرا (هذا) وقد شهد سلطان العقل وقضى به حاكم الشرع أن العالم من العرش الى الثرى مرآة مجلوة للناظرين وآية كاشفة للمتبصرين وكل من ينظر فيها يرى أن الصانع رب العالمين وفى أنفسكم أفلا تبصرون فجواهر العالم تناجى وأجسامه تنادى بلسان الحال فهو أفصح من لسان المقال هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه فجوهر يقول هل من خالق غير الله وجوهر ينادى صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ولقد أصاب لعمر الله صاحبنا المطلى فى المعنى رضى الله عنه حيث قرأ صبغة وجوهر ينطق ويقول رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا وذوات العالم تنادى أنفسها وذواتها شهدت شهادة لا شك فيها بان الله تعالى ليس له شريك أشهد لو نظر واستبصر أهل التلحيد لوصلوا الى حقيقة التوحيد شعر

فيا عجبا كيف يعصى الاله * أم كيف يجحده الجاحد
وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

فالدلائل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنعم الكريم ذى الفضل العظيم وله الكبرياء فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ذو الفضل العظيم واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الهادى الى صراطه المستقيم صلى الله عليه وعلى آله واصحابه افضل صلاة واوفر تسليم (وبعد) فانى لما كنت مولعا بمطالعة كتب المتأدبين مشتغلا بقراءة اخبار المتقدمين وجدت اكثرها يشتمل على غث وسمين فرغبت ان اجمع منها كتابا مختصرا على مستحسن الحكايات ومستجود الروايات فجمعت هذا الكتاب وحميته من الاكثار والاطناب (وسميته) المختار من نوادر الاخبار وجعلته فصولا مترادفة تشتمل على معان مختلفة ليكون عونا على المذاكرة وتنبيها على حسن المفاكهة والمحاضرة ولعل من يطالع فصوله ويفهم اصوله يتخلق بخلق

فالدلائل الصامتة والناطقة شاهدة بوحدانيته ولكن الارادة الازلية فرقت بين المؤمنين والكافرين أنعمت على قوم بالمعرفة والايمان وخصصت قوما بالخذلان والحرمان وأخبر القرآن القديم فقال فريق فى الجنة وفريق فى السعير شعر

أتاك المرجفون برجم غيب * على دهش وجئتك باليقين

ولقد وفق الله أهل الحق من بين البرية وخصهم بهذه الهدية وأكرمهم وعظمهم بالاسلام والسنة والتوفيق والعصمة فعرفوه وعظموه وقالوا جهلوك فجحدوك ولو عرفوك لعبدوك فنادوا هلموا فلله الحجة البالغة حجة العقل فانظروا فى وجود الحوادث أولا ثم انظروا فى حدوثها ثانيا واستدلوا بحدوثها على قدم محدثها ثالثا واذكروا من الدلائل قليلا كفى بذلك جملة وتفصيلا استدلوا بالتغيرات على المغير وبالحركة والسكون على حدوث العالم واعلموا ان لنا ربا قوام الاشباح بنعمته وبقاء الارواح والاجسام برحمته ونحن حيرى فى كنه عظمته فأصبحوا وغايتهم العجز والاذعان وجهرهم الامان الامان يامزيل الدول والزمان يامن كل يوم هو فى شان يامقلب القلوب والابصار احفظ علينا نعمة الايمان واعصمنا من البدع والكفر والطغيان فاعتقادنا ومكنون فؤادنا هذه الكلمة ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن

شعر ماشئت لاماشاءت الاقدار * فاحكم فأنت الواحد القهار

شعر أباهند فلا تعجل علينا * وأنظرنا نخبرك اليقينا

ياهذا عميت حين لاتفوز بالنظر الى صنع الله وخاس عقل لم يحتظ من حكمة الله وخذل عبد لم ينظر فى صنع الله وخاب امرء لم يتذكر بايام الله وخاب الكافرون وخسر المبطلون وضل المتفلسفون وهلك الملحدون فبأى حديث بعده يؤمنون فالارواح نوازع والنفوس جوازع والاسرار ضوائع فبم التعلل وختام التمهل وماهذه الدعوى وعند الصباح يحمد القوم السرى فطوبى لعبد جعل التوحيد سمير فكره ونجى قلبه ومطية سيره الى ربه فان قدر الآدمى بالدين القويم والهدى المستقيم والنجاة فى التوحيد لمن يعتقده وقيمة كل امرء مايحسنه ومن ألبس سربال الاسلام فقد أوتى خيرا كثيرا ومايذكر الا أولوا الالباب فيالها نعمة على جسده وملك أعطى النعمة الكبرى والفضيلة العظمى فله عز فى عز ودولة فى دولة فالامر أمره ولله دره فما أعظم قدره تذكر شعر

هنيئا لارباب النعيم نعيمهم * وللمفلس المسكين مايتجرع

ومن سلب ثوب ايمانه واتهم فى بنى زمانه فحق له البكاء فقد بطل وجوده ورب السماء فيعيش بين الورى كما قال تعالى لايموت فيها ولايحيى فالنعمة نعمة الدين والدولة للمسلمين والعاقبة للمتقين قال مالك بن برهة بن نهشل المجاشعى سيد وفد بنى تميم يارسول الله ألست أشرف قومى فقال ان كان لك عقل فلك فضل وان كان لك خلق فلك مروءة وان كان لك دين فلك شرف وان كان لك مال فلك حسب والافانت والحمار سواء فالمعاصى فى جنب التوحيد تتلاشى وكل الصيد فى جوف الفرى هذا وقد علم كل عاقل منصف وفاضل متصف ان الدنيا دار قلعه والحال حال خدعه والعمر كما ترى مار بسرعه فالدنيا حلم والآخرة يقظه والمتوسط بينهما الموت ونحن فى أضغاث أحلام فما هى لعمر الله الا أنفاس معدوده وآجال محدوده وآمال

رضى او يتعلق بسبب زكى او يتشبه بفعل مرضى او يتأدب بأدب سنى وابتدأت فصوله بذكر سيد الاولين والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله المنتخبين ارجو بذلك خير الدنيا والآخرة ورتبته على أحد عشر فصلا (الفصل الاول) فى نجابة الابناء وحسن اجوبة الازكياء (الفصل الثانى) فى فضائل الاجواد من السلف وثقتهم بالله فى حسن الخلق (الفصل الثالث) فى اصطناع المعروف واغاثة الملهوف (الفصل الرابع) فى الحلم وطيب ثمرته والعفو وحسن عاقبته (الفصل الخامس) فى التخلص من يد الملوك وذوى الاقدار بالبلاغة وحسن الاعتذار (الفصل السادس) فى الوفود على الخلفاء واهل الكرم والوفاء (الفصل السابع) فى الحب وأسبابه وما فعل باهله ومن عنى به (الفصل الثامن) فى سرعة أجوبة الازكياء وعبارات الفضلاء (الفصل التاسع) فى العجائب والطرف

ممدوده فكل نفس خطوة وكل خطوة ميل وكل شهر منزلة فرسخ وكل سنة منزل فاذا بلغ الاجل فقد بلغ المنزل فاذا خطيب ينادى شعر

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

فالعاقل يأخذ من نفسه لنفسه ويقيس يومه بامسه فان مدة العمر قليله وصحة الجسم مستحيله والدهر خائن والمرء لامحالة حائن وكل ماهو آت فكائن وكل يوم يسوق الى غده وكل امرء مأخوذ بجناية لسانه ويده مسكين ابن آدم انقطعت مسرته يوم قطعت سرته فؤاده طالب وهو مطلوب وجميع ماله مسلوب شبابه الى هرم وسلطانه الى اتضاع وماله الى ذهاب وصحته الى سقم وحياته الى ممات متصل ذلك بعضه الى بعض اتصال الليل والنهار والشتاء والصيف أحسن بامرء غرته الدنيا هل يبلغن مغرور منها الاخرقة وكسره ان كسرى لم يزد على ان تشاغل بما أوتى عن اخوته فجمع لزوج امرأته أو زوج ابنته أو امرأة ابنه أو لعدو خارق ان فى ذلك لآيات فهل من مذكر وهل من عاقل معتبر ينظر الى حوادث الزمان وعواقب السلطان فالعقل يدعو الى الاعتبار والحكمة تحث على الاستبصار والساعات تهدم الاعمار ومنادى الشرع ينادى الاعتبار الاعتبار فاعتبروا يا أولى الابصار شعر

نسير الى الآجال فى كل ساعة * وأيامنا تطوى وهن مراحل

ولم أر مثل الموت حقا كانه * اذا ماتخطته الامانى باطل

وما أقبح التفريط فى زمن الصبى * فكيف به والشيب فى الرأس شامل

ترحل من الدنيا بزاد من التقى * فعمرك أيام تعد قلائل

ونقل ان بعض الملوك نظر الى ملكه فاعجبه ذلك فقال انه الملك لولا أنه هالك وانه لسرور لولا أنه غرور وانه ليوم لوكان يوثق بغده فابلغ العظات النظر الى محل الاموات فعواقب الامور فوات وكلنا باصدر الرؤساء اسراء العبر والممات والمنزل الذى يستوى فيه العبيد والسادات انظروا يمنة ثم اعطفوا يسرة هل ترون أحدا من الرجال والنساء اخذ قبالة البقاء بخطوط مسايح السماء شعر

عجبا عجبت لغفلة الانسان * قطع الحياة بغرة وتوان

فكرت فى الدنيا فكانت منزلا * عندى كبعض منازل الركبان

مجرى جميع الخلق فيها واحد * وكثيرها وقليلها سيان

ابقى الكثير الى الكثير مضاعفا * ولو اقتصرت على القليل كفانى

لله در الوارثين كانني * باخصهم متبرم بمكان

(هذا) وقد ساقنى تقدير الله الى جمع كتاب وتهذيب علم وترتيب قواعد وترصيع عبارات وايراد اشارات هو ذخيرة السلطان ويتيمة الزمان ونزهة الاخوان من قال جامع سفيان فقد صدق ومن قال نادرة الزمان فما أغرب فلا غرو للشمس ان تشرق وللبدر أن يتألق يتغازل فيه الشاميون العراقيين ويتنافس به العراقيين الخراسانيون كل به متنافسون ولذلك فليتنافس المتنافسون عمرى من كان له هذا الكتاب لا يضيق صدره ابدا ويعرف به قواعد الشرع وقانون الممالك ونصرة المذهب ورد الخصم وتذكر الآخرة وقاعدة العدل وعاقبة الامور وتدبر العدو الى غير ذلك وانفقت فيه شطرا من صالح عمرى (وسميته) مفيد العلوم ومبيد الهموم ورتبته

على

والهدايا والتحف (الفصل العاشر) فى أخبار ساقها التصنيف ونوادر جرها التأليف (الفصل الحادى عشر) فى ذكر الصالحين وأخبار المتقين رضى الله عنهم أجمعين (الفصل الاول) فى نجابة الابناء وحسن اجوبة الازكياء وقد من الله سبحانه وتعالى بالبداءة فى هذا الفصل بقرة كل عين وغرة كل زين اعلا المولودين قدرا واشرفهم حسبا وذكرا سيد الاولين والآخرين ورسول رب العالمين سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو ماروى أن عبد المطلب جد النبى صلى الله عليه وسلم كان يفرش له فرشا الى جدار الكعبة فيجلس عليه فى ظلها ويحدق بفراشه بنوه وغيرهم من سادات عشيرته ويجتمعون اليه قبل مجيئه فياتى النبى صلى الله عليه وسلم وهو طفل صغير يدب فلا يثنيه عن الفراش حتى يجلس عليه فيزيله أعمامه فيبكى حتى يردوه اليه فاطلع عليهم عبد المطلب يوما

على اثنين وثلاثين كتابا وهي

﴿ الكتاب الاول في قواعد الدين وفيه تسعة ابواب ﴾

﴿ الباب الاول في النظر والاستدلال وفيه ثلاثة فصول ﴾ (الفصل الاول فيما يلزم بالنظر)

اعلم أن النظر قانون الاستدلال في الامور وحاكم العدل وقاضي الصدق ومعيار الشريعة ومحك الحق والباطل وبريد المعرفة وسلطان الحقيقة وبرهان الشريعة وترجمان الايمان وجاسوس الكلام وغارس الاسلام وحجة الانبياء ومحجة الاولياء والسيف القاطع على الاعداء شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فالنظر رأس السعادة عند أهل الدنيا والدين فبقاء الدولة وقاعدة الامور وأساس التدابير وصحة الاعتقاد وخلاصة التوحيد في ناصية النظر كما أن أساس الكفر والشرك في ناصية التقليد وتذكر ساعة في صنع الله وتفكر لحظة في فعل الله افضل وأحسن من عبادة سبعمائة سنة قيام ليلها وصيام نهارها واليه اشارة قوله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة لان النظر يوصل العبد الى المعرفة فيعرف الله تعالى ومن عرف الله تعالى فقد نال العز الابدي والسعادة الكلية بابردها على الفؤاد والكبد فأهل الدين بالنظر يعرفون حقيقة الدين والمعارف كما أن اهل الدنيا بالنظر يحصلون مقاصد الدنيا ولا يمكن معرفة سبيل النجاة من الهلاك الا بالنظر عرفه من عرفه وجهله من جهله (الفصل الثاني) في حده وحقيقته فاقول حقيقة النظر هو الفكر في حال المنظور فيه لمعرفة حكمه وقيل هو فكر القلب في شاهد يدل على غائب فان قيل اطنبت الخطبة واحسنت السؤال فما حجتك على صحته وانه مؤد الى العلم فاقول في العالم حق وباطل والناس صنفان أهل الحق وأهل الباطل وأصحاب الصدق وأصحاب الكذب ولا يتصور معرفة الحق من الباطل الا بالنظر فالآدمي خلق كامل الرأي عظيم التدبير داركا للمعاني وأعطاه الله الادراك وهو العقل فاذا استعمله على وجهه وقع عنده العلم بالمنظور فيه كما يقع العلم بالمدركات عند الادراك فعند فتح الاجفان يبصر الاشياء وعند الاستماع والاصغاء يسمع وعند استعمال اللسان يتكلم فعند النظر يعلم ولو كان فاسدا لم يتضمن العلم لان الفاسد لا يحكم له بقضية صحيحة والدليل على ان النظر يوصل الى العلم وهو طريق الحقائق فزع العقلاء اليه اذا التبس عليهم حكم شيء من الغائبات كما يفزعون الى البصر والسمع في تعريف ما يخفى من أحوال المرئيات والمسموعات واذا التبس عليهم شيء من أحوال الحواس الذوق والشم واللمس رجعوا الى النظر (دليل آخر) عرفنا ان النظر دليل الى العلم ضرورة فان عقلاء العالم وجهابذة المعاني مهما نزلت بهم نازلة أو حدث لهم حادث من المشكلات المهمات فزعوا الى النظر وتفكروا وتدبروا ليعرفوا وجه الصواب من الخطأ والحق من الباطل فعرفنا بضرورة العقل أن النظر طريق العلم فها نحن معاشر المسلمين نعرف الحق من الباطل بالنظر ونعرف الكفر من الايمان بالنظر ونعرف الله ورسوله بالنظر وأن الباطنية شر خليقة الله وهم زنادقة كفار ودهرية ضلال ونعرف ان التقليد باطل ولا معصوم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم على رغم الباطنية أعداء الله كل ذلك بالنظر وقد قيل كيف نعرف النظر أو نعرف الشيء بالشيء هذا بديع في القياس بعيد يا قاضي العدل اذا حكم عدل فاقول عن صبوح يرفعون عرفت شيأ وغابت عنك أشياء عرفت صحة النظر بما أعلم به صحته في نفسه فتصحيح

وقد أزالوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الفراش وهو يبكي فقال ردوا ابني الى مجلسي فانه يحدث نفسه بملك عظيم وسيكون له شأن فكانوا بعد ذلك لا يردونه عن الفراش قال وأرسلت آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم هي وقابلتها الى عبد المطلب في الليلة التي ولدت فيها النبي صلى الله عليه وسلم بان يأتي اليها وكان عبد المطلب يطوف بالبيت تلك الساعة فاتاها فقالت له يا أبا الحارث قد ولد لك في هذه الليلة مولود له أمر عجيب فذعر عبد المطلب وقال أليس هو بشرا سويا قالت بلى ولكن سقط حين خرج خارا كالرجل الساجد ثم رفع رأسه وأصبعه نحو السماء حين لا يعلو رقبته رأسا ولا ذراعا ولا كفا وخرج معه نور ملأ البيت وصارت النجوم تدنو حتى ظننا أنها تقع علينا ثم قالت آمنة يا أبا الحارث انه لما اشتد بي المخاض كثرت على الايدي في البيت وحين خرج هذا المولود الى

الشئ بما يدعى له الصحة غير متناقض وافساد الشئ بما يدعى له الفساد متناقض لانى اذا صححت
النظر بجزء من المنظور دخل ذلك الجزء من النظر أيضا فى جملة ما صححته فعرفت صحته مما به صحته
فى نفسه (الفصل الثالث) فى وجوبه فاقول ان النظر واجب لان معرفة الله تعالى واجبة ولان
تاركه لا يأمن العقاب وهذا معنى الواجب وبيان ان معرفة الله تعالى واجبة الآيات الدالة عليها
واجماع الامة فاما الآيات فقوله تعالى فاعلم أنه لا اله الا الله فاعلموا أن الله مولاكم قل
انظروا ماذا فى السموات والارض ان فى خلق السموات والارض حتى قال العلماء نزلت ثلثمائة
آية فى الحث على النظر والمعرفة والاجماع منعقد على ذلك ولان شيأ من الشرائع فى الصلوة والزكاة
والقرب لا يصح التقرب به الى الله تعالى الا بعد معرفة الله سبحانه لان العبادة لا يصح أداؤها الا
بالنية والنية قصد القلب الى افراد الرب بالعبادة وقصد من لا يعرف بافراد العبادة لا يصح واعلم
أن الطريق الى المعرفة هو النظر الصحيح فان معرفة الله تعالى ليست ضرورية اذ لو كانت لما
تصور فيه الخلاف كمعرفة الليل والنهار ووجود الآدمى فاذا ثبت أن معرفة الله سبحانه لا تمكن
الا بالنظر فالنظر واجب لان ما لم يتأد العبادة الا به كان واجبا فى نفسه كالصلاة لا تؤدى الا بالطهارة
فلا جرم تكون الطهارة واجبة والامر بالصعود الى السطح أمر بنصب السلم ﴿الباب الثانى﴾ فى
أول ما يجب على العباد المكلفين ان أول ما يجب على المكلف القصد الى النظر المؤدى الى معرفة
الله تعالى فان قلت انك مدع واذا آل الامر الى الدعاوى استوى كل طائع وغاوى فاقول ما أبين
الصبح لذى عينين وان الرحيل أحد اليومين والدليل عليه أن معرفة الله تعالى واجبة بالآيات
المتقدمة والسعادة هى اليقين والدنيا فهى فتنة الدين وما سواه فضلال مبين فماذا بعد الحق الا
الضلال فانى تصرفون واعلم ان الواجب اشتقاقه من السقوط واللزوم يقال وجب الحائط اذا سقط
وحده فى الشرع المنقول وقضية المعقول ما يستوجب اللزوم والعقاب بتركه وحد النظر هو فكر
القلب وتأمله فى حال المنظور فيه وأقم الدليل على ان قاعدة الدين هو النظر لان المسلمين من
لدن آدم عليه الصلاة والسلام الى منقرض العالم اذا نزلت بهم نازلة يرجعون الى النظر والفكر
سواء كان فى أمر الدين أو الدنيا ويقول بعضهم لبعض أنظروا وتفكروا ولا يقولون اسمعوا وتقلدوا
خلافا لما يدعيه الباطنية الضلال والملاحدة الجهال وقال تعالى هل عندكم من علم ولم يقل من
معلم وقال هاتوا برهانكم ولم يقل معصومكم وبركاتكم وقال اذا مسهم طيف من الشيطان
تذكروا ولم يقل سمعوا وقال عربى مبين ولم يقل حبشى فعرفت ان الدين بالحجة والبرهان دون
التقليد الذى هو عصا العميان والعقلاء بقضهم وقضيضهم ينظرون فى أمر الدين والدنيا المعرفة
الصالح من الفاسد والسار من الضار فلولا انه طريق واضح ومنهج لائح لما فزعوا اليه شعر

فالناس اكيس من أن يمدحوا رجلا * حتى يروا عنده آثار احسان

فان قيل يا ناصر الدين وفارس المتقين لقد شفيت عللى وأزحت غلتى فمن الموجب الله تعالى أو
رسوله صلى الله عليه وسلم أو العقل ففى هذا مزلة الاقدام ومدحض الاقوام فاقول

أبا هند فلا تعجل علينا * وأنظرنا نخبرك اليقينا

الموجب هو الله سبحانه لانه خالق الاعيان وموجد الخلائق فالاصل فى الخطاب خطاب الله تعالى
فانه دليل بنفسه وما بعده من الخطاب فرع خطاب الله صار بخطاب الله دليلا من حيث انه خالق

الاعيان

الدنيا خرج معه نور رأيت
فيه قصور بصرى من
أرض الشام ولقد قيل لى
فى منامى قبل أن ألده انك
ستلدين سيد ولد آدم
وهو سيد هذه الامة فاذا
وضعتيه فسميه محمدا فاذا
وقع على الارض فقولى
أعيذه بالواحد
من شر كل حاسد
وقائم وقاعد
يرصد بالمراصد
فقال عبد المطلب أخرجى
الى ابنى فلقد كنت الساعة
أطوف بالبيت فرأيته
مال حتى سقط على ثم
استوى منتصبا وسمعت
قائلا يقول من تلقائه
الآن طهرنى ربى وسقط
هبل على رأسه حتى
جعلت أمسح عينى وأقول
أنا لست بنائم فاخرجته
اليه فقبله ثم انطلق به
الى الكعبة فطاف به
أسبوعا ثم وقف عند
الملتزم وجعل يقول
يا رب كل طائف وجاهد
ورب كل غائب وشاهد
أدعوك والليل طفوح راكد
لاهم فاصرف عنه كيد
الكائد
واحطم به كل عنيد ضاهد
وأنشه ما خلد الاوابد
وانجه من العدا والحاسد

الاعيان له الخلق والامر وماسواه دليل من وجه ومدلول من وجه مثلا خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه مدلول خطاب الله اذ بخطاب الله صار دليلا قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا فلولا خطاب الله لما عرفنا خطاب رسول الله وخطاب رسول الله دليل الاجماع والاجماع مدلوله وهو دليل القياس والقياس مدلوله وهو دليل الحكم والخطاب أمر ونهي وهما سيان في حقيقة الطلب والاستدعاء فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم واجب بامر الله وطاعته معترض لامر الله فاذا أمرنا الله بشئ ونهانا عن شئ فكانا نسمع خطاب الله بتبليغ رسول الله وبواسطته لانا لانسمع من الله شفاها والرسول مبلغ ومبشر ومنذر بشير للموحدين ونذير للملحدين وكذلك أقوال الصحابة رضي الله عنهم حجة بخطاب رسول الله وقول العلماء حجة بخطاب الرسول وطاعة الامراء واجبة بقول الرسول وطاعة الزوج على زوجته والسيد على غلمانه واجبة بقول رسول الله فليعلم ان هذا أصل عظيم (سؤال عظيم) اشتبه على زهاء خمسمائة فلسفي قالوا كيف نعرف النبي انه نبي فان الله لا يخاطبه مواجهة ولو جاءه ملك احتمل انه شيطان تصور بصورة ملك فكيف نثق بقوله (الجواب) البراهمة أتواحين كفروا من هذه الشبهة وانها لكبيرة الاعلى الخاشعين فنقول نعرف النبي انه نبي بطرق الاول أن يخلق الله له علما ضروريا فنعرف أنه رسول الله والطريق الثاني ان نظهر الله آيات وعلامات فيضطر الرسول الى انه من قبل الله وان البشر يعجز عن مثله الثالث أن يخبره الله بما في قلبه وصدره فيضطر النبي الى معرفة كلامه لان الغيب لا يعلمه الا الله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا ﴿ الباب الثالث في التوحيد ﴾ فان قيل ماحد التوحيد من الموحد فاقول على الخبير سقطت حد التوحيد العلم بان الله سبحانه واحد بصفاته التي هو عليها من كونه حيا قادرا عالما مريدا سميعا بصيرا متكلما والموحد هو العالم بان الله واحد حي عالم قادر مريد سميع بصير متكلم فالتوحيد أن يعلم أن الله واحد قديم لم يزل ولا يزال كان ولا مكان وهو الآن على ماعليه كان عالم بعلم أزلي قادر بقدرة أزلية يعلم مثاقيل الجبال وأوزانها وأوراق الاشجار وكياتها وقطرات البحار ويعلم عدد الحيوان والدواب ومواضعها ويعلم كم المؤمن وكم الكافر كم الذكر وكم الانثى كم الاحياء وكم الاموات يسمع كلام نفسه لا يدخل في الوهم منزه عن التقدير والتحديد مقدس عن خطران الخاطر لان كل مايقدره الوهم يكون متلونا مقدرا أومشبها بشئ والله مقدس عن جميع ذلك وكلما يخطر بالبال فالله بخلاف ذلك الشئ وخالق ذلك الشئ فمن اعتقد هذا فهو من موحد حقا وجملة التوحيد في حرف واحد وهو أن يعلم العبد أن القديم لا يشبه المحدث وأن الله سبحانه لا يجوز عليه الاتصال والانفصال والقرب والبعد والحلول والانتقال والطبع والغش وقال بعض العلماء خلاصة التوحيد أن يعتقد العبد ان كل مايتقدر في الوهم ويتصور في الخاطر فالله بخلاف ذلك وخالق ذلك وأن الله تعالى غير مشبه بالذوات وذاته غير معطل عن الصفات ﴿ الباب الرابع في نكت الائمة في التوحيد ﴾ أول دليل على أجل جليل قال الامام المطلبي رضي الله عنه استقبلني سبعة عشر زنديقا في طريق غزة فقالوا اما الدليل على الصانع فقلت لهم ان ذكرت دليلا شافيا هل تؤمنون قالوا نعم قلت نرى ورق الفرصاد طبعها ولونها وريحها سواء فيأكلها دود القز فيخرج من جوفها الابريسم ويأكلها النحل فيخرج من جوفها العسل

بسود درأس ووجه صاعد وقال ابن عباس رضي الله عنهما لما ظفر سيف ابن ذي اليزن بالحبشة أتته وفود العرب وخطباؤها ليشكروه على الاخذ بثاره ويهنوه بما صار اليه من الملك وقدم اليه وفد لقريش وفيهم عبد المطلب بن هاشم وامية بن عبد شمس فاستأذنوا عليه وهو في رأس قصر يقال له غمدان بصنعاء اليمن فاذن لهم فدخلوا عليه فاذا هو متضمخ بالمسك وعليه بردان والتاج على رأسه وسيفه بين يديه وملوك عن يمينه وشماله فاستأذنه عبد المطلب في الكلام فقال له ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فاذن لك فقال عبد المطلب اعلم أيها الملك أن الله قد أحلك محلا باذخا منيعا شامخا وأنبتك نباتا طابت أرومته وعزت جرثومته وثبت أصله وبسق فرعه بأحسن معدن وأطيب موطن فانت ابيت اللعن ملك العرب الذي اليه تنقاد وعمودها الذي

وتأكلها الشاة فيخرج من جوفها البعر فالطبع واحد ان كان موجبا عندك فيجب أن يوجب شيأ واحدا لان الحقيقة الواحدة لا توجب الا شيأ واحدا ولا توجب متضادات متنافرات ومن جوز هذا كان عن المنقول خارجا وفي التيه والجفا فانظر كيف تغيرت الحالات عليها فعرفت انه فعل صانع عالم قادر يحول عليها الاحوال ويغير التارات قال فبهتوا ثم قالوا لقد أتيت بالعجب العجاب فآمنوا وحسن ايمانهم وجاء رجل الى الامام أبي حنيفة رحمه الله تعالى فقال ما الدليل على الصانع قال أعجب دليل النطفة التي في الرحم والجنين في البطن يخلقه الله في ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ثم ان كان كما زعم افلاطون الزنديق أن في الرحم قالبا منطبعا ينطبع الجنين فيه فلزم الجمار ان يكون الولد اما ميثانا أو مذكارا لان الحقيقة لا تختلف فلما رأينا المرأة مرة تلد ذكرا ومرة أنثى ومرة توأمين وطورا ثلاثة وتريد أن تلد فلا تلد وتريد أن لا تلد فتلد وتريد الذكر فتكون أنثى وتريد الانثى فيكون الذكر على خلاف اختيار الابوين فعرفنا قطعا أنه قدرة قادر عالم حكيم وأن الفلاسفة ينادون من مكان بعيد لقد هلكوا وبالله كفروا ووقعوا في الهوى فتبا لمن يدعي الفهم وهو أعمى (دليل) قال الشافعي رضي الله عنه وقد سئل عن التوحيد فقال رأيت قلعة حصينة ملساء ولا فرجة فيها ظاهرها كالفضة وباطنها كالذهب الابريز وجدرانها حصينة محكمة ثم رأيت الجدار ينشق فيخرج من القلعة حيوان سميع بصير مصوت فعلمت ضرورة أن الطبيعة لا تقدر على ذلك وأنه فعل صانع حكيم فالقلعة هي البيضة والحيوان هو الدجاجة (دليل آخر) سأل هرون الرشيد الشافعي رضي الله عنه عن التوحيد فقال اختلاف الاصوات وترددات النغمات وتفاوت اللغات يا أمير المؤمنين دليل على أن المحرك واحد والنيران الموقدة المتضادة في تركيب الآدمي فيؤلف بعضها على بعض لمصلحة البنية وقوام البشرية دليل على الصانع (دليل آخر) قال حكيم اسأل الارض من شقق انهارك وأوتد أوتادك وغرس أشجارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا فقد أجابتك اعتبارا ويقال شيآن صامتان ناطقان الوقت والقبر ويقال ما الاشياء الصامتة الناطقة يقال الدلائل المخبرة والعبر الواعظة (دليل آخر) ذكره المقدسي قال من له ملك العالمين والناس أجمعين عنده صواعق الزلزلة وطوارق الحوادث في وقت الاضطرار في البراري والبحار لذي الجوع والعطش الى الله تعالى فهذا دليل على الصانع فان المؤمن والكافر اذا اضطر في البر والبحر لا يفزعان الى الشجر والحجر بل يفزعان الى الله سبحانه كما يفزع الصبي الى ثدي أمه فامة الترك تقول يا تكري وأمة الهند تقول يالاح وأمة المجوس تقول يا يردان وأمة العرب تقول يا ألله وأمة العجم تقول يا خداي قال يزيد بن عمير في الجاهلية شعر

الى الله أهدي مدحتي وثنائيا * وقولا رضيا لا يني الدهر باقيا

الى الملك الاعلى الذي ليس فوقه * اله ولا رب سواه مدانيا

فانت الذي من فضل من ورحمة * بعثت الى موسى رسولا مناديا

فقلت له اذهب مع هرون فناديا * الى الله فرعون الذي هو طاغيا

(دليل آخر) سئل الشافعي رضي الله عنه عن التوحيد فقال بالنوم واليقظة عرفت الرب أريد السهر فيغلبني النوم وأريد أن أنام فيغلبني السهر ترى الرجل العادي الضخم العبل يغلبه النوم

عليه الاعتماد وسائسها الذي بيده القياد سلفك خير سلف وأنت لنا منهم خير خلف لم يجهل من هم سلفه ولا يهلك من أنت خلفه نحن أيها الملك أهل حرم الله وسدنة بيته فقال الملك من أنت أيها المتكلم قال أنا عبد المطلب بن هاشم قال ابن أختنا قال نعم فاقبل عليه من بين القوم وقال لهم مرحبا وسهلا وأهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا سمحلا تعطى عطاء جزلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم أنتم أهل الليل والنهار ولكم الكرامة اذا أقمتم والحباء اذا ظعنتم ثم أمر بهم الى دار الضيافة وأجرى عليهم الانزال فاقاموا شهرا لا يؤذن لهم ولا يصلون اليه ثم انه انتبه اليهم انتباهة فارسل الى عبد المطلب خاصة فاتاه فأجله ثم قال له اني مقص اليك من سري وعلى فليكن عندك مطويا حتى يأذن الله فيه بأمره اني أجد في الكتاب الناطق والعلم الصادق الذي اخترناه لانفسنا واحتجناه دون غيرنا خبرا

من اختياراته وقد أسره وقد قال العلماء النوم واليقظة مثل الحياة والنشور وكما يشتهى أن يبيت لا يشتهى أن يموت وكما لا يشتهى فى حال النوم أن يستيقظ لا يشتهى أن يحيا فيحيا الا باذن الله ذلك تقدير العزيز العليم (دليل آخر) قال الحسن بن على عرفت الله بنسخ العزائم ونقض الهمم وضعف الاركان وتحويل الحالات فى الازمان وقال آخر بموت الملوك وابقاء الفقراء وقال آخر بحظ الجهول وحرمان العاقل وقال آخر عرفت الله بليل داج ونهار وهاج وسماء ذات أبراج وبحار ذات أمواج ورياح ذات عجاج وأرض ذات سبل وفجاج وجبال مثبتة بلا درج ومعراج دليل على رب حكيم فراج (دليل آخر) قال شمس براق ومعصرات ذات أبراق وأشجار ذات أوراق وقلوب ذات فرح وانشقاق دليل على حكيم خلاق شعر

الحمد لله كم فى الارض من حكم * تنبى اللبيب عن الايام والقدر
ان شئت فى فلك أوشئت فى رجل * أوشئت فى مدر أوشئت فى حجر
كل يدل بأن الله خالقه * لا يستطيع دفاع النفع والضرر

فلنمسك عنان القلم فان هذا الباب لا ينتهى الى حد

﴿ الباب الخامس فى عجائب خلق الانسان ﴾

ولقد أبدع الله سبحانه معاشر المسلمين الآدمى فى صورة عجيبة وخلقة بديعة يعلم بعقله ويرى ببصيرته ويتكلم بلسانه فاليدان لاستخدام الاشياء والرجلان للسعى والعينان لمشاهدة الدنيا والمعدة للهضم والكبد لطبخ الغذاء والطحال للفكرة والامعاء للفضول والفرج لاقامة النسل والذكر آلة لذلك فتبارك الله أحسن الخالقين والرأس أشرف الاعضاء ويقال الرأس صومعة الحواس ومواده من القلب وخلقه باعضاء مفردة ومزدوجة فالمفرد مذكر فى اللغة والمزدوج مؤنث فجعل الرأس مفردا للاكتفاء به فلو جعل له رأسين لكان زيادة من غير فائدة وخلق اليدين مزدوجة لحاجة كل واحد الى اعانة الآخر كما قال الصادق رضى الله عنه خلق الله فى شىء من الانسان أربع جواهر وهم العينان وماؤهما مالح ولولاه لذابتا لانهما شحمة والاذن وماؤها مر ولولاه لما امتنعت الهوام من دخولها والمنخر وفيه جوضة الاستراوح والاستنشاق والفم وماؤه عذب الاستطعام فسبحان من أنطقه بلحم وأبصره بشحم وأسمعه بعظم وأعجب من هذا تصوره فى الرحم فى ظلمات ثلاث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة حيث لا تراه عين ولا تناله يد فيخرج سويا فلو خلق له لسانين لكانا ثقيلين عليه من غير حاجة فلو تكلم بأحدهما كان الآخر معطلا وان تكلم بكلام واحد كان أحدهما لغوا وان تكلم على خلافه لم يدر السامع على أى القولين يقول فتبارك من جعل لمنافذ البول والغائط اشراجا يضبطها لكى لا يجرى جريانا دائما فيفسد عليه عيشته وفى حسن التدبير أن يكون الخلاء فى أستر موضع من الدار فكذا المنفذ المهياء للخلاء فى جسد الانسان فى استر موضع وجعل الريق يجرى دائما الى الحلق فلا يجف فلو جف الحلق واللهاة والفم لهلك الانسان فتفكروا معشر العقلاء وتأمل يا صدر المعانى وعلم الرؤساء فى الحفظ والفهم فلو عدم الآدمى الحفظ والفهم لاختل عيشه فلم يحفظ ماله وما عليه وما أخذ وما أعطى ولم يتذكر من أحسن اليه ممن أساء وتفكر فى النسيان وعظم نعمة الله فيه فلولاه لما سلا أحد عن مصيبة ولا انقضت له حسرة ولا مات له حقد ثم تفكر فى الحياء خص به الآدمى دون سائر الاشياء فلولاه لم يقر الضيف ولم يقع الوفاء بالعداة ولم تقض الحوائج ولم يتحر الجميل ولم يتجنب القبيح وتفكر فى كتمان الاجل فلو علم

عظما ولو خطا اجسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة وهو للناس كافة ولقومك عامة ولك خاصة قال عبد المطلب أبيت اللعن لقد أتيت بخبر ما أتانى به وافد سهلة ولولا هيبة الملك واجلاله لسألته من كشف بشارته اياى ما أزداد به سرورا فقال الملك نبى هذا حينه الذى يولد فيه اسمه محمد خدلج الساقين ابلج العينين فى عينيه علامة وبين كتفيه شامة أبيض كأن وجهه فلقة القمر يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه والله باعثه جهارا وجاعل له منا أنصارا يعز بهم أولياءه ويذل بهم أعداءه يكسر الاوثان ويعبد الرحمن ويخمد النيران ويزجر الشيطان قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله فقال عبد المطلب عز جدك وعلا كعبك وطال عمرك هل الملك سارى بافصاح فقد أوضح لى بعض الايضاح فقال له الملك والبيت ذى الحجب والعلامات على النصب

الآدمى مدة حياته وكمية عمره لتنغص عيشه فلو عرف مقداره وكان قصير المهنأ بعيش مع ترقب الموت بل كان بمنزلة من قدفنى ماله وأشرف على الهلاك ولو كان طويل العمر وثق بالعمر فانهمك فى اللذات على أنه يبلغ شهوته ثم يتوب وهذا مذهب لا يرضاه الله تعالى من العباد ثم تامل آخرا فى الاشياء المعدة فى العالم فالتراب للبناء والحديد للصناعات والخشب للسفر والنحاس للاوانى والذهب والفضة للمعاملة والجوهر للذخر والحبوب للغذاء والثمار للتفكه واللحوم للمأكل والطيب للتلذذ والادوية للتصح والدواب للحمولة والحطب للوقود والحشيش للدواب والمسك والعنبر للشم فلم يقدر المحصى أن يحصى هذا الجنس ولو وصفنا كتابا فى هذا الجنس لما استقصينا أفراده والله تعالى أعلم

﴿ الباب السادس فى مسئلة داخل العالم وخارجه ﴾ اعلم ان الملاحدة لعنهم الله استغوت عوام المسلمين وضعفاء المؤمنين بهذه المسئلة فقالوا كيف تعرفون الله وهو لا داخل العالم ولا خارج وقد قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره فلا يمكن معرفة الله من جهة العقل وانما تمكن من جهة المعصوم كما هو مذهبنا نقول من قال ان معرفة الله تعالى مستحيلة غير معقولة فقوله الحاد كقولكم لانه مخالف للكتاب والسنة وأقوال مائة ألف وأربعة وعشرين ألف نبى ومخالف للمعقول أما الكتاب فقال الله تعالى فاعلم أنه لا اله الا الله فاعلموا أن الله مولاكم فلو لم تكن معرفة الله تعالى ممكنة كان الخطاب محالا فان الشرع لا يخالف قضيات المعقول بقول الآدمى لا ينظر والاعمى لا يبصر والانبياء بعثوا الدعاء الخلق الى الله وأما المعقول فالصنع لا بد له من صانع والعالم مصنوع فلا بد له من هذا أما نحن نعرفه بتأويل عقولنا فمن اجتاز فى برية فرأى قصرا مشيدا او بناء رفيعا فجوز من نفسه انه انفعل بنفسه من غير فاعل لم يكن انسانا بل يكون مجنونا بمارستان فالعالم مع تركيبه العجيب لا يكون أقل من بناء جص وهذا ظاهر فان قالوا أردنا به أنه لا يعرف كيفيته ولا آينيته الجواب قلنا يا مخاذيل هذا تدليس ابليس فكيف تدعون كيفية ولا كيفية له وكيف تنسبون آينية ولا آينية له فوصفه بشئ يستحيل فى حقه محال وقوله لا داخل العالم ولا خارج قلنا هذا السؤال فى نفسه محال لان قائله لا يخلوا اما أن يكون مقرا بأن العالم محدث أو منكرا فان كان مقرا فلا كلام معه لانه اذا علم ان تفسير العالم كل موجود سوى الله كيف يستجيز أن يكون القديم ملابسا ومماسا كلا للحادث وخارج العالم عدم محض فكيف يقال ذات البارى فى العدم فعرفت ان السؤال محال والجواب الصحيح ان تقول البارى واجب الوجود فكان قبل العالم وجوده واجبا لا يعقل زمان لا يكون فكان ولا مكان ولا تقدير مكان فلما خلق العالم كان على ما كان والتغير انما يرجع الى الحدوث أما من كان واجب الوجود فتغيره محال فلاح من هذا الاصل ان العالم عبارة عن المكان والمكان جوهر والجوهر والعرض مخلوق والله ليس بجسد وليس من جنس الجواهر والاعراض حتى يوصف بأنه داخل العالم وخارجه

﴿ الباب السابع فيما يلزم المكلف اعتقاده ﴾ وذلك أن يعلم حدوث نفسه وحدوث جميع العالم وأن الجواهر والاعراض محدثة واخراجه من العدم الى الوجود وجعل أعيان العالم أعيانا وأعراضها اعراضا ويعتقد أن الصانع واحد قديم لم يزل موجودا ولا يزال باقيا ولا يعدم ولا يفنى ولا يجوز عليه التغير والانتقال وأنه ليس بجوهر ولا عرض ولا جسم ولا صورة ولا جسد ولا حركة ولا سكون ولا غم ولا فرح ولا سهو ولا غفلة وأنه بلا كيفية ولا آينية وأنه منفرد

باحداث

انك يا عبد المطلب لجده من غير كذب قال فخر عبد المطلب ساجدا ثم رفع رأسه فقال الملك طاب صدرك وعلا أمرك وبلغك امرك فى عقبك هل أحسست بشئ مما ذكرت لك قال نعم كان لى ابن كنت عليه شفيقا وبه رفيقا زوجته بكريمة من كرائم قومى وهى آمنة بنت وهب بن عبد مناف فجاءت بغلام سميته محمدا خديج الساقين أكحل العينين بين كتفيه شامة فيه كما ذكره الملك من علامة مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه فقال له الملك ان الذى قلت لك كما قلت فاحتفظ بابنك واحذر عليه من اليهود فانهم له أعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا والله مظهر دعوته وناصر شريعته فأغض على ما ذكرت لك واستره دون هؤلاء الرهط الذين معك فلست آمن أن تدخلهم النفاسة من أن تكون لك الرياسة فينصبون لك الحبائل ويطلبون لك الغوائل وهم فاعلون ذلك وأبناؤهم وان عزهم لباهر وحظهم به لوافر

باحداث الاعيان لاخالق غيره ثم يعتقد قدم الصفات من قدرته وعلمه وحياته بلا روح ولانفس
وقدرته على متقدراته قدرة واحدة ويدرك بسمعه جميع المسموعات ويبصر جميع المرئيات
ويرى ذاته وكلامه ازلى صفة قديمة قائمة به فيهدى من يشاء ويضل من يشاء لاضار ولانافع الا
هو ولا استطاعة مع الفعل ولاحجة على الله ولاحكم بل هو الحاكم له الحكم والامر بعثه الرسل جائز
وأن محمدا رسول الله بالمعجزة الصادقة وشريعته مؤيدة باقية الى يوم القيامة والاجماع حق والجنة
والنار حق والصراط والميزان والحساب ويوم القيامة حق وسؤال الملكين فى القبر حق والعذاب
فى القبر لاهل العذاب حق والشفاعة حق ومن شك فى شئ من ذلك فهو كافر ويعتقد أن الامامة
لابى بكر أولا ثم لعمر ثم لعثمان ثم لعلى ويعتقد فى الباطنية والحلولية والناسخية أنهم
مرتدون شر من المجوس هذا أقل مايلزم المكلف اعتقاده ﴿الباب الثامن فى فرق الامة﴾
افترقت الامة من أهل القبلة على اثنين وسبعين فرقة أهل الحق منهم السنية الاشعرية ومن
سواهم فضلال فالطائفة الاولى غلاة المعتزلة ينفون الصفات وغلاة المشبهة يثبتون الجوارح
والمكان لله تعالى والقدرية يثبتون القدرة لانفسهم ويزعمون أن العبد خالق أفعاله والمجبرة
ينفون القدرة للعبد والمرجئة والخوارج والنجارية والجهمية والروافض والجرورية فالمعتزلة
عشرون فرقة الواصلية أصحاب واصل بن عطاء والعمروية أصحاب عمرو بن عبيد والهذيلية
أصحاب الهذيل علان والنظامية أصحاب نظام والاسوارية والاسكافية والبشرية أصحاب بشر
معتمد وبشر موسى والمكارية والهاشمية والحائطية أصحاب احمد بن حائط والحمارية اصحاب
عسكر مكرم والمعمرية أصحاب معمر بن عباد والثمامية أصحاب ثمامة بن أشرس والجاحظية
والكعبية والجنانية والبهشمية والشيطانية ﴿فصل﴾ اما المشبهة فتفرقوا على عشرين فرقة
الهاشمية أصحاب هشام والمغيرية والمنهالية والزرارية واليونانية والكلابية أصحاب عبد الله
ابن كلاب والزهيرية والحشمرجية والكرامية والمأمونية ﴿فصل﴾ والجبرية ثلاث فرق
الجهمية أصحاب جهم بن صفوان الترمذى والبكرية والضرارية ﴿فصل﴾ والمرجئة ثلاث
فرق اليونسية الغسانية اليونانيه اليومنية ﴿فصل﴾ النجارية البرغوثية الزعفرانية
المستدركية ﴿فصل﴾ أما الروافض فاربع وعشرون فرقة أربع فرق الغلاة السبابية
والبيانية المغيرية الهشامية والجناحية والمنصورية واليونسية والزيدية والصالحية والجارودية
الحريرية اليعقوبية البترية الكيسانية الشريكية التناسخية الحلفية يقولون لاتجوز الصلاة
خلف غير الامام الرجعية المترفضة ﴿فصل﴾ أما الخوارج فعشرون فرقة الاباضية المحكمية
الازارقة النجدية الصعرية الميمونية العشيبية الخمرية الخارمية المجهولة الصلتية الاخنسية
المعبدية الرشيدية السابية البزيدية الحارثية المكربية الفضلية السمراخية الضحاكية
فهؤلاء فرق الامة ضلوا وأضلوا وبقى من وفقه الله وعصمه على الحق فماذا بعد الحق الا الضلال
﴿الباب التاسع فى حكم من تبلغه الدعوة﴾ قال الشافعى رضى الله عنه ولا أظن أن فى وجه
الارض أحدا لم تبلغه دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو قدر أن أناسا فى جزيرة أو بلدة
فى أقصى العالم من الترك أو الروم أو الهند لم تبلغه دعوة محمد صلى الله عليه وسلم فلا يجوز
قتالهم مالم تعرض الدعوة عليهم ولا يجب عليهم أن يسلموا من قبل العقل لانه آلة وليس بموجب

ولولا على أن الموت
يطلبنى لسرت اليه بخيلى
ورجلى وصيرت يثرب
دار ملكى فأكون أخاه
ووزيره وصاحبه
وظهيره فانى أجد فى
الكتاب المكنون ان
يثرب استحكام ملكه
وأهل نصره وارتفاع
ذكره وموضع قبره ولولا
الذمامة لاظهرت أمره
وأوطأت العرب كعبه
على صغر سنه ولكنى
صارف ذلك السك عن
غير تقصير بك والله
خليفتى عليك ثم أمر
لكل رجل من القوم
بعشرة اعبد وعشرة اماء
سود وحلتين من حلل
البرود وعشرة أرطال من
فضة وخمسة أرطال من
ذهب وأمر لعبد المطلب
بعشرة أمثال ذلك وقال
له اذا كان رأس الحول
فائتنى بخبره وما يكون
من أمره فمات الملك قبل
أن يحول الحول وكان
عبد المطلب يقول
لاصحابه لا يغبطنى أحد
بعطاء الملك ولكن
يغبطنى بما أسر الى فيقال
له ماهو فيسكت وقالت
حليمة السعدية وهى
مرضعة رسول الله صلى

والموجب هو الله تعالى فان قتل منهم أحد تؤخذ ديته وان ماتوا قبل سماع الدعوة فلا عقاب ولا حساب لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقالت المعتزلة يجب عليهم أن يؤمنوا بالله تعالى بناء على أصلهم أن العقل موجب للمعرفة وان عرضت عليهم الدعوة فأبوا وامتنعوا فهم معاندون يجب قتالهم (قاعدة) يتصور عقلا على مذهب أهل السنة أن يكون جماعة في جزيرة لم يأتهم رسول ولا معصوم فنظروا وتفكروا من قبل أنفسهم فعرفوا الله سبحانه وآمنوا به وان لم يروا نبيا قط وقالت الملاحدة لعنهم الله لا يتصور ذلك وان عمروا ألف سنة ونظروا ألف سنة لان المعرفة عندهم سمعية تتلقى من النبي أو الامام المعصوم وهذا خزي من قائله قاتلهم الله أنى يؤفكون

﴿كتاب أحكام النبوة وفيه أحد عشر بابا﴾

﴿الباب الاول في تفسير النبوة﴾ اعلم أن النبوة ليست بمكتسبة ولا هي صفة النبي صلى الله عليه وسلم وليست بجسم فيوضع على الطبق واما تفسير النبوة فمعناها تعلق خطاب الله تعالى بشخص أن يقول له أنت رسول وقد بعثتك الى أمة كذا لتدعوهم الى كذا فحينئذ تثبت رسالته ويجب على الخلق طاعته ولا يتعلق هذا بكسب بشر ولا يحصل بجهد آدمي ولو أنفق عمره في الرياضة وأذاب مهجته فيها فليت شعري ما عمل عيسى في المهد حين قال اني عبد الله وما فعل خليل الله في صباه حين قال اني وجهت وجهي وماذا كسب آدم صلى الله عليه وسلم ببديع فطرته حين قال من تراب ثم اصطفاه واجتباه واخوة يوسف مع ما فعلوا مع يوسف خصوا بالنبوة وموسى صلى الله عليه وسلم كان يرعى لشعيب الغنم فأعطاه الله النبوة هيهات هيهات لا كسب ولا رياضة ولا جهد ولا دراسة بل نبأ عناية ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقد ضل في هذا الباب عالم وهلك جماعة وغرق في بحار الكفر جميع الفلاسفة فقالوا النبوة مكتسبة يمكن كسبها بالرياضة فيقال لهم يا ضلال استحيوا من الله حق الحياء فان محمدا صلى الله عليه وسلم كان في اجارة خديجة رضي الله عنها يعمل لها وكان يرعى فادرجت النبوة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم ثم منذ استأثر الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم ونقله الى جنته قد مضى زهاء خمسمائة سنة وأربعين سنة أما كان رجل من هذا العالم العظيم أن يصفي نفسه ويروض طبعه لينال النبوة ثم أنتم بعد تقشفكم وعزوبكم من طيبات الدنيا يسكن أحدكم جبا فارغا طول الدهر لا يأكل شيأ من الدنيا ومع ذلك لم يكن أحد فيكم ادعى النبوة لا كان ولا يكون الدهر الى يوم القيامة فأمسكوا عن هذيانكم وأقصروا عن بهتانكم ومن قال ان الانسان برياضة القلب ومجاهدته للنفس يصل الى العالم الروحاني فذلك زنديق يقرع باب الزندقة بل صفاء القلب من فضل الله وسواد القلب من خلق الله لا خالق الا الله لا علة ولا معلول ولا طبيعة ولا مصنوع بل الله صانع وما سواه مصنوع فكم رأينا من رجل جاهد وهاجر وراض نفسه بالمجاهدات الشاقة فما حصل الا على السوداء البحت والماليخولياء الصرف وكم رأينا من يتمرغ في النعيم يغدو بجفان ويروح بجفان وقد حصل له كرامات وولايات وليس باتفاق فخذوا حذركم فأي طاعة أكثر من طاعة ابليس وعاقبته اللعنة وأي معصية فوق معصية سحرة فرعون وخاتمتهم الرحمة قال الاستاذ أبو اسحق ان بعض الفلاسفة خدع بعض الناس وقال انكم تصلون بالرياضة وصفاء القلب الى عالم الروح ومن عالم الروح الى عالم الملكوت ومن عالم الملكوت الى عالم الغيب فالمساكين هجروا الديار والاوطان وأقبلوا

الله عليه وسلم قدم علينا قائف يعني رجلا متفرسا لا تخطئ فراسته وهو من قوم بأعيانهم من بني مدلج يتوارثون القيافة وكانت العرب تمضي بأحكامهم اذا ألحقوا رجلا بقوم وثقوه عندهم وللشرع حكم بالقضاء بقولهم قالت حليمة فانطلق الحارث بن عبد العزى تعني زوجها برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في سن الرضاع وأخذه من عبد العزى وقبله وقال ما ينبغي لهذا الصبي أن يكون من بني سعد قال صدقت هو مسترضع فينا وهو ابني من الرضاعة فقال القائف ردوه على أهله فان له شأنا عظيما وستفترق فيه العرب ثم تجتمع عليه وقال جعفر بن أبي طالب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو طفل صغير فرأوه قوم من بني مدلج وهم القافة فدعوه ونظروا الى قدميه وفقده عبد المطلب فخرج في طلبه حتى انتهى اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين

على أكل الحشيش ومساكنة الجبال ومرافقة الوحوش فخف دماغهم وأخذتهم الماليخوليا فتخيلوا بالمعدة السوداء وذهبت أعمالهم هباء ولم يحصلوا الاعلى سراب يحسبه الظمآن ماء (قاعدة) مفيدة خاصية النبي صلى الله عليه وسلم شيآن اثنان أحدهما أن لا يكون في نظاره خطأ البتة فلا يعتريهم خطأ في دين الله تعالى والله تعالى يعصم نظارهم عن الخطأ والنسيان ويجوز الخطأ والنسيان على الانبياء الافي موضع واحد وهو تبليغ الرسالة ففي هذا الموضع لا يجوز فتأمل في هذه النكتة والثاني أن الله قد شرفهم وكرمهم بأخبار الغيب أو بواسطة ملك أو بنفسه بأن يخلق لهم علما يعرفون به أنه كلام الله أو غيب يظهره عليه عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الامن ارتضى من رسول وماسوى ذلك فهو كسائر الآدميين ﴿الباب الثاني في الرد على البراهمة﴾ جميع أهل القبلة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يجوزون أن يبعث الله أنبياء الى الخلق بالامر والنهي فيأمرهم وينهاهم بواسطة رسالتهم لان الانبياء مبلغون ولسواء وجهين وقالت البراهمة من أهل الهند لا يجوز بعثة الانبياء عقلا ولهم في ذلك شبهتان (الاولى) قالوا لا يخلوما جاء به الانبياء اما أن يكون موافقا للعقل أو مخالفا للعقل فان كان موافقا للعقل فلا حاجة الى النبي وان كان مخالفا للعقل فلا يمكن معرفته فانه حاجة الى النبي (الجواب) نقول يامعشر الحسير وأصحاب السعير عرفتم شيأ وغابت عنكم أشياء الشرع مؤكد للعقل مقرر له يرشد الى أشياء لا تدرك بمحض العقل فاذا لم يكن في ارسال الرسل استحالة وخروج عن حقيقة فيجب الحكم بجوازه وهذا لان العقل يقضي بتناول الدواء عند المريض ثم الاطباء يبينون قوانين الادوية والتفصيل ويعرفون الضار من النافع فالحاجة ماسة الى الانبياء فالاطباء أصحاب الابدان والانبياء أصحاب الاديان وأيضا تفاصيل الشرعيات من أعداد الصلوات والحدود والكفارات لا يهتدي العقل اليها فالحاجة داعية الى الانبياء في بيان ذلك (الشبهة الثانية) الانبياء وردت بذبح البهائم من غير جريمة وهو قبيح فلهذا قلنا لا يجوز بعثة الانبياء (الجواب) هذه البهائم مملوكة لله تعالى تارة يؤلمها ويسقمها وتارة يميتها وتارة يأمر بذبحها وللمالك أن يتصرف في ملكه كما يشاء لا اعتراض عليه فلما جاز له اماتتها جاز له أن يأمر بذبحها ولانها اذا تماوتت لا ينتفع بها أحد فأمر بذبحها لينتفع بها عبيده ولان الآدمي اشرف من البهائم وقد خلق محتاجا الى الاكل والشرب ليكون له قوة ونشطة على عبادة الله وجهاد أعداء الله فالله حكيم وجعل البهائم فداء الآدمي وصيانة لقوته وكفاية لمعيشته ومن جعل الاخس فداء الاشرف يكون حكيما (جواب آخر) معظم أمر المعيشة مرتبط بجلودها من السرج واللجم والسياط والانطاع والخفاف والمخاد والاخبية فلو لم يجز لادى ذلك الى الحرج ولا حرج في الدين ﴿الباب الثالث في بيان أن محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله حقا وصدقا﴾ فان قال لك قائل ما الدليل على أن محمدا رسول الله فقل الدليل عليه أني أعلم ضرورة أن محمدا ادعى النبوة في مكة وتحدى بها وأظهر الله على يديه معجزات وآيات يعجز الخلق عن الاتيان بمثلها وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة ولم يعارضه معارض ومن أعظم الآيات أنه شخص واحد ظهر والعالم من الشرق الى الغرب يموج بالكفر فقال ياقوم ها أنا أقول لكم ان دينكم باطل ومذهبكم فاسد وآباؤكم وأمهاتكم في النار وان متم على هذا الاعتقاد فانتم كلاب النار فها أنا أقول لكم هذا فكيدوني جميعا ثم

أيديهم وهم يتأملونه فقالوا ماهذا الغلام فقال ابني قال احتفظ به فانا رأينا قدما أشبه بالقدم الذي في المقام عن قدميه يعنون ابراهيم عليه السلام في الحجر المسمى بمقام ابراهيم وروى ان قريشا اجتمعوا في دار الندوة يتشاورون في أمرهم وحضر قيل من أقيال اليمن فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الندوة يدعو عمه أباطالب فنهض اليه أبوطالب حين أشار اليه وخرجا معا فقال القيل يامعشر قريش من هذا الغلام الذي ينظر مرة بعيني لبوة ومرة بعيني عذرة خفرة فقالوا هذا يتيم أبي طالب وهو ابن أخيه ثم قالوا انه ان وصفك يعني عن عظمة في صدره فقال اما ونسر يعني صنما كانت حمير تعبده لئن بلغ هذا الغلام أشده ليميتن قريشا ثم ليحيينها ولقد نظر اليكم نظرة لو كانت سهما لانتظم أفئدتكم فؤادا فؤادا ثم نظر اليكم نظرة أخرى لو كانت نسيما لانشرت المبوتى

لا تنظرون فلم يقدر أحد من العالم على دفعه ومعارضته فهذا من أدل دليل على الحق والقوم على الضلال (دليل آخر) ان الله أنزل عليه القرآن عربيا معجزة له ولو اجتمع الاولون والآخرون على أن يأتوا بمثله لا يقدرون عليه وكما أعلم ضرورة وقطعا أن بلدة في العالم يقال لها بغداد أعلم أن محمد بن عبد الله ادّعى النبوّة وأظهر الله المعجزة على يده صلى الله عليه وسلم فأي دليل أدل من هذا فان قال لم يظهر محمد بعد فهو محال لان هذا معلوم بالضرورة وان قال لم يدع النبوّة فمحال لانه معلوم بالضرورة نقل الينا تواترا أنه ادّعى النبوّة وكان رجلا فردا أميا خرج وأهل الارض ذات الطول والعرض كلهم كفار فقال لهم اني رسول الله وأنتم على الباطل وآباؤكم في النار ومعجزتي القرآن فأتوا بسورة مثله وهم أهل الفصاحة والبلاغة فعجزوا عن معارضته واشتغلوا بالقتال فان قلت فلعلهم عارضوه ولم ينقل الينا قلنا هذا من أمحل المحال فان آحاد الوقائع ومفردات الامور قد نقلت الينا تواترا فلو كان ذلك لنقل وهذا مقطوع بصحته ﴿الباب الرابع في شروط المعجزة﴾ والمعجز في الحقيقة خالق المعجزة وهو الله تعالى ولكن على طريق الاصطلاح سميت الخصلة التي يكون ظهورها عند مدعي النبوّة معجزة وشروط المعجزة سبعة الاول ان تكون أفعالا لان القديم لا اختصاص له بصادق دون كاذب الثاني ان تكون ناقضة للعادة لان الفعل المعتاد كما يوجد مع الصادق يوجد مع الكاذب والثالث أن تكون في زمان التكليف لان الذي يظهر في القيامة من انفطار السماء وتكوير الشمس أفعال ناقضة للعادة ليست بمعجزات لان الآخرة ليست بدار تكليف الرابع أن تكون مقرونة بالتحدّي لانه يحصل أحيانا أفعال ناقضة كالزلازل والصواعق وليست بمعجزة الخامس أن تكون الدعوى مقرونة بالنبوّة لان كرامات الاولياء عندنا جائزة وليست بمعجزة لانها لا تكون مقرونة بالدعوى السادس أن تكون متمكنة بصدق من ظهرت على يديه لانه اذا ادّعى النبوة فأنطق الله اصبعا بانك كاذب لم يكن دليلا له السابع أن تكون على وجه الابتداء لانه لو تلقف انسان سورة من القرآن ثم مضى الى قبيلة بعيدة لم تبلغهم الدعوة وتنبأ هناك لم تكن معجزة فهذه شروط المعجزة لتستمسك بها وامتحن بها فحول العلماء وأعلام الفضلاء تجد أكبرهم بمعزل عن معرفتها ﴿الباب الخامس في معجزاته صلى الله عليه وسلم﴾ اعلم أن لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم معجزات كثيرة سوى القرآن وقد جمعها العلماء في مجلدين تبلغ خلاصتها أربعة آلاف وخمسين معجزة وأظهرها القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فمنها دعاؤه على عتبة بن أبي لهب فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فكان في قافلة فقال أبوه احفظوه فان محمدا قد دعا عليه فأخفوه تحت الرحال وأناخوا الجمال حواليه فبعث الله أسدا حتى كان يشم القوم واحدا واحدا وافترسه ورضض عظامه (معجزة أخرى) دعا على اربد وعلى عامر بن الطفيل فاربد أصابته صاعقة من السماء فأحرقته وعامر طعن في بيت عجوز سلولية فمات فيه وكان يقول غدة كغدة البعير (معجزة أخرى) لما أنشد النابغة الجعدي شعرا بين يديه فاستحسنه فقال لا افض الله فاك فعاش مائة وثلاثين سنة لم يسقط له أسنان وقيل متى سقط واحد من أسنانه نبت مكانه أحسن منه (معجزة أخرى) أخذ كفا من الحصى فكانت تسبح وتهلل على يديه وتقول سبحانه وبحمده (معجزة أخرى) لما اتخذ له منبرا على ثلاث درج لازدحام الناس كان هناك جذع يستند اليه

رسول

قالوا حسبك يا قيل خير والامر غير ما تظن قال ستر ون وروى أن أكثم بن صيفي وهو حكيم العرب حج فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي يتبع عمه أبا طالب فقال أكثم لابي طالب ما أسرع ما شب أخوك يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو طالب انه ليس بأخي ولكنه ابن أخي عبد الله فقال أكثم هذا ابن الذبيح قال نعم وجعل أكثم يتأمله ويتوسمه ثم قال يا ابن عبد المطلب ما تظنون بهذا الفتى قال أبو طالب انا لنحسن به الظن وانه لحي جري وفي سخي قال هل غير هذا يا ابن عبد المطلب قال نعم قال انه شدة ولين ومجلس وفصل مبين فقال أكثم هل غير هذا يا ابن عبد المطلب قال نعم انه لنتيمن بمشهده وتتفرق البركة مما يليه فقال أكثم هل غير هذا يا ابن عبد المطلب فقال أبو طالب انه لغلام يفسد وحري به يسود ويتحرف بالجود فقال أكثم لكني أقول غير

رسول الله صلى الله عليه وسلم فحن الجذع مثل حنين المرأة عند الطلق بحيث سمع الناس حنينه فنزل من على المنبر واحتضنه واعتنقه حتى سكن وامتلأ المسجد بالضجيج والبكاء (معجزة أخرى) في صميم الشتاء دعا بشجرة يابسة فاجابته وشقت الارض حتى جاءت اليه (معجزة أخرى) نبع الماء من خلال أصابعه حتى روى منه عسكره وتوضؤا (معجزة أخرى) تفل في بئر قد غار ماؤها فنبع حتى بلغ رأس البئر وتفل مرة أخرى في بئر الحديبية حتى روى ألف رجل وخمسمائة رجل (معجزة أخرى) قد كمن قريش وهم مائة نفر لقتله وحاشا الصنع الله أن يتغير فخرج ونفض على رؤسهم التراب ولم يره أحد (معجزة أخرى) قال لرجال من أصحابه ان ضرس أحدكم في جهنم مثل أحد فخافوا من ذلك وكان يلتفت بعضهم الى بعض وفيهم رجل فارتد والعياذ بالله وقتل على ردته (معجزة أخرى) اخبر أنه يقتل أبيّ بن خلف الجمحيّ وكان كما ذكر (معجزة أخرى) يوم بدر أخبر عن مصارع قتلى قريش ويقول ان فلانا يقتل بهذا الموضع وفلانا يقتل في هذا المكان ويعين موضع كل واحد ومصرعه فكان كما ذكر (معجزة أخرى) طويت له الارض حتى رأى مشارقها ومغاربها وأخبر أن ملك أمته سيبلغ اليها (معجزة أخرى) قلعت عين قتادة فوضعها في كفه وجاء اليه فوضع يده المباركة عليها وأعادها الى موضعها وتفل فيها فعادت كما كانت ولم ترمد عينه قط فلقب ذا العينين وتفاخر بذلك أبناؤه (معجزة أخرى) الحكم بن عامر كان يحاكي مشية النبي صلى الله عليه وسلم على طريق الاستهزاء فدعا عليه فصار مفلوجا مرتعشا باذن الله (معجزة أخرى) وكان تزوج بامرأة من قبيلة فتعلل أبوها وقال بها برص لا تصلح لك فقال صلى الله عليه وسلم ليكن كذلك فأصابها برص فسميت أم شبيب البرصاء (معجزة أخرى) يوم أحد أصاب علي بن أبي طالب جراحات كثيرة يسيل منها الدم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح بيده عليها وهي تلتحم وتلتئم باذن الله تعالى فكم يحصى من هذا ﴿الباب السادس في نسب النبي صلى الله عليه وسلم﴾ هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ابن نذار بن معد بن عدنان بن اد بن ادد بن الياس بن مضر بن اليسع بن الهميسع بن سحب بن جبل ابن ثبت بن سلمان بن حمد بن قيدار بن اسمعيل بن ابراهيم بن آزر بن رباح بن ناخور بن اسروع ابن ارعو بن فالو بن فالق بن عاسر بن سبغ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ ابن يادر بن مهلاييل بن قنان بن أنوش بن شيث بن آدم المخلوق من التراب صلى الله عليه وسلم (فصل) اسم أمه آمنة بنت وهب توفيت والنبي صلى الله عليه وسلم ابن ست سنين وتوفي أبوه وهو في بطن أمه وكفله جده عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين (فصل) أقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بعد الوحي ثلاث عشرة سنة ثم هاجر عشر سنين بالمدينة ميلاده يوم الاثنين في ربيع الاول ووفاته يوم الاثنين في ربيع الاول في آخر الضحى ودفن ليلة الاربعاء في وسط الليل كانوا يصلون عليه ولم يؤمهم أحد (فصل) أول امرأة تزوجها خديجة قبل الوحي ثم سودة بنت زمعة ثم عائشة بنت الصديق ثم زينب بنت خزيمة الهلالية ثم أم سلمة بنت أبي أمية ثم جويرية بنت الحارث الخزاعية ثم ميمونة بنت الحارث ثم صفية بنت حيي ثم زينب بنت جحش ثم حفصة بنت عمر ثم أم حبيبة بنت أبي سفيان ثم العامرية بنت ظبيان طلقها حين دخل بها ثم الكلابية فاطمة بنت الضحاك

هذا يا ابن عبد المطلب فقال أبو طالب قل فانك معان غيب وجلاء ريب فقال أكثم أحلف بابن أخيك ان تضرب العرب قاطبة بيد خابطة ورجل لابطة ثم ينعق بهم الى مرتع مريع وورد شريع فمن أخو وطرق اليه هداه ومن أخو ورق عنه ارداه فقال أبو طالب عندنا له وراء من ذلك قال محمد بن المقري المؤلف رحمه الله تعالى قد اختصرت هنا شيأ من مناقبه في حال صغره قبل الرسالة صلى الله عليه وسلم وما تحدث به من علم الغيب لاصحابه مما اعلمه الله فمن ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان محاصر أهل الطائف فقال عيينة بن حصن يا رسول الله ائذن لي حتى آتي حصن الطائف وأكلمهم فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءهم فقال ادن منكم ولي الامان قالوا نعم فدخل عليهم فقال فداؤكم أبي وأمي والله لقد أسرني ما رأيت منكم والله ما لاقى محمد ولقد جل المقام فاثبتوا

ثم الكندية فهم أربع عشرة نسوة (فصل) وتوفى النبي صلى الله عليه وسلم عن تسع نسوة عائشة وحفصة وزينب وجويرية وأم حبيبة وسودة وأم سلمة وصفية وميمونة (فصل) أولاده من خديجة القاسم أكبر ولده ثم زينب ثم ابنه عبد الله الطاهر ولد في الإسلام فسمى طاهرا ثم ابنته أم كلثوم ثم ابنته فاطمة ثم ابنته رقية زوج فاطمة من علي ورقية من عثمان رضي الله عنهما فماتت فزوجه أم كلثوم رضي الله عنها وزوج زينب من أبي العاص بن الربيع في الجاهلية فلما نزل الوحي ثبت على كفره فاسترد النبي صلى الله عليه وسلم ابنته منه على كره ثم أسلم بعد ست سنين فردها عليه ومات جميع أولاد النبي صلى الله عليه وسلم قبله الا فاطمة فانها عاشت بعده ستة أشهر رضي الله عنها

﴿الباب السابع في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم﴾ سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت خلقه القرآن يخزن لسانه الا فيما يعنيه ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ولا ينفرهم ويتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويقويه ويقبح القبيح ويوهيه ويحذر الناس ولا يقصر عن الحق ولا يتجاوز ولا يجلس ولا يقوم الا عن ذكر الله ويجلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه ولا يحسب أحد من جلسائه أن أحدا أكرم عليه منه ومن جالسه أو قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ومن سأله حاجة لم ينصرف الا بها أو بميسور من القول مجلسه مجلس علم وحياء وصدق وأمانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تنتهك فيه الحرمات وكان دائم البشر في جلسائه سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا فحاش ولا عياب لا يذم أحدا ولا يطلب عوراته اذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون وكان لا يغضبه شئ وكان أبر الناس وأكرم الناس فحما كاسماما قال أنس ان امرأة كان في عقلها شئ قالت يا رسول الله ان لي اليك حاجة قال يا أم فلان خذي في أي طريق شئت قومي فيه حتى أقوم معك فخلا معها رسول الله صلى الله عليه وسلم يناجيها حتى قضت حاجتها وقال أنس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما سبني قط ولا ضربني ضربة قط ولا انتهرني ولا عبس في وجهي ولا أمرني بأمر فتوانيت فيه فعاتبني عليه فان عاتبني أحد من أهله قال دعوه فلو قدر شئ كان وقال أنس أيضا رضي الله عنه أدرك أعرابي النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ بردائه فجذبه جذبة شديدة حتى نظرت الى صفحة عنق النبي صلى الله عليه وسلم وقد أثرت فيه حاشية الرداء من جذبته ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم وضحك وأمر له بعطاء فلو أن أزهد الناس قال لشحنة بلدة أو واليها اتق الله لأمر بضرب عنقه وكان أشد حياء من العذراء في خدرها وأتى بقليل من ذهب فقسمه بين أصحابه فقام بدوي وقال يا محمد ان الله أمرك أن تعدل فما عدلت فقال ويحك من يعدل عليك بعدي فلما ولى قال ردوه رويدا علي وكان في بعض الغزوات فجاء رجل حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف وقال من يمنعك مني قال الله فسقط السيف من يده فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال كن خير آخذ قدر قال اشهد أن لا اله الا الله وأني رسول الله قال لا غير أني لا أقاتلك ولا أكون معك ولا مع قوم يقاتلونك فخلى سبيله فجاء الى أصحابه فقال جئتكم من عند خير الناس وقسم يوما قسما فقال أنصاري ان هذه قسمة

ما أريد

في حصنكم فهو حصين وسلاحكم كثير وبذلكم حاضر وطعامكم وافر لا تخافوا فلما خرج قالت ثقيف ليخبرن محمد بحالنا فلما رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ماقلت لهم قال قلت لهم ادخلوا في الاسلام فوالله لا يرجع محمد عن دياركم حتى تنزلوا فتأخذوا لانفسكم أمانا وخذلتهم بما استطعت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت انما قلت لهم كذا وكذا فعاتبه أبو بكر رضي الله عنه فقال يا أبا بكر أستغفر الله اني لا أعود لمثلها ولما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك ضلت ناقته فنفر الناس في طلبها وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم عمار ابن حزم وكان في رحله زيد بن الصلت وكان يهوديا فأسلم ونافق فقال زيد يزعم محمد انه نبي ويخبركم بخبر السماء وهو لا يعلم أين ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أدري الا ما علمني ربي وقد دلني عليها وهي في شعب كذا احتبستها

ما أريد بها وجه الله فاحمر وجه النبي صلى الله عليه وسلم وقال رحمة الله على موسى لقد أوذي بأكثر
من هذا فصبر وعن أنس أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فأعطاه غنما بين جبلين
فأتى قومه فقال أسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخاف الفقر وقدم على النبي صلى الله عليه
وسلم سبعون ألف درهم وهو أكثر مال ما أتى به أحد قط فوضع على حصير ثم قام اليها يقسمها
فما رد سائلا حتى فرغ منها وقال لمعاذ حين بعثه الى اليمن يا معاذ اذا كان الشتاء فغلس بالفجر
وأطل القراءة قدر ما يطيق الناس ولا تملهم واذا كان الصيف فأسفر بالفجر فان الليل
قصير والناس ينامون فأمهلهم حتى يداركوا وأعطى أعرابيا شيأ فقال أحسنت اليك قال لا
ولا أجملت فغضب المسلمون وهموا به فقال صلى الله عليه وسلم كفوا عنه فأعطاه حتى رضي

﴿ الباب الثامن في كتب النبي صلى الله عليه وسلم التي أرسلها الى الملوك يدعوهم الى الاسلام ﴾

فأول كتابه الى قيصر الروم رسوله دحية الكلبي بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله
الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام أسلم
تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم الاريسيين يعني المزارعين ويا أهل
الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا
بعضا أربابا من دون الله فلما اقتض كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معاشر الروم
اني لأظن هذا الذي بشر به عيسى ولو أعلم أنه هو لمشيت اليه حتى أخدمه بنفسي لا يسقط
ضوءه الا على يدي قالوا اما كان الله ليجعل ذلك في الأعراب الأميين وتدعنا نحن أهل
الكتاب فقال بيني وبينكم الانجيل نفتحه فان كان هو اياه آمنا به وعلى الانجيل يومئذ اثنا عشر
خاتما من ذهب وكل ملك قد أخبر قومه أنه يوم يفتحونه يذهب دينهم ويهلك ملكهم فلما أخذ
أحد عشر خاتما وبقي واحد قامت البطارقة فشقوا ثيابهم ونتفوا رؤسهم وقالوا اليوم يهلك
ملكنا وتغير ديننا قال فأسلموا فسبوه وصاحوا فقال يا معشر الروم كنت أريد أن أختبر صلابتكم
في دينكم فخروا له سجدا فلعن الله أئمة السوء والبطارقة أئمة الكفر لقد ضلوا وأضلوا وأعطى
رسوله مائة مثقال من الذهب (كتاب آخر) الى كسرى فارس رسوله عبد الله بن حذافة من
الحديبية بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من
اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده
ورسوله أدعوك بدعاية الله فاني أنا رسول الله الى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول
على الكافرين أسلم تسلم فان أبيت فعليك اثم المجوس فقرأه ومزقه فلما بلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لرسول كسرى أبلغ صاحبك ان ربي قتل ربه هذه الليلة لتسع ساعات مضت منها
وهي ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الأولى سنة سبع وان الله مسلط عليه ابنه شيرويه
فقتله وأخبره أن ديني سيظهر على ما ظهر عليه فمضى الرسول الى باذان وأخبره بما قال وقال ما أخفت
شيأ قط خوفي اياه قال باذان ويلك له حراس وشرط وسيوف قال ولكنه يمشي في الاسواق وحده
فجاء رسول كسرى وقال اني قتلت كسرى غضبا فأسلم باذان (كتاب آخر) الى منذر بن ساوى
العبدي رسوله العلاء بن الحضرمي بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوى
سلام عليك فاني أحمد الله الذي لا اله الا هو وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله

سمرة بزمامها فانطلقوا
اليها فأتوا بها فرجع عمار
ابن حزم الى رحله فقال
العجب من شيء حدثنا به
رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن مقالة قائل أخبر
عنه فقال رجل كان
زيد جالسا والله هو قائل
هذه المقالة قال فأقبل
عمار على زيد وقال اخرج
من رحلي يا عدو الله ولما
رجع المشركون من بدر
الى مكة أقبل عمير بن
وهب الجمحي الى صفوان
ابن أمية وقال والله ما في
العيش خير بعد قتلى
بدر ولولا علي دين لا أجد
له قضاء وعيال لا أدع لهم
شيأ لرحلت الى محمد حتى
أقتله اني ملئت منه غيظا
فقد بلغني أنه يمشي في
الاسواق ولي عندهم
ابن أسير فأحتج عليهم
بولدي ففرح صفوان
بقوله فقال يا أبا وهب
هل أراك فاعلا قال أي
ورب الكعبة فقال
صفوان فعلي وفاء دينك
وعيالك أسوة عيالي وأنت
تعلم أنه ليس بمكة رجل
أشد توسعة على عياله مني
قال عمير قد فعلت ذلك
يا أبا وهب ثم ان صفوان
حمله على بعير وزوده

أما بعد فاني أذكرك الله عز وجل فانه من صلى صلاتنا وأكل ذبيحتنا واستقبل قبلتنا فله
ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين ومن أبى فعليه الجزية (كتاب آخر) الى الحرث بن أبي شمر
الغساني بغوطة دمشق بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث بن أبي شمر الغساني
سلام على من اتبع الهدى وآمن به وصدق الله واني أدعوك الى أن تؤمن بالله وحده لا شريك
له يبقى لك ملكك وختم الكتاب فقرأه ورمى به وقال من ينزع مني ملكي أنا سائر اليه لو كان
باليمن جئته علي بالناس فلم يزل جالسا يعرض عليه حتى الليل وأمر بالخيول أن تنعل ثم قال
أخبر صاحبك بما ترى ومات الحرث عام الفتح ووليه جبلة بن الايهم آخر ملوك غسان فأدركه
عمر بالجابية فأسلم ووطئ رجل من مزينة ازار جبلة فانحل فلطم عينه ففقأها فجاء به الى عمر فقال
خذ لي بحقي فقال عمر ألطم عينه فقال جبلة عيني وعينه سواء قال نعم قال لا أقيم أبدا بهذه الارض
فلحق بعمورية مرتدا ثم ندم على ذلك وله أبيات في ندامته فمات بها (كتاب آخر) الى فروة
الجذامي عامل قيصر على عمان فأسلم هو وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم لمحمد رسول الله اني
مقر بالاسلام مصدق به أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأنت الذي بشر بك عيسى
ابن مريم عليه الصلاة والسلام وبعث ببغلة بيضاء وحماره يعفور وأثواب سندس فلما قرأ النبي صلى
الله عليه وسلم كتابه أمر بلالا أن يكرم رسوله فلما أراد الخروج كتب من محمد رسول الله الى فروة
ابن عمرو سلام عليك فاني أحمد الله الذي لا اله الا هو أما بعد فانه قدم علينا رسولك بكتابك وبلغ
ما أرسلت به وخبر عما قلت وأنبأنا باسلامك وأن الله قد هداك بهداه ان أصلحت وأطعت الله
ورسوله وأقمت الصلاة وآتيت الزكاة وأعطى رسوله خمسمائة درهم وأعطى البغلة للصديق
رضي الله عنه وبلغ قيصر اسلام فروة فحبسه في السجن وقال ارجع الى دينك قال لا أفارق دين
محمد صلى الله عليه وسلم ومات مصلوبا في السجن رحمة الله عليه (كتاب آخر) الى المقوقس
صاحب الاسكندرية برسوله حاطب بن أبي بلتعة بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله
الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام أسلم
تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم القبط ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء
بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله وختم
الكتاب فأخذ الكتاب وجعله في حق عاج ودعا كاتبه وكتب لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم
القبط سلام عليك واني قرأت كتابك وما تدعو اليه وقد علمت أن نبيا قد بقي وقد كنت أظن أنه
يخرج بالشأم وقد أكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم وبكسوة
وقد أهديت اليك بغلة لتركبها والسلام ولم يسلم والبغلة دلدل ولم يكن في العرب مثلها فبقيت الى
زمن معاوية رضي الله عنه ومارية وأختها سيرين وعرض عليهما النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام
وكانت مارية جميلة فوطئها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرين وهبها لحسان بن ثابت رضي
الله عنه والدلدل لعلي رضي الله عنه وقال لحاطب هذا رسول الله والقبط لا يطاوعونني وأنا
أضن بملكي أن أفارقه وسيظهر على البلاد ويطأ موضع قدمي هذا قال فأخبرت النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ضن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه ومات في ولاية عمرو بن العاص بمصر فدفن
في كنيسته

﴿الباب التاسع في خصائص النبي صلى الله عليه وسلم﴾

ولما خص الله سبحانه

وتعالى

وجهزه وأجرى على عياله
ما يجري على نفسه وتقلد
عمير بالسيف وخرج الى
المدينة ولم يعلم أحد بذلك
وسار الى أن وصل فنزل
على باب مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعقل
ناقته ودخل ثم عمد نحو
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنظره عمر بن
الخطاب رضي الله عنه
ومعه جماعة من أصحابه
فقال لهم دونكم فهذا
عدو الله عمير ثم نادى عمر
يا رسول الله هذا عمير بن
وهب قد دخل المسجد
ومعه السلاح فقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أدخله علي فأخذه
بيده وبيده الاخرى قائمة
بالسيف ثم أدخله على
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما رآه النبي صلى
الله عليه وسلم قال يا عمر
أطلقه وتأخر عنه فلما دنا
منه قال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما أقدمك
يا عمير قال قدمت لأجل
أسيري عندكم لعلكم
تحسنون الينا في اطلاقه
فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ما بال السيف
قال قبحها الله من سيوف
وهل أغنت عنا شيأ انما

وتعالى نبيه بوحيه وأبان بينه و بين خلقه خفف أشياء شددها على غيره كرامة وتعظيما وشدد عليه أشياء خففها على غيره زيادة فى درجاته فالذى شدد عليه وأباح لغيره سبعة وعشرون شيأ أوجب عليه أن يخير نساءه وأجب عليه صلاة الليل وحرم عليه صدقة الفريضة وصدقة التطوع وحرم عليه خائنة الأعين واذا لبس لامته لم يكن له أن ينزعها حتى يلقى العدو وأوجب عليه النكير على المنكر وليس له أن يكتب ولا يتعلم شعرا وقال لئن أشركت ليحبطن عملك وليس كذلك غيره حتى يموت وكان عليه قضاء دين من مات من المسلمين وكلف وحده من العلم ما كلف العالم بأجمعهم وقال أما أنا فلا آكل متكئا وأمرت بالسواك حتى خفت ان يفرض على أمتى ولا يأكل البصل والثوم والكراث وقال لولا أن الملك يأتينى لأكلته وكان مطالبا به ومشاهدة الحق مع معاشرة الناس وكان يغان على قلبه فيستغفر الله تعالى سبعين مرة وكان يؤخذ عن الدنيا عند تلقى الروح وهو مطالب بأحكامها ولا يصلى على من عليه دين ثم نسخ ولا يجوز له أن يبدل من أزواجه أحداثم نسخ وأبيح له سبعة وثلاثون حرام على غيره أبيح له من النساء أكثر من أربع والموهوبة والنكاح بلا ولى ولا شاهدين وأبيح له بتزويج الله و جاز له أن يعقد بغير استئمار ولى وجعله الله أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأباح له النكاح فى الاحرام وتزوج صفية وجعل عتقها صداقها وأباح له الفئ وأربعة أخماس الفئ وخمس خمس الغنيمة والحمى له خاص ودخول الحرم بغير احرام والقتل فى الحرم قتل بن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة والقتل بعد اعطاء الامان واستباح قتل من سبه أو هجاه امرأة كانت أو رجلا وجعل سبه للمسلمين رحمة فهو له مباح والوصال مباح له وكان ينام ولا ينتقض وضوءه وصلاة التطوع قاعدا كصلاته قائما واليه تنسب أولاد بناته والانساب كلها منقطعة يوم القيامة الا نسبه وأبيح له أن يدعو المصلى فيجيبه ان كان فى الصلاة وماله بعد موته قائم على نفقته وملكه ودخول المسجد جنبا وأبيح له الحكم لنفسه وقبول شهادة من شهد له والحكم لولده وشربت أم أيمن بوله فلم ينكر عليها وقال اذا لا يجع بطنك وشرب بن الزبير دمه فلم ينكر عليه وقسم شعره بين أصحابه فكانوا يصلون فيه كل ذلك خاص له صلى الله عليه وسلم

﴿الباب العاشر فى حلية النبى صلى الله عليه وسلم﴾

كان ينسب الى الربعة اذا مشى وحده واذا مشى مع قوم يطول عليهم بالرأس وكان أزهر اللون لم يكن بالادم ولا بالشديد البياض وقيل انه مشرب بحمرة ما وصفه أحد الا قال هو كالقمر الطالع والبدر الزاهر لم يكن شعره بالجعد ولا بالسبط وكان بين ذلك وكان ازج الحاجبين عيناه نجلاوين ادعجهما وكان أقنى العرنين مفلج الأسنان سهل الخدين ليس بطويل الوجه ولا المكلثم كث اللحية يعفو لحيته و يأخذ شاربه عريض الصدر عظيم المنكبين أشعرهما معتدل الخلق كفه ألين من الخز كأن كفه كف عطار يصافح المصافح فيظل اليوم يجد ريحها

(فصل) ما بين كتفيه من الجانب الأيمن شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متواليات كأنها فى عرف فرس وقيل خاتم النبوة مثل بيضة الديك مكتوب عليه لا اله الا الله توجه حيث شئت فأنت منصور قال النبى صلى الله عليه وسلم لى عند ربى عشرة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر وأنا العاقب الذى ليس بعدى نبى وأنا الحاشر يحشر الله العباد على قدمى وأنا رسول الرحمة و رسول التوبة ورسول الملاحم والمقفى

نسيته حين دخلت وهو فى رقبتى قال فما شرطت لصفوان بن أمية فى الحجر ففزع عمير وقال يارسول الله ماذا شرطت له قال تحملت بقتلى على أن يقضى دينك و يعول عيالك والله حائل بينى و بينك فقال عمير أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله كنا نتهمك فيما تقول والله ما اطلع على هذا الامر غير صفوان والله انك لصادق وقد أمرت صفوان أن يكتم هذا الامر فاطلعك الله عليه فآمنت بالله ورسوله وشهدت أن ما جئت به حق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا أخاكم الصلاة والقرآن وأطلقوا له أسيره فقال عمير انى كنت جاهدا على اطفاء نور الله وقد هدانى فله الحمد فائذن لى يارسول الله بأن ألحق قريشا فأدعوهم الى دين الله تعالى والى الاسلام فاذن له فلحق بمكة وسأل صفوان عن عمير فقيل له انه قد أسلم فلعنه وغضب عليه وحلف أنه لا يكلمه أبدا وطرح عياله وقدم عمير الى مكة

قفت الناس جميعا وأنا قثم وهو الكامل الجامع صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ﴿ الباب الحادى عشر فى بيان أنه رسول صادق وأن رسالته لم تزل ﴾ . ومن علم أن النبوة راجعة الى حكم الله للنبى بأنه نبى وحكمه خبر وخبره قديم علم أن الانبياء الآن أنبياء فى حكمه لأن خبره وقوله لا يجوز عليه العدم والمؤمن اذا مات لا يزول حكم ايمانه فكيف يزول عن النبى المؤيد بالمعجزات والعالم اذا نام ففى حال نومه لا يحفظ العلم ولا يتذكره وهو عالم فكيف النبى وقد ورد القرآن بأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون فكيف الانبياء وقد شنع المعتزلة الفجرة على أهل السنة بهذه المسئلة انكم تقولون ان النبى ليس نبيا فى قبره وحاشا لأهل السنة من هذا الاعتقاد قاتل الله المعتزلة أنى يؤفكون بل الذى قاله أهل السنة أن النبى صلى الله عليه وسلم رسول على رسالته نبى على نبوته صادق فى رسالته عالم بأمر أمته مستبشر بطاعاتهم مستغفر لزلاتهم وقد قال صلى الله عليه وسلم تعرض على أعمالكم كل ليلة اثنين وخميس مرة فان كان خيرا حمدت الله تعالى على ذلك وان كان معصية استغفرت الله تعالى لكم

﴿ كتاب شرح السنة وفيه تسعة أبواب ﴾

﴿ الباب الاول فى مناظرة الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين ﴾ أعلم أن السنة فى اللغة الطريقة المسلوكة وفى الشرع حقيقة السنة ما واظب النبى على فعله وحث على العمل به ودعا اليه واسم السنى يقع على طائفة تعتقد توحيد الله سبحانه وتعالى وصفاته الازلية وتنزه الله تعالى عن التشبيه وتعتقد أن لا خالق الا الله وأن العبد يكتسب الافعال وكل ما يجرى فى العالم من خير وشر وضر ونفع وكفر وايمان صلاح وطغيان بارادة الله تعالى وقضائه وما جاء به الاخبار من أمور الآخرة من الصراط والميزان والحوض والشفاعة حق وخير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وهو الامام الحق والصحابة كانوا خير الأمة والامام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على والقيامة حق وتفسير القيامة أن الله يبعث من فى القبور من المؤمنين والكافرين ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى فالسنى أن يكون متابعا للكتاب والسنة متبعا للرسول والمبتدع كل من يعتقد شيأ يخالف الكتاب والسنة ولا يتبع الرسول فى أقواله وأفعاله ويحدث قولا وفعلا مخالفا للرسول صلى الله عليه وسلم فاذا الأثبت هذه القاعدة فالقدرية ليسوا من أهل السنة لاعتقادهم أنهم خالقوا أفعالهم وينفون رؤية الله سبحانه ويعتقدون أن القرآن مخلوق والمشبهة ليسوا من أهل السنة لاعتقادهم أن الله جسم ذو جوارح يغدو ويروح ويعرج فمذهبهم مذهب اخوانهم النصارى فى الناسوت واللاهوت والكرامية ليسوا من أهل السنة لاعتقادهم جواز الحدوث بذات الله تعالى والروافض ليسوا من أهل السنة لاعتقادهم أن الصحابة وحاشاهم كفروا والخوارج ليسوا من أهل السنة لاعتقادهم أن المؤمن اذا شرب الخمر أو زنى أو سرق فيكون كافرا فمن اعتقد هذا فهو المبتدع حقا والبدعة كل قول وفعل يخالف الكتاب والسنة والسلف الصالح فهؤلاء كلهم مبتدعة لما ثبت أنهم أحدثوا قولا يخالف الكتاب والسنة والسلف بقول أو فعل ﴿ الباب الثانى فى فرض العين ﴾ فلتعلم يا علم الرؤساء صاحب العزة القعساء والدولة الشماء والمكارم أدام الله لك العز والمكارم أن الفرائض الواجبة على العباد على قسمين منها ما هو فرض عين وتفسير فرض العين

ان

فدعاهم الى الاسلام وأخبرهم بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم معه خلق كثير ومن آياته صلى الله عليه وسلم اطعامه الجمع الكثير من الطعام اليسير فى عدة مواضع وتسبيح الحصا فى كفه وحن الجذع اليه حين انتقل عنه الى المنبر كما تحن الناقة الى ولدها حتى ألزمه ووضع يده فى معضاة ففاض الماء من أصابعه حتى شرب منه الخلق الكثير وظهر ذئب على غنم فقال الراعى للرعاة أما تعجبون من هذا الذئب فقال لهم الذئب أنتم أعجب قد ظهر بمكة نبى يدعو الى الله ولا تجيبونه وأولاد هذا الرجل يسمون بأولاد نبى يكلم الذئب الى يومنا هذا ولما أصيبت عين قتادة بن النعمان الخزرجى يوم أحد خرجت حدقتها جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما أحب اليك أن أسأل الله تعالى أن يرد عليك عينك أو يحفظ عليك أجرك فقال يا رسول الله ان تحتى امرأة تحبنى وأحبها وأن

أن يجب على كل آدمي خاص وعام أمير ووزير وحر وعبد وشيخ وشاب مسلم وكافر فعلى
مذهب أهل السنة الكفار مخاطبون بالشرائع فرضا واجبا على العامة والخاصة ولجميع الناس
كافة ففرض العين ما يجب على كل مكلف ولا يسقط بفعل بعض الناس عن بعض وذلك معرفة
الله تعالى أنه واحد لا شريك له وأنه صانع لا شبيه له وأنه حي قادر مريد وله بعثة الانبياء وأنه
بعث رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة فطاعته فريضة وشريعته مؤبدة
وأنه نبي في قبره رسول في روضته ما بطلت رسالته ولا تراخت نبوته فمعرفة فرض العين
أركان الشريعة من الصلوات والزكاة والصيام والحج والعمرة وشرائط المعاملات ان كان تاجرا
وأحكام النكاح ان كان متأهلا وأحكام الوزارة والامارة ان كان أميرا فيجب على كل
واحد أن يعلم أن فرض عينه في اليوم والليلة سبع عشرة ركعة من الصلاة وأركانها كذا وكذا
ويعرف عددها وشرائطها وكذا كيفية الزكاة ومقاديرها كم يجب في أي مال يجب ومتى
وجب والى من يجب دفعه وكذا الصيام في شهر رمضان كم أركانه وما يصححه وأي شئ يبطله
ومعرفة أركان المناسك والحج فرض عين ويجب على الامير والرئيس أن يعرف حقوق الرعية
وشرط السياسة اللطف في موضعه وكيفية استيفاء الحقوق ونصرة المظلوم والجري على منهاج
السياسة والسوقي يجب عليه أن يعرف الاشياء التي يحرم بيعها والشروط الفاسدة الى غير
ذلك كل من يتولى أمرا فيجب عليه فرض عين أن يحصل لنفسه علم ذلك الشئ من الحلال والحرام
الذي لا يسعه جهله ومن تركها وغفل عنها فلا يعذر في القيامة ويسأل عنه حرفا حرفا ويجازى
عليه ألفا ألفا ﴿الباب الثالث في تفسير فرض الكفاية﴾ وهو يجب على كل الخليقة الا أنه اذا
قام به البعض سقط عن الباقين دفعا للحرج كرما ولطفا من الشارع مثال ذلك الجهاد والامر
بالمعروف وتجهيز الموتى وتكفينهم والفتوى والقضاء والامامة وعمارة المساجد والأذان
وجواب السلام واشباع الجائع الى غير ذلك كل هذا فرض على الكفاية اذا قام به بعض سقط عن
الباقين وان تركوا بأجمعهم أثموا جميعا فيجب على الامام أن يبعث كل سنة سرية الى الكفار
ويجب على المسلم أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بيده فان لم يقدر فبلسانه فان لم يقدر
فبقلبه واذا مات واحد لا كفن له كفنوه وان دخل فقير بلدة ولا طعام له فيجب على جميع المسلمين
القيام بمؤنته فان قام به بعض سقط عن الباقين والا عمهم الحرج والاثم ﴿الباب الرابع في شعار
أصحاب الحديث﴾ اعلم أن الطاعة علم السعادة والمعصية علم الخذلان فمن شعار أصحاب الحديث
أنهم لا يكفرون واحدا من أهل القبلة بالذنوب ومن خرج من الدنيا من غير توبة لا يحكمون عليه
بالنار ولا يجوزون الخروج على السلطان ولا يكفرون بعضهم وكل دار غلب الظلم والجور
عليها وصار ظاهرا على العدل والمعصية على الطاعة لا يقولون انها دار كفر ومن شعارهم تقديم
أبي بكر وعمر على سائر الصحابة ويقدمون السنة على القياس ولهذا سموا أصحاب الحديث
ويقدمون الشافعي المطلبي على أبي حنيفة النعمان لأن الشافعي قدم الحديث على الرأي والشافعي
قرشي يصلح للخلافة ولم يصلح لها أبو حنيفة والشافعي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد قال تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى والشافعي أحسن مساقا وأحسن حالا
وأقوم قيلا وأسلم منه فقها ومذهبا اذ لم يتناقض مذهبه كما تناقض مذهب الخصم وهو أحمد

هذا نشيتي عندها فأسأل الله تعالى أن يرد علي عيني فهو أكرم من أن يحرمني ثوابي فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عينه وردها الى مكانها فأبصر في الحال وعاش بعد ذلك خمسين سنة ما رمدت عينه ولا آلمته أبدا وكان يقول هذه أشرف عيني وأصحهما ودخل بعض ولده على عمر بن عبد العزيز في يوم قسمة فقال له انتسب فقال
أنا ابن الذي سالت على الخد عينه * فردت بكف المصطفى أحسن الرد
فعادت كما كانت لأحسن حالة * فبوركت من عين وبوركت من يد
ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ومعه أبو بكر رضي الله عنه وعامر ابن فهيرة مولى أبي بكر ودليلهما عبد الله بن الامعط الليثي مروا على أم معبد الخزاعية وكانت امرأة جلدة تحتبي في خيمتها ثم تسقي وتطعم فسألوها لحما وتمرا فلم يجدوا عندها شيئا وكان القوم مؤمنين مسنتين

الناس فعلا وأكثرهم ثناء عند السلف وأعلم الناس بالعربية وطريق اللغة فجاء من هذه القاعدة أن الطاعات علم اذا تقبلها الله أثاب عليها عشرة أمثالها الى سبعين وسبعمائة فكل سلطان وملك ورئيس يتمسك بالدين ويسعى في الخيرات ويجتهد في الصالحات فأبشر له ثم أبشر فالطاعة ليست بعلة للثواب ولا المعصية علة للعقاب بل علامة فمن كان مطيعا لله مستسلما لقضائه فذلك علامة سعادته ومن كان خليع العذار مسخطا القضائه فذلك علامة خذلانه والموافاة شرط في ذلك فلو كانت الطاعة علة لكان آدم بالعتاب أولى والسر في هذا أن الفاعل الحقيقي هو الله لكن الاسباب والوسائط مشكورة في وقت ومذمومة في وقت يخلق أقواما مفاتيح للخير ومغاليق للشر وأقواما بالعكس طوبى لمن جرب الامور وأجرى الله الخير على يديه والويل لمن أجرى الشر على يديه فقد سال به السيل لأمه الويل ولا تجوز الشهادة بالجنة ولا بالنار لاحد من الكفار وأيضا من هؤلاء لان الموافاة شرط فربما سلب ايمان المؤمن ويرزق الكافر الايمان لدى الموت اللهم الا في حق العشرة المشهود لهم بالجنة وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح فمن حلف بالطلاق أنهم في الجنة قطعا فقد بر في يمينه أما من سواهم فانا نعرف الظاهر دون الباطن ونعرف الحال دون المآل ومن مات على الايمان والتوبة فيجوز القطع أنه من أهل الجنة ومن مات على الكفر فيقطع أنه من أهل النار خالدا مخلدا (فصل) ويجوز للمؤمن أن يقول أنا مؤمن حقا في الحال اذ لا شك له في ايمانه في الحال وأما في الخاتمة فلا يقول أنا مؤمن وسأموت على الايمان حقا فان العاقبة مخفية ومن مات من أصحاب الكبائر فلا يقطع عليه بالجنة والنار بل أمره في مشيئة الله والله رؤف بالعباد هذا مذهب أهل السنة ونعم المذهب وقالت الخوارج من كذب أو فجر أو شرب أو زنى أو سرق أو قذف فقد كفر فيكفرون العبد بالذنب وقالت المعتزلة صاحب الكبيرة يخرج من الايمان ولا يدخل في الكفر يكون في منزلة بين المنزلتين فان مات قبل التوبة يكون في النار أبدا مع فرعون وهامان وأهل السنة بريئون من هذا المذهب فان الموعد المطلق للمؤمن والوعيد المطلق للكافر فخذها جواهر منتظمة خير لك من خزائن السلطان وفوائد الزمان وبالله المستعان

﴿الباب الخامس في الفرقة الناجية﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها فرقة اعلم أن الناجي من هذه الامة أهل السنة والجماعة وذلك بفتوى النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل من الناجي قال ما أنا عليه وأصحابي وكان على السنة والجماعة دون البدعة والمخالفة والدليل على أن الناجي أهل السنة دون القدرية والمشبهة والروافض أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أنا عليه لانه كان يعتقد ويدعو الناس الى أنه لا خالق الا الله ولا ضار ولا نافع الا هو وما تحرك في العالم بقضائه وقدره والقرآن كلام الله والرؤية حق وأبو بكر خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والصراط والميزان والحساب والشفاعة حق وهذا كله اعتقاد أهل السنة دون المبتدعة فانهم ينكرون ثلثي الشريعة فكيف يكونون ناجين والدليل على أن الناجي أهل السنة سبعة أمور الاول أنه لما سئل عن الفرقة الناجية فقال الجماعة وهي صفة مختصة باهل السنة لأن الخوارج لا يرون الجماعة والروافض لا يرون الجماعة والمعتزلة لا يرون حجة الاجماع فكيف يكون بهم هذه الصفة الثاني أن أهل السنة يستعملون

فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم قال هل بها حلب فأحلبها قالت هي أجهد من ذلك قال أتأذنين أن أحلبها قالت أنت بأبي وأمي ان كان بها حلب فاحلبها فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسح بيده ضرعها فتفاجت ودرت ثم دعا باناء فحلب فيه حتى علاه الثمالي وسقاها حتى رويت ثم سقى أصحابه حتى رووا وشرب آخرهم ثم بايعها وارتحل عنها فقل ما لبثت أن جاء زوجها يسوق عنزا عجافا فلما رأى أبو معبد اللبن عجب وقال من أين لك هذا يا أم معبد والشاة عادت ولا حلوب فقالت الآن مر بي رجل مبارك من حاله كذا وكذا قال صفيه لي فقالت رأيته رجلا ظاهر الوضاءة حسن الوجه كريم الخلق لم يعبه نحله ولم تزره صقله وسيم قسيم في عينيه دعج وفي أشفاره وطف وفي صوته صهل وفي

كتاب الله وسنة رسوله واجماع الامة والقياس ويحتجون بجميعها ومامن فريق من فرق مخالفيهم الا ويرون شيأ فى هذه الادلة فبان أنهم أهل النجاة الثالث أنهم لا يكفرون بعضهم بعضا فهم اذن أهل الجماعة قائمون بالحق ومامن فريق الا ويكفر بعضهم بعضا من المعتزلة والنجارية والروافض والكرامية الرابع أن فتاوى الامة تدور على أهل السنة والجماعة وبقى أهل الرأى والحديث ومعظم الامة ينتحلون مذهبهم فاذاهم أهل النجاة الخامس أن عبد الله بن عمرو يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قول الله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه أن الذين تبيض وجوههم أهل الجماعة والذين تسود وجوههم أهل الاهواء وأهل الاهواء الذين لا يتابعون الكتاب ولا السنة السادس أن الله تعالى قال ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شئ فبين أنهم ليسوا على طريق الحق وجميع فرق المخالفين يفرقون فيما بينهم فبان أنهم مفارقون الدين وأهل السنة مستمسكون باليمين والحبل المتين ذلك هو الفضل المبين السابع أن مذهب أهل السنة والجماعة لا غلو ولا قصور بل هو مذهب بين المذهبين لا جبر ولا تفويض لا يعطلون الصفات فيكونون كالمعتزلة ولا يثبتون الجوارح فيكونون كالمشبهة لا يغالون فى عداوة الصحابة فيكونون كالروافض ولا يقصرون فى محبة عثمان وعلى فيكونون كالخوارج بل توسطوا فى الامور فأخذوا بالاحسن فالأحسن وخير الامور أوسطها ﴿الباب السادس فى مجانبة أهل البدع وبغضهم ومودة أهل السنة﴾ فلتكن مجالستك ومخالطتك مع أهل السنة وعليك بالاستقامة فى طريق السنة فان وجدت شيأ فحافظ صديقك ولو فى الحريق وان بليت بمبتدع فقل بينى وبينك بعد المشرقين شعر أغربال اذا استودعت سرا * وكانون على المتكلمين احفظ لسانك عن الكذب وغيبة الناس وخلقك عن الحرام والشبهة ودينك ومذهبك عن السوء والبدعة ولا تجالس المبتدعين ولا تواصلهم ولا تصاحبهم ولا تغتر بعبادتهم فان عبادة المبتدعة كتكبير الحارسين ولا ثواب له فان الله عز وجل يسأل عن الدين وعن العمل واذا خلص الاعتقاد ففيه الاعتماد والدين الخالص أن تنظر فيما أمرك الله فتأخذ به وما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مثل الخلفاء الراشدين فتحفظ هديهم وتلزم سمتهم ولا تجالس أحدا يفسد عليك دينك لأن كلام المبتدعة حلاوة وطعما فى الحلق فان قيل لك من أنت فقل أنا عبد من عباد الله فان قيل من ربك فقل ربى خالق السموات والارض والجن والانس ورازقهم ومحييهم فان قيل كيف تعرفونه فقل بلا كيف ولا كيفية فالجماعة رحمة والفرقة عذاب واياك اياك أن تحترم صاحب بدعة فانما أعان على هدم الاسلام ومن انتهر صاحب بدعة ملأ الله قلبه أمنا وايمانا ومن احترم صاحب بدعة يتبع اسمه وذكره ويكون على خطر الهلاك ﴿الباب السابع فى تعظيم المصحف واحترامه﴾ من شعار أهل السنة تعظيم المصحف فان القرآن مكتوب فيه حقيقة ومن قال ان ما بين الدفتين من القرآن ليس بقرآن فقد كفر ومن استخف به كفر ومن حلف به مستحلا فقد كفر ومن مسه جنبا أو محدثا فقد أثم ومن عظمه فقد عظم الله ومن أهانه فقد أهان الله ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ومن زعم أن فى المصحف زاجا وسوادا ليس الا فكافر لأنه يخالف الاجماع المقطوع به ومن قال ان معجزة النبى صلى الله عليه وسلم ليست فيما بين الخلق فكافر ومن حلف بما فى المصحف يقع طلاقه وان حلف بالمصحف

محبته عظمة أرج أقرن ان سكت علاه البهار وان تكلم سماه الوقار غصن بين غصنين له رفقاء يحفون به ان قال أنصتوا لقوله وان أمر تبادروا الى أمره محشود ومحفود لا عابس ولا مفند قال أبو معبد هو والله صاحب قريش الذى ذكر لنا من أمره ما ذكر ولقد هممت أن أصحبه ولأفعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا وقال سعد بن ساعدة كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة ومعنا رجل لا يبارز رجلا من المشركين الا قتله فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه من أهل النار قال سعد فلا زلت أتبعه لأعرف عاقبة أمره فأصابته جراحة واستبطأ الموت فوضع سيفه على سرته واتكأ فمات الى غير ذلك من العجائب والغرائب والمعجزات وهى كثيرة ليست تحصر صلى الله عليه وسلم وأما المحادثة لابناء رؤساء العصر فان الرشيد أمر جماعة من أهل العلم

فلا يقع طلاقه ولو أن يهوديا كتب مصحفا يجب تعظيمه واحترامه وكان من جملة التابعين رجل يصبح كل يوم و يأخذ المصحف و يقبله ويقول كلام ربي ولا يجوز بيع المصحف من كافر ولا يجوز دفعه الى دار الحرب ويكره أن يصغر حجمه ويكره جدا أن يفرط في سطوره وحواشيه ولا يجوز تصغيره فيقال مصيحف ومسيجد ولا فتيوى وان ابتلي في برية لاماء معه ولا تراب وأصابه جنابة ومعه مصحف فالصحيح أنه لا يفارقه عن نفسه بل يضرب يديه على ثيابه و ينوي التيمم و يستصحب المصحف حتى يبلغ الى الطهور والنظر في المصحف عبادة وفي الخبر من داوم النظر في المصحف فقد أمن من العمى في حياته وروى أن رجلا كتب مصحفا فجود بسم الله الرحمن الرحيم فغفر الله له بذلك وفي الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم رمدت عيناه فسأل جبريل عن ذلك فقال أدم النظر في المصحف

﴿الباب الثامن في حكم عوام المؤمنين﴾

اعلم أن مذهب السنة والجماعة أن العوام مؤمنون لأنهم يعرفون الله سبحانه بدليل الا أنهم يعجزون عن تعبير الادلة وسردها ولهذا اذا رأوا روضة أو نزهة يعجبون و يتفكرون و يقولون سبحان الله والحمد لله علما منهم بأنه فعل الله فان قيل كيف يكون لهم علم واذا شككوا فانه من قبل الطبع والعناصر قلنا من يرسخ اعتقاده في التوحيد لا يتشكك أصلا ثم المعنى في هذا معقول وهو أنا لو كلفناهم معرفة أحكام الجواهر والاعراض لتعطلت المعايش واختلت أمور الدنيا وفي اختلال أمر الدنيا اختلال أمر الدين فان الدنيا مزرعة الآخرة فلو استقدروا أعمارهم فيها لما حصلوا على عشر عشير منها مع ملابسة أمور الدنيا فلكل عمل رجال والقاطع للشغب في هذه المسئلة أن النبي صلى الله عليه وسلم يأتيه أجلاف الأعراب وأغمار الناس من الرعاة وأهل البادية فيسلمون على يديه وكان يكتفي منهم باعتقاد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ولم يكلف أحدا منهم معرفة الجواهر والاعراض فلو كان شرطا واجبا عليهم لأمرهم بذلك فان هذا مقام في الدين عظيم لا يسع جهله والمعتزلة حيث يشترطون معرفة الجواهر والاعراض فيحكمون بتكفير عوامهم ولا يوجد عامي مسلم في ديارهم في عسكر مكرم وخوارزم وسائر بلاد المعتزلة ونعوذ بالله تعالى من هذا الاعتقاد

﴿الباب التاسع في ذكر كرامات الاولياء﴾

اعلم أن كرامات الاولياء حق وأصحاب الحديث مخصوصون بهذا دون غيرهم والدليل عليه كلام عيسى صلوات الله عليه في المهد كرامة لأمه لأنها لم تكن نبية وان اشتبه على بعض الفضلاء أن مريم كانت نبية يدل عليه أنه لا خلاف بين المسلمين في أن الله تعالى لو فعل مع وليه في الآخرة هذه الكرامات كان جائزا فكذا في الدنيا ووجب أن يصح ثم العجب ممن لا يجوز الكرامات على الاولياء والكرامة نعمة من الله وقد علمنا أنه فعل مع وليه أكثر من هذا وهو نعمة الاسلام والطاعة وهذا أعلا منزلة في العقل من الكرامة فان قالوا اما الفرق بينها وبين المعجزة الجواب اختلف أهل السنة فيها فمنهم من قال لا فرق بينهما الا في شئ واحد وهو أن الرسول يدعي ذلك فتظهر عند دعواه مقترنا بها بل الاعجاز فيها والدعوى بغيرها خطأ ومعصية (فرق أول) النبي مأمون العاقبة من سلب الايمان والاسلام والولي ليس بمأمون (فرق آخر) لا يجوز أن تكون الكرامة معتادة أبدا (فرق آخر) وهو الصحيح وذلك أن الكرامة تختص بحال الولي من نفعه وضره وما يحتاج اليه ولا تؤدي الى فساد في الخلق والمعجزة يجب أن تكون غير معتادة وعلى غاية ما يجوز أن يكون ظاهرا مكشوفا مقترنا بالدعوى ولا تؤدي الى فتنة

كتاب

بمحادثة المأمون وهو صغير في أول الليل ليقتبس الادب فجلس الحسن بن زياد ذات ليلة فبينما هو يحادثه ويناشده اذ نعس المأمون فقال الحسن نمت أيها الامير فاستيقظ وقال سوقي أنت ورب الكعبة يا غلام خذ بيده فأخرجه ولا تأذن له في الدخول علينا بعدها فبلغ الرشيد خبره فاستصوب رأيه لأن طريق الادب مع الملوك اذا نام الملك أو الرئيس خرج جلساؤه من غير تشويش ولا حركة وكان عبد الله المأمون يقرأ القرآن على الكسائي وعبد الله اذ ذاك صغير وكان من عادة الكسائي اذا قرأ المأمون يطرق الكسائي رأسه فاذا غلط المأمون رفع الكسائي رأسه ونظر اليه فيرجع عبد الله الى الصواب فقرأ عبد الله يوما سورة الصف فلما قرأ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون رفع الكسائي رأسه ونظر الى عبد الله فكرر الآية فوجدها صحيحة فمضى على قراءته

﴿ كتاب الغرائب وفيه عشرة أبواب ﴾

﴿ الباب الاول فى ماهية الروح ﴾ اعلم يا علم الرؤساء وصدر الوزراء حقيقة لا مجازا أن هذه
المسئلة من مجازات العقول ضل فيها علماء ولا يعرفها الا محقق عالم ولا يلقاها الا ذو حظ عظيم والناس
قد تكلموا فيها زهاء خمسمائة قول وشرح ذلك يقتضى كتابا طويلا فنتقدم على ذلك سؤالا وجوابا
أما السؤال قالوا قال الله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى فلو كانت الروح
معلومة للخلق ما قال الله ذلك وما كان لهذا الكلام معنى قلنا أجمع العلماء من أصحاب الملل
والاعتقادات أن المخلوقات على نوعين لا ثالث لهما جواهر وأعراض فالروح اما أن تكون
من قبل الجواهر أو الاعراض لأنه يستحيل أن يرد الشرع بخلاف ما اقتضاه دليل العقل فقوله
وما أوتيتم من العلم الا قليلا أى ما أوتيتم من العلم الذى نص عليه الا قليلا من كثير بحسب
ما تحتاجون اليه فالروح من المنزول النص عليه لأنه أراد أن يعرفوا ذلك بالاعتبار ويتوصلوا
اليه بالدلائل والاستبصار وهذا بخلاف سؤالهم عن الطاعة لأنه لا طريق للعقل الى معرفة
ذلك الا من طريق الأخبار هذا وجه التحقيق (جواب آخر) ان ابن عباس ترجمان القرآن
قال الروح ملك عظيم على بنى آدم وقال قتادة الروح جبريل وقال على الروح ملك له
سبعون ألف وجه فى كل وجه سبعون ألف لسان يسبح الله بكل لسان وهو حافظ على الملائكة كما
أن الملائكة حفاظ على الخلق فان كان معنى الروح هذا فكفى الله المؤمنين القتال وان
كان غيره فقد اختلفوا فقال قائل نعلم فى الجملة أن الروح موجودة عمارة البدن والجسد
والانفصال عن خواب القالب ويكفى هذا القدر من العلم وهذا لعمرى منهج قويم ومذهب
الاستقامة وقال جمهور المحققين ان الروح هى الحياة وان الحياة عرض يقوم بالحى فتى وجد فيه
يكون حيا واذا عدم فيه فقد حصل ضده وهو الموت والدليل عليه أن المحدثات على نوعين
صفة وموصوف باتفاق العلماء ومحال أن تكون الروح موصوفا جسما له جوهر لأن الجسم
والجوهر لا يصيران صفة الحى وانما يكون مجاورا فالمجاور لا يكتسب صفة ولا وصفا لما جاوره ولا
يوجب التغير والتبديل وكان يجب أن يكون القالب خاويا كما كان كما اذا جاور الحى ميتا أو
جمادا فلما كان الامر بخلافه علمت أن الروح غير جسم والدليل عليه أن الروح لو كانت جسما
أو جوهرا لصح أن يكون حيا وقابلا لسائر الاعراض والجواهر وذلك محال فى صفة الروح فاذا ثبت
هذا ثبت أن الروح صفة وهذا ظاهر لا اشكال فيه فان قلت بقى أشد من أشده فقد خالفت
صاحبك الاشعرى الاملى وخالفت الكتاب فان الله تعالى يقول قل يتوفاكم ملك الموت الذى
وكل بكم فلو كانت الروح صفة ما صح قبضها لأن الصفة لا تقبض وكيف ترفع فى حواصل طيور
خضر (والجواب) أن تقول عرفت شيأ وغابت عنك أشياء أما صاحبى فما خالفته فانه أحد قوليه
المنصور فى بعض كتبه وأما قبض ملك الموت فمعناه أن الله تعالى جعل اليه جذب الانفاس
والهواء الذى فى مجارى العروق فعنده يخلق الموت الذى يضاد الحياة ألا ترى أن الانفاس
تتتابع عند النزع ويقع الاضطراب فيحكم فيه بالوفاة فحيث قال الله تعالى الله يتوفى الانفس
حين موتها فمعناه يخلق الموت ويأمر به وحيث قال قل يتوفاكم ملك الموت يعنى يقبض ويجذب
وحيث قال الذين تتوفاهم الملائكة فمعناه يسوقون العباد الى القبض فانظر الى هذا التحقيق

وانصرف الكسائى
فدخل عبد الله المأمون
على الرشيد فقال يا أمير
المؤمنين ان كنت
وعدت الكسائى وعدا
فانه يستنجزه منك قال
انه التمس للقراء شيأ
ووعدته به فهل قال لك
شيأ قال لا قال فما أطلعك
على هذا فأخبره بالامر
فسره ذلك من فطنة
المأمون ويقظته وقيل
كان هارون الرشيد رحمه
الله تعالى استشار يحيى
ابن خالد فيمن يعهد اليه
من ولديه محمد الامين
ابن زبيدة وعبد الله
المأمون بن بنت راحل
وكان يحيى بن خالد يعلم
ميل الرشيد الى أم جعفر
زبيدة وايثاره لها فقال له
أحضرهما يا أمير
المؤمنين فحضرا وهما اذ
ذاك صبيان صغيران ثم
أغرى أحدهما بالآخر
وأمرهما أن يتصارعا
فوثب الامين وجلس
المأمون وكان حليما
رزينا فقال له الرشيد
ما بالك يا عبد الله أخفت
من ابن الهاشمية فقال
المأمون انى لم أخفه
ولكن قبض يدى عنه
ما قبض لسانى فقال

والتدقيق الذي يتقاطر عنه ماء التوفيق ولا تلتفت الى قول الفلاسفة الكفار واليونانية الضلال ان الروح نفس ودم وانه قديم فانه من برهات الدسائس فـانه يوجـد ويعدم ويتصل وينفصل كيف يكون قديمـا ومايتغير ويتجدد كيف ينعت بالتقـدم ولهم فى ذلك خبط طويل ومـذهب ثقيل أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الاغـلال فى أعناقهم وأولئك أصحاب النارهم فيها خالدون ﴿الباب الثانى فى حقيقة العقل﴾ وهى مسئلة عظيمة خطبها مهيب شأنه وكثر القـال والقيل فيها وفيها اغلوطات ومعارضات من المخالفـين حتى قال بعض الملحدين ان العقول متفاوتة مختلفة وقالوا العقلاء بخاصية العقل عرفوا الاشياء والانبياء بخاصية العقل وصلوا الى المعجزات ولبسوا على العوام وقالوا نحن انما قلنا العقول متفاوتة تعظيمـا للانبياء فانه كيف يجوز أن يقال ان عقل الانبياء مثل عقل العوام والاساكفة والحاكة ولولا أن العقول متفاوتة لمـاورد الخـبر بانقسام العقول واذا كانت متفاوتة فاستواء الكل فى التـكليف يكون ظلمـا عظيمـا فان البهيمة التى تقدر أن تحمل مائة منّ فلو حملتها مائتين يكون ظلمـا عظيمـا ومقصودهم أن يخرجوا الناس عن دين الله فيقولون ان العقل لا يحصل به معرفة والامام المعصوم لم يخرج بعد فافعل ماشئت ويفتحون عـلى الناس باب الاباحة وهذه مسـئلة سأل بعض تلامذتنا الامام محيى الدين يحيى السلماسى فتحير فيها ومانبس بشئ فيها فأقول والحق يشهد له بالعقول يامخاذيل عن صبوح يرفعون بنيتم قصرا وخربتم مصرا العقول نوع عـلم ضرورى لا يتجزى ولا يتبعض ولا يوصف بالزيادة والنقصان ولـكن أنتم عميان وعن الحجة عارون ودعواكم فيها زور وبهتان وأكثر المحققين ماوضعوا للعقل حدا لأن الشئ انما يحد لخفائه واستتاره حتى يظهر ويتبين وأما اذا كان الشئ ظاهرا جليا منكشفا يعرفه العقلاء فلا يحتاج الى حد شعر

وهبنى قلت هذا الصبح ليل * أيعمى العالمون عن الضياء

وضـعفاء النـاس ومساكين الـكلام انمـا أتوا بالفرق من قلة الفهم بين العـقل والعلم فنحن نذكر أنواع العلوم حتى ينكشف لاهل البصائر حد العقل فليعـلم أن العلوم ثلاثة أنواع النوع الاول علم ضرورى يحصل للعاقل من غـير كسب ونظر ولا يقدر عـلى دفعه عن نفسه لا بالنفى ولا بالاثبات وسمى ضروريا لاشتمـاله عـلى نوع من الضرر كعـلم الانسان بوجود نفسه وعلمه أن الاثنين أكثر من الواحد والثانى البديهـى كعلم الانسان والثالث علم الاستدلال لا يحصل الا بالتـكسب والتذكر وهو عـلم النظرى فاذا ثبتت هذه القاعدة فاعـلم أن العقل نوع من العلم الضرورى وماذكرناه يعرف به جواز الجائزات واستحالة المستحيـلات ويعرف به وجوب واجبات العقل أن الصنع لا بدله من صانع والـكتاب لا بدله من كاتب ودليل العـقل يدل على المعقول لذاته وصفاته فكل عاقل يعلم من نفسه أن الصنع لا بدله من صانع والبناء لا بدله من بان وأن الاثنين أكثر من الواحـد وأن شخصا واحدا لا يكون فى مكانين فى حالة واحدة سواء كان ملكا مقربا أو نبيا مرسلا والعقل معنى واحد فى الآدمى ومع وجود ذلك المعنى يقدر على النظر والاستدلال ولا يجوز أن يوصف المعنى الواحد بالزيادة والنقصان لأن العرض الواحد لا يتجزى ولا يتبعض ووراء ذلك أوصاف أخر لا تتعلق بالعقل وتشتبه على الناس مثل البـلادة والكياسة والتجربة والاستعمـال فهذه لا تعقل لها بالعقل بل يرجع الى دوام التجربة لأن العقل فى حصول

الرشيد وما الذى قبض يدك ولسانك قال قـول الشاعر رحمه الله تعالى

خافوا الضغائن بينكم * وتواصلوا عند الاباعد والحضور الشهد

بصلاح ذات البين دون لقائكم * ودمائكم بتقاطع وتفرد

فلمثل ريب الدهـر الف بينكم * بتواصل وترحم وتودد

حتى تلين جلودكم وقلوبكم * لمسود منكم وغير مسود

ان السهام اذا اجتمعـن فرامها * بالكسر ذو حنق وبطش أيد

عزت فلم تكسر وان هى بددت * فالوهـن والتكسير للمتبدد

فرق الرشيد رقة شديدة واغرورقت عيناه دمعا وأقبل على الامين وقال يا محمد ما أنت صانع ان صرف الله أمر هذه الامـة اليـك قال أكون مهـديا يا أمـير المؤمنين وقال يا عبد الله ما أنت صانع ان صرف الله أمر هذه الامة اليك فابتدرت دموع المأمون وفطن الرشيد لمـا أبكاه فلم يملك عينيه وأرسل دموعـه ثم عاد الرشيد

العلم به مثل آلة والعمل بذلك الآلة هو التجربة والنظر في وجوه الدليل وهذا يتعلق بكسب الآدمي فهذه متفاوتة جدا فعرفت أن أصل العقل لا يتفاوت وأوصاف أخر يطلق عليها اسم العقل مجازا واستعارة ذلك تتفاوت ويخرج عن هذه القاعدة جميع أسئلة الخصم أن عقل الملك والرسول مستويان متماثلان وتفاوت العقول يرجع الى التجربة والاستعمال ولذلك تأويل الخبر خلق الله العقل ألف جزء يعني استعمال العقل فأحدهم يكون دراكا فطنا وآخر يكون صلدا بليدا ففي هذا يتفاوتون قوله الانبياء عرفوا بخاصية عقولهم معجزات قلنا يا ملاحدة قد بينا أن العقل لا يتفاوت وان سلمنا جدلا فلم يكن رجل منذ خمسمائة وأربعين سنة يعرف خاصية تلك المعجزة فيدعيها مع كثرة عددكم وشدة وثوبكم على ابطال الحجج فان اليونانيين يقولون النبوة طريقها الرياضة والكسب فلم يكن أحد راض نفسه وهذبها وزكاها حتى بلغ منتهاها قاتلهم الله أنى يؤفكون فجمعنا القرآن فهلموا فعارضوا القرآن بأخابث بني الزمان ولا يقدرون على ذلك ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا

﴿الباب الثالث في غرائب الفقه﴾

كل شئ نجس فلا يطهر الا شيئين جلد الميتة اذا دبغ والخمر اذا صار خلا ولا يجزى فرض العبادة كلها بغير نية الا ثلاثة الحج والعمرة والزكاة في مسئلة واحدة اذا أخرجها الولي من غير نية له في دفعها اليه وكل شئ ينقض الطهارة ففي الصلاة وغيرها سواء الا في شئ واحد وهو رؤية المتيمم الماء في الصلاة ولا تسقط الصلاة عن أحد بالغ الا بثلاث علل الحيض والنفاس وزوال العقل بجنون أو مرض كل موضع طاهر صليت فيه جاز الا في موضعين ظهر الكعبة اذا لم يكن بين يديه بناء والثاني اذا صلى داخل الكعبة الى ناحية الباب والباب مفتوح كل من وجبت عليه الزكاة اذا كان غنيا جاز له أخذ الزكاة اذا كان فقيرا الا الاثنين الهاشمي والمطلبي وكل من افتقد ماله حتى لا يصل اليه ولا ينتفع منه بحال فليس عليه الزكاة فيه الا في خصلة واحدة وهي أن يدفن ماله في بيته ولا يهتدي الى موضع الدفن ولا يصل اليه فان زكاته في كل سنة وكل كفارة وجبت في ماله كان اداؤها قبل الوجوب الا واحدة وهي كفارة المجامع في رمضان وكل شرط في البيع يبطل البيع الا ستة أحدها خيار الثلاثة والثاني اذا باع عبدا أو أمة واشترط على المشتري أن يعتقها والثالث التبري من العيوب والرابع اذا باع مملوكا واشترط على المشتري أن يعتقه ويكون الولاء للبائع والخامس اذا باع وشرط فيه رهنا أو حميلا والسادس اذا باع ثمرة على شجرة أو زرعا في أرض أو عمارة دون الارض واشترط على المشتري أن يرفعه كل عقود المحجور عليه وهباته باطلة الا ثلاثة الوصايا والتدبير والخلع واقراره بالمال جائز والحوالة لا تثبت الا بثلاثة المحيل والمحتال والمحال عليه الا في مسئلة وهي الاب يكون لأحد ابنيه الصغيرين على الآخر مال فأحاله على نفسه جاز وكذلك ان أحاله على ابن صغير وكل غاصب يرد ما غصب اذا كان موجودا الا في ثلاثة مواضع اذا غصب خيطا فخاط به جرح انسان او حيوان فانه يضمن الخيط ولم ينزع أو غصب جارية ابنه فأولدها أو غصب طعاما أو شرابا فطولب به وهو مضطر يخاف على نفسه وليس تؤخذ المغصوب منه فيضمن الأئمة وكل سلطان أقطع رجلا من حماه أو حمى من كان قبله فاقطاعه جائز الا واحدا وهو حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه حمى النقيع فمن أقطعه فعمره نقضت عمارته ويرد الحمى الى أصله وكل مال تلف في يد امين من غير نقد فلا ضمان عليه الا في واحد وهو السلطان اذا استسلف للمساكين زكاة قبل حولها

لمسألة المأمون فقال أعفني يا أمير المؤمنين قال لابد أن تقول قال ان قدر الله ذلك جعلت الحرب شعارا والحزم دثارا وسيرة أمير المؤمنين مشعرا لا تستحل حرماته وكتابا لا تبدل كلماته فأشار الرشيد اليهما فانصرفا ثم أقبل الرشيد على يحيى بن خالد وأنشد يقول

أهم بأمر الحزم لو أستطيعه ... وقد حيل بين العير والنزوان

فقال يحيى بن خالد هيأ الله لأمير المؤمنين من أمره رشدا قال المؤلف رحمه الله وسأذكر هنا معنى قول الرشيد في قوله والشرح فيه لقوله في معنى مراده في هذا البيت وان كانت حكايتها ليس هذا موضعها وانما هي لاكمال الفائدة فقوله

أهم بأمر الحزم لو أستطيعه ... وقد حيل بين العير والنزوان

والعير هو حمار الوحش والنزوان هو الوثوب على الانثى والذي عناه الرشيد بذلك انه تركه العهد للمأمون مع ما يعلمه من فضله وذكائه

فتلف في يده ضمنه للمساكين قبله وكلما أبيح للأحرار من لذات الدنيا أبيح للعبد الا التسرى فانه لا يحل لهم بحال الا على مذهبه الجديد وكل من طلق امرأته بصفة لم يقع بدون الصفة الا في أربعة مواضع أحدها أن يقول لحامل أو صغيرة أو مؤيسة أنت طالق للسنة أو أنت طالق للبدعة لزمه من ساعته لأنه لا سنة في طلاقها ولا بدعة الثاني أن يقول أنت طالق بتطليقة واحدة قبيحة حسنة أو جميلة فاحشة وقع الطلاق والثالث أن يقول أنت طالق أمس فانها تطلق في الوقت الذي تكلم فيه والرابع أن يقول أنت طالق اذا رأيت هلال كذا طلقت اذا رآه غيرها والقتل ثلاثة أنواع واجب ومحظور ومباح فالواجب أربعة قتل المرتد بعد الاستتابة وقاطع الطريق اذا قتل ولم يتب والمحصن اذا زنى وتارك الصلاة بغير عذر والمحظور قتل من لم يجب قتله والمباح القتل قصاصا فان شاء قتل وان شاء عفا وقطع السارق أربعة فأول ما تقطع يده اليمنى ثم رجله اليسرى ثم يده اليسرى ثم رجله اليمنى ثم يعذب بعد ذلك ويحبس حتى تظهر توبته ولا يجمع حد ومهر على أحد الا في مسئلة واحدة وهي أن يزني بامرأة أبيه قبل أن يدخل بها أبوه ويكرهها على ذلك فان الحد عنها ساقط ويجب لها نصف المهر على الأب ويرجع الأب على ابنه الذي زنى ان كان يعلم أن زناه بامرأة أبيه يفسد النكاح وان كان لا يعلم فليس عليه الا الحد والنفي ثلاثة نفي قطاع الطريق فان كان قتل قتل وان كان أخذ المال قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى من خلاف ومن لم يفعل من ذلك شيأ اذا أخذ حبس حتى تظهر توبته ومن جمع بين قتل وأخذ مال قتل وصلب ثلاثا ثم دفع الى أوليائه وقال في القديم يصلب وهو حي ويترك أوقات الصلاة ثم يقتل بعد ثلاثة والنفي الثاني البكر الزاني ينفى بنفسه وان كان مملوكا جلد خمسين وفي نفيه قولان أحدهما ينفى نصف سنة والآخر لا نفي عليه والثالث ما روى في حديث مرسل انه نفى مخنثين من المدينة هيت ومانع وكل من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله أو نهى عن قتله لم يجزأ كله فقد أمر بقتل ستة في الحرم الحية والحدأة والعقرب والغراب والفارة والكلب العقور ونهى عن قتل الهدهد والخطاف والصرد والنملة والضفدع وكلما أخطأ العاصي فضمانه على المحكوم له ما عدا الحدود فاذا رجم امرأ فأخطأ كانت ديته على بيت المال وأما سائر الحدود فلا أرش عليه فيها ﴿الباب الرابع في قوله اهدنا الصراط المستقيم﴾ المسلمون كلهم على الهدى فما معنى هذا الاستهداء فيه ثلاثة أقوال في قوله اهدنا الصراط المستقيم أي زدنا هداية الى الاسلام وقد وعد الله الزيادة في الهدى فقال والذين اهتدوا زادهم هدى وفي قول آخر أرشدنا الى طريق الجنة قال الحطيئة

تحنن على هداك المليك * فان لكل مقام مقالا

وفي قول آخر ثبتنا يسومهم سوء العذاب نزل لا تحملنا ما لا طاقة لنا به يعني الغلمة نحن أحق بالملك لأن طالوت كان ابن دباغ يوم تبيض وجوه أهل السنة والجماعة وتسود وجوه أهل البدعة لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم يعني من ساء ضيافته فله أن يشكو فلله الحجة البالغة أي الفعل ولم يكن التعليم رغما للملحدين لعنهم الله الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا أكلا وشربا واجنبني وبني أن نعبد الاصنام الدراهم والدنانير حياة طيبة القناعة ان الله يأمر بالعدل والاحسان بحب أبي بكر وعمر وجعلني مباركا نفاعا والباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر قرأ النبي وان منهم الا واردها أعني ورد الكفار دون المؤمنين يوم الزينة العيد

وفطنته ويقظته وانما أتى برأيه الى الامين لأجل أمه زبيدة ومحبته لها وهذا البيت من قصيدة لصخر بن الرشيد وهو أخو الخنساء وكان سيد قومه وكان قد غار على بني أسد فأصابته طعنة طال مرضه فيها وكان له امرأة جميلة ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وردف ثقيل وخصر نحيل وساق مليح تسمى سليمى فمر بها رجل من الحي فقال لها أيباع هذا الكفل قالت نعم عما قريب وسمعها صخر من داخل البيت وهو ضعيف ثم سمع امرأة تسأل أمه كيف أصبح صخر فقالت أمه نحن بخير ما دمنا نرى وجهه ثم سمع امرأة تسأل امرأته عنه فقالت لا هو حي فيرجى ولا ميت فيسلى فلما دخلت الى البيت قال لها ناوليني سيفي لأنظر هل تقله يدي أم لا فلما ناولته السيف فاذا يده لا تقدر تقله فقال

أرى أم صخر لا تمل عيادتي
وملت سليمى مضجعي ومكاني
وما كنت أخشى أن

الله نور السموات والارض هادي السموات واتبعك الارذلون الحاكة والاساكفة ليستخلفنهم
في الارض أبا بكر وعمر لأعذبنه عذابا شديدا لأحبسنه مع غير جنسه ولا تنس نصيبك من
الدنيا القبر والكفن في ناديكم المنكر كانوا يتضارطون في المحفل يزيد في الخلق ما يشاء الصوت
الحسن وقيل الوجه الحسن وما يستوي الاحياء ولا الاموات الاحياء العلماء والاموات
العوام أذهب عنا الحزن لينذر من كان حيا عاقلا ننقصها من أطرافها بموت العلماء سلام
على آل ياسين العلماء ويوم يحشر أعداء الله الشرط والاعوان فاعلم أنه لا اله الا الله يعني
علمت فاثبت كقوله والرجز فاهجر وقد كان هاجرا عن الشرك ومعنى هجرت الشرك ولزمت
الاسلام فاثبت عليه والقرآن نزل بلغة العرب وهم يقولون للآكل كل وللنائم نم وللقائم قم
يعني على ذلك أكلك ونومك أكثرهم لا يعقلون بنو تميم يوم ينادي المنادي من صخرة بيت
المقدس كل يوم هو في شأن لا نسيان ينسيه عربا أترابا متعشقات لأزواجهن غنجات يبعث
عليكم عذابا من فوقكم يعني السلاطين والامراء ومن تحت أرجلكم الغوغاء والعوام
وأكون من الصالحين من الحاجين الكعبة تلقون اليهم بالمودة يعني بالكتاب والرسالة
سنقرئك فلا تنسى يعني لا تنس العمل به ومن شر غاسق اذا وقب من شر الذكر اذا قام ليذهب
عنكم الرجس البخل للسائل والمحروم كلب المحلة ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة يعني البخل
فتنة باخلوا فتهلكوا وفي أنفسكم أفلا تبصرون قال عبد الله بن الزبير يعني سبيل الخلاء والبول

﴿الباب الخامس في غرائب الاخبار﴾ قال أبو ذر العقيلي يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن
يخلق السموات قال صلى الله عليه وسلم في عماء فوقه هواء وما تحته هواء يعني قبل خلق السماء
كان الله ولم تكن الاشياء ولم يكن فوق ولا تحت وقيل في غمام ممدود وهو السحاب الرقيق
وقال تعالى ولأصلبنكم في جذوع النخل أي عليها فلا يصح وصف الله بأنه في مكان يعني كان
الله وغيره من الاشياء كان عدما محضا قوله للجارية المنذور عتقها أين الله فأشارت الى السماء
فقال اعتقها فانها مؤمنة وهذا سؤال عن المكانة لا عن المكان كما يقال أين فلان بن فلان يراد
به المكانة والمنزلة لا المكان يعني عظمته في قلبي كعظمة السماء وقيل استراب النبي صلى الله
عليه وسلم بأنها موحدة أو وثنية تعبد الاصنام فلما أشارت الى السماء يعني خالق الذي خلق
السماء قال أعتقها قوله نحن أحق بالشك من ابراهيم ورحم الله لوطا انه كان يأوي الى ركن شديد
وهذا طعن على نفسه وعلى ابراهيم قوله أحق بالشك قال قوم شك ابراهيم ولم يشك نبي فقال
أنا أحق بالشك من ابراهيم تواضعا منه وتقديما له على نفسه يريد انا لا نشك ونحن دونه فكيف
يشك هو ليطمئن قلبي أي يطمئن بتعين النظر قوله لا عدوى ولا طيرة ثم قال لا يردن ذو عاهة على
مصح وفر من المجذوم تشتد رائحته حتى يسقم جليسه وأكيله والمرأة تكون تحت المجذوم فتسقم
لرائحته (فصل) قال صلى الله عليه وسلم اذا نظر الوالد الى ولده فسره كان للوالد أعتق نسمة قيل
يا رسول الله وان نظر ثلثمائة نظرة فقال الله أكبر يعني عطاؤه أكبر وقال ان الله تعالى يحاسب
العبد فيما ينفقه الا في ثلاثة مواطن عند فطوره وعند سحوره وعند حضور ضيفه وقال صلى الله
عليه وسلم ما من نبت الا وبجنبه ملك موكل به حتى يحصد فأيما امرء وطئ ذلك النبت لعنه ذلك الملك
وقال ما أنفق عبد درهما في زنا الا انفقد ستمائة درهم لا يعرف لها وجها وما أنعم رجل على رجل

أكون جنازة * عليلا
ومن يغتر بالحدثان
وأنشد أيضا هذه
الابيات
أهم بأمر الحزم لو أستطيعه
وقد حيل بين العير
والنزوان
لعمري لقد نبهت من كان
نائما * وأسمعت من كان
له أذنان
فأي امرء سوّى بأم حليلة
فلا عاش الا في شقا
وهوان
ويقال ان الطعنة خرقت
درعه ووصلت الى جوفه
فمات وسأل المهلب بن
أبي سمرة ولده وهو صغير
فقال له يا بني ما أشد
البلاء قال معاداة العقلاء
قال فهل غير ذلك يا بني
قال نعم قال ما هو قال
مسألة البخلاء قال فهل
غير ذلك يا بني قال نعم
قال ما هو قال أمر اللؤماء
على الكرماء وكان أبو
يزيد البسطامي صغيرا
فاستيقظ ليلة فرأى
والده قائما يصلي فقال
له يا أبت علمني كيف
أتطهر وأصلي معك فقال
يا بني ارقد فانك صغير
فقال يا أبت اذا كان يوم
القيامة أقول لربي
يا رب قلت لأبي علمني

بنعم فلم يشكرها فدعا عليه الا استجيب له وقال ماعجت الارض الى ربها عز وجل من شئ كعجها
من ثلاثة من دم حرام سفك عليها أو غسل من زنا أو نوم قبل طلوع الشمس وما من امرأة تصدقت
على زوجها بشئ من صداقها قبل أن يدخل بها الا كتب الله لها بكل دينار عتق رقبة ما من خطيئة
عند الله بعد الكبائر أعظم من خطيئة من يموت وعليه أموال الناس دينا في رقبته لا يجد له قضاء
قال ما منكم من أحد يصيبه شئ الا رآه في منامه قبل ذلك حفظه من حفظه ونسيه من نسيه ما من
مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه سبع ولا طير ولا انس ولا جان الا كان له بذلك
صدقة ما من أحد الا ود أنه كان بما أوتي من الدنيا فوقاه من أهوال الساعة من ولد له مولود
فسماه محمدا تبركا كان هو ومولوده في الجنة ومن غرس يوم الاربعاء فقال سبحان الوارث
الباعث فانه يأكلها ومن بلغ ابنه النكاح وعنده ما ينكحه ثم أحدث حدثا فالاثم عليه من باع
عقدة من داره بغير ضرورة سلط الله على ثمنه تالفا يتلفه ومن جاوز أربعين سنة ولم يغلب خيره
على شره فليتجهز الى النار من كانت تجارته الطعام بات وفي صدره غل المسلمين ومن وقر عالما
فقد وقر ربه من قلم أظفاره يوم الجمعة وقي من السوء كله الى الجمعة الاخرى من سره أن يحرم
الله وجهه ولحمه ودمه على النار فليمت بقزوين من بنى فوق عشرة أذرع نادى مناد من السماء
يا عدو الله أين تريد ومن تختم بالعقيق ونقش فصه وما توفيقي الا بالله وفقه الله لكل خير وأحبه
الملكان الموكلان به من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الاسلام ومن زنى
زنى به ولو بحيطان داره لما كان الليلة التي ولد فيها أبو بكر الصديق رضى الله عنه أقبل ربكم عز
وجل الى جنة عدن فقال وعزتي وجلالي لا أدخلك الا من أحب هذا المولود * (الباب السادس في
سر القدر *) وحقيقة القدر بمعنى التقدير والتضييق كقوله ومن قدر عليه رزقه هذه
مسئلة تحير فيها العقلاء وتبلد فيها الفضلاء وضل بها العلماء وارتد بسببها جماعة وهو شأن مهول
وسر عظيم وخطب جسيم يقولون الله غني فأي حاجة له الى التكليف فانه كان قادرا أن يدخلهم
الجنة من غير تكليف وكيف أمر بالرحمة وهو يرى المساكين والمرضى والزمنى ولا يرحمهم وعلم
من الكفار الكفر ومن العصاة المعصية وأراد منهم ذلك فانه لا يجوز أن يكون معلوما دون
ارادته ومع ذلك يعذب الكفار والعصاة وهو حكيم ويعذب عباده على ما أراده منهم فالعبد
يقول يا رب أنت قضيت وأجريت فهذا والله العجب كل العجب له خزائن وجواهر وعباده يموتون
بالجوع ولا يعطيهم ويقول لهم اصبروا وصابروا وعلى الفقر الذي لا أنتفع به ويموتون عليه ثم يقول
ان الله لا يسأل عما يفعل وهذا باب تحيرت فيه العقول هل يجوز أن يأمر بشئ يخرج عن الحكمة
وينوب عنه العقل ثم ينهى العاقل عن البحث عنه وهل هذا الا جور وظلم وأنشد قائلهم

سبحان من أنزل الدنيا منازلها * وصير الناس مسبوقا ومرزوقا
فعاقل فطن أعيت مذاهبه * وجاهل خرق تلقاه مرزوقا
كأنه من خليج البحر مغترف * ولم يكن بارتزاق القوت محقوقا
هذا الذي صير الالباب حائرة * وصير العالم النحرير زنديقا

وأنشد المسكين البائس ابن الراوندي

يا قاسم الرزق لم فاتتني القسم * ما أنت متهم قل لي من اتهم

ان

كيف أتطهر وأصلي
معك فقال لي ارقد فانك
صغير فقال أبوه لا والله
يا بني وعلمه فكان يصلي
معه في كل صلاة رحمة الله
عليهم أجمعين (الفصل
الثاني في فعائل الاجواد
من السلف وثقتهم بالله
في حسن الخلق) سأل
رجل الحسن بن علي
رضي الله عنهما فقال له
الحسن يا هذا سؤالك
يعظم لدي ومعرفتي
بما يجب لك تكبر علي
ويدي تعجز عن نيلك
ما أنت أهله والكثير
في ذات الله قليل وما في
ملكي وفاء لشكرك فان
قبلت اليسير وحملت
عني مؤنة الاحتمال
والاهتمام بما أتكلف
من نواجبك فعلت فقال
الرجل يا ابن بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم
أنا أقبل القليل وأشكر
العطية وأعذر على المنع
فدعا الحسن بوكيله
وجعل يحاسبه على
نفقاته حتى استقصاها
فقال له هات الفاضل
منها فأحضر خمسين ألف
درهم قال فما فعلت
بالخمسمائة دينار قال
عندي قال علي بها

ان كان نجمي فنجمي أنت منجمه * وأنت فى الحالتين الخصم والحكم
نخذ من العلم شطرا واعطنى ورقا * لا تحوجني الى من شخصه صنم

الجواب أقول يا معشر المسلمين سلوا الله الثبات على الايمان واحفظوا لسانكم عن الطغيان فانها مزلة الاقدام وحيرة الانام يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وطاعتك هذه مسئلة محى بسببها اسم عزير عن ديوان النبوة وعوتب عليها موسى بن عمران واذا ذكر القدر فامسكوا والسر فيه ان تكليف الله عباده يجرى مجرى تكليف المريض فاذا غلبت عليه الحرارة أمره بشرب المبردات والطبيب غنى عن شربه لا يتضرر بمخالفته ولا ينتفع بموافقته والضرر والنفع يرجعان الى المريض والطبيب هاد ومرشد فان أطاع المريض الطبيب شفي وتخلص وان لم يوافق وخالف تمادى به المرض وهلك وبقاؤه وفناؤه عند الطبيب سيان فكما أن الله سبحانه خالق الشفاء سببا والفناء سببا وعرفه الاطباء فكذا خلق السعادة الاخروية سببا يفضى اليها وخلق المعصية سبب الخذلان ففى كل شئ حكمة أحاط علم البارى بها وقصر علمنا عنها والبرهان أنه يتصرف فى ملكه لا يجب عليه اعتراض لواحد يدل عليه أن أحدنا ينظر من القدرة الحادثة الى القدرة القديمة وهذا قياس الملائكة بالحدادين فقدرته قديمة أزلية وقدرتنا حادثة مخلوقة فأين يتساويان

﴿ الباب السابع فى القول فى الحروف ﴾ اعلم أن هذه مسئلة عظيمة ومشكلة داهية لا يعرفها الا الفضلاء ولا يلقاها الا ذو حظ عظيم فالعامى اذا سأل عنها فليزجر فان سلامة دينه فى تركه سؤاله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وكل مترسم بالعقل تراه يدعو الناس الى الخوض فى الحروف فاعلم أنه مفتون مضل ليس من أئمة الدين فالامام مالك بن أنس رحمه الله ما يحارب فى رد السائل الذى سأله عن الاستواء فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة فان عدت أمرت بضرب رقبتك لأن أفهام العوام لا تحتمل هذه الاسرار ولو علم العامى الجلف فى ساعة ما علمه العالم بمدارسة سبعين سنة يكون غنيا عظيما مثال من يدعو العوام الى الخوض فى الحروف مثال من يدعو الصبيان الذين لا يعرفون السباحة الى الخوض فى البحر ومن يدعو المزمن المقعد الى السير فى البرارى يدل عليه قوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى وكلام الله تعالى لا تكفيه البحار السبعة وان بلغت سبعين ألفا فاعلم أنها شافية كافية ولأنك كنت معدوما والحروف موجودة فكيف تكون معدوما وكلامك موجود ويلزمه أن تكون الحروف فى المحاسبة والمكاتبة وفى كل حالة قديمة لأن الدليل قد قام على أن الجواهر متماثلة وسماع صوت المرأة حرام واستماع القرآن مباح واجب فى كل موضع فلو قرأت أجنبية القرآن هل يحل استماعها ان قلت لا يحل فهو كفر لأنه يقول لا يحل استماع القرآن وان قلت يجوز فخلاف الاجماع أن صوت المرأة عورة ﴿ الباب الثامن فى أن الثواب والعقاب للروح أم للجسد ﴾ اعلم أن الثواب والعقاب للروح مع البدن ومن قال كل ذلك للروح دون البدن فقد أحال وكذب وهو مذهب السوفسطاى لأنا نعلم ضرورة أن الافعال والتدبير والآراء كلها تصدر من الجسد الحى وفى حال النوم كما يخيل له يكون على وجه ما رآه فى حال اليقظة حتى ان الاكمه لا يبصر ولا يحس فمن قال ان جميع الافعال تصدر من الروح فقد رفع الضرورة وأيضا من قال ان الروح هى الحياة التى يخلقها الله تعالى فى الشخص فاذا أراد أن يميته لم يخلق تلك الحياة

فأحضرها فدفع له الدراهم والدنانير وقال له هات من يحملها فأتاه بمن يحملها فدفع له الحسن رداء كان عليه أجرة حملها فقال له مواليه ما بقى عندنا درهم فقال لهم أرجو أن يكون ذلك عند الله تعالى وحدث أبو الحسن المدائنى قال خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضى الله عنهم حجاجا فسبقتهم القافلة وفاتهم أثقالهم فجاعوا ومروا بعجوز فى خبائها فقالوا لها هل من شراب فقالت نعم فأناخوا بها وليس لها الا شويهة فقامت وحلبت الشاة وأتتهم بلبنها فشربوا فقالوا هل من طعام تحبينا به فقالت أذنت لكم أن تذبحوا هذه الشاة فما عندى سواها فقام اليها أحدهم فذبحها وقطعها فهيأت لهم العجوز منها طعاما فأكلوا وأقاموا حتى أبردوا فلما ارتحلوا قالوا لها انا قوم من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا الى بنا فانا صانعون لك خيرا ثم ارتحلوا وجاء زوج العجوز

فيموت الشخص فكيف يقال تبقى الروح وأن الثواب والعقاب معها هذا محال وأيضا ان
الطاعة والمعصية حصلت منهما جميعا الا من أحدهما فمن قال انه ينفرد أحدهما بالنعمة والعقوبة
فقد أبعد وظلم وأيضا اذا نام الانسان لا يكون له خبر بما فعل ودبر فى حال اليقظة ولا يكون له
خبر من المنامات المتقدمة الماضية فلو كان للروح خبر بعد الموت كان يجب أن يعرف أحوال
نفسه وأيضا لو كانت الروح تحس وتألم وتتلذذ باللذة والفرح ويعلم قطعا أن البدن اذا تألم
وتوجع وتحزن ثم نام ليستريح ويتروح دل أنه لا خبر للروح فى شئ من ذلك ولا علم لها فى أحواله
وأفعاله وأن لا يحس ولا يعلم من غير ملابسة الجسد ولا يجوز فى دين الله أن لا يكون حاله هو
الحساس الدراك الباقى المتنعم والجسد هو المتألم المتوجع فيكون ظلما والحجة الواضحة فى ذلك
أن الثواب بالطاعة والعقاب بالمعصية انما صدر من الجسد بواسطة الروح ولم تنفرد الروح
بذلك فان كانت الطاعة بهما تحصل فيجب أن يكون العقاب والثواب لهما كيلا يكون اجحافا
وظلما وأيضا فان خطاب الله تعالى يتوجه على النفوس والابدان بقوله يا أيها الانسان يا أيها
الناس يا أيها الذين آمنوا ولم يقل يا أيها الروح فاذا كان الامر والنهى والخطاب مع الجسد
فيستحيل أن تكون الروح مفردة فى ذلك يدل عليه أن الله تعالى حيث ذكر الثواب والعقاب
والوعد والوعيد ونعيم الجنة وعذاب الجحيم انما عنى به الجسد يا أيها الناس انا خلقناكم من تراب ثم
من نطفة ثم من علقة يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب فالله تعالى
خلق هذا الجسد من التراب وأمات هذا الجسد ثم يحيا هذا الجسد ثم يخاطب ويحاسب هذا
الجسد فدل أنه المثاب والمعاقب فانه سبحانه حكيم لا يجوز أن يأخذ زيدا بجناية عمرو ولا يجوز
أن يحمل جريمة زيد على عمرو فدل أن الروح لا تحيا بدون الجسد ﴿ الباب التاسع فى بيان نعمة الله
سبحانه على العبد ﴾ قال الله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالنعمة الظاهرة سلامة
البدن والنعمة الباطنة الايمان فأول نعمة الله عز وجل على العبد أن خلقه حيوانا متميزا على
الجمادات دراكا للذات حساسا للطيبات ومنها العقل الذى يعرف به الخير والشر والحق
من الباطل والكفر من الايمان فيا لها نعمة ما أعظمها فمن شك فيها فلينظر فى حالة المجنون
يأخذ من أسفله ويضع فى فيه ولا يشعر ومنها نعمة الايمان وما أعظمها فان الانسان به ينال عز
الدين والدنيا وسعادة الآخرة فانظر الى الكافرين وخزيهم وتفكر فى مصارع المتهمين الملحدين
فى الدنيا ثم انظر فى حال مراتبهم بالكفر يكون أذل من اليهود فترى اليهودى آمنا ولا يأمن
المتهم بالايمان والحق هو الايمان وما سواه فكفر وطغيان ولولا فضل الله عليكم ورحمته
لكنتم من الخاسرين ولولا فضلى ونعمتى خصصتكم بالايمان لكنتم مع فرعون وهامان ومنها
أن يحفظ عليك الايمان ويحفظك عن الكفر والشرك والا شددت الزنار فى وسطك ومنها أن
وكل على كل مؤمن مائة وثمانين ملكا يحفظونه عن الماء والنار والجن والانس ولولا ذلك
لاختطفته الجن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قدر على كل مؤمن ومؤمنة خمسة
من الملائكة واحدا عن يمينه يكتب الحسنات وواحدا عن يساره يكتب السيئات وواحدا بين
يديه يدله على الخيرات ويقوده اليها وواحدا من ورائه يصونه عن الآفات وواحدا يبلغنى صلاته
على لأستغفر له ومنها أن خلقك رجلا لا امرأة لأنه تعالى خلق ألف صنف من الحيوان ليسوا

فأخبرته خبر القوم وما
قالوا لها فغضب وقال
ويحك أتذبحين شاة ما لنا
سواها لقوم ما نعرفهم ثم
بعد مدة ألجأتهما
الضرورة الى دخول
المدينة فدخلاها وجعلا
يبيعان البعر ويعيشان
بثمنه فمرت العجوز فى
بعض سكك المدينة واذا
الحسن على باب داره
فعرف العجوز ولم تعرفه
فبعث اليها غلامه
فدعاها اليه فقال لها
يا أمة الله هل تعرفيننى
قالت لا قال أنا أحد
ضيوفك يوم صنعت لنا
الشاة قالت بأبى أنت
وأمى فأمر أن يشترى لها
من غنم الصدقة ألف
شاة وأمر لها بألف دينار
وبعث بها مع غلامه الى
أخيه الحسين فدفع لها
ألف شاة وألف دينار
ثم بعث بها الى عبد الله
ابن جعفر فقال بكم
وصلك الحسن والحسين
قالت بألفى شاة وألفى
دينار قال لو بدأت بى
لأتعبتهما ثم دفع لها
ألفى شاة وألفى دينار
فرجعت العجوز لزوجها
بالمال والاغنام وحدث
مصعب بن الزبير قال حج

من الجن والانس فيجب على الرجل ألف شكر أن خلقه رجلا ولم يخلقه امرأة ويجب على المرأة ألف شكر أن خلقها أنثى ولم يخلقها خنثى ومنها أن جعله من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لأن دينه خير الاديان وأمته خيار الامم وبني اسرائيل شدد عليهم في أشياء ولم يشدد على هذه الامة ومنها أن خلقه سنيا لا مبتدعا فان السني له فضل على المبتدع ومنها العافية التي انتهت آمال الناس اليها والعافية ثلاثة أشياء دين سليم عن اللغات وقوت حلال عن الشبهات وأمن كامل وقال الشبلي رحمه الله العافية أربعة أشياء دين قوي واعتقاد صحيح وبدن قانع من الحرص وقلب طاهر عن غش المسلمين ومنها ستر العيوب فانه لا يكشف عورات عباده لدى الذنوب فما علم الرب من عبده لو أظهره لخلقه لتبرأ الاب من ابنه والزوج من زوجته ومنها النوم الذي هو راحة البدن والقلب قال الله تعالى وجعلنا نومكم سباتا ولولا ذلك لاختلت القوى ومنها الحواس الخمس ونعمة العين مشكورة وقوام الآدمي بها قيل من أراد أن يعرف قدر نعمة الله عليه فليغمض عينه ساعة ومنها اللسان الذي يعبر به الآدمي عن الألم واللذة والفرح والغم وسائر الحيوانات لا يقدرون على ذلك ومنها الامن الذي استفيد به الاسلام حتى قذف الرعب في قلوب الكفار فلا يقصدون الاسلام مع أنه بعدد كل مسلم ألف كافر معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب ومنها أنه أغناك عن الناس وأحوج الناس اليك حتى كنت تتصدر في بيتك وتجيء الناس اليك قال الله تعالى من أغنيته عن طبيب يشفيه وعن سلطان يستعين به عما في يد أخيه فقد أتممت نعمتي عليه ومنها الحرف والصنعة حتى يكتسبون بها ويعمرون الدنيا وحبب اليهم الدراهم والدنانير عمارة الدنيا ومنها تسخير الانعام للآدمي فينقاد الجمل العظيم للصبي الضعيف ولو استصعبت البهائم من كان يطيقها ومنها أنه جعل الماء مركبا للآدمي فيحمل عليه الآلاف من الحديد والحجر ويقضي بها حاجاته ﴿الباب العاشر في خاصية الماء﴾ ولولا تسخير الله سبحانه الماء لم يصل أحد الى مقصوده في تلك البلاد ومنها القاء البذر في الارض ينبت بواحدة سبعمائة الى غير ذلك ومنها المدن والبلاد فلو لم تكن البلاد لتضرر الآدمي من السبع والحر والبرد ومنها أن جعل الآجال مكتومة فلو أظهرها لتنغص عيش الآدمي ومات غما ومنها أنه أخرج أمة محمد في آخر الامم ليقل مكثهم تحت التراب فلا يستوحشون في القبور كثيرا ومنها أن أحسن صورتك عظما في عظم وعرقا في عرق ولحما في لحم فلو كان مشوه الخلق كالقرد والخنزير أو على صورة الخنثى المشكل ما كنت تصنع يا خاطئ ومنها أن خلق الشمس والقمر والسحاب والرياح ونبات الارض وأمطار السماء والانعام والبهائم والطير والملائكة في شغل شاغل لأجلك وأنت فارغ لا خبر لك فأين الشكر ومنها قبول توبتك من ذنوبك في جميع العمر ولم يخسف بعباده الارض لدى الذنوب ولم يمنعهم الرزق فلو جعل البركة في الذئاب والحيات كما جعل في البقر والغنم لم يتلذذ الآدمي من خوف الاسد والذئب ولو جعل في المواشي قوة السباع لما انتفع بها أحد فلله على العبد نعمتان نعمة النفع وما يوصلها اليه ونعمة الدفع وما يدفع عنه وما دفع الله أكبر فنعمة النفع السمع والبصر والنطق ونعمة الدفع كالعمى والخرس والبكم

﴿كتاب الرد على الكفرة وهو أربعة عشر بابا﴾

﴿الباب الاول في حقيقة التعصب﴾ واشتقاقه من العصيب والعصب وهي الشدة يوم عصيب

معاوية رضي الله عنهم في بعض السنين فلما انصرف مرّ بالمدينة فقال الحسين لأخيه الحسن رضي الله عنهما لا نلقى معاوية ولا نسلم عليه فلما خرج معاوية من المدينة قال الحسن لأخيه الحسين ان علينا دينا ولا بد لنا من معاوية فركب الحسن وخرج في طلبه فلحقه وسلم عليه فقضى من حقه ما يجب وسأل عن حاله فأخبره الحسن بما عليه من الدين فالتفت معاوية فاذا هو ببختي من جماله قد أعيى وعجز عن المشي ومعه قوم يسوقونه فقال ما هذا قالوا هذا بختي قد تعب وعليه مال قال كم مقداره قالوا عشرة آلاف دينار قال اصرفوه وما عليه لأبي محمد الحسن فأخذه ورجع وقدم عبد الله ابن جعفر على يزيد بن معاوية فقال له يزيد ما كان أمير المؤمنين يعطيك اذا قدمت عليه يعني أباه قال كان رحمه الله يعطيني مائة ألف درهم قال هي لك ويقولك رحمه الله مائة ألف أخرى قال بأبي أنت وأمي قال وبهذه الكلمة مائة ألف ثالثة قال أحسن الله اليك قال وبهذه الدعوة مائة ألف قال يكفي يا مولاي قال وبهذه الكلمة مائة ألف قال فحمل عبد الله المال وانصرف فقيل ليزيد أنفذت المال وأجحفت

و يقال للغزال عصاب. فكل من كان شديدا غيورا فى دينه ومذهبه فتعصب ذاب عن الدين حافظ الاسلام و الاعتقاد (فصل) واعلم أن التعصب قاعدة الاسلام وقانون الايمان وأساس الشريعة وشعار الموحدين وعلامة المؤمنين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة ولو كره الكافرون ولا يبلغ المرء حقيقة الايمان حتى يكون على دينه أغير منه على محارمه من بناته واخواته والمداهنة من علامة المنافقين ومن لا غيرة له على الدين والمذهب فلا دين له ومن لا وفاء له فلا دين له والتغافل عن البدعة ينبئ عن قلة الدين وفى الخبر الديوث لا يدخل الجنة فيا معاشر المسلمين تعجبوا من هذا الخبر قال من لا يغار على أهله فلا يدخل الجنة والدين والمذهب خير من بضع امرأة فمن لا يغار على الدين كيف يدخل الجنة وكفى بالله نكاله فلا خلاف بين المسلمين أن المصلى لو رآى واحدا يقع فى الحريق والبئر العميق فانه يجب عليه قطع الصلاة وتخليص الرجل كذلك البدعة تجر الى النار فمن رآى واحدا يتكلم فى البدعة أو يجالس مبتدعا يجب عليه أن يمنعه أولا وينصحه ثانيا ويزجره عن البدع ثالثا وعند هذا يلزم قوله صلى الله عليه وسلم انصر أخاك ظالما أو مظلوما قيل يا رسول الله هذا المظلوم ننصره حتى يصل الى حقه فكيف ننصر الظالم قال تمنعه عن الظلم فذلك نصرته وهو الامر العظيم والرضى بالكفر كفر والرضى بالفسق فسق ومن اعترضت له شبهة يجب على العلماء حلها وازاحتها فان توا كلوا حرجوا عن آخرهم وأيضا من لا يغضب فى موضعه فقد رد حكم الله فى خلق الغضب فمن استغضب ولم يغضب فهو حمار والامر بالمعروف ركن الشريعة ولو عمر رجل سبعين سنة وتصدق بألف دينار ذهبا ثم تكلم بالبدعة فعمله هباء منثورا ولا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يحب المؤمن فى الله ويبغض المبتدع فى الله قال النبى صلى الله عليه وسلم الحب فى الله والبغض فى الله فان قلت اسرار العباد بيد الله والخلق كلهم عباد الله خلق قوما للجنة وقوما للنار يسر قوما للطاعة وقوما للمعصية فدع عباد الله الى الله فكل شاة برجلها استنباط ولا خصومة فى دين محمد فمن أنت يا فضولى أنت وصى ادم أم أنت محتسب العالمين فأقول هذا سؤال يقرع باب الاباحة ويخطب خطبة الزندقة ويسد باب الامر والنهى وهو اعراض عن الله تعالى و رسوله لأن الله أمر ونهى ووعد وواعد وأحب وأبغض وقال جاهد الكفار والمنافقين وقال لا تتولوا قوما غضب الله عليهم وهذا الرسول ينبئ عن حكم الشرع والذى يقوله الاشعرى أمر الله وأمر الله واجب يجب على العبد أن يحفظ أمر الله ولا ينظر الى حكمة الله والذى قال ان محمدا كان حرا لا خصومة فى دينه فقد كذب لأنه كان حر النفس لم يكن حرا عن الخصومة انما أنا عبد آكل كما تأكل العبيد وقد قتل خلائق جة وقتل فى يوم واحد من بنى قريظة والنضير أربعمائة رجل ويدعى فى التوراة نبى القتال والملحمة وهو يقول لو سرقت فاطمة بنت محمد رضى الله عنها لقطعت يدها أعاذها الله من ذلك ولو أن ظالما قصد وليا ليقتله فهرب يجب على من رآه أن يكذب ولا يصدق ولو ترك الاكل حتى كاد أن يهلك يجب عليه الاكل ولو رآى أعمى يقع فى البئر يجب على المصلى الذى لا يتكلم أن ينبهه والسكوت فى هذا الموضع حرام وأيضا أن من قال ان الخصومة بين المسلمين حرام فيلزم أن لا يتعرض لمن سلب ثوبه وصفع قفاه ووطئ عياله لأن الخصومة حرام ولو قال كذا يجب فتقول هذا زندقة كبرى ومن فعل هذا فهو مباحى كافر وان قال لا يجوز السكوت عليه

بالخزانة دفعت لرجل واحد خمسمائة ألف درهم قال مادفعتها له وحده وانما دفعتها لسائر أهل المدينة لأنه ما يملك درهما الا جاد به فلما رجع عبدالله الى المدينة لم ينزل عبدالله عن ناقته حتى فرقها لمستحقيها فعوتب فى ذلك فقال ان الله عودنى عادة وعودت خلقه عادة عودنى أن عدنى وعودت خلقه بالبر فاكره أن أقطع العدة بقطع المادة عنى وقيل ضاق به الوقت فى آخر عمره فدعا يوم جمعة قال اللهم ان كنت صرفت عنى ما كنت تجريه على يدى من الاحسان الى خلقك فاقبضنى اليك فما عاش الا جمعة أخرى وحدث الهيثم بن عدى قال تراهن ثلاثة نفر فى الاجواد فقال بعضهم أجود الناس فى عصرنا هذا قيس بن سعد بن علقمة وقال آخر أجود الناس فى عصرنا هذا عبدالله بن جعفر وقال آخر أجود الناس فى عصرنا هذا عرابة الأوسى فتشاجروا فى ذلك فأكثروا فقال لهم الناس يمضى كل واحد منكم الى صاحبه يسأله حتى ننظر ما يعطيه ونحكم على العيان فقام صاحب عبدالله بن جعفر فصادفه وهو يجهز لبعض أسفاره على راحلة فقال له يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم

قلنا كذلك أوامر الله لا يجوز السكوت عليها ﴿الباب الثاني في حقيقة الكفر﴾ فلما كان
حقيقة الايمان التصديق بالله وبرسوله في مخبراته كان الكفر الذي هو ضده تكذيب الله ولرسوله
وقيل الكفر هو الجهل بالله وبصفاته فالكافرون وان قالوا نحن نعرف الله لقول الله تعالى
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فقد كذبوا الله لقوله تعالى ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وقوله
محمد رسول الله (فصل) وأصناف الكفرة عشرون صنفا رأسهم ورئيسهم الدهريون القائلون بأن
الآدمي كالنبات والحشيش وهم مفتونون في ذلك فان الحشيش والنبات لا بد له من منبت ولو جاز
نبت من غير منبت لجاز بذر من غير باذر وبناء من غير بان وكتاب من غير كاتب والثاني الفلاسفة
أصحاب الهيولى والعناصر والسوفسطائية والطبائعية والازلية والمنجمية والملحدة الذين رأوا
الافعال من النجوم والثنوية حين رأوا الفعل من النور والظلمة والمجوس الذين رأوا الخير والشر
من يزدان وأهرمز والخرمية أباحوا ما أرادوا وعبدة الاوثان والبراهمة والصابئة والحلولية
والتناسخية واليهودية والسامرية والسابع عشر النصارى وعبدة الاوثان وعبدة الرؤس
والبقور والمتحيرة الذين لا دين لهم والمزدكية والباطنية شر من الجميع والاباحية فهؤلاء الاصناف
من الكفار لعنهم الله (الفصل الثاني) في الكلمات تكون كفرا لو قال لا أخاف الله ولا أستحي
من الله يصير كافرا ولو قال ان أمرني الله به لم أفعله يكفر أو قال انا على رضاك أحرص مني على
رضاء الله أو قال لا أدري أن الله خلق هذا أو قال هذه بينك وبين الله أو قال لو كان فلان رسول
الله لم أطعه أو قال لو جئت بالدرهم الواضح الى رضوان لفتح لك باب الجنة أو قال ان الصلاة
لا توافقني أو قال داري وبيتي مثل السماء والطارق أو قيل له هذا حكم الله فيقول لا أعرف حكم
الله أو قال لامرأة شدي الزنار وتخلصي أو قال كافر أعرض علي الاسلام فيقول ارجع الى وقت
كذا أو ينتقص نبيا من الانبياء أو قيل له ان النبي كان يحب كذا فيقول لا أو يقول أنا أعلم الغيب
أو يقول الرجل لامرأته أحل الله أربع نسوة فتقول أنا لا أرضى بهذا أو هذا عندي ظلم مثل هذه
الكلمات اذا تلفظ بها قصد بها الكفر أو لم يقصد يكون كفرا ولو قال ان كنت رسولا فانتزع
الحق منك يكفر ولو قال يجوز وطئ الحائض يكفر ولو أن نصرانيا أسلم ثم مات أبوه فيقول ليتني لم
أسلم حتى أرث أبي يكفر ولو قال شعيرة رسول الله على وجه التصغير يكفر ولو قال ليت الخمر لم يكن
حراما يكفر ولو قال ليت الزنى والقتل والغصب كان مباحا يكفر ولو قال عرض لي أمر أردت أن
أكفر يكفر ولو قال المجوسية خير من هذا الامر والدين والمقالة يصير كافرا ولو قال سآخذ حقي
منك في القيامة فقال كيف تعرفني في ذلك الزحام والزحمة يكون كافرا ولو قيل لرجل في الغضب
أما تخاف الله فقال لا يكفر ولو علم امرأة حتى ترتد وتفسخ النكاح بينهما يكفر ولو قيل لرجل لماذا
لا تدور حول الحلال فقال اذا وجدت الحرام فلا أدور حول الحلال يكفر ﴿حكاية﴾ قيل للمأمون
سئل عالم عن قتل رجل حائك ماذا يلزمه فقال يلزمه طغار زيت فدعا المأمون بالعالم فقال ويحك
ما الذي أفتيت به قال كنت أمزح قال المزح بأحكام الله في دين الله فأمر حتى ضرب بالسياط ومات
تحت السياط فلا يجوز التمزح والتهزل بأحكام الله في دين الله فان موقعه عظيم ﴿الباب الثالث
في الرد على الفلاسفة﴾ وهم قوم من اليونانيين تحذلقوا في المعقولات حتى وقعوا في وادي الحيرة
والخباط وتحيروا في الالهيات وبنوا مقالاتهم على التشهي المحض والدعاوى الصرف ويزعمون

أنا ابن سبيل منقطع أريد وفدك لأستعين به وكان قد وضع رجله على ظهر الدابة فأخرج رجله وقال خذها بما عليها
فاذا عليها مطارف خز
وألفا دينار ومضى
صاحب قيس بن سعد
فصادفه نائما فقرع
الباب فخرجت اليه جارية
فقالت ما حاجتك فانه
نائم قال ابن سبيل منقطع
أتيت اليه يعينني على
طريقي فقالت الجارية
حاجتك أهون على من
ايقاظه ثم أخرجت له
صرة فيها ثلاثمائة دينار
وقالت له امض الى
معاطن الابل فاختر لك
راحلة فاركبها وامض
راشدا فمضى الرجل
فأخذ المال والراحلة
ولما استيقظ قيس من
منامه أخبرته الجارية
بالخبر فأعتقها ومضى
صاحب عرابة فوجده
قد عمي وقد خرج من
منزله يريد المسجد وهو
يمشي بين عبدين فقال
يا عرابة ابن سبيل منقطع
يريد وفدك فقال
واسوأتاه والله ما تركت
الحقوق في بيت عرابة
الدرهم الفرد ولكن
يا ابن أخي خذ هذين
العبدين فقال الرجل
ما كنت بالذي أقص
جناحك فقال والله لا بد
من ذلك وان لم تأخذهما
فإنهما حران فنزع يديه ورجع الى بيته وهذا الجدار يلطمه وهذا الجدار يصدمه حتى أثر في وجهه فلما اجتمعوا حكموا

أنهم أكيس خلق الله وسياق مذهبهم يدل على أنهم أجهل خلق الله وأحمق الناس وأساس
الالحاد والزندقة مبني على مذهبهم والكفر كله شعبة من شعبهم وكانوا يترهبون لقطع النسل
ورئيسهم أفلاطون الملحد لعنه الله قال لموسى بن عمران رسول الله وكليمه كل شئ تقوله أصدقك
فيه الا قولك كلمني علة العلل أنظر الى اعتقاد هذا الخبيث كان يكذب رسول الله و يعتقد أن الله
تعالى لا كلام له البتة وتسميته توجب بنفسها من غير اختيار و يعتقد أن العالم قديم واخوانه
كارسطاطاليس وسقراط و بقراط وجالينوس كلهم ملاحدة العصر وزنادقة الدهر يقينا فان هذا
تعرفه العلماء دون الامراء ثم ان الله سبحانه علم خبث سرائرهم فأرسل الله عليهم سيلا فغرقهم
وعلومهم المشؤمة عربتها أقوام في عهد المأمون الخليفة باذنه ووصيته ثم اعتقاد الفلاسفة أن
الآلهة ثلاثة المبدأ والعقل والنفس وقضوا بكون العقل والنفس أزليين و ينفون الصفات ولا
يقولون ان الله حي عالم قادر مريد سميع متكلم البتة وزعموا أن الحركات أزلية سرمدية الى غير
ذلك فهم مشركون ملحدون لعنهم الله وزعموا أن أصل هذا العالم أعني عالم الكون والفساد
الهيولى بزعمهم جوهر الشئ كالقطن أصل الثوب وعندهم الهيولى الذي هو أصل العالم أزلي
قديم لا أول له كان في الاول جزأ بسيطا لا عرض فيه ولا تركيب ولا اجتماع ولا افتراق ثم دخلها
التركيب فتركب العالم فالدليل على بطلان قولهم ومذهبهم أن يستحيل في العقول وجوب
الفلك المتحرك شمسها وقمرها من غير صانع كما يستحيل حدوث كتابة لا من كاتب وبناء لا من بان
فالفلك ليس بأقل من الفلك ولا يتصور انتظام ألواحها من غير نظام نجار حاذق دليل نفس
الانسان ونفس كل حيوان في الابتداء كانت قطرة ماء ثم علقة ثم مضغة ثم جمادا ودما واحدا يحول
نفسه من حال الى حال فلابد من محوّل حكيم ثم نقول يا أصحاب الهيولى كيف تركب العالم من
الهيولى أبصانع صنعه أم بغير صانع فان كان بصانع فهو ما قلناه وان كان بغير صانع فيستحيل
في العقل أن تركيب السموات والارض مزينة بالمصابيح والشمس والقمر من غير تركيب صانع
حكيم (دليل آخر) الهيولى شئ واحد وحقيقة واحدة لا يوجب أشياء كثيرة هذا غير معقول
فالذات الواحدة لا توجب اجتماعا وافتراقا وحركة وسكونا بذاتها فلو أن سائلا سأل الفلاسفة
عن العلة الاولى وما هي وسبب الامتزاج ما يكون وما هو ولا يكون لهم جواب البتة وان قالوا انها
كانت أجزاء اما أن تكون مجتمعة أو مفترقة فان كانت مجتمعة فاجتماعها لا يخلو اما أن يكون
لذاتها أو لمعنى فان كان لذاتها لا يجوز تفرقها لأن اجتماعها اذا كان لذات فتفرقها يوجب
تلاشيها فلا يجوز تفرقها بحال ولو كان اجتماعها لمعنى فقد سبق المعنى عليها فبطل أن يكون قديما
لأن القديم ما لا يسبقه شئ (دليل آخر) أي العرضين سبق الى الهيولى ألاجتماع أو الافتراق
فان كان الاجتماع فلابد للاجتماع من افتراق وان كان الافتراق فلابد من اجتماع
وعندكم الهيولى خال عن أنواع الاعراض (دليل آخر) لابد من مخصص يخصصه بالاجتماع
دون الافتراق أو بالافتراق دون الاجتماع (الزام آخر) ما الموجب على الوقوف لتسعة من
العقول وتسعة من النفوس وتسعة من الافلاك وأربعة من العناصر وهل لا زاد الى ما لا يتناهى
وهل لا زاد بعدد معلوم أو نقص فلم يقف في حد معلوم هذا تحكم محض لا جواب لهم أبدا
ثم ما الموجب لمقدار النجوم الشمس والقمر ما قدرها المعلومة به حتى صار منها ما هو أكبر ومنها ما

صاحب عرابة بالجود وخرج أعرابي حاجا فلما كان ببعض الطريق مات جمله فذهب الى عمرو بن عثمان وكان
يومئذ والي المدينة فشكى
اليه فلم يعطه شيأ فقعد
الاعرابي يتصفح وجوه
الناس فمر به عبد الله
ابن جعفر فقام اليه
الاعرابي وقال

أبا جعفر ان الحجيج تحملوا * وليس لرحلي فاعلمن بعير
أبا جعفر ضن الأمير بماله * وأنت على ما في يديك أمير
أبا جعفر يا ابن الشهيد الذي له * جناحان في أعلا الجنان يطير
أبا جعفر من آل بيت نبوّة * صلاتهم للعالمين طهور

وكان لعبد الله بن جعفر
بعير يقدمه فعزله وقال
له خذه بما عليه فذهب
غلام عبد الله ليأخذ
سيفا كان على البعير
فقال عبد الله دعه فقد
أعطيته البعير بما عليه
وقال للاعرابي احتفظ
بالسيف فشراؤه ألف
دينار فرحمة الله على من
كانت هذه الفعال
فعائلهم وخرج عبد الله
هذا الى بعض أسفاره
فنزل على نخيل قوم وفيها
عبد أسود يحرسها فأتى
بقوته وهو ثلاثة أقراص
فدخل كلب الى تلك
النخيل وهو يلهث فدنى من الغلام وتشوّف الى تلك الاقراص فرمى له العبد قرصا فأكله ثم رمى له الثاني فأكله

هو

هوأصغروما الموجب لتعيين القطبين بالموضع المعلوم ولا جواب لهم عن هذا قط فبطل مذهبهم والسلام

﴿الباب الرابع فى الرد على الدهرية﴾ وهم شرذمة قليلة قالوا العالم فى الازل كان أجزاء مبثوثة تتحرك على غير استقامة فاصطكت اتفاقا فحصل عنها العالم بشكله الذى تراه ودارت الادوار وكرت الاكوار ولست أرى أن هؤلاء ينكرون الصانع لكن يعتقدون فى حدوث العالم ماذكرت ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ويقولون الآدمى يحدث من نطفة والنطفة من الآدمى والبيضة من الدجاج والدجاج من البيضة الجواب الاول بضرورة العقل نعلم أن العالم مصنوع ولابد للمصنوع من الصانع أفى الله شك فاطر السموات والارض واعلم قطعا أن الدهرى متى يمرض أو يفتقر أو يضطرب به البحر فانه يلجأ الى الله تعالى يارب فرج وافعل بى كذا ولهذا لم يرد التكليف بمعرفة وجود الصانع بل ورد بمعرفة التوحيد ونفى الشريك الجواب الثانى ليس الآدمى نطفة ولا النطفة من الآدمى بل آثار قدرة القديم فقد تكون نطفة ولا يحدث آدمى والدجاجة والبيض من آثار القدرة الباهرة فتنبهوا اخذلهم الله لقولهم الآدمى كالنبت قلنا ياحمير الآدمى شخص حى عالم كيف يكون كالنبت النامى ثم النبات لابدله من منبت واعلم أن التعطيل من وجوه منها تعطيل الصنع عن الصانع ومنها تعطيل الصانع عن الصنع ومنها تعطيل البارى عن الصفات الذاتية ومنها تعطيل البارى عن الصفات المعنوية ومنها تعطيل ظواهر الكتاب والسنة أما تعطيل العالم عن الصانع لم يذهب اليه سوى الملاحدة لعنهم الله وأما تعطيل سلامة الاعتقاد فى هذه المجازات والمعارضات والاودية المظلمة والبحار المغرقة فلم يخلص سوى أهل السنة والجماعة والصدر الاجل سيد الوزراء ورأسهم ورئيسهم فى هذا الاعتقاد والحمد لله حق حمده شعر

هنيأ وزاد الله فيه زيادة * وذلك مجد علا العين والصدرا

﴿الباب الخامس فى الرد على الملاحدة لعنهم الله﴾ الملاحدة شر خليقة الله تعالى وأخبث عباد الله وكفرهم أعظم من كفر فرعون وهامان وثمود وكفر جميع الكفار يتلاشى فى جنب كفرهم وان كان الكفر كله ملة واحدة ولكن أعرفك خبرهم وأصل مذهبهم نشأ من ميمون بن ديصان الثنوى المقيم بكنيسة فارس فى سنة ثلثمائة وعشرين وتقويه مذهبهم من جهة تاج الملك الملحد المسيحى لعنه الله وأول بلدة ظهرت فيها هذه المقالة اهواز وقيل أصفهان وعود هذا المذهب وعاقبته وخاتمته التعطيل فأوله رفض وآخره تعطيل محض ولا ملك لهم البتة ولا سلطنة ولا مقالة البتة سوى التلبيس ومقصدهم معادلة الاسلام وتشويش الشريعة وافترقت المجوس على سبعمائة فرقة والباطنية شئ منهم والكلب والخنزير يسكنان بلاد الاسلام والباطنى لايتم بين المسلمين لخبث عقائدهم وداعيتهم فى العراق الحسن بن أحمد الصباح الرازى الزنديق كان ساعيا كاتبا بالرى يعلم النجوم والفلسفة بمصر وسمى نفسه صباحا يعنى أنه صبح طلع بين الدعاة كما أن أبا على بن الحسن كان من قرية ببخارى يقال لها سينا فسمى نفسه ابن سينا وهو الضياء وصعد هذا الزنديق قلعة الموت فى سنة سبعين وأربعمائة أخذ الدعوة من مصر بمعونة تاج الملك الزنديق وأعطاه مالا اشترى به قلعة الموت خربها الله تعالى وكان يدعى التشيع ونصرة أهل البيت ويعدهم الخروج والاستيلاء فجلس يوما على القلعة وقسم جميع البلاد على قومه يعدهم ويمنيهم

ثم الثالث فأكله وعبد الله ينظر اليه فقال ياغلام كم قوتك فى كل يوم قال ثلاثة أقراص وهم هؤلاء قال فلم آثرت هذا الكلاب بهم قال ياسيدى ليست أرضنا بأرض كلاب ولم أشك أنه جاء من مسافة بعيدة وهو جائع ولم يحضرنى سواهم فكرهت رده من غير شبع قال فأنت صانع فى هذا اليوم قال أطوى الى غد قال عبد الله بخ بخ والله ان هذا الغلام أسخى منى فما برح حتى اشترى النخيل والغلام ثم أعتقه ووهب له النخيل وارتحل عنه وقيل عرض محمد بن الجهم داره ليبيعها فلما اجتمع الناس دفع له انسان فيها خمسين ألف درهم فقال له محمد بن الجهم اشترها وطب نفسا وقرعينا قال لماذا قال انها بجوار سعيد بن العاص قال ماسيرته فى جيرانه قال ان سألته أعطاك وان سكت عنه ابتداك وان أسأت اليه أحسن اليك وان أحسن اليك لم يمتن عليك فبلغ القول الى سعيد بن العاص فوجه اليه بمائة ألف درهم وقال خذها وأمسك دارك واشترى عبد الله ابن عامر من خالد بن عقبة دارا كانت له فى السوق بتسعين ألف درهم فلما كان الليل سمع عبد الله بكاء آل خالد فقال مابالهم يبكون قال لخروجهم من دارهم التى اشتريتها

وما يعدهم الشيطان الا غرورا وكثر هرجه وشره وفتكه بالملوك والسلاطين والعلماء والكبراء ولم يحصل على ما أضمره من الخروج والاستيلاء الا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء ففرحت قلوب المسلمين بسببه وكان يقوى بتغافل السلطان والاتراك ومداهنتهم فى أمره فمات لعنه الله ومن فضائحهم أن الشرائع لها بواطن غير الذى يعرفه العلماء فالصلاة دعاء الى الامام والصوم حفظ السر والحج القصد الى الامام وغسل الجنابة يطهر القلب عن المعقول الى غير ذلك مما لا يحصى فنقول القرآن عربى والعرب تفهم من هذا شرائع معقولة وما يقوله تركى أو مصرى والقرآن لم ينزل بلغة التركى والمصرى فلو خاطبهم بلغة لا يعرفونها كان عبثا وظلما فقولك تحكم محض لم قلت ذلك وأيضا فصاحة العرب منذ خمسمائة سنة يسمعون عنها ولا يعرفون معانيها حتى جعلت من صف البقالين فكيف عرفت يا زنديق ما اشتبه على العرب شعر

أقصر يحق لمثلك الاقصار * أتريد تعبيرا وأنت العار

وأيضا أولئك صلوا وصاموا وتعبوا فكانوا على الخطأ وأنت على الحق دون العالمين يا عجبا ودهرنا عجائب وأيضا بما عرفت هذا ضرورة أم نظرا وأنت لا تقول بالمعقول يا كافرا زنديقا أجبنا ولا جواب لك ومن فضائحهم أن حشر الاجساد لا يكون والجنة والنار لهما ظواهر وبواطن والجواب العقل يدل على جواز ذلك وأخبرنا الصادق صلى الله عليه وسلم بوقوع ذلك فآمنا وصدقنا فمن أنت يا فضولى يا خبيث يا زنديق ان المسلمين تقلدوا قول النبى صلى الله عليه وسلم مع ألف معجزة ولا يقبلون قول رسولك الدهرى أفلاطون اليونانى وجروين وسروين يقلدون من خزائنك هذا بارد علم الله ومن قدر على انشاء شئ لم يكن له ابتداء قدر على اعادته والجنة والنار عرفنا حقيقتهما من قول الله سبحانه وقول رسوله المعصوم وأقام ألف معجزة حتى قبلنا قوله فأنت يا زنديق وأمامكم زنديق بأى دليل تقبل قوله ومن فضائحهم يستحلون تحريف المصاحف والمساجد وقتل الذرارى والصبيان فنقول يا ملاعين الانبياء ما قتلوا الناس ابتداء بل دعوهم الى الحجة والبرهان وأنتم تزعمون أنكم على ملة الانبياء وتفعلون أفعال المجانين فان كان لكم حجة فأظهروها والا فالكلب خير منكم ومن فضائحهم شتم الانبياء ولقب أحدهم نفسه رب العزة ويزعمون أن شريعة الرسول وحاش لله أن تتغير منسوخة بمحمد بن اسماعيل والله تعالى يقول وخاتم النبيين وقال صلى الله عليه وسلم لا نبى بعدى وختم الشئ آخره والكيس اذا ختم لا يخرج منه شئ وقال النسابون ان محمد بن اسماعيل مات ولا عقب له فكم أحصى ولا أخبر له ولقد صنفت كتابا يا معشر الوزراء فى الرد عليهم قريبا من خمسين طباقة كاغد فلنقتصر هاهنا فلا كلام معهم الا المشرفى الجسام وقد انقطع الكلام ﴿الباب السادس فى الرد على الطبائعيين﴾ قال الطبائعيون سقراط وافلاطون أئمة الكفر أصل العالم أربعة أشياء هن طبائع العالم الحرارة والبرودة وهما فاعلتان والرطوبة واليبوسة وهما منفعلتان فمن قائل تركيب هذه الاشياء الاربعة من غير صانع ومن قائل هذه الطبائع فاعلات تدبر العالم بطبعها قالوا الطباع تتغالب فى الاجسام فربما تغلب الحرارة على البرودة ولا يعلم الطبيب قدر الغلبة فيموت الجسم بجهل الطبيب ولولا تغالب الطباع لم يمت أحد فالقواطع على هؤلاء الزنادقة أن نقول أتقرون بالصانع وأن الصنع لا بد له من صانع أم تشكون فيه فان أقررتم بذلك فالعالم صنع

نهم فقال يا غلام أعلمهم أن المال والدار لهم جميعا ودخل الرشيد يوما الى الكعبة ومعه ابراهيم الجهنى فخلا به قال يا ابراهيم قد وجب حقك على فان كانت لك حاجة فاذكرها لى فقال يا أمير المؤمنين انى أكره أن أسأل فى بيت الله غير الله تعالى وقال المأمون للعتابى سلنى فقال يا أمير المؤمنين يدك بالعطية ابسط من لسانى بالمسألة فاستحسنه امنه وأمر له بأربعين ألف درهم وذكر أبو العباس الشيبانى قال لما مرض أبو دلف بالعلة التى مات فيها أقام شهرا ملازم الوسادة فأفاق فقال لخادمه بشركم لى على هذه الحالة قال شهر فبكى وقال يمر على من عمرى شهر لا أبر فيه أحدا من الناس يا غلام اخرج الى الباب فان قلبى يشهد أن بالباب قوما لهم الينا حوائج فلا تمنع أحدا من الدخول فخرج فاذا عشرة من آل أبى طالب فأمرهم بالدخول فدخلوا فابتدر رجل منهم وقال أصلحك الله نحن قوم من بنى طالب من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفينا من ولده وقد أحاطت بنا المصائب وأجحفت بنا النوائب فان رأيت أن تجبر كسرنا وتغنى فقرنا فعل فقال لخادمه خذ بيدى وأجلسنى ففعل فقال ليأخذ كل واحد منكم ورقة ويكتب

صنع فلابد له من صانع وذلك الصانع لابد أن يكون عالما قادرا مريدا لتأتى منه الفعل ومن جوز أن يكون صنعا من غير صانع فلنجوز أن يكون قصرا مشيدا وقلعة حصينة تظهر فى برية من غير صانع ولاشك فى أن الآدميين يبنون من الارض والزرع ينبت من غير بذر ومن جوز هذا فلا يكون انسانا بل يكون أحمق مجنونا من يأته بمارستان (دليل آخر) ذو مقدار واقطار فلابد من مقدر قدره ودبره (دليل آخر) ان الطبائع كانت متفرقة فما الذى جمع بينها فان أجابوا انها اجتمعت بنفسها لا بجامع فهذا محال لما بينا أن الصنع لابد له من صانع فان قالوا جمعها جامع فقد نزلت الرحمة ولا جامع الا الله (دليل آخر) ان اجتماع الطبائع ليس بأولى من الافتراق فلابد من مخصص وأيضا فان أحد هذه الطبائع اذا غلب على ضده يفنيه ألا ترى النار تغلب الحطب فتفنيه وأنت تقول تجتمع الطبائع المتنافرة فى شخص واحد مع تضاد (دليل آخر) الطبع اما أن يكون معدوما فيوجد أو موجودا فيعدم كلاهما محال لأن المعدوم محال أن يكون له طبع حتى يوجد شيأ اذ لو كان له طبع لم يكن معدوما ومحال أن يكون الطبع موجودا فيوجد العالم بطبع فى العالم فكان يجب أن تكون الحوادث كلها على وفق الطبع من جميع الوجوه فلما رأينا الابريسم يحصل من الدود والعسل من النحل ومن الآدمى الذى يأكل الطيب العذرة المستقذرة عرفنا أن الطبع باطل فنتعجب العقلاء من القاء السماء فى الارض وخروج الفواكه الطيبة وطيب رائحتها وفى الربيع الذى يستد الجو وتبلغ الشمس كبد السماء ينزل البرد الصلب أشد من الجليد وفى الشتاء ينزل الثلج مع برودة الهواء فيشتد فسبحان رب العالمين فان قال يضم شئ الى الطبع فيوجب تركيب الجو قلنا ذاك الانضمام ما يوجبه ان قلت موجبه الطبع الثانى يحتاج الى ثالث والى رابع والى ما لا يتناهى

﴿الباب السابع فى الرد على المنجمين﴾

قال بطليموس الفلك بما فيه من السيارات قديمة أزلية وهذه السيارات مدبرات للعالم كما قال الله تعالى فالمدبرات أمرا وهى زحل والمريخ والمشترى والشمس والزهرة وعطارد والقمر وهن موجبات للسعد والنحس ثم اختلفوا فى تأثيرها فمن قائل انها تفعل بطبعها عند محادثات ومقارنات ومن قائل انها أحياء عالمون قادرون بفعل الاختيار وقيل السيارات لا تفعل شيأ لكنها دلالات على هذه الحوادث والله هو المستبد بالخلق والاختراع واختلف المسلمون فى النجوم فمن قائل لا أحيل على النجوم شيأ فليست بسبب ولا فاعل البتة ومن قائل يجوز أن يقال سير هذه الكواكب سبب كالصيف أجرى الله السنة فيه بحرارة الهواء وفى الشتاء ببرد الهواء فلو أراد قلب الحر والبرد فلا الصيف موجبه ولا الشتاء لكنها أسباب وأوقات وعبارات والله هو المختص بالخلق والايجاد والدليل عليهم أن نقول هذا النجم هل هو حى عالم قادر أم لا فان قال ليس بحى لكن يفعل الشئ بطبعه لا باختياره قلنا هذا محال لأن الجماد لا يقع منه الفعل ألا ترى الميت والجماد يستحيل وقوع الفعل منه وأيضا فانما يؤثر الطبع عند الاتصال لا عند الانفصال والبعد كالنار تحرق القريب لا البعيد فكذلك النجم وجب أن لا يؤثر ولا يعمل شيأ عند البعد وبزعمك أن زحل فى السماء السابعة فكيف يعمل بطبعه بمن هو على وجه الارض (دليل آخر) من ذا الذى أوجد الفلك والسيارات أبنفسها وجدت أم بصانع فان قلت بنفسها فمحال وان قلت بصانع فذلك ما تقول بأن النجم حادث فيستدعى نجما آخر الى ما لا يتناهى

فيها بخطه أنه قبض منى مائة ألف درهم فتحيروا عند ذلك فلما كتبوا الرقاع وضعوها بين يديه فقال لخادمه على بالمال فأحضره فأعطى كل واحد منهم مائة ألف درهم فلما تسلموا المال قال له رجل منهم بالآباء نفديك وبالامهات نقيك والله ما لنا مال ولا عقار فخطوطنا عندك ما تصنع بها فبكى وقال أتظنون أنها وثائق عليكم لا والله ثم قال لخادمه اذا أنا مت فاجعل هذه الرقاع فى ألفافى ألقى بها محمدا صلى الله عليه وسلم فى عرصات القيامة ثم قال له أوصل لكل واحد منهم ألف دينار لنفقة طريقه انصرفوا بارك الله فيكم وفيه قال الشاعر

انما الدنيا أبو دلف * بين باديه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

ولما خرج يزيد بن المهلب على بنى أمية وتغلب على البصرة أخذه عمر بن عبد العزيز وسجنه فهرب من حبسه ليلا وكان معه ابنه مخلد فنزلا بعجوز من العرب فذبحت لهم عنزا فلما أصبح قال لابنه كم معك من المال قال ثمان مائة دينار قال ادفعها الى العجوز فقال يا أبت انك لفى شدة وأنت محتاج الى المال وهذه العجوز يرضيها اليسير وهى لا تعرفك فقال يا بنى ان كان يرضيها اليسير فأنا لا يرضينى العطاء اليسير وان كانت

فان قيل أنتم تثبتون صانعا وتقولون لانهاية له وذلك لا يقتضي نفيا الجواب نحن نثبت صانعا للعالم على خلاف العالم حيا قادرا لا يشبه العالم وأنت تثبت الحوادث بحادث مثله وهو محال وان قال الفلك قديم بسياراته فمحال لأن السيارات تدور والفلك دوار من حال الى حال والقديم كيف يتغير لأن الصفة الطارئة حادثة والقديم لا أول له وكما أن ذاته لا أول لها فصفاته كذلك (دليل آخر) نرى جماعة في سفينة يغرقون مع اختلاف طبائعهم فعلمت أن لا فعل للطالع وان قالوا السيارات أحياء نقول هذا رد للمشاهدة فان النجم هو مضيء لا علم له وهو مسخر لا علم له بما يعقل من الحركة والسكون والسير فأين الحياة والمعرفة (جواب) ان قلت النجم حي عالم فاعل باختياره فقد ارتفع الخلاف لأني أثبت الصانع الحي العالم القادر الا أنك تسميه نجما وانما أسميه ربا وصانعا وأما الله تعالى فوحد ولم يرد التوقيف بتسميته نجما وأيضا فان الصانع واحد وأنت تثبت سبعا فقد أشركت والله أعلم ﴿الباب الثامن في الرد على اليهود لعنهم الله﴾ واليهود أشد الناس عداوة للمسلمين وأبخل الناس وأنتن الناس وقيل سبب نتنهم أنهم ولدوا من قوم أميتوا ثم أحيوا قال الله تعالى ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم وفي الخبر ما خلا يهودي بمسلم الا وهم بقتله وقد ادعوا بمعتقدهم أمرا فاسدا ولهم فيه شبهتان (الاولى) أنهم لا يجيزون نسخ الشرائع وهم عميان فكيف يجوز أن يأمر بشيء ثم ينهى عنه لأن هذا يوجب البداء والله لا يجوز عليه البداء (الجواب) أليس الله نهى أن نعتقد نبوة موسى قبل أن يجعله نبيا ثم أمر أن تعتقد نبوته ولم يوجب ذلك بداء وأرسله بعد أن لم يكن رسولا ولم يكن بداء وكذلك يأمر بشريعة ثم ينسخها ولا يكون بداء وكذلك يخلق الحياة في الانسان بعد أن كان ميتا ثم يحييه ولا يكون بداء وكذلك أمر آدم بتزويج الاخوة من الأخوات ثم نهاه ولم يكن بداء وكذلك أباح العمل في السبت ثم حرمه في أيام موسى ولم يكن بداء فكذلك اليوم ولا جواب لهم بل علم أن المصلحة في ذلك الزمان كذا واليوم كذا كما اذا خرج الرجل الى السوق يغلق الباب ثم يرجع الى الدار ويفتحها (الشبهة الثانية) قالوا قال موسى صلوات الله عليه شريعتي عليكم مؤبدة ما دامت السموات والارض فمن دعاكم الى نسخها فاقتلوه (الجواب) هل قال مؤبدة في كل وقت ما دمتم أحياء وموتى واطفالا قالوا الا لأن الدليل قام أن من لا عقل له ولا حياة له لا تكليف عليه قلنا قد قام الدليل عقلا أن المعجزة دليل على صدق المتحدي بالنبوة فلما وجب صحة نبوة موسى وجبت نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى قوله دعاكم الى تركها فاقتلوه ممن لا يقيم الدليل على صدقه لأن شريعة موسى تصديق الانبياء لا تكذيبهم وقوله تمسكوا بالسبت ما دامت السموات والارض لم يصح بل هو من وضع ابن الراوندي ولو صح لادعاه علماء اليهود في عهد النبي صلى الله عليه وسلم قالوا انه مبعوث الى العرب دون العجم قلنا قال الله تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا فتناول العرب والعجم وكان نبيا صادقا فقال بعثت الى الاحمر والاسود فبطلت دعواهم والحمد لله رب العالمين ﴿الباب التاسع في الرد على عبدة الاوثان وعبدة البقر والكواكب﴾ من أصحابنا من قال هؤلاء لا يناظرون مجانين ولا كلام ولا جواب ولا ضرب الرقاب ثم نقول يا معشر الحمير اما تستحيون تعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون أما لكم عقل وحياء كيف أطعتم الشيطان هذا حجر وذاك بقر وذاك كواكب لا يضرون ولا

ينفعون

لا تعرفني فأنا أعرف بنفسي ادفع المال اليها والله يرزقنا ولا يحوجنا فدفعه اليها ومضيا وذهب بعض الشعراء الى معن ابن زائدة فأقام ببابه يوما فلم يأذن له أحد فقال لبعض غلمانه ما بال الامير لا يركب قال انه في البستان مختلي فأتى الشاعر الى البستان فوجد نهرا من الماء داخلا اليه فأخذ خشبة وكتب عليها بيتا من الشعر وهو هذا

أيا جود معن ناج معنا بحاجتي * فمالي الى معن سواك رسول

ثم ألقاها في الماء الذي يدخل البستان وكان معن جالسا على رأس النهر فلما رأى الخشبة أخذها وقرأها فأمر بدخول صاحبها وقال له كيف قلت فأنشده البيت فأعجبه كثيرا ودفع له مائة ألف درهم ثم وضع الخشبة تحت بساطه فلما كان في اليوم الثاني أخرجها وقرأها ودعا بالرجل فدفع له مائة ألف درهم أيضا فلما كان في اليوم الثالث قرأها ودعا به فدفع له مائة ألف درهم فلما أخذها الرجل تفكر في نفسه وقال انني أخاف أن يرتجعها مني فأخذ المال وذهب فلما كان في اليوم الرابع أخرجها وقرأها وطلب الرجل فأخبر أنه انصرف فقال ما أقل سعده من شاعر لقد وجب له علي أن لا يكون في

نزا ثنى درهما الا ملكته اياه وخطب عبد الله بن عامر الناس فى يوم عيد النحر وكان عاملا بالبصرة حينئذ

ينفعون ولا يفهمون صم بكم عمى فهم لا يعقلون ويلكم لأى معنى تعبدون فبأى حديث بعده يؤمنون فان ابليس يغركم وأنتم لا تشعرون هذه الاصنام لا ترزقكم ولا تضركم ولا تحفظكم من النوائب ما معنى عبادتها أئفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين هذه البقر لم تكن فى العالم ولم تكن معبودكم ثم تخرج من جوف أمها وصارت معبودكم والحجر الذى تنحتون كيف يصير الها والبقر كيف تكون آلهة والكواكب جرم مضى مسخر مقهور كيف يصير الها فالجماد الذى لا روح فيه ولا قدرة ولا ارادة ولا خير ولا شر كيف يكون الها انا لله ان ابليس يضحك بالجاهم ولقد أغواهم وأرداهم ولقد بلغنى أنهم يعبدون حجرا ثم يرون حجرا أحسن منه فيرمون الاول ويستعبون به ثم يأخذون الثانى وهذا ضلال عظيم وبلغنى أن بنى حنيفة كان لهم صنم عملوه من التمر والدقيق وركبوا فيه الجواهر فأصابهم مخمصة فأكلوه فهل رأيت قوما أكلوا الههم فأصبحوا والعرب يضحكون بهم وأن بعضهم كان يعبد صنما فوضعه ثم ذهب الى أمر له فاذا بثعلب جاء وبال عليه فأدركه التوفيق فكسره وقال أنت لم تحفظ نفسك فكيف تحفظنى وأنشد

ورب يبول الثعلبان برأسه * لقد ذل من بالت عليه الثعالب

فلعن الله العزى والمناة ومن يؤمن بهما الى يوم القيامة فلنا العز بالجبار ولهم العزى والنار قالوا هى بنات الله وشفعاؤنا الى الله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى الجواب قلنا لهم يا حيران كانت بنات الله فمن أمهن وكيف ولدن وأى نسبة بين القديم والحجر الله تعالى حى عالم قادر مريد سميع بصير وهن أحجار لا تضر ولا تنفع أسلموا كى تسلموا فان ذلك برهان الدسائس ويضيع العمر بكلب حى خير من حجر منحوت فهل لا يتخذون الكلاب الها لعنهم الله أنى يؤفكون فأبشروا ابا الاسلام يا معاشر المسلمين واحمدوا الله على سلامة الدين فآل الاوثان فداؤكم من النار يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون

﴿الباب العاشر فى الرد على اخوانهم المجوس﴾

اعلم أنهم يقولون بالهين اثنين نور وظلمة ويسمون النور يزدان والظلمة الشيطان وهو أهرمن فالنور لا يكون منه الا الخير والشيطان لا يكون منه الا الشر فجميع ما يجرى فى العالم من الخير من فعل النور وجميع ما يجرى من الشر فهو فعل الظلمة وهو الشيطان فنقول يا معشر المجوس من أحدث الشيطان فان قالوا أحدثه يزدان قيل فقد أحدث الشيطان الذى هو أعظم الشرور فما أنكرتم أن يحدث سائر الشرور وان قالوا لا يحدث قيل فما أنكرتم أن تكون الحوادث كلها لا محدث لها (دليل آخر) اذا جاز قدم البارى وهو نور وضياء فما أنكرتم قدم الشيطان الذى هو ظلمة فكل علة أوجبوا بها حدوث الظلام أوجبنا عليهم بمثلها حدوث النور (دليل آخر) من خلق الظلام فان قالوا النور قلنا فقد علم أنه يفعل الشر أم لا ان قالوا لم يعلم فهو جاهل وان قالوا علم خلقه للشر يجوز أن يخلق الظالم والجائر والسباع والعقارب وان قالوا احدث بنفسه فيلزمهم أن تحدث جميع الحوادث بنفسها وذواتها ولا يحتاج فعل الى فاعل وصنع الى صانع وهو محال ثم نقول رجل قتل رجلا ظلما ثم ندم أليس القتل شرا قالوا بلى قلنا أليس الندم خيرا قالوا بلى قلنا فعندكم الذى يفعل الشر لا يفعل الخير فكيف هذا (دليل آخر) ان الظلام لا يخلو اما أن يكون موجودا حقيقة أو لم يكن فان كان وجوده وجودا حقيقيا فقد ساوى النور فى الوجود وبطل الامتياز من كل وجه وكذلك ساواه فى القدم

وكان من فصحاء الناس فارتج عليه ولم يفتح عليه بكلمة واحدة فبقى ساكتا ساعة ثم قال يا أهل البصرة لا يجتمع عليكم عبد الله فى صمت ولوم ألا من أخذ شاة من السوق فهى له وثمنها على قوموا رحمكم الله قال فبادر الناس الى غنم كانت تباع قريبا من سوق بازاء المصلى فأخذ كل منهم شاة ووزن عبد الله ثمنها فكانت القيمة عن ذلك أربعة آلاف دينار وكان جعفر بن يحيى يضرب دنانير زنة كل دينار درهم ثم يأخذ منها مائة دينار ثم يصعد الى أعلا داره ويرمى منها فمن أخذ منها شيئا كان له ولا ينكر أحد عليه اذا صرفه وكان على كل دينار مكتوب

وأصفر من ضرب دار الملوك * يلوح على وجه جعفر
يزيد على مائة واحد * اذا ناله معسر يوسر

وركب خالد فى يوم شديد البرد كثير الغيم فتعرض له رجل فى الطريق فقال ناشدتك الله الا ضربت عنقى فقال له أكفر بعد ايمان قال لا قال زنا بعد احصان قال لا قال نزغة معصية من الشيطان قال لا قال قتلت نفسا بغير

والوحدة ثم الوجود من حيث هو موجود خير لا محالة فلم يكن الظلام شرا فبطل مذهبهم وان لم يكن موجودا حقيقة فالليس بموجود وكيف يكون قديما وكيف يساوي ضده وكيف يحصل فيه امتزاج فكل ما ذكره باطل لا أصل له ﴿الباب الحادي عشر في الرد على البراهمة﴾ وهم قوم في بلاد الهند ينكرون ارسال الرسل ويقولون لا يجوز في العقل ارسال الانبياء الى الخلق ومنهم من قال كان آدم نبيا فقط وقال قوم ابراهيم صلوات الله عليه وقيل من هذا سموا براهمة ثم من العجب أنهم يعبدون الاوثان ولا يأكلون اللحوم وأبو العلاء المعري لعنه الله كان منهم فنقول ان الدليل على جواز بعثة الرسل أن العقل يجوز ذلك فصانع العالم يعلم من مصالح عباده ومالهم في فعله من النفع وفي تركه من الضرر مالا يعلمه أحد فيرسل الانبياء فيرشدونهم الى مصالحهم فلا استحالة في ذلك فمن قال انه مستحيل فهو كافر معاند فان المريض يحتاج الى الطبيب فمعرفة صلاحهم وفسادهم من قبل الله عز وجل بمنزلة المريض المحتاج الى معرفة الطبيب ليرشده الى المصالح (دليل آخر) نعلم ضرورة أن الناس يتفاضلون في العلم والادراك ويدرك بعض الناس من العلوم مالو بقي غيره طول الاعمار لم يبلغه فمن ذا الذي ينكر أن القديم يعلم من ذلك مالا نعلم مع كون معلوماته لا نهاية لها فيحتاج اليه في معرفة المصالح من المفاسد ونحن لا نشاهد الله عيانا ولا نكلمه كفاحا فنحتاج الى سفير يخبرنا عنه فقد أرسل الينا الرسل وأخبرنا بالشرائع فان الجاهل يحتاج الى معلم والعاقل يحتاج الى منبه فدل على أن ارسال الرسل غير مستحيل ولا يهولنك قول الباطنية لعنهم الله تعالى انا نقول لابد من نبي أو امام معصوم فلم يتعقلوا فانهم لا يعتقدون وجوب الصانع فكيف الرسل والرسل قد جاءت وأظهرت الحجج والعلماء باقون كثرهم الله تعالى والكتاب والسنة وأحكام الشريعة كلها منتظمة بحمد الله ومنه وهم يريدون بزعمهم ومقصودهم انسلاخ الناس من دين الله عز وجل وفتح باب الاباحة واذا ثبت أن انبعاث الرسل جائز فلابد للرسول من علم ينبئ به من بين سائر الخلق اذا كانت بينة النبي كبينة المتنبئ والصورة كالصورة والدعوى كالدعوى والعدة بالعدة والثمرة بالثمرة وذلك العلم المعجز فلا يجوز أن يكون مما يقدر عليه البشر ولا يقدر عليه بالتفرد الا الله تعالى اذ مقامه مقام الشهادة بالتصديق فان قالوا ونحن نعرف ذلك بالعقل فلا حاجة الى الرسل (الجواب) كذبتم بالاحكام الشرعية من الحلال والحرام والواجب والمحظور والمندوب والمكروه ولا يمكن معرفة الا من جهة الرسل فأمسكوا عن هذيانكم ولا تقدرون على ذلك أبدا ﴿الباب الثاني عشر في الرد على النصارى لعنهم الله﴾ فلم قلتم ان المسيح اله فالملكانية قالت ان الله عز وجل حل في بطن مريم فحدث عيسى من حوله فهو ابن له ومريم أمه زوجة الههم وقالت النسطورية لعنهم الله شخصه محدث وروحه قديم وقالت اليعقوبية ناسوت ولاهوت اجتمعا في شخص عيسى قلنا فقد كفرتم فالاله كيف تجوز عليه الولادة والشرف والهرب والقتل قالوا العجب مولده وكثرة آياته قلنا ولد آدم أعجب لا أم ولا أب وكذا الملائكة فيجب أن يكون آدم والملائكة آلهة فالروم والهند وفارس يسمون ملوكهم آلهة وما يقوم به الحوادث أو ما يقوم بالحوادث فمحدث فثبت بها أنه ليس باله ولم قلتم ان الباري جوهر قالوا لأنه ليس بعرض فهو جوهر قلنا الباري اما أن يكون عرضا أو قابلا للاعراض فلا جواب ثم نقول اذا أثبتم أربعة أبا وابنا وحياة وقدرة فلم لم

يلزمكم

تبيان قال لا قال فما سبب ذلك قال لي خصم لحوح قد علق بي ولزمني وقهرني قال من هو قال الفقر قال فما يكفيك قال أربعة آلاف درهم فقال خالد لغلامه ادفع له هذا القدر ثم التفت الى خواصه وقال لهم هل ربح أحد من التجار كربحي اليوم قالوا ولم قال عزمت على أن أعطي هذا الرجل ثلاثين ألف درهم فلما طلب مني أربعة آلاف درهم توفر علي ستة وعشرون ألفا فقال الرجل حاشاك وأعيذك بالله أن تربح على مؤملك فقال يا غلام ادفع له ثلاثين ألفا ثم قال للرجل اقبض المال واذهب آمنا من خصمك ومتى عاد يعارضك استنجدنا عليه وحدث الاصمعي قال كنت أخشى رجلا لكرمه فأتيته بعد مدة فوجدته قد أغلق بابه ولزم بيته فأخذت ورقة وكتبت فيها هذا البيت

اذا كان الكريم له حجاب فما فضل الكريم على اللئيم

وبعثت بها اليه ووقفت أنظر الجواب فعادت وعلى ظهرها هذا البيت

اذا كان الكريم قليل مال تستر بالحجاب عن الغريم

ومع الورقة صرة فيها خمسمائة دينار فقلت والله لأتحفن أمير المؤمنين بهذه الحكاية فأخذت الصرة والرقعة ومضيت الى المأمون فدخلت عليه

يلزمكم أن تثبتوا اقنوما خامسا هو سميع وسادسا هو بصير وارادة وبقاء ولا جواب له ﴿الباب الثالث عشر في جوابات الروم﴾ الاول قالوا عيسى أفضل من محمد وقوم قالوا هو اله الجواب من أحمق ممن يقول هو اله ثم انه قتل وصلب هل رأيت في عالم الله أحمق من النصارى عيسى يقول أنا عبد الله وهم يقولون كذبت أنت اله وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول أبو بكر خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والروافض تقول كذبت أنت خير الناس ثم نقول اذا كان عيسى الها فلم كان يصلي ويصوم فان قالوا ليعلم الناس ذلك قلنا أوليس رأى الناس يصلون ويصومون ثم نقول اذا كان الهكم المسيح وهو ابن مريم فوجب أن يكون عمران أبو مريم جده والجد قبل الولد وزعمتم أن مريم امرأة يوسف النجار فيجب أن يكون يوسف تزوج أم الهكم ثم نقول أليس زعمتم أنه كان ثلاثين سنة على شريعة التوراة ودين اليهودية فيدخل الكنيسة ويحرم السبت فيجب أن يكون المسيح الاله يهوديا ثلاثين سنة ثم نقول هل كان ينام فان قالوا نعم قلنا النوم يزيل التدبير وينقضه فكيف يدبر العالم من هو نائم وان قالوا لا ينام قلنا اذا جاز أن يقتل فلم لا يجوز أن ينام ثم نقول هل كان في حال قتلهم له حيا فان قالوا نعم فقد أقروا بقتله وان قالوا قتلوه من عند أنفسهم قلنا فقتلوا وصلبوه من عند أنفسهم ومريم ولدت من عند نفسها (شبهة) كان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص وعن الغيب ينبئكم بما تأكلون وما تدخرون (الجواب) هذا لا يصح لأن البشر لا يقدر على احياء الموتى ولا ابراء الاكمه بل كل ذلك محض فعل الله تعالى لا يقدر البشر عليه بل الله يفعل ذلك عند ادعاء عيسى النبوة تصديقا له وقد أنزل على نبينا قرآن يحيي به القلوب وقد نسخ شريعته بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم وهو مبشر بمحمد صلى الله عليهما وسلم ثم السر فيه أنه كان مبعوثا في زمن الاطباء فاحتاج الى معجزة يعجز أهل زمانه عن مثلها ونبينا كان مبعوثا في زمن الفصاحة فلهذا أيد بالقبول (جواب) موسى جعل خشبا مصمتا ثعبانا ذا رؤس ولم يكن أفضل عندك من عيسى ثم الفضل انما يكون بتفضل الله تعالى يعني أن ثوابه أكثر بكثرة منافعه وفوائده ومحمد صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الجن والانس والشرق والغرب وعيسى مبعوث الى طائفة وأن محمدا نسخ شريعته والناسخ أدخل من المنسوخ مثاله السلطان اذا قطع بلدة من غلام ثم بعد ذلك عزله وخص به غيره يعلم أن الثاني عنده أفضل من الاول ثم الانبياء كانوا يأتون بالمعجزات الخوارق فيلزم أن يكونوا لاهوتا وآلهة ومن حمق النصارى أنهم يجوزون النسخ لعيسى دون محمد صلى الله عليه وسلم فلو قال قائل لم جاز لعيسى أن ينسخ شريعة موسى ولم يجز لمحمد صلى الله عليه وسلم أن ينسخ شريعة عيسى ولا يجدون له جوابا ومحمد صلى الله عليه وسلم أفضل لأن شريعته باقية الى يوم القيامة وشريعة عيسى صلوات الله عليه منسوخة لأن عيسى يكون في آخر الزمان على مذهب محمد صلى الله عليه وسلم ويموت على ملته وأخبرنا المعصوم أن آدم ومن دونه تحت لوائي وهذه الامة أعلم من سائر الامم ولهذا قيل في وصف الامة علماء حكماء (شبهة أخرى) قالوا عيسى حي ومحمد صلى الله عليه وسلم ميت والحي أفضل من الميت (الجواب) حاشا لنبينا صلى الله عليه وسلم أن يكون ميتا بل هو حي في أحكام الآخرة عالم بشأن الامة مترقب لمجيء القيامة (جواب) آخر انما رفع عيسى لأنكم معشر الروم تقتلونه ومحمد صلى الله عليه وسلم خير بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة (جواب آخر) انما

فقال من أين يا أصمعي فقلت من عند أكرم الناس حاشا أمير المؤمنين ثم قصصت عليه القصة ووضعت الصرة والرقعة بين يديه فتأمل الصرة وقال يا أصمعي هذه الصرة بختم بيت المال فأحضر الرجل الذي دفعها لك فقلت والله يا أمير المؤمنين الرجل قد أولاني خيرا قال لابد منه قلت غير مروع قال غير مروع فعرفته مكانه فبعث اليه فحضر فلما امتثل بين يديه جعل المأمون يتوسمه وينظر اليه ثم قال ألست الرجل الذي وقف بموكبنا بالامس وشكا الينا رقة حاله وكثرة عياله قال نعم يا أمير المؤمنين قال وأمرنا لك بخمسمائة دينار قال نعم وهي هذه قال ولم دفعتها للاصمعي على بيت واحد من الشعر قال استحييت من الله تعالى أن أرد قاصدي الا كما ردني أمير المؤمنين بالامس قال لله درك ما أكرم خلقك وأوفر مروءتك ثم أمر له بمائة دينار فأخذها وانصرف قال الاصمعي فقلت ان رأى أمير المؤمنين أن يلحقني به قال لا نحن نكمل لك الالف فأمر للاصمعي بكمالها

(الفصل الثالث في اصطناع المعروف واغاثة الملهوف) سعى رجل من أهل الكوفة في فساد دولة المنصور فعلم به وجعل

رفع ليكون مبشر النبينا صلى الله عليه وسلم (جواب آخر) الفضل والخير لا يكون بالحياة والممات فان ابليس حي ومريم ميتة ولا يدل ذلك على أن ابليس لعنه الله خير منها وحاش لله بل هي صديقة وهو لعين وآدم عمر ألف سنة ونيف وعمر ابليس مائة ألف سنة ولا يكون ابليس أفضل منه والتفضيل بكثرة الثواب والدرجة ولا خلاف أن درجة محمد صلى الله عليه وسلم أرفع من درجات النبيين (الزام آخر) لما وضعت مريم حملها انفصل اللاهوت أم الناسوت فان قالوا انفصل منها اللاهوت فنعوذ بالله ونبرأ من اله يخرج من فرج امرأة وكفاهم هذه فضيحة أن الههم يخرج من فرج وان قالوا انفصل منها ناسوت ثم اتصل بها اللاهوت فالتغير والحدوث والانفصال والاتصال من علامات الحدثان والآن هذه مناقضة عظيمة قالوا انه قديم ثم يقولون ان اليهود قتلوه وصلبوه (شبهة أخرى) قالوا اسماه الله تعالى في الانجيل ولدا قال يا عيسى أنت ابني وأنا ولدتك وقال عيسى أنا ذاهب الى أبي فنحن ندعوه ابن الله على وجه التشريف كما يقولون محمد حبيب الله وابراهيم خليل الله (والجواب) روايتكم لا تصح لأن كتابكم محرف وكلامكم كذب وان صح ذلك فأنتم تدعونه في الانجيل أنت ابني وأنا ولدتك أي ربيتك ولهذا قيل أحكموا العربية فان النصارى كفرت بنقطة واحدة ويجوز أن يقال محمد حبيب الله وابراهيم خليل الله ولا يجوز أن يقال عيسى ابن الله لدقيقة أن المحبة والصداقة لا توجب المجانسة فلا يصح أن يقال هذا الفرس ابني ولا مجانسة بين القديم والمحدث فافهم

﴿ الباب الرابع عشر في الرد على الاباحية ﴾

ولهم شبه (الاولى) قالت قال الله تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ذم قوما اجتنبوا أكل الطيبات والطيبات في لغة العرب الاكل والجماع وقال الله تعالى خلق لكم ما في الارض فنعرف أن جميع الطيبات مخلوقة لعباده فقد أعطانا الله تعالى التحريم على أنفسنا فلا ندع كتاب ربنا بقول أعرابي بوال يروي خبرا لا ندري صحته وقال تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا رفع الاثم عمن يتناول الطعام والمباشرة في معناه فدل أن كل من فعل فعلا تشتهيه نفسه ويدعو اليه طبعه يحل له (الجواب) هذه خطبة الزندقة وتحرك سلسلة الالحاد فقوله خلق لكم ما في الارض جميعا خطاب لآدم وبنيه وكانوا مؤمنين فلا يتناولكم الخطاب لأنكم كفار وهذا لأن الله سبحانه وتعالى أباح الطيبات للذين آمنوا ولستم بمؤمنين فلا نصيب لكم فيها لأن المؤمن من يصدق الله ورسوله وأنتم لا تصدقونه فانه يقول الخمر رجس وأنت تقول هي طيبات الدنيا ثم هو معارض بقوله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان وقال تعالى حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم الآية وقال تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم فمن استحل شريعة واحدة وخصلة واحدة يكفر فما ظنك بنفسك وقد استحللت سبعين شريعة أفلا تكون زنديقا ثم يقول هل يعتقد أن محمدا رسول الله فانه لا يعتقد حتى يقيم عليك دلائل النبوة وان اعتقد أنه رسول فقال ان الله تعالى حرم الخمر وثمنها وقال من ترك الصلاة فقد كفر ولا يخلون أحدكم بامرأة فمن خالفه في هذه النصوص فقد كفر ثم يكفيك هذه أولا (قاعدة) اعلم أن التربية بذر الاباحة على أن بعض الناس يأخذ بعضهم ويقول أنت أختي ويقول للمرد أنتم أصحابي نقله ووسيلة الى النظر والشهوة وهو بذر الاباحة فانها

لمن أدركه ودله عليه مائة ألف درهم فأقام الرجل حينا مختفيا حتى مضه الاختفاء ثم ظهر في مدينة السلام فبينما هو يمشي في الشوارع اذ رآه رجل من أهل الكوفة فعرفه فأخذ بمجامع ثيابه ونادى هذا طلبة أمير المؤمنين فبينما الرجل على تلك الحالة وقد اجتمع الناس عليه اذ سمع وقع حوافر الخيل من ورائه فالتفت فاذا هو معن بن زائدة فقال يا أبا الوليد أنا في جيرتك فوقف وقال للرجل الذي هو معلق به ما شأن هذا قال هذا بغية أمير المؤمنين الذي هدر دمه وجعل لمن دل عليه مائة ألف درهم فصرخ معن وقال دعه ثم قال يا غلام اردفه وساق فصاح الرجل وقال أيحال بيني وبين طلبة أمير المؤمنين فنادى بأعلى صوته ارجع عنه ولم يزل عائطا الى أن وصل باب أمير المؤمنين فنادى بأعلى صوته نصيحة لأمير المؤمنين فأمر المنصور رحمه الله باحضاره فدخل عليه وأخبره الخبر فأمر باحضار معن فأتته الرسل فدعا معن بنيه وعبيده وقال لا تسلموا هذا الرجل ومنكم أحد يعيش ثم سار الى المنصور فدخل وسلم فلم يرد عليه فقال يا معن أوتجير علينا عدونا قال نعم يا أمير المؤمنين قال وتعتذر بنعم أيضا

تدعو

تدعو الى النظر والنظر يدعو الى الخلوة والخلوة تدعو الى الوقاع وهو حرام (الشبهة الثانية) قالوا النفس بحكيم من يصنع الطعام المشتهى ويضعه بين يدي الجائع ويمنعه من التناول أو الشعير بين يدي الحمار والنفس بمنزلة الكلب أترى من طرح الطعام اليه ثم يمنعه من ذلك هل يكون حكيما أو هل يطيعه الكلب وهو يقاوم نفسه فكذا خلق النساء للرجال فيجوز مباشرتهن ومن الذي يملك نفسه عند الشهوة نحن لا نتمالك والحكيم عرف ذلك منا خلق اللذيذة الشهية والنفوس تشتاق اليها ولا نتمالك لانفسنا التدبير وما الحكمة في الخلق ثم الحظر وهذا كما قلتم ان الاشياء قبل ورود الشرع حكمها الاباحة ونحن نتضرر بتركها والله لا يتضرر بفعلنا فوجب أن يباح (الجواب) عن صبوح يرفعون ان هذا سؤال وخطة الزندقة ويلزمكم أن يكون الكفر مباحا فان البارى لا يتضرر بذلك ثم نقول هو حكيم طرح الى البهيمة الشعير النقي دون المغشوش وأمسك عن الكلب الطعام المسموم لئلا يقتله رحمة وشفقة كالطبيب المشفق يحمي المريض عن الشهوات لئلا تقتله وكذلك أباح لك السكر والعسل وحرم عليك الخمر لئلا يزيل عقلك فيجعلك بمنزلة الحمار وأباح لك التصرف في ملكك دون ملك غيرك أباح لك أربعة مهائر وقال لا تطمع في زوجة جارك فانه يقبح أن تأكل خبزه وتطأ فراشه وتجتمع عشرة على امرأة فيكون منها ولد فكل واحد ينازعه هذا يقول لفلان وهذا يقول لفلان فيضيع الولد ويختلط النسب فلا يعرف ابنه من ابن غيره وتبقى المرأة بلا مهر ولا نفقة أجيبوني يا حمير أيها أحسن قال لنا حكيم هذا داء وسم وهذا دواء ودرياق ان تناولت السم يقتلك وان تناولت هذا يسمنك فأيهما خير (الشبهة الثالثة) العبد لا بد أن يكون فقيرا مفلسا ليتحقق عبوديته لان الله تعالى وصف العبيد بكونهم فقراء الله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ والطاعات دعاوى وشرك فالعبد ينبغي أن لا يكون له شئ والله الغنى وأنتم الفقراء فلا يجوز أن يكون غنيا بالصلاة والزكاة (والجواب) يلزمكم أن تتبرؤا عن الايمان ومعرفة الله تعالى فان من عرف الله تعالى فهو غني بالله بل هو أغنى الاغنياء أجيبوا يا مخاذيل ولا جواب لهم أبدا ثم نقول هذا خلاف العقل والشرع والعرف فان العقلاء يتقربون الى الله بالطاعات وأنتم تقولون الطاعة حجاب والعقلاء يغارون على العيال وأنتم تجلسونهم مع الاجانب والعقلاء يحترزون عن العيب والعار وأنتم لا تتحاشون والعاقل اذا رأى أهله مع اجنبي يضربها وأنتم تقولون يا زوجي قد وقفتك على اخواني فأنتم مجانين وقد رددتم الانبياء والكتاب والسنة ونفوسكم بمنزلة الكلاب اذ لا تعتقدون الشريعة قوله لا يقدر على شئ قلنا شئ يملكه والعباد والبلاد لله وكيف نتصرف في ملكه بغير اذنه والله يقول لا تدفع اليه شيأ فان أعطيته عبدك وأهلك وأنت تخالف ربك فأنت كافر ان قيل فمن المباحي قلنا من استحل شرب الخمر وترك الصلاة والخلوة مع النساء الاجانب ونعوذ بالله من ذلك فهو مباحي يجب قتله فان قيل لا أحد يقول بأن الخمر حلال والخلوة بهن جائزة فكيف نعرفهم الجواب قلنا نعرفهم بلحن القول كما نعرف المنافقين ويتكرر منهم ذلك

﴿ كتاب فوائد الدين وهو ستة عشر بابا ﴾

﴿ الباب الاول في فوائد المال ﴾ وهي أربع (أحدها) دنيوي وهو الاكل والشرب والتمتع والاستغناء عن الناس وصيانة النفس وقوة العين فان الفقير حي كالميت (الثانية) الانفاق على

واشتد غضبه فقال معن يا أمير المؤمنين بالامس بعثتني الى اليمن مقدم الجيش قتلت في طاعتك في يوم واحد عشرة آلاف نفس ولي مثله كثيرا ما رأيتموني أهلا أن تجيروا لي رجلا واحدا استجار بي ودخل منزلي فسكن غضب المنصور وقال قد أجرنا من أجرت يا أبا الوليد قال معن فان رأى أمير المؤمنين أن يصله بصلة يعلم بها موقع الرضى منك عنه فانه في غاية السوء من خوفه قال قد أمرنا له بخمسين ألف درهم قال يا أمير المؤمنين ان صلة الخلفاء على قدر جنايات الرعية وان ذنب الرجل عظيم فأجزل له العطية قال يا معن قد أمرنا له بمائة ألف درهم قال عجلها يا أمير المؤمنين فان خيار البر عاجله فأمر المنصور بتعجيلها فأحضرت بين يديه فأحضر معن ذلك الرجل وقال له خذ صلة أمير المؤمنين وقبل يده واياك ومخالفة الخلفاء في أرض الله قال فأخذ الرجل المال واستغفر الله تعالى ثم ذهب وقد أمن على نفسه وهو شاكر لمعن بن زائدة على فعله معه من الخير والمعروف وحكى أبو الفرج السلمي قال جلس النعمان بن المنذر وعليه حلة مرصعة بالدر لم ير مثلها وأذن للعرب بالدخول عليه وكان فيهم أوس بن حارثة قال فجعلت

نفسه واستنفاذه في وجوه العبادات كالحج والغزو والرباط والمساجد واقراء الضيف وكل مالا
يوصل الى العبادة الا به فهو عين العبادة بقدر القوت والكفاية فمن لم يكن له كفاية فيصبح مشغولا
بطلبها متحيرا في وجهها فأين يتفرغ الى العبادة (حكاية الشيخ أبو القاسم كركان) كان فريغ عمره
في الزهد وكان له ضيعة منها كفايته فأخذ يوما حفنة من الغلة وقال ترون هذا أحب الي من توكل
المتوكلين يعني فراغ قلبه ذكر سلطان العارفين أبو علي الفارمدي قدس الله روحه وهي اشارة
صحيحة أن النفس لا تطمئن مالم تحرز قوتها (الثالثة) يتصدق وينفق على الفقراء والغرباء
ويستغنم دعاءهم وينفق في وجوه المروآت والحرمات ويسترق الاحرار بالهدايا والمواساة
ويستجلب به قلوب العلماء ويدخر به ذكرا الجميل والثناء الجزيل ويصون به عرضه باعطائه
الشعراء ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اقطع عني لسانه يعني بذلك الشاعر الذي مدحه
يعني أعطه شيأ يرضى به (الفائدة الرابعة) يصرفه الى الخدم والحشم يستميل به قلوبهم
ويشتري به أعراضهم فانهم يكفونه كل خدمة ومؤنة من الغسل والطبخ والكنس والبيع
والشراء فلو احتاج أن يتولى ذلك بنفسه لذهب عمره في آحادها دون البلوغ الى كلياتها
فاذا تولوا ذلك يتفرغ الى عبادة الله وذلك حظ الآخرة وأيضا المال يحيي ذكر الرجال ويبقي
بناء الناس فانهم اذا وقفوا على الفقراء والعلماء واتخذوا المساجد والرباطات وسائر الخيرات
فلا يخفى فائدتها كما قيل الدنيا بالاموال والآخرة بالاعمال ﴿الباب الثاني في آفات المال﴾
وهي ثلاثة (الآفة الاولى) ان المال سبب المعصية يسهل على صاحبه طريق الفسق والفجور
فيبعث الشهوات من صميم قلبه ويتبع الخطرات من سويداء فؤاده فتتلاطم دواعي الفساد من
كل جانب اذ يده متسعة وأمواله مجتمعة والنفس أمارة بالسوء فيطلب الرياسة ومن كان جليس
المسجد ينافس الرؤساء ومن كان مخمولا يباري الاغنياء ومن كان معدودا في جملة الفقراء
فيكون ذلك سبب هلاكه (الآفة الثانية) من لم يجد المال يمكنه التصبر والقناعة أما من
استغنى فقد طغى وبغى كما قال الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى فلا يمكنه أن
يحفظ دينه ونفسه فيمرغ في نعيم الدنيا فيأكل كل حلو ويلبس ناعما ويغدو ببلدة ويروح بأخرى
فتصير دنياه جنته فينسى الآخرة ويكره الموت وذكره ولا يتهيأ لأحد أسباب التنعم في الدوام من
وجه حلال فان المال غاد ورائح والدنيا اقبال وادبار والايام دول يوم لنا ويوم علينا فتتغير الاحوال
ولا يمكنه كسب الحلال فيقع في الشبهة ثم في الحرام فيحتاج الى خدمة الاتراك وخدمة السلاطين
الشياطين فيداهنهم في الدين خوفا على دنياه ويمازحهم رياء ونفاقا وكذبا فيصبح مرائيا مداهنا
ليس ورعا قنوعا وتتشعب به الهموم فمن شغل واحد من أشغال الدنيا تنبعث عدة أشغال فاذا
فرغ من واد وقع في واد آخر وجعل الله الفقر بين عينيه فلا يتفرغ من محاسبة الفلاحين
والاكارين والعاملين الى نفسه فكيف الى ربه ولا يتفرغ من دنياه فكيف الى آخرته فيصبح
حيران ويمسي سكران جيفة بالليل بطال بالنهار سكارى حيارى لا مسلمون ولا نصارى وأيضا
تكثر خصماؤه وحساده فواحد يحسده وآخر يحرد عليه فيفتح عليه أبواب المعاصي من الكذب
والغيبة والطعن والحسد لأنه آدمي يقوم بمجازاتهم فيضيع وقته وفي ضياع وقته ضياع عمره فان
كنت في ريب من هذا فتأمل في حال السلاطين والامراء والرؤساء فان موتهم أكبر وهمومهم

العرب تنظر الى الحلة وكل منهم يقول لصاحبه ما رأيت مثل هذه الحلة أبدا ولا سمعنا أن أحدا من الملوك قدر على
مثلها قال وأوس بن حارثة
مطرق لا ينظر اليها فقال له
النعمان وما أرى كل من
دخل علي الا استحسن
هذه الحلة وتحدث مع
صاحبه في أمرها الا أنت
مع نقصان أمرها عندي
فما رأيتك استحسنتها ولا
نظرت اليها فقال أوس
أسعد الله الملك انما
تستحسن الحلة اذا كانت
في يد التاجر وأما اذا
كانت على الملك وأشرق
فيها وجهه فنظري
مقصور عليه لا عليها
فاستربح عقله واستحسن
قوله فلما عزموا على
الانصراف قال النعمان
اجتمعوا علي في غد فاني
ملبس هذه الحلة لسيد
العرب منكم فانصرفوا
عنه وكل يزعم أنه لابس
الحلة في غد فلما أصبحوا
تزينوا بأفخر الملابس
وتقلدوا بأصع السيوف
وركبوا أجود الخيول
وحضروا الى النعمان
وتأخر عنه أوس بن حارثة
فقال له أصحابه ما لك
لا تغدو مع الناس الى
مجلس الملك فلعلك أن
تكون صاحب الحلة
فقال أوس ان كنت
سيد قومي فما أنا سيد
العرب عند نفسي وان حضرت ولم آخذها انصرفت منغوصا بي وان كنت المطلوب فسيعرف مكاني فامسكوا أعظم

أعظم على قدر أهل العزم تأتى العزائم والهموم بقدر الهمم وهذا سر قوله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة فان شأن الدنيا هاوية لا قعر لها فى كل منها تنبعث خصومات وأمور لا حصر لها فقد أمدل فى خاطرى كثر أشغاله كيف يتمنى الموت فى كل ساعة لازدحام الآفات والخصومات وأعوذ بالله من تفرقة القلب (الآفة الثالثة) ان لم ينفق فى المعصية ولم يترغ فى نعيمها ويكسب من الحلال وينفق من الحلال وهيهات دون غايات العبادة والخرط أليس يحتاج الى حفظه وحرزه فيشتغل قلبه عن ذكر الله فلا يتفرغ الى الله قصيره عن طوباه صاحب المال يضيع عمره فى محاسبة الوكلاء والغرماء والخراج والحساب فيتنغص عيشه قرأت فى بعض التفاسير فى قوله تعالى كماء أنزلناه من السماء انما شبه الحياة الدنيا والمقام فيها بالماء لمعنى دقيق وهو أن الماء فى البيت اذا كان بقدر الحاجة ينتفع به صاحب البيت فاذا كثر وغلب على البيت أهلك صاحب البيت كذلك صاحب بيت الدنيا اذا قنع بقدر الكفاية ينتفع بها واذا غرق فيها هلك وأهلك قال بعض ظرفاء بغداد الكفر خير من المال فقيل له فى ذلك فقال لأن من يتهم بالكفر اذا تاب تقبل توبته ومن اتهم بالمال لا تقبل توبته بل يضرب عليه ضرباً بعد ضرب حتى يموت فقد علم العلماء أن قدر الكفاية درياق وما سواه وبال وعاق ولهذه الآفات قال النبى صلى الله عليه وسلم الدنيا رأس كل خطيئة ﴿الباب الثالث فى رقية المال﴾ اعلم أن المال كالسم القاتل وهو كالحية لين لمسها قاتل سمها ومن لم يحسن الرقية فأخلق به أن يهلك ويهلك ورقية المال خمسة أشياء (الاول) أن يعلم أن المال خلق ليكون آلة المسافة الى الآخرة وليكون زاد العقبى وأنه غير مقصود فى نفسه فانه حجر لا يضر ولا ينفع ولا يؤكل ولا يشرب وأن من اتخذه ورصده فهو من الذين قال الله هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا وقال صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار وتعس عبد الدرهم فخلق المال لأجل قوت البيت وترتيبه وخلق الحواس والعقل لأجل القلب وخلق القلب لمعرفة الدين فلا ينوط قلبه به ولا يراه مقصوداً فى نفسه فيكون عابداً ومعبوداً (والثانى) أن يحفظ وجوه الدخل حتى لا يكون من الحرام والشبهة والرشى (والثالث) أن يكتفى بمقدار الحاجة فلا يجمع أكثر من ذلك فيكون من الذين قال الله تعالى فى حقهم ويل لكل همزة لمزة الذى جمع مالا وعدده يحسب أن ماله أخلده (والرابع) أن يضبط وجوه اخراجاته حتى لا ينفقه فى معصية (والخامس) أن يصحح نيته فى الدخل والخرج فيمسك ما يمسك بنية فراغ القلب الى العبادات وينفق ما ينفق بنية الزهد والاستهانة بالدنيا ويحفظ لنوائب الدين وحوادث الاسلام دون مقابلة المسلمين وطلب عمل الشيطان فمن جمع بهذه النية فلا يضره جمع المال بحال من الاحوال (دقيقة) تفتت أكباد الرجال وهى ان جمعه لمهمات الاسلام فعلامته أن يكون الانفاق أحب اليه من الامساك فمن كان صادقاً فى هذه الدعوى فأكثر الله فى الاخوان مثله وان كان بخلافه فدع ذكر اللئام من الحساب والله تعالى أعلم ﴿الباب الرابع فى أنه هل يجوز لعنة الظالمين أم لا﴾ اعلم أن اللعنة فى قضية اللغة الطرد ولا يدرى أحد أن واحداً مطرود عن رحمة الله أو عن بابه أو عن كرامته ان هذا حكم الغيب عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً اما اذا أطلق فيجوز لعنة الله على الظالمين والفاسقين والمبتدعين فيجوز وحيث ورد الشرع بلعنة قوم معينين فيجوز لعنتهم ومن مات على الكفر فيجوز لعنته مثل فرعون وأبى جهل

رسول النعمان واستخبر بعض أصحابه فأخبره بمقالته فعاد الى النعمان وأخبره بذلك فبعث اليه النعمان رسولا وقال احضر آمنا مما خفت فحضر أوس بثيابه التى كان حضر بها بالامس وكانت العرب استبشرت بتأخره خوفا من أن يكون أخذ الحلة فلما حضر وأخذ مجلسه قال له النعمان لم أراك غيرت ثيابك فى يومك فالبس هذه الحلة لتتجمل بها ثم خلعها وألبسها له فاشتد ذلك على العرب وحسدوه وقالوا لا حيلة فيه الا أن نرغب الشعراء أن يهجوه بقبيح الشعر فانه لا يخفض رفعته الا الشعر فجمعوا فيما بينهم خمسمائة ناقة وأتوا بها الى رجل يقال له جرول وقالوا له خذ هذا واهج لنا أوس بن حارثة وكان جرول يومئذ أشعر العرب وأقواهم هجاء فقال لهم يا قوم كيف أهجو رجلا حسيبا لا ينكر بيته كريما لا ينقطع عطاؤه فاضلا لا يطعن على رأسه شجاعا لا يضام نزيله محسنا لا أرى فى بيتى شيأ الا من فضله فسمع بذلك رجل

يقال له بشر بن حازم شاعر فرغب فى البذل وأخذ الخمسمائة وهجاه وذكر أمه سعدى فسمع أوس ذلك فوجه فى طلبه فجعل

واذا عين واحدا من الظالمين واليهود فيقول عليه لعنة الله ففيه خطر عظيم فربما أسلم ويموت على الاسلام فيكون لاعنا مسلما فان قيل بهذا يجوز على مذهب أهل السنة لعنة يزيد فأقول يجوز أن يقال لعنة الله على قاتل الحسين ان مات قبل التوبة فان قتل الاولياء والاوصياء والاصفياء لا يكون أعظم من الكفر والكافر اذا أسلم لا يجوز لعنته فان وحشيا قتل حمزة رضي الله عنه ثم أسلم فسقطت عنه اللعنة وأما حال يزيد الشقي فلا يتبين أنه قتله أو أمر بقتله فمن قائل أنه قتله ومن قائل انه أمر به وفي التاريخ أنه قتل شمرا وشتم ابن زياد فقال لعن الله ابن مرجانة لقد بغضني الى الناس الى يوم القيامة وكان قتله بسبب هذه الدنيا الميشومة ومدة خلافته ثلاث سنين ولقد ذهب من الدنيا بخزي عظيم وشأن قبيح وقد صدق جرير حيث قال

وكنت اذا نزلت ديار قوم * رحلت بخزية وتركت عارا

واعلم أن لعنة ابليس في المعرض الخطر فانه يقال يوم القيامة لم لعنته وماذا أردت به وابن آدم مستغن عن هذا الوازم سعادته فلو لم يلعن ابليس في مدة عمره لم تلعنه ولو لعنه يقال له لم لعنته وما قصدك فيه والاشتغال بالتسبيح أولى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا ﴿الباب الخامس في الترخيص بالكذب﴾ اعلم أن الكذب حرام لكن ان وقعت الحاجة اليه وقصد به مصلحة لا يكون حراما لأنه اذا أراد به الخير والصلاح فلا يسود قلبه ولا ينكت فيه نكتة سوداء انعقد اجماع أمة محمد صلى الله عليه وسلم أن مسلما لو هرب من ظالم يريد سفك دمه وسأل عن مكانه فلا يجوز له أن يصدق بل يجب عليه أن يكذب وقد رخص الشارع في الكذب في ثلاثة مواضع فقال ليس بكذاب من أصلح بين اثنين وفي الحرب اذ الحرب خدعة ومن كان له امرأتان ومن فعل أمرا قبيحا لا يجوز له أن يصدق ويقول فعلت كذا ان سئل عنه يستره ويخفيه ولقد ستره الله بستره ان لم يهتك على نفسه ستره فان الشرع بستر الامور القبيحة واذا نشزت امرأته فيجوز أن يعدها بمواعيد كاذبة وان لم يكن قادرا عليها والسر فيه أن الكذب قبيح منهي عنه ولكن اذا تولد من الصدق ضرر وشر وزن ترك هذا بشر هذا بمعيار العقل وميزان الشرع فكل من يرجح جانبه يأخذ به ان صدقا فصدقا وان كذبا فكذبا ومثاله الخصومة بين اثنين ووقوع الوحشة بين الزوجين وضياع المال وظهور الشر والافتضاح بسبب المعصية فلا خلاف أن الكذب يباح وكذلك الوزراء والرؤساء الذين هم السفراء بين الملوك والرعية مهما اطلعوا على سفك الدماء ونهب الاموال ورفع الحرمة لأقوام أولأمر يرجع الى الدين والاعتقاد فيجوز لهم الكذب في ذلك ويحري الاصلح فيه فافهم ﴿الباب السادس في بيان أن الغني الشاكر أفضل أم الفقير الصابر﴾ اختلف العلماء في ذلك والصحيح أن الفقير الصابر أفضل وتفسير قولنا أفضل أعني درجته فوق درجته وثوابه أكبر والسر فيه أن كل ما يشغلك عن ذكر الله تعالى وعبادته فهو مذموم لأن الفقير حسابه أقل وشغله أقل ويتألم قلبه بكل شهوة يهواها فلا يدركها ويتمناها فلا يصل اليها ويكون نفورا عن الدنيا فتكون دنياه سجنه وفي حالة الموت تهون عليه سكراته ولا يلتفت الى الدنيا الفقير يقل حرصه وحسده وكبره والمال آلة المعصية فاذا عدم الآلة فلا يعصي الله تعالى وأما الغني فهو بضد جميع ذلك لأنه استأنس بالدنيا فشق عليه فراقها ويكره الموت وتكثر حسراته ويعظم حسابه فحلالها حساب وحرامها عقاب فيكون قلبه متعلقا بالدنيا

بشر بن حازم يطوف في أحياء العرب يلتمس عزيزا يجيره على أوس وكل من قصده يقول له اجرتك الا من أوس ابن حارثة فاني لا أقدر أجير عليه وكان أوس قد أدلى عليه العيون فرآه من كان يرصده فقبض عليه وأتى به الى أوس فلما مثل بين يديه قال له ويلك أتذكر أمي وليس في عصرنا مثلها قال قد كان ذلك أيها الامير قال والله لاقتلنك قتلة تحيي بها سعدى يعني أمه ثم دخل أوس على أمه سعدى وقال لها قد أتيتك بالشاعر الذي هجاك وقد آليت لأقتلنه قتلة تحيين بها قالت يابني أوخير من ذلك قال وما هو قالت انه لا يجد ناصرا سواك ولا مجيرا عليك وانا قوم لا نرى في اصطناع المعروف من بأس فيحق عليك الا اطلقته ورددت عليه أمله وأعطيته من مالك مثل ذلك ومن مالي مثله وأرجعه سالما الى أهله فانهم قد أيسوا منه فخرج اليه أوس وقال ما تقول اني فاعل بك قال تقتلني لا محالة قال أفتستحق ذلك قال نعم قال ان سعدى التي قد هجوتها قد أشارت بكذا وكذا ثم حل كتافه وقال له انصرف الى أهلك سالما وخذ ما أمرت لك به فرفع بشر يده الى السماء وقال اللهم أنت الشاهد علي أن لا أعود لشعر الا أن

ويكون

ويكون قلبه الى ماله وحسن حاله والفقير قلبه الى ربه وشتان بين من يميل الى الدنيا ومن يميل الى الدين ﴿الباب السابع فى رسالة الفقراء الى النبى صلى الله عليه وسلم﴾ فى الخبر ان الفقراء شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا الاغنياء فاز وابخير الدنيا والآخرة يزكون ويتصدقون ويحجون ويغزون ولهم فضول أموال ينفقونها ولا نجد ذلك فرحب رسول الله صلى الله عليه وسلم برسول الفقراء وقال جئت من عند أكرم قوم الى الله تعالى قل لهم ان من صبر على الفقر لأجل الله يكون له ثلاث خصال لا يكون لأحد من الاغنياء مثلها (أحداها) ان فى الجنة قصورا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها ولا يسكنها الا الانبياء والفقراء والشهداء (والثانية) ان الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام (والثالثة) اذا قال الفقير مرة واحدة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله ويقوله الغنى ذلك فلا يبلغ درجة الفقراء أبدا فقال الفقراء رضينا رضينا سئل أبو حنيفة رحمه الله عن هذا الخبر فقال عنى به النبى صلى الله عليه وسلم الاغنياء من هذه الامة لتكون على موافقة العقل فانا نعلم قطعا أن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما كانا من الاغنياء ولا تدخل الفقراء قبلهم الجنة ﴿الباب الثامن فى مزاح النبى صلى الله عليه وسلم﴾ كان النبى صلى الله عليه وسلم يمزح واستدبر رجلا من ورائه وأخذ بعينه وقال من يشترى منى العبد ووقف على وفد الحبشة ينظر اليهم وهم يدفون وعلى أصحاب الدركة وهم يلعبون ثم قال ما أنا من دد ولا الدد منى والدد هو اللهو يقول بعثت بالحنيفية السمحة ووضع عنى الاصر والاغلال التى كانت على بنى اسرائيل ومامن أحد الا وفيه غريزة والغرائز لا تملك وان ملكها المرء بمغالبة النفس فترجع الى الطبع ويقال الطبع أملك وينشد شعر

ومن يبتدع ماليس من سوس نفسه * يدعه ويغلبه على النفس خيمها

غيره كل امرء راجع يوما لشيمته * وان تخلق أخلاقا الى حين

والناس يأنسون به فأراد أن يوهم أن ليس فيه نظر وعبوس فلو ترك طريق الهشاشة والدماثة لانفضوا من حوله فمزح ليمزحوا ووقف ليقفوا على أصحاب الدركة وهم يلعبون فقال خذوا يابنى ارفدة لتعلم اليهود والنصارى أن فى ديننا فسحة يريد ما يكون فى الاعراس لاعلان النكاح وفى المآدب واللهو لاظهار السرور ولا يناقض قوله ما أنا من دد لأن الدد هو الباطل وكان يمزح ولا يقول الا حقا ﴿الباب التاسع فى محبة الفرس﴾ اعلم أن الخير معقود بنواصى الخيل وأن الله خلق الفرس من الريح ثم قال كتبت الخير على ناصيتك وقويتك حتى تطير من غير جناح فأنت تصلح للطلب والهرب وقال مامن امرء مسلم ينقى لفرسه شعيرا ثم يعلقه عليه الا كتب الله له بكل حبة حسنة وقالت عائشة رضى الله عنها رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح وجه فرسه بطرف ردائه فقلت أكل هذا يارسول الله فقال ان جبريل عاتبنى آنفا فى حق الخيل ياعائشة من علق مخلاة على فرس فى سبيل الله كتب الله له حجة مبرورة وعمرة متقبلة وقال الفرس ثلاثة فرس للرحمن وفرس للانسان وفرس للشيطان فأما الذى للرحمن فما اتخذ فى سبيل الله وأمنا من أعدائه وأما الذى للانسان فما استطرق عليه طلبا للنتاجها وغنائها ودرها ونسلها وأما الذى للشيطان فاروهن عليه والمنفق عليها كالمتصدق وأن الله أقسم بآثارها فى سورة والعاديات

سليمان بن عبد الملك بن مروان رجل يقال له خزيمة بن بشر الاسدى وكان مقيما بالرقة وكانت له مروءة ظاهرة وبر كثير للاخوان وكرم مشهور فلم يزل على تلك الحالة حتى قعد به دهره وناخ عليه بكلكله وحل عليه الفقر فواسوه اخوانه قليلا ثم ملوه فلما لاح له تغيرهم اختار لزوم بيته وغلق بابه فجرى ذكره يوما بمجلس عكرمة فقال أوما كان لخزيمة من يكافئه على مروءته ويسد خلته فأمسك عن الحديث فلما خلا المجلس ومضى من الليل جانب قام عكرمة الى كيس وخرج سرا من أهله فركب ومعه غلام من غلمانه يحمل المال ثم سار حتى أتى قريبا من بيت خزيمة فنزل عن الدابة وأخذ الكيس ثم بعث الغلام الى مكان بعيد وتقدم الى باب خزيمة وقرعه فخرج خزيمة وفتح الباب فناوله عكرمة الكيس وهم بالانصراف فمسك خزيمة بطوقه وقال من أنت فقال ماجئتك فى هذا الوقت وأريد أن يعرفنى أحد قال خزيمة لابد من ذلك فعرفنى بنفسك فقال أنا جابر عثرات الكرام ثم تركه

﴿الباب العاشر فى كيفية أكل الشيطان﴾ قال صلى الله عليه وسلم الشيطان يأكل بشماله وهو روحانى كيف يأكل ويشرب فنقول أكله تشمم واسترواح لامضغا ولا بلعا ففى الحديث ان طعامه الرمة وهى العظام وشرابه القذف وهى الرغوة والزبد وليس ينال من ذلك الا الروائح فيقوم له مقام المضغ والبلع لذوى الجثث ويكون بذلك مشاركته مالم يسم على الطعام ولم يغسل يده أو وضع طعاما مكشوفا فيذهب بركة الطعام وقيل هذا مجاز فان الشيطان لا يأكل وهو كما قال الحمرة زينة الشيطان لا يراد أنه يلبس الحمرة وانما المراد أنها الزينة التى يحيل بها ﴿الباب الحادى عشر فى حكم الشراب على المذهبين﴾ الخمر حرام باجماع الامة والخمر هو عصير العنب والدليل على تحريمه قوله تعالى انما الخمر والميسر الى قوله فاجتنبوه وهذا تهديد وفيه دلائل أحدها أنه جعله رجسا وهو العين المحرم وجعله من عمل الشيطان وعمل الشيطان حرام وأشار الى العلة فى قوله انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر (وقال أبو حنيفة) الانبذة كلها حلال والمسكر منها حرام وكذا العصير اذا طبخ حلال ثم اختلفوا فمن قائل اذا عرض على النار وان قل فهو نبيذ وقيل يجب أن يذهب ثلثه وقيل نصفه وقيل ثلثاه فيقول شراب مسكر فيحرم كالخمر (فرع) شافعى المذهب اذا شرب النبيذ يفسق به ويجب عليه الحد حنفى المذهب يجب عليه الحد ولا ترد شهادته وقال المزنى كيف يحد ولا ترد شهادته فقيل الفرق بينهما أن الحد شرع ردعا لما يميل الطبع اليه ولما يدعو قليله الى كثيره فاحتجنا الى الحد أما الشهادة ترد لاجل التهمة لخبث عقيدته فاذا كان لا يبالى بارتكاب المحظور عنده لا يبالى بالكذب أيضا فاذا كان اعتقاده اباحته فليس فى شئ يشغله عن المبالات وما يستدل به عليه خبث اعتقاده لأنه يستحله وان أكره على شرب الخمر بالسيف يحل له شربه ولا يأثم اذ ليس فيه سفك دم مسلم فان الخمر جائز للضرورة ولتسكين العطش والمداواة وان غص بلقمة وليس عنده الا الخمر حل له أن يسيغها به وان كان به علة فشهد طبيبان أمينان مسلمان أن علته تزول بشرب الخمر هل يحل شربه وجهان أحدهما وهو مذهب أبى حنيفة رحمه الله تعالى يجوز للضرورة كأكل الميتة والثانى لا يجوز لقوله ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم ﴿الباب الثانى عشر فى بيان طعام المزدكية من الحشيش والكثيرية﴾ اعلم أن طعام الملحدين والمزدكية حرام لا يجوز أكله ولا تحل ذبيحتهم ولا مناكحتهم فكل سلطان ووزير ينزل بساحتهم ويأتونه بطعام ينبغى أن لا يأكل منه لأنه نجس حرام كذبائح المرتدين لأنهم مرتدون يستحلون أكل الميتات ويقولون تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله فيقولون بئس قياس الناس بالمقياس نأكل ما ذبحنا بأمر الله ونترك ما ذبحه الله وأماته بقوله وأمره فمن اضطر الى طعامهم يجوز تناوله كالميتة ومن اراق ذلك الطعام فلا قيمة له وقيل انهم يخلطون النجاسة به ويطعمون الغرباء ويجوز أكل ثمارهم لأنها لا تطبخ ﴿الباب الثالث عشر فى نظر الخادمين الى النساء﴾ اعلم أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى بغلام من بعض الغزوات وكان جميلا فلما نظر اليه أجلسه وراءه وأنهضه من بين يديه لأنه لا يخشى الفتنة لكن تأديبا لأمته لتقتدى به فلو تجرد رجل فى بيت مظلم أو فى جوف الليل بحيث لا يراه أحد هل يجوز وجهان أحدهما يجوز لأنه لا أحد ينظر اليه والثانى لا يجوز لأن الهواء لا يخلو من الملك والجن ومعه ملكاه قال النبى صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا

بالمئزر

ومضى وأخذ خزيمة الكيس ودخل وهو يظنه فلوسا فلما رجع عكرمة الى منزله وجد زوجته فى أسوء حال عليه لأنها ظننت انه جرى الى زوجة غيرها أو الى جارية اشتراها فقال لها يا هذه قرى عينا فوالله ما خرجت الى شئ من ذلك وانما أردت أن أفعل شيأ لا يعلمه الا الله تعالى فلم تزل به حتى أعلمها بصورة الامر قال ثم ان خزيمة بن بشر أصلح شأنه واشترى له ثيابا فاخرة ومركوبا حسنا وتجهز وسار الى سليمان بن عبد الملك وكان يومئذ بفلسطين وكان به عارفا فلما دخل عليه قال ما أبطاك عنا يا خزيمة قال سوء الحال يا أمير المؤمنين قال فما منعك عن النهوض الينا قال قلة ذات يدى قال فما أراك الا بخير وفى أحسن حال وأجمل هيئة قال ان صورة حالى عجيبة يا أمير المؤمنين ثم قص عليه خبره من أوله الى آخره فاهتز سليمان لذلك وقال من هو جابر عثرات الكرام وجعل يكررها ثم قال والله اشتقت الى صاحب هذا الاسم ولو عرفته لكافئته على مروءته وفعله هذا الجميل معك فلله دره ما أحسن فعله وما أوفر عقله ثم دعا سليمان بقناة وعقد لخزيمة الخلافة على مدينة الرقة والحيرة وهو العمل الذى كان بيد عكرمة وأمره أن

بالمئزر فقال أبو بكر يارسول الله انى أدخل أحيانا ولا يكون معى أحد فأدخل بلا ازار فقال الله أولى أن يستحى منه والمرأة اذا اشترت عبدا هل يصير محرما لها فعلى قولين (الاول) فى الجديد أنه يصير محرما لقوله تعالى الا ماملكت أيمانكم ولا يجوز حمله على الامة لانه يجوز النظر اليها من غير ملك (والثانى) وهو مذهب الكوفى وهو الاحوط لا يصير محرما لانه ينقل هذه المحرمية بالعتق ولانه يخشى الفتنة فصار كالاجنبى وقوله تعالى غير أولى الاربة من الرجال فمن قائل أراد به الصبيان وقيل أراد الخصيان ثم الخصى لا يخلو اما أن يكون ممسوحا سلت خصيتاه وذكره أو قطع انثياه أو على عكسه لا يجوز لها التجرد عن ثيابها بين يديه لانه يخشى منه الفتنة كما قيل أشد جماع جماع الخصيان وكذلك اذا سل ذكره دون خصيتيه لانه يمسح ويحتال وينزل فأما اذا كان ممسوحا فالصحيح من المذهب يجوز لها التجرد عن ثيابها ومن أصحابنا من قال هى على حالين ان مسح فى الصغر فيجوز وان مسح فى الكبر لا يجوز وكل خادم نفى ذكره لا يجوز له الدخول على النساء وينظر اليهن ولا يجوز للرجل أن ينظر الى أخت زوجته اذ لا محرمية فانها حرمة اذا طلقها تزوجها ولا يجوز للمرأة أن تنظر الى الاعمى لقوله صلى الله عليه وسلم افعميان أنتما

﴿الباب الرابع عشر فى حكم مانعى الزكاة﴾ الشافعى رحمه الله تعالى يسميهم مرتدين لا أنهم كفرة ولكن امتنعوا من أداء الزكاة وأعرضوا عنه والعرب تقول لمن كان يفعل شيأ ثم صرف عنه وتركه ارتد عنه يقال ارتد فلان عن الطريق اذا حاد عنه والدليل عليه أنه لما قصد أبو بكر رضى الله عنه قتالهم فقال عمر رضى الله عنه تقاتل قوما قالوا لا اله الا الله وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الخبر وذلك بين فى أشعار يقول

الا اصبحونا قبل ثائرة الفجر * لعل منايانا قريب ولا ندرى
أطعنا رسول الله ما دام بيننا * فوا عجبا ما بال ملك أبى بكر

فلما ظفر بهم قالوا ما ارتددنا ولكنا شححنا بأموالنا قال الشافعى رحمه الله ان من وجب عليه حق وامتنع من أدائه مع القدرة عليه فللامام أن يأخذه منه قهرا فمن امتنع عن أداء الزكاة فاذا استحل منعها يكفر وان منعها بخلا يقاتله الامام ويأخذه منه كرها

﴿الباب الخامس عشر فى حقوق المؤمن﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم للمسلم على المسلم ثلاثون حقا يعفو عنه ويغفر زلته ويرحم ضعفه ويستر عورته ويقيل عثرته ويرد غيبته ويديم نصيحته ويشمت عطسته ويحفظ خلته ويرعى ذمته ويعود مرضته ويشهد منيته ويحسن نصرته ويحفظ حليلته ويقضى حاجته ويشفع مسئلته ويرشد ضالته ويصدق أقسامه ويجيب دعوته ويغتم لمصيبته يواليه ولا يعاديه وينصره ظالما ومظلوما ولا يسلمه ولا يخذله ويحب له من الخير ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه ثم قال ان أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيأ فيطالبه الله به فيقضى له عليه

﴿الباب السادس عشر فى اكرام الشعر﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم من ربى منكم شعرا فليكرمه قيل يارسول الله وما اكرامه قال تدهنه وتمشطه كل يوم قاله لابى قتادة فى وفرة له وكان النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد فدخل رجل ثائر الرأس واللحية فأشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده أن اخرج فأصلح رأسك ولحيتك ففعل ثم رجع فقال أليس خير من تلقى أخيكم ثائر الرأس كأنه شيطان أو كما قال وعن أنس كان النبى صلى الله عليه وسلم يكثر دهن رأسه ويسرح لحيته والحمد لله رب

يقبض على ماله ويحتاط عليه ويحاسبه فخرج خزيمة يريد الرقة فلما قرب اليها خرج اليه عكرمة يتلقاه ومعه وجوه الناس فتلقاه ورحل خزيمة الى الرقة وأتى الى دار الامارة فلما أراد عكرمة الانصراف منعه خزيمة ووكل عليه من يحتفظ به وأمره باحضار المال الذى تحت يده بكماله وعمل الحساب فلما حوسب فضل عليه شئ كثير فبعث به الى السجن وثقله بالحديد فأقام ثلاثة أيام فى أسوء حال فلما مضى ذلك أرسل الى زوجته وهى ابنة عمه وقال لها امضى الى خزيمة وعرفيه بأمرى فتوجهت اليه وقالت له بئس ما جازيت به جابر عثرات الكرام ياخزيمة فلما سمع هذا الكلام تهادهش عقله وطار لبه وصاح وجعل يقول واسوءتاه واخجلتاه وافضيحتاه من الله تعالى ومن جابر عثرات الكرام ومن أمير المؤمنين ثم قام من وقته ماشيا ودخل اليه ورمى بنفسه عليه وجعل يقبل يديه ويعتذر له وأقسم بالله أنه ما عرفه ثم أخرجه وأدخله به الحمام وأمر باحضار جميع ما يحتاج اليه من ثياب وطيب ودواب فألبسه وركبه واستبشر أهل المدينة بذلك وخرج به من يومه متوجها الى سليمان بن عبد الملك فوصل اليه فلما استأذن عليه الحاجب خرج

العالمين

﴿كتاب آداب الاسلام وفيه سبعة عشر بابا﴾

﴿الباب الاول في آداب المريد﴾ يجب على المريد وكل من يؤمن بالله واليوم الآخر أن يراقب أوقاته ويكون على عمره أشح منه على درهمه فقد قيل شيئان صامتان ناطقان الوقت والقبر وصدق من قال الوقت سيف حقيق لكل عاقل أن يقسم أوقاته ويراقب أنفاسه فالانفاس معدودة والآجال محدودة والاماني ممدودة ومنادي الشرع ينادي يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر أقصر فالليل هادي والقمر بادي والرب ينادي الي الي عبادي فاشتغلوا معاشر الوزراء وواظبوا أعيان الكبراء واتعظوا بمواعظ الله يا أعلام الرؤساء بما أنزل الله تعالى في صحف ابراهيم عليه الصلاة والسلام على العاقل مالم يكن مغلوبا أن يكون له ثلاث ساعات ساعة منها يحاسب فيها نفسه وساعة يناجي فيها ربه وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال وان هذه الساعة عونا على هذه الساعات واستجماعا للقلوب وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه وعلى العاقل أن يكون طالبا لثلاث مرمة لمعاش وتزود لمعاد وتلذذ في غير محرم ﴿الباب الثاني في آداب ما بعد طلوع الشمس﴾ ينبغي أن يصلي ركعتين واذا أضحى النهار ومضى منه قريب ربعه فيصلي صلاة الضحى أربعا أو ستا أو ثمانيا مثنى مثنى ثم اشتغل باصلاح شأنك وقم لله وامش لله واسمع لله وأبصر لله وخذ لله وأعط لله وكل واشرب لله ان كنت عبد الله ولتكن همتك الآخرة التي أنت مشتغل اليها دون الدنيا التي أنت مرتحل عنها واياك ثم اياك أن تكون همتك في ليلك أو نهارك الاكل والشرب فتكون مثل البهيمة التي ترتع وتأكل فيكون حتفها في سمنها وقد قال المطلبي رضي الله عنه من كان همته مايدخل الى جوفه فقيمته مايخرج منها واعلم أن عمرك ودينك رأس مالك فانظر أي الرجلين أنت واعرض عملك على كتاب الله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فان كنت تزداد كل يوم خيرا وتقدم صالحا وتجالس الصالحين وتعمل للآخرة فأبشر ثم أبشر وان كنت تزداد شرا وترغب في الدنيا وتزهد في الآخرة وتجمع المال وتمنع الحقوق وتكره الموت وتنهمك في الشهوات وتقول فلا تبالي وتفعل فلا تبالي فاعلم أن بطن الارض خير لك من ظهرها لقول الرسول صلى الله عليه وسلم من كان في نقصان فالموت خير له من حياته فالعبد في حق دينه اما سالم وهو المقتصر على أداء الفرائض وترك المعاصي أو رابح وهو المتطوع بالقربات والنوافل أو خاسر وهو المقصر عن اللوازم فان لم تقدر أن تكون سالما فاياك أن تكون خاسرا وللعبد ثلاث وظائف (الاولى) أن ينزل نفسه مع الناس بمنزلة الملائكة الكرام البررة فيسعى في أغراضهم رفقا بهم وادخالا للسرور على قلوبهم (الثانية) أن لا ينزل نفسه مع الناس منزلة البهائم والجمادات فيؤذيهم ليلا ونهارا ولا ينيلهم نيلا (والثالثة) أن لا ينزل نفسه منزلة العقارب والحيات والسباع الضاريات لا يرجى خيره ولا يتقى شره فان لم يقدر أن يلتحق بأفق الملائكة فليحذر أن ينزل عن درجة الجمادات الى منازل العقارب والحيات فان رضي لنفسه النزول من أعلى عليين فلا يرضى لها بالهوى الى أسفل سافلين فلعلك تنجو كفافا لا لك ولا عليك فعليك في بياض نهارك أن لا تشتغل الا بما ينفعك في معادك ومعاشك الذي لا يستغنى عن الاستعانة به على معادك ولا تكن كالحمقى الذين يفرحون كل يوم بزيادة أموالهم مع نقصان أعمارهم فأي خير في مال يزيد وعمر ينقص والحمد لله رب العالمين ﴿الباب الثالث في آداب

سليمان وقال من هذا قال عاملك الثاني الذي وليته الرقة والجبرة فقال يقدم علينا بغير اذننا ثم أمر بدخوله عليه فلما رآه قال ما الذي أقدمك البناسر بعامن غير اذن قال يا أمير المؤمنين ظفرت بجابر عثرات الكرام قال أوعرفته قال نعم قال من هو قال انه عكرمة بن الفياض الذي وليتني عليه فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم بئس ماجازيناه به عن فعله ومروءته ثم أذن له فدخل فقال بئس ماجازيناك به عن كرمك وجودك يا عكرمة وبئس مافعل خزيمة فقال عكرمة يا أمير المؤمنين معذور ونصيحة أمير المؤمنين أحب اليه فقال له سليمان ان اصطناع المعروف لا يكاد يخفى ولا يضيع ثم أمر لعكرمة بمال جزيل وسامحه مما كان وجب له عليه وعقد لهما الولاية على الرقة والجبرة وأضاف اليهما من الاعمال اقليما كبيرا وحدث الحسن بن الخضر قال لما أفضت الخلافة الى بني العباس اختفت رجال من بني أمية وكان في جملة من اختفى ابراهيم ابن سليمان بن عبد الملك ولم يزل مختفيا حتى مضه الاختفاء وأخذ له داد أمانا من بني العباس السفاح وكان ابراهيم رجلا أديبا جميلا بليغا حسن المحاضرة

فحظى عند أمير المؤمنين السفاح فقال له يوما لقد مكثت زمانا طويلا مختفيا فحدثني بأعجب ما رأيت في اختفائك

الزكاة﴾ وذلك سبعة (الاول) أن يعجل أداءها حتى يظهر من نفسه آثار محبة الله تعالى لأن أداءها بعد مطالبة الساعي يشعر بنوع خوف ولأن في تعجيلها ادخال السرور على المؤمن وبذلك استوجب المغفرة والجنان (الثاني) يعين لها وقتا اما أول المحرم أو شهر رمضان ليكون أشرف (الثالث) أن يؤديها الى الفقراء سرا ليكون أبعد عن الرياء وأقرب الى الاخلاص (الرابع) ان علم في أدائها جهرا أن يقتدى به فهو الافضل (الخامس) لا يعطى من أرذلها وأخبثها ولا يعبس وجهه مع الفقير لئلا يبطل أجره (السادس) لا يمن على الفقير واعلم أن أصل المن جهل وهو صفة القلب يظن أنه يحسن مع الفقير طول السنة ويسلم عليه ويذكره له ذلك ومن أنصف واتصف يعلم أن المنة عليه للفقير وقد أحسن اليه بقبول صدقته ونجاه من النار من رذيلة البخل الذي هو صفة أهل النار وطهره من الذنوب فالفقير بمنزلة القصار غسل بدنه من الدنس والخبث فلو كان الفقير حجاما ويفصده لعمل منته في اخراج الدم المهلك فكذا البخل فتكون المنة له عليه وأيضا فالصدقة لولا تقع في يد الله فيربيها تقع في يد الفقير فيجب أن يقبل منه الفقير فانه سبب ذلك (السابع) أن يؤديها من مال حلال طيب عنده فان الحرام والشبهة لا يصلح التقرب به الى الله تعالى فان الله طيب لا يقبل الا الطيب واخراج الارذل الخبيث دليل أنه صاحب كراهية غير راض به وكل صدقة لا تعطى بطيب نفس فهو دليل أنها غير مقبولة ﴿الباب الرابع في آداب الصوم﴾ وهما اثنان (الاول) أن يحفظ جميع جوارحه عن المعاصي ولا يقتصر على البطن والفرج فيحفظ عينه عما يشغله عن الله تعالى ولسانه عن اللغو والغيبة والكذب وأذنه عما لا يجوز استماعه ويحفظ يديه ورجليه عما لا يحل له ومثال من يصوم ولا يحفظ لسانه عن الغيبة والكذب والنظر الحرام مثال مريض يحترز عن الفواكه ولا يحترز عن السموم القاتلة ومن علم أن المعصية سم قاتل يحترز عنها (والثاني) أن لا يأكل عند افطاره الحرام والسحت ولا يسرف من الحلال أيضا بل يعتقد أن يكون قلبه بين خوف ورجاء فلا يعلم أمقبول صومه أم مردود ﴿الباب الخامس في آداب الدعاء﴾ واعلم أولا أن الدعاء أدب الانبياء وشعار الصالحين والدعاء عند الله بمكان وآدابه ثمانية (الاول) أن يرصد للدعاء أوقاتا شريفة مثل عرفة وشهر رمضان ووقت السحر ويوم الجمعة (والثاني) أن يحفظ الاحوال الشريفة مثل وقت مسايفة ومحاربة الاعداء ووقت مجيء المطر وأوقات الصلوات ففي الخبر ان أبواب السماء تفتح في هذه الاحوال وعند رقة القلب (الثالث) أن يرفع يديه ويمسح بهما وجهه ففي الخبر ان الله سبحانه أكرم من أن يرفع العبد اليه يديه فيردهما خائبتين (الرابع) لا يدعو وهو متردد في اجابته بل يجزم باجابة الدعاء ويحسن الظن بربه جل وعلا فان الله تعالى عند ظن عبده به (الخامس) أن يدعو بالخضوع والخشوع والافتقار قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل (السادس) أن يلح في الدعاء ويكرر ذلك فان الله يحب الملحين في الدعاء ولا يقول اني قد دعوت فلم يستجب لي فان الله تعالى أعلم بمصلحته ووقت اجابته (السابع) أن يقدم التحميد والتسبيح والثناء على الله تعالى ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فان الدعاء موقوف بين السماء و الارض حتى يصلي العبد على النبي صلى الله عليه وسلم (الادب الثامن) أن يتوب الداعي عن

فانها كانت أيام تكدير فقال يا أمير المؤمنين وهل يسمع بأعجب من حديثي لقد كنت مختفيا في منزل أنظر الى البطحاء فبينما أنا على مثل ذلك واذا بأعلام سود خرجت من الكوفة تريد الحيرة فوقع في ذهني أنها تطلبني فخرجت متنكرا و والله لا أعرف الى أين أذهب فأتيت الى الكوفة من غير الطريق وأنا لا أعرف به أحدا فصرت متحيرا من ذلك واذا بباب كبير في رحبة متسعة فدخلت اليها ووقفت قريبا من الباب واذا رجل حسن الهيئة وهو راكب فرسا ومعه جماعة من غلمانه وأصحابه فدخل الرحبة فرآني واقفا مرتابا فقال لي ألك حاجة فقلت غريب خائف من القتل فأدخلني الى حجرة في داره وقال هذه لك ولا تخف ثم هيأ لي ما كنت محتاجا اليه من فرش وآنية ولباس وطعام فأقمت عنده مدة و والله يا أمير المؤمنين ما سألني قط من أنا ولا ممن أخاف وصار يركب في كل يوم ويعود متعوبا متأسفا كأنه يطلب شيأ لم يجده فقلت له يوما أراك في تعب كبير كأنك تطلب شيأ فاتك فقال ان ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك قتل أبي

المظالم ويردها على أصحابها ويقبل على الله بكنه قلبه وهمه ﴿الباب السادس في آداب قراءة القرآن﴾ وآداب القراءة ستة (فالاول) أن يقرأه بحرمة وتعظيم ويكون على طهارة ويستقبل القبلة (الثاني) أن يقرأه على تؤدة وسكون وتدبر في معانيه ولا يوظف على نفسه أن يختم في كل يوم فقراءة عشر آيات بتدبر خير من ختمات وقد قال صلى الله عليه وسلم من ختم القرآن دون ثلاثة أيام فلا يدرك فقهه (الأدب الثالث) وهو الحزن والبكاء وقد قال عليه الصلاة والسلام نزل القرآن بحزن فاقرؤه بحزن وقال اقرؤوا وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا (الأدب الرابع) أن يقضي حق كل آية فاذا بلغ الى آية العذاب استعاذ بالله واذا بلغ الى آية الرحمة سأل الله الرحمة وفي آيات التنزيه والتقديس يسبح (الأدب الخامس) ان قرأه جهرا وخاف أن يشوش على ذاكر أو مصل فليقرأ سرا ففي الخبر ان فضل قراءة السر على الجهر كفضل صدقة السر على العلانية (الأدب السادس) أن يجهر حين يقرأه بصوت طيب فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن بأصواتكم ﴿الباب السابع في آداب الجمعة وهي سبعة (الاول) ان يحضر مجلس عالم رباني يكون كلامه لله وسيرته سيرة السلف يذكركم الله فان حضور مجلس هذا العالم خير من ألف ركعة (الثاني) أن يراقب الساعة الشريفة التي يستجاب فيها الدعاء في هذا اليوم وهي مبهمة حتى يستغرق العبد جميع اليوم كما أبهمت ليلة القدر (الثالث) أن يكثر الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي في هذا اليوم ثمانين مرة يغفر الله ذنبه ثمانين سنة (الرابع) أن يخص هذا اليوم لقراءة القرآن خاصة سورة الكهف (الخامس) أن يكثر فيه الصلاة فانها جديرة بالقبول ففي الخبر من صلى في هذا اليوم أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وخمسين مرة قل هو الله أحد لا يخرج من الدنيا حتى يرى موضعه في الجنة والمستحب أن يصلي أربع ركعات بأربع سور الأنعام والكهف وطه ويس (السادس) أن يتصدق في هذا اليوم ولو برغيف واحد (السابع) أن يختار هذا اليوم عن الاسبوع بالذكر والصلاة والصدقة ويدع أمور الدنيا لينال بركة عظيمة ﴿الباب الثامن في آداب أكل الطعام﴾ قال الامام المطالبي رضي الله عنه من أراد أن يضع لقمة في فيه فيحتاج الى اثنتي عشرة مسئلة أربع واجبة وأربع مسنونة وأربع هي آداب أما الواجبات (فالاولى) أن يأكل من الحلال (والثانية) أن يأكل طيبا فان النجس يحرم تناوله (الثالثة) أن يعتقد أن الرازق هو الله تعالى (الرابعة) يؤدي شكر ذلك وأما السنن فأن يقول في أول الطعام بسم الله وفي آخره الحمد لله ويجلس على رجله اليسرى وأن يغسل يديه وأما الآداب أن يأكل من بين يديه ويصغر اللقمة وأن يأكل من رأس القصعة ولا ينظر الى لقمة الغير والمستحب أن يأكل الخبز على السفرة تذكرة أن المسافرين على أوفاز وينوي عند الطعام أنه يأكل ليقوى به على طاعة الله لا يأكله شهوة ونهمة ومن لم يكن جائعا لا يمد يده الى الطعام فقد قال الحكماء من مد يده الى الطعام وهو جائع ويمسكها وهو جائع فلا يحتاج الى الطبيب أبدا ويستحب أن يكرم الخبز فان قوام الآدمي الخبز ومن آدابه أن يأكل مع غيره ولا يأكل وحده فان الخلوة والوحدة في الطعام مذمومان ويبتدئ بالملح ويختم به ويصغر اللقمة وينعمها في المضغ ولا يضع القصعة على الخبز ولا يمسح يده

صبرا واختفى وأنا أركب كل يوم في طلبه لعلي أجده فآخذ بثاري منه فتعجبت والله يا أمير المؤمنين من هربي وشؤم بختي الذي ساقني الى منزل رجل يريد قتلي ويأخذ ثاره مني فكرهت الحياة واستعجلت الموت لما نالني من الشدة فسألت الرجل عن اسم أبيه وما سبب قتله فأعلمني فعرفت بالخبر وهو صحيح فقلت له يا هذا قد وجب علي حقك ومن حقك علي أن أدلك على قاتل أبيك وأهون عليك الخطوة والتعب فقال أتعلم من هو وبأي مكان قلت نعم قال أين هو قلت أنا غريمك فخذ بثارك مني فقال لي أظنك مضك الاختفاء وكرهت الحياة قلت والله أنا قتلته يوم كذا وكذا فلما علم صدقي تغير وجهه واحمرت عيناه وأطرق ساعة ثم رفعها وقال أما أبي فانه سيلقاك غدا يوم القيامة يحاكمك عند من لا تخفى عليه خافية وأما أنا فلست بمخفر ذمتي ولا مضيع نزيلي ولكن اخرج عني مع السلامة فاني لا آمن عليك نفسي بعد اليوم ثم وثب الى صندوق فأخرج لي منه صرة فيها خمسمائة دينار وقال خذ هذه واستعن بها على سفرك فكرهت أخذها ثم خرجت من عنده يا أمير المؤمنين وهو أكرم رجل رأيته قال فبقي السفاح

بالخبر

بالخبز ولا ينفخ في الطعام الحار وينظف أصبعه بفمه أولا ثم بالمنديل ويلتقط الفتات وكسيرات الخبز في الخبر من فعل ذلك يطيب عيشه وتسلم أولاده من الآفات ويكون مهورا الحور العين واذا فرغ من الطعام يقول الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا سيدنا ومولانا ويقرأ قل هو الله أحد ولايلاف قريش (فصل) واذا أكل مع غيره فآدابه سبعة (الاول) مالم يمد الشيخ أو العالم يده ان كانا حاضرين لا يمد يده (والثاني) أن يتكلم على الخوان ولا يسكت فان السكوت عادة المجوس (والثالث) أن يراعي أكيله حين لا يظلم عليه فان الاجحاف عليه في الاكل حرام (والرابع) أن لا يحلف على الطعام فيقول بالله كل من هذا الطعام (الخامس) أن لا يلاحظ نفسه ولا ينظر الى لقمة الغير (السادس) لا يفعل فعلا ينفر عنه الطباع مثل أن ينثر يده في القصعة ويقرب فمه اليه ويماسسته أسنانه ليلقيه في القصعة (السابع) ان يريه الطشت في جانب اليمين قال الحسن من كمال الرجل أربعة أشياء (الاول) أن يكون قادرا على أخلاقه (الثاني) أن يتكلم بالوزن (الثالث) أن يعامل بشئ لا ثم معاملته (الرابع أن) يأكل قدر مالا يضره (فصل) من الادب أن يأكل بكرة شيأ يطيب به نكهته فانه يرفع الصفراء ويصفي اللون ويحفظ مروته فلا يمتد طمعه الى طعام الغير قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه من أراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء وليخفف الرداء وليقلل غشيان النساء قيل تخفيف الرداء أراد به قلة الدين خير الاطعمة اللحم في الخبر من لم يأكل اللحم أربعين يوما يسوء خلقه ومن استدام أكله يسود قلبه وفي الخبر كل بيت فيه خل لا يفتقر أبدا

﴿الباب التاسع في آداب الشرب﴾

فليأخذ الكوز بيده اليمنى ويقول بسم الله ويمصه مصا ولا يعبه عبا ولا يشرب وهو قائم أو نائم فان غلبه جشاء فليحول رأسه عن الكوز فاما أن يشرب به بنفسين فان زاد فثلاثة وليقل كل مرة بسم الله فاذا شرب به يقول الحمد لله الذي جعله عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا أجاجا ولا يسرف في شرب الماء فانه يفسد المزاج ومن أفرط في شرب الماء تعتبه علة الاستسقاء والماء المفرط في البرودة والحرارة مضر فليكن متوسطا لا باردا مفرطا ولا حارا ولكن بين ذلك قواما

﴿الباب العاشر في آداب المضيف﴾

اعلم أن المضيف لو من بها على الضيف بعد ضيافته منة عظيمة عليه فلا يحسبه ومن رآى شبهة في مال أو رآى منكرا في ذلك الموضع أو واحدا يتمسخر ويقول هجوا أو صورا على جداره أو بحضرة النساء على وجه النظارة وأن لا يتعلل الضيف بالصوم فيحضره فان طاب قلب المضيف بالصوم يصوم وان لم يطب قلبه فليفطر وأن يجيب على نية الاقتداء بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم لا على نية أن يملأ بطنه فان ذلك من عادة البهائم

﴿الباب الحادي عشر في آداب الضيف﴾

وهي سبعة (الاول) أن لا يغتل ببعد الطريق (الثاني) أن يجلس حيث يجلس فان صاحب الدار أعلم بعوار داره (والثالث) أن لا ينظر الى المطبخ فانه يشعر بنوع خسة وشره (الرابع) أن يسئل عن القبلة للصلاة والخلاء للطهارة وأن استاذن الضيف للانصراف يأذن له لئلا يستوحش وعلى المضيف أن يرى الضيف القبلة وموضع الطهارة ويجي معه الى باب داره تطييبا لقلبه ولا يجلس معه في الخوان ثقيلا ينغص عيشه وعلى المضيف أن يعجل احضار الطعام فقد قيل ثلاثة أشياء تورث السل رسول بطئ وسراج لا يضيء وانتظار الطعام وعلى المضيف أن لا يغضب على جاريته وغلامه فان ذلك مما يوحش الضيف

يهتز طربا ويتعجب من حلمه واكرامه وأخبرني علي بن عيسى قال حدثني عبد الله بن سليمان قال كنت وأبو العباس أحمد بن الخطيب مع خلق كثير من العمال والكتاب وأصحاب الدواوين في الترسيم مع محمد بن عبد الملك الزيات وكان وزير الواثق بالله وكان ابن الزيات مطالبا ببقايا ومحاسبات ونحن في أعظم مايكون من المصادرات والشدة قال فمرض الواثق بالله واشتد مرضه به وحجب ستة أيام عن الناس فدخل عليه أحمد بن أبي دؤاد يعوده وكان قاضي القضاة فقال له الواثق بالله يا أبا عبد الله ذهبت مني الدنيا والآخرة وقد أيقنت بالموت فهل عندك من خبر تدلني عليه فقال له أحمد يا أمير المؤمنين ان وزيرك ابن الزيات قد عرك في جماعة من الكتاب وأصحاب الدواوين وقد ملأ بهم الحبوس وانكاهم بالمصادرة ولم يحصل لأمير المؤمنين على طائل وهم خلق ورآهم ألف يد ترفع الى الله عز وجل بالدعاء على أمير المؤمنين فيأمر أمير المؤمنين باطلاقهم لترفع تلك الايادي بالدعاء لأمير المؤمنين فلعل الله سبحانه وتعالى أن يهب لك العافية فانك محتاج في هذا الوقت الى أن يقل خصومك عند الله تعالى فقال

ومن أدب الضيف أن يرضى بكل ما وضع بين يديه ولا يخرج الا باذن المضيف واذا فرغ من الطعام يدعو له ويقول زاد الله في نعمتكم ولا يقترح على المضيف شهوة سوى الماء والملح واذا كان على الخوان شيخ موقر أو صاحب صدر فلا يبدأ هو بنفسه فان كان الضيف جماعة فلا يقوم المضيف حتى يشبع وفاء بحقوقهم وان كانوا قليلين فليجلس معهم ﴿الباب الثاني عشر في آداب النوم﴾ فلينم على الوضوء قال النبي صلى الله عليه وسلم من بات على الوضوء يبيت معه ملك فاذا استيقظ الرجل يقول الملك اللهم ان عبدك فلانا بات على طهارة فاغفر له وينام على جنبه الايمن مستقبلا به القبلة فان أراد أن يتحول بعد ذلك كان جائزا والكراهية التي لا تخفى النوم في أول اليوم وآخره وبين المغرب والعشاء وقال النبي صلى الله عليه وسلم نوم الصبحة يمنع الرزق والقيلولة مستحب قال النبي صلى الله عليه وسلم قيلوا فان الشياطين لا تقيل وقال ابن عباس رضي الله عنهما النوم على ثلاثة اضرب خرق وحلق وحمق فالنوم الحلق القيلولة مستحبة والحمق نوم الغداة والخرق نوم الحمقى بعد العصر وكل من استيقظ من نومه وقال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور يكون قاضيا لحق ذلك اليوم ﴿الباب الثالث عشر في آداب الخلاء﴾ المستحب أن يبعد في الصحراء عن أعين الناظرين أو يجلس خلف جدار أو خربة ولا يظهر عورته قبل الجلوس ولا يستقبل بها القبلة في الصحراء وفي البنيان يجوز ذلك ولا يستقبل الشمس والقمر ولا يبول في الماء الراكد ولا في جحر فقد قيل ان سعدا رضي الله عنه بال في جحر فمات وسمع من الجن

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده * رميناه بسهم * فلم يخط فؤاده

ويجتنب الموضع الصلب ومقابل الريح وتحت الشجرة المثمرة واذا دخل الخلاء يقدم رجله اليسرى ولينح عن نفسه ما يكون عليه اسم الله تعالى ولا يدخل الخلاء حاسر الرأس والله سبحانه أعلم ﴿الباب الرابع عشر في دخول الحمام﴾ كل من يدخل الحمام يجب عليه أربعة أشياء وسنتان (الاول) سترة العورة من الفخذ الى السرة (والثاني) أن يحفظ عورته من نظر القيم والحمام (والثالث) لا ينظر الى عورات الناس (والرابع) من كشف عورته يزجره ويحتسب عليه فان لم يحتسب فهو عاص دخل ابن عمر رضي الله عنهما الحمام وقد سد عينيه بمئزر والسنة أن ينوي في دخول الحمام أن ينظف نفسه لأجل العبادة ويقدم رجله اليسرى فانه موضع الشيطان ولا يسرف في اراقة الماء ولا يسلم في الحمام ولا يتكلم لغوا ولا يدخل الحمام بين المغرب والعشاء واذا دخل البيت الحار فيتعوذ بالله من عذاب النار ويستعمل كل شهر النورة واذا أراد الخروج منه فيغسل رجليه بالماء البارد ليكون آمنا من داء النقرس وفي الصيف يصب على رأسه الماء البارد واذا خرج ثبت ساعة تقوم مقام شربة دواء ﴿الباب الخامس عشر في آداب النكاح﴾ وهي ثمانية (الاول) أن يتزوج امرأة عفيفة محصنة فان الفاجرة اذا خانت في مال الزوج تشوش حاله وان خانت زوجها في نفسها فكفى بالله نكالا يصبح ديوثا ويمسي ممقوتا مسود الوجه عند الخلق مفتضح الامر وان طلقها فقد يكون قلبه معها (الثاني) أن يطلب امرأة حسنة الخلق فان السيئة الخلق والسليطة متحكمة على زوجها تكون كافرة للنعم فلا يهنأ عيشه معها (الثالث) ان صفة الجمال هي سبب الالفة والارواح ولهذا السبب جوز تقديم الرؤية

خطى الوزير عاند وتغافل وألح عليهم ولكن يغنم أمير المؤمنين الاجر والثواب ويحمل على نفسه المضض ويشتد ويوقع لهم بخطه ففعل الواثق ما أشار به أحمد ووقع لهم بخطه وهو مضطرب الى ابن الزيات أطلق كل من في السجن من غير مراجعة ولا مرادة في ذلك ودفع التوقيع لرجل من خاصته وسير معه جماعة الى ابن الزيات من مماليكه وأمرهم أن يأخذوا بامتثال الامر عاجلا ويمنعوه من الحضور بين يدي الواثق بالله قبل اطلاقهم فتوجهوا الى ابن الزيات بالتوقيع فوجدوه راكبا يريد دار الواثق بالله فمنعوه ومسكوا بغلته فارتاع لذلك وظن أن الحادثة وقعت به فنزل عن دابته وجلس على غاشيته وقال من تحدث في أمرهم مع أمير المؤمنين قالوا أحمد قاضي القضاة قال اذا أطلقت هؤلاء فمن أين أجمع المال للاجناد حتى أراجع أمير المؤمنين قالوا الاسبيل الى ذلك ثم انهم لم يدعوه حتى أطلق

الجميع فلما دخل علينا الحاجب السجن أيسنا من أنفسنا فقال البشارة فان أمير المؤمنين أطلقكم أجمعين وقيل

وقيل كل نكاح وقع قبل النظر فآخره هم وحزن (الرابع) أن يقلل المهر ففي الخبر ان خيار
النساء أيسرهن مهرا وأحسنهن وجها (الخامس) أن يتجنب العقيم ففي الخبر الحصير في
جانب البيت خير من امرأة عقيم (السادس) أن يطلب بكرا فانها أقرب الى الالفة والمحبة
(السابع) أن تكون من أصل ونسب وشجرة مباركة حتى تكون متأدبة بالصلاح والاخلاق
الحسنة (الثامن) أن لا يتزوج من القرابة القريبة فان الولد يكون نضوا قيل سببه الحياء فان
القريب يستحي من القريب فتضعف الشهوة والله أعلم ﴿ الباب السادس عشر في معاشرة
النساء وصحبتهن ﴾ وله تسعة آداب (الاول) أن يعلم أن الوليمة سنة فاذا تزوج امرأة فليهيئ طعاما
للفقراء وأهل المعارف ولا يؤخر عن الاسبوع وضرب الدف واظهار الفرح سنة في النكاح
و (الثاني) أن يعاشرهن بالخلق الحسن والخلق الحسن ليس لشراء نسيج واتخاذ ملوح ولكن
احتمال أذاهن والصبر على ما يسمع منهن فانهن خلقن من ضعف وعورة ودواء ضعفهن السكوت
ودواء ستر عورتهن أن يجعل البيت عليهن سجنا الادب (الثالث) أن يمزح معهن ولا متعصبا
ويكلمهن على قدر عقولهن (الرابع) أن لا يتعدى في المزاح واللعب الى حد يسقط هيبته
ووقاره ولا يساعدهن في باطل وخيانة فيخرج عن دين الله اذا قال صلى الله عليه وسلم لا دين لمن
لا حمية له ولو أهمل ذلك يستوسع الخرق على الراقع ويستحمرنه ويضعن الاكاف على ظهره حتى
يكون مسخرة للنساء وقد قال الله سبحانه وتعالى الرجال قوامون على النساء (الخامس) أن يعدل
في الغيرة فخير الامور الاعتدال والاعتزال ويمنعهن عن مواضع التهم والآفات (السادس) أن
يتوسع في النفقة فأكثر من ثواب الصدقة لا يقتر ولا يسرف وكان بين ذلك قواما (السابع)
يعلمهن كل ما تحتاج اليه النساء من أمر دينهن من أحكام الشرع ومن أحكام الصلاة والحيض
وغيره فان لم يفعل فعلى المرأة أن تخرج بغير اذنه فتتعلم فان قصر الرجل في ذلك فهو عاص لقوله
تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا (الثامن) ان كان له امرأتان فليعدل بينهما ولا يميل الى
احداهما كل الميل فيأثم بل يسوي بينهما في لفظه ولحظه قال صلى الله عليه وسلم من كان له
امرأتان يميل لاحداهما جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل (التاسع) اذا نشزت المرأة يعظها
ويعاتبها فان لم ترجع فليهجرها وليول عنها ظهره في الفراش فان لم ترجع فيهجرها ثلاث
ليال ثم يضربها حتى تفيء الى أمر الله ﴿ الباب السابع عشر في آداب الجماع ﴾ وهي ستة
(الاول) يمازحها ويلاعبها ولا يقع عليها مثل الحمار على الاتان (الثاني) أن يقدم رسولا ثم
يتبع الرسول كما قالت المرأة للمغيرة قدم خبرك ثم ايتك وأعني بالرسول القبلة والمعانقة
والملاعبة ليكون أطيب وألذ (الثالث) أن تستتر بشئ هكذا كان يفعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد أحدكم أن يجامع امرأته فلا يقع عليها مثل
البهيمة وليقدم رسولا قيل يا رسول الله وما ذلك الرسول قال القبلة والمعانقة (الرابع) أن يقول
عند الوقاع بسم الله العلي العظيم الله أكبر الله أكبر الله أكبر فان قرأ قل هو الله أحد
يكون أحسن ويقول اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ومن أراد الولد فليقرأ
عند الجماع قل هو الله أحد ثم يقول اللهم ارزقني من هذا الجماع ولدا اسمه محمدا أو أحمد يرزقه
الله ولدا هذا مجرب جربه جماعة ثم أرادوا الولد فرزقوا (الخامس) اذا أنزل يصبر حتى تنال المرأة

وعرفنا السبب وما فعل القاضي أحمد بن أبي دؤاد معنا فخرجنا من السجن ووقفنا لأحمد في الطريق التي يمر فيها فلما
رأيناه دعونا له وشكرناه
فكره ذلك منا وأراد أن
ينزل عن دابته فمنعناه
وجعل يخبرنا بالخبر ونحن
ندعو له وهو يستصغر
ذلك من فعله ويقول
من بعض ما يجب لكم
علينا وستعلمون ما أفعل
وقت عودي الى أمير
المؤمنين ان شاء الله تعالى
ثم انه رجع الى الواثق
بالله عشية النهار فوجده
قد خف مرضه وأكل
الخبز فلما رآه الواثق
بالله قال هذا بركة رأيك
يا أبا عبد الله فقال أحمد
يا أمير المؤمنين أما علمت
أن الايدي التي كانت
تدعو عليك صارت تدعو
لك ويدعو لك خلق
كثير من رعيتك بسببهم
ولكنهم صاروا الى دور
خراب وأحوال قبيحة
لا فرش ولا كسوة ولا
دواب وأمير المؤمنين ان
رغب أن يستكمل الاجر
ويستديم نعمة الله تعالى
عليه فيكمل نعمته عليهم
قال بماذا قال بالذي في
خزائنك من آثارهم وفي
اصطبلاتك من دوابهم
وفي قصرك من جواريهم
فان أمرت برد ذلك عليهم
وتفرج لهم عن ضياعهم
ليعيشوا وتقوى العافية ويتضاعف الدعاء فوقع لهم بذلك قال فأخذنا جميع ما كان

منه ما نال هو منها من اللذة (فصل) ويروى عن علي ومعاوية وأبي هريرة رضي الله عنهم أنه يكره الجماع في أول ليلة من الشهر وآخره وليلة النصف لأن الشياطين ينتشرون في هذه الليالي ويحضرون في وقت الجماع ولا يجامع في حال الحيض (فصل) فان عزل عن الحرة فباذنها والصحيح أنه يجوز العزل بغير اذنها أيضا وتفسير العزل ان يحفظ ماءه لدى الصحة فلا ينزل وسأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم ان لي خادمة فربما أطوف عليها وأكره الحبل فقال اعزل عنها فان قدر الله نسمة فيها فتكون ثم بعد زمان جاء ذلك وقال قد تم

﴿ كتاب الاوراد وفيه أربعة عشر بابا ﴾

﴿ الباب الاول في معنى الدعاء ﴾ اعلم أن الدعاء نوع عبادة قال النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة وقال الله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم سمى الدعاء عبادة والدعاء هو العبادة والدعاء له كشف واجابة قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يدعو بدعوة لا يكون فيها اثم ولا قطيعة رحم الا أعطاه الله تعالى بها احدى ثلاث اما أن يعجل له دعوته واما أن تدخر له في الآخرة واما أن يكشف له من السوء مثلها فقالوا اذا نكثر الدعاء فقال الله أكثر يعني عطاء الله أكثر فان قلت يجب على المؤمن الرضا بالقضاء فما معنى الدعاء وكل شدة وبلاء وسراء وضراء بقضاء الله تعالى (الجواب) عرفت شيأ وغابت عنك أشياء

اذا رأيت نيوب الليث بارزة * فلا تظنن أن الليث مبتسم

فلا تظن أيها المسترشد أن معنى الرضا بالقضاء ترك الدعاء فالعاقل لا يترك السهم المرسل اليه حتى يصيبه مع قدرته على المعالجة بالترس والتحرز عنه بوجه فمن جملة الرضا بالقضاء أن يتوصل الى محبوبه بمباشرة ما جعله سببا بل لا تترك الاسباب مخالفة لمحبوبه ومناقضة لرضاه فليس من الرضا للعطشان أن لا يمد اليد الى الماء البارد زاعما أنه رضي بالعطش الذي هو من قضاء الله بل من قضائه ومحبته أن يزيل العطش بالماء فمعنى الرضاء بالقضاء ترك الاعتراض ولا يخالف قضية الدعاء وسئل بعض العلماء لم لا يستجاب دعاؤنا قال لأن الله أنعم عليكم فلا تشكرونه وعصيتموه فلم تستغفروه وسمعتم العلم فلم تستعملوه ومحبتم الزهاد فلم تعملوا بمثل أعمالهم ورأيتم الجبابرة ومالهم فلم تعتبروا وقال بعض العلماء لا يمنعكم من الدعاء ما تعرفون من أنفسكم من الشر فان الله استجاب لعدوه ابليس مع كفره قال أنظرني الى يوم يبعثون فاستجاب دعاءه فقال انك من المنظرين والدعاء أفضل العبادات لا يتداخله الرياء والدعاء هو الاقتصاد لا يدخله الرياء والعمل يدخله العجب بخلاف الدعاء وقال لا ينجو في آخر الزمان الا من يدعو دعاء الغرق وللدعاء وقت معلوم فاذا وافق الوقت يستجاب وان لم يوافق فلا ﴿حكاية﴾ مر عيسى عليه الصلاة والسلام ببلدة فرأى أهلها مغمومين فسأل عن ذلك فقيل ابنة الملك مريضة قد أعيى الاطباء دواؤها وقد أهمل الملك أمور المملكة فارتحل عيسى فنادته شجرة يا روح الله اني دواء ابنة الملك فاقتطفني لها فاقتطف ثمرتها وسقاها فلم ير فيها أثرا فتعجب من ذلك وارتحل ثم عاد في العام القابل فسأل عن ابنة الملك فنادته الحشيشة من جوفها يا روح الله ما كذبت اني شفاء هذه الجارية الا أنك سقيتها في غير وقتها وان الله تعالى كتب لكل شئ أجلا ووقتا وقد انقضى وقت بلائها وها ترى أعمل عملي في الشفاء فمسح الله ما بها وعادت صحيحة ﴿الباب الثاني في

أخذ لنا ومات الواثق بالله بعد ذلك بثلاثة أيام وبقيت هذه المكرمة مؤرخة لأحمد بن أبي داود ودخل رجل على سالم بن قتيبة الباهلي فسأله عن حاجة واتكأ على سيفه فوضع الرجل ثقل سيفه على أصبع سالم بن قتيبة ولم يزل يكلمه في حاجته الى أن رض أصبع سالم فأدماه وسالم صابر فلما قضى حاجته وخرج من عنده جعل يمسح الدم من أصبعه بمنديل وشده فقيل له لم لا رفعت السيف عن رجلك بيدك قال خفت أن أفعل ذلك فيخجل الرجل فينسى شيأ من حاجته وحدث أبو موسى الفضل عن أبيه قال سمعت زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله ابن عباس قالت كنت عند الخيزران جارية المهدي وعادتها اذا كنت عندها تجلس في عتبة باب الرواق مقابل الايوان وأجلس أنا بازائها في الصدر في مجلس كان المهدي يجلس فيه وهو يقصدنا في كل وقت يجلس عندنا في بعض الاوقات ساعة ثم ينهض فبينما نحن كذلك اذ دخلت علينا جارية من جوار الخيزران اللاتي يحجبنها فقالت أعز الله السيدة ان بالباب امرأة ذات حسن وجمال وخلقة حسنة وهي على غاية من سوء الحال تستأذن عليك فسألتها

الاوراد التى بين الله تعالى فى صحيفة شيث ﴾ على العاقل مالم يكن مغلوبا على عقله أن يكون له ساعة يناجى فيها ربه وساعة يتفكر فى صنع الله وساعة يحاسب فيها نفسه فيما قدم وأخر وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال من المطعم والمشرب وعلى العاقل أن لا يكون طاعنا الا فى ثلاث تزود لمعاد ومرمة لمعاش أو لذة فى غير محرم وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه ﴿الباب الثالث فى ورد اليوم﴾ اعلم أن رأس مال الآدمى عمره وسفره الى الآخرة وربحه الجنة والسعيد كل السعيد من اغتنم عمره ولم يضيعه فى برهات الدسائس فلا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس والعاقل من حفظ لسانه وعرف زمانه ولزم شأنه فكل شاة برجلها ستناط واعلم أن صاحب الدولة عند التركمانية من كان له مال وجمال وخيل وبغال وصاحب الدولة عند الانبياء والاولياء من يكون له مع الله خبيئة سر وأعمال وأحوال فمن لم يكن له مع الله سر فليس له عند الله قدر ومن لم يكن فى زيادة فهو فى نقصان ومن كان فى نقصان الدين فهو هالك ولا يشعر وحسبك بهذا الخبر فائدة وعظمة وناهيك به عبرة قوله صلى الله عليه وسلم من استوى يوماه فهو مغبون أو كما قال ومن كان غده شرا من يومه فهو مفتون ومن لم يكن فى زيادة فهو فى نقصان ومن كان فى نقصان فالموت خير له من الحياة لأنه يسود صحيفته ويتعب كاتبيه واعلم أن من عوفى فى أول يومه كوفى فى آخره فليقرأ فى كل يوم حتما مقضيا بالغداة ثلاث مرات هذا الدعاء بسم الله وبالله أعددت لكل هول لا اله الا الله ولكل هم وغم ماشاء الله لا يخلو مكان من قدرة الله ذل كل شئ لعظمة الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ففى الخبر ان من قرأه أمن من السلطان والشيطان وكل ظالم جائر وكل شئ يخاف ويقول كل يوم ثلاث مرات لا اله الا الله الحليم الكبير ثم سبحان الله رب العرش العظيم ورب العالمين اللهم انى أعوذ بك من شر كل ذى شر وأدرأ بك فى نحره واستعينك عليه فاكفنى شر كل ذى شر بما شئت يا أرحم الراحمين ففى الخبر من قرأه يدفع عنه قضاء السوء وكل يوم يقرأ هذه الكلمات حتى لا تعمل عليه النار يوم القيامة لا اله الا الله الملك الجبار لا اله الا الله الملك القهار لا اله الا الله العزيز الغفار لا اله الا الله الكبير المتعال وكان الشيخ أبو بكر الكتانى رضى الله عنه من اعلى الناس فى طبقات الصوفية فرآى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال يارسول الله ماذا أصنع من الاعمال حتى لا يموت قلبى فقال النبى صلى الله عليه وسلم اذا أردت أن يحيا قلبك فقل كل يوم سبعين مرة ياحى ياقيوم لا اله الا أنت ﴿الباب الرابع فى صلاة المواسم﴾ اذ بها يتحقق تذكرة الآخرة فأول ذلك صلاة الرغائب فى أول ليلة الجمعة من شهر رجب ما بين المغرب الى العشاء يصلى اثنتى عشرة ركعة بست تسليمات يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وسورة القدر انا أنزلناه ثلاث مرات وقل هو الله أحد اثنتى عشرة مرة فاذا فرغ من الصلاة يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم سبعين مرة يقول اللهم صل على النبى الامى محمد وآله ثم يسجد ويقول سبعين مرة سبوح قدوس رب الملائكة والروح ثم يرفع رأسه من السجود ويسئل الله حاجته وسميت صلاة الرغائب لأن الملائكة ترغب فى هذا الطول لشرفها قال النبى صلى الله عليه وسلم والذى بعثنى بالحق مامن عبد ولا أمة يصلى هذه الصلاة الا غفر الله له ذنوبه ولو كانت بعدد نجوم السماء ورمل الارض وزبد البحر وشفعه الله تعالى فى سبعين من قبيلته ممن استوجبوا النار واذا كانت

عن اسمها فامتنعت من ذلك قالت زينب فأشارت الخيزران الى وقالت ماترين فقلت ما يضر من دخولها شئ فلا بد من فائدة وثواب فدخلت امرأة أجل ما يكون من النساء وأكملهن فوقفت الى جانب الباب وسلمت وقالت أنا مرية بنت مروان أخت عبد الملك ابن محمد الاموى قالت زينب وكنت متكئة فقمت جالسة فقلت مرية قاتلك الله ولا حياك ولا رعاك ولا سلم عليك والحمد لله الذى أزال النعمة عنك وهتك سترك وأهانك بين الناس أتذكرين ياعدوة الله حين أتاك نساء بنى العباس يسألنك فى أن تكلمين أباك فى الاذن فى دفن ابراهيم بن محمد فوثبت عليهن وأسمعتهن أخس الكلام وغاظت القول وخرجن على الحالة التى علمتيها قالت زينب فلما سمعت كلامى ضحكت فوالله ما أنسى حسن ثغرها وعلو صوتها بالقهقهة ثم قالت أى بنية عمى أى شئ أعجبك من حسن صنع الله بى حتى أردت أن تسىء بى والله لقد فعلت بنساء أهلك ماذكرت ولكن كان حقا على الله أن يسلمنى اليك ذليلة جائعة عريانة شعثة خاضعة فكان هذا اجزاء لشكرك لله تعالى على ما أولاك ثم قالت سلام عليكم وولت خارجة قالت زينب فالتفت

الليلة الاولى التى يوضع فيها الميت فى قبره يأتيه ثواب هذه الصلاة و يقول أبشر فانك قد نجوت من هموم الدنيا وأنا مؤنسك ونور فى قبرك وفى القيامة تكون فى ظلى ومن صلى هذه الصلاة خصه الله بثلاثة أشياء يغفر الله له ذنوبه و يعصمه من المعاصى ويقضى حاجته (صلاة ليلة البراءة) قال الحسن رحمه الله سمعت سبعين رجلا من الصحابة يرون عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى ليلة البراءة بعد صلاة العشاء مائة ركعة بخمسين تسليمة يقرأ فى كل ركعة سورة الفاتحة وسورة الاخلاص عشر مرات أو يصلى عشر ركعات يقرأ فى كل ركعة قل هو الله أحد مائة مرة يقضى الله له سبعين حاجة من حوائج الدنيا والآخرة ويدفع عنه سبعين بلاء وشفعه فى سبعين من أهل بيته (صلاة ليلة العيد) وفى الخبر من صلى ليلة العيد مائة ركعة يقرأ فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد احدى عشرة مرة لا يخرج من الدنيا حتى يرى مقعده من الجنة (صلاة الخوف من السلطان الظالم) فى الخبر من خاف سلطانا ظالما أو عدوا يقصده فليصل أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وخمسا وعشرين مرة قل هو الله أحد فاذا فرغ يقول خمسا وعشرين مرة يارب يدك فوق أيديهم اكفنى شر فلان فان الله يدفع عنه شره و يعطف قلبه عليه بالشفقة ﴿الباب الخامس فى دعوات الانبياء﴾ (دعاء آدم عليه الصلاة والسلام) لا اله الا أنت عملت سوأ وظلمت نفسى فاغفر لى ياخير الغافرين لا اله الا أنت عملت سوأ وظلمت نفسى فارحمنى ياأرحم الراحمين لا اله الا أنت عملت سوأ وظلمت نفسى فتب على انك أنت التواب الرحيم فانه لا يغفر الذنوب الا أنت ياأرحم الراحمين (دعاء ابراهيم عليه الصلاة والسلام) حسبى الخالق من المخلوقين حسبى الرازق من المرزوقين حسبى الله لمن بغى على حسبى الله ونعم الوكيل (دعاء موسى عليه الصلاة والسلام) فى الخبر ان فرعون كان يخلط السم بالادم و يجعله فى طعامه كل يوم مرتين ثم يقدم الطعام بين يدى موسى فألهمه الله تعالى هذا الدعاء أعوذ بالذى يمسك السماء أن تقع على الارض الا باذنه من شر ما خلق وذراء و براء ومن شر الشيطان وشركه (دعاء يونس عليه الصلاة والسلام) لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين من قرأه أربعين مرة مع الاخلاص تقضى جميع حاجاته (دعاء دانيال عليه الصلاة والسلام) الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه والحمد لله الذى من وثق به لم يكله الى غيره والحمد لله الذى هو يقيننا عند انقطاع الحيل (دعاء عيسى عليه الصلاة والسلام) اللهم اغفر لنا واهدنا وانصرنا كل نعمة من الله بسم الله لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقالوا ادع الله لنا فقال هل تركت شيأ فى هذا الدعاء (دعاء نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم) ياحى ياقيوم لا اله الا أنت برحمتك استغيث اغفر لى ذنوبى وأصلح لى شأنى وفرج لى همى برحمتك (دعاء الصديق رضى الله عنه) اللهم اجعل خير زمانى آخره وخير عملى خواتمه وخير أيامى يوم لقائك وارزقنى من فضلك وعافنى واعف عنى اللهم انى ضعيف فقونى اغننى من الفقر ومتعنى بسمعى و بصرى (دعاء عثمان رضى الله عنه) اللهم احفظ لى دينى واسلامى وأمانتى وايمانى وفرجى (دعاء على رضى الله عنه) اللهم تم نورك فهديت فلك الحمد وعظم حلمك فعفوت فلك الحمد وجهك أكرم الوجوه و يدك فوق الايدى ارحمنا ﴿الباب السادس فى دعوات الاسبوع﴾ (دعاء يوم الجمعة) الحمد لله الذى أطعم فشكر وملك فقدر وانشأ وأنشر لا شريك له ولا وزير له والله على كل شئ قدير اللهم اجعلنا

فرجعت وقالت والله ماساقنى اليك الا الضرورة والجهد وسوء الحال قالت فنهضت الخيزران فعانقتها فقالت مالى لذلك مع الحال الذى أنا عليه فقالت الخيزران لجواريها عليكم بالحمام سرعة فعبروا بها الى الحمام من وقتها وأمرتهم بخدمتها ثم وافتها الخلع المذهبة والطيب ثم قامت اليها الخيزران واعتنقتها وأجلستها فى المجلس الذى يجلس فيه أمير المؤمنين المهدى وقدمت اليها الموائد الفاخرة وجعلت تأكل وتلقمها حتى اكتفت وغسلت يديها فقالت لها الخيزران هل عندك أحد ينتظرك فقالت مالى أحد فقالت الخيزران قومى الى احدى مقاصيرى فاختارى أحسنها واسكنى بها عندى ولا تفترقى الى الممات فقامت الى المقصورات وأقامت بأحسنها وحول اليها جميع ماتحتاج اليه من الفرش والقماش والآنية والخدم ثم تركنها وخرجن من عندها فقالت الخيزران هذه امرأة رمتها من الضر ما لا مزيد عليه ولا يغسل صدا قلبها الا المال اجلوا اليها للاسلام

للاسلام ثابتين ولفرائضك مؤدين وبالقضاء راضين (دعاء يوم السبت) الحمد لله جبار السموات عالم الخفيات منزل البركات كثير الخيرات لطيف خبير اللهم اجعل العلم في قلبي والنور في قبري والجنة مآبي والحرير ثيابي (دعاء يوم الاحد) الحمد لله الكريم الوهاب الغفور التواب مفتح الابواب سريع الحساب ليس له شريك اللهم اغفر حوبتي واكشف غمتي وارحم غربتي وآمن روعتي (دعاء يوم الاثنين) الحمد لله الواحد القهار العزيز الغفار الذي لا تخفى عليه الاسرار خالق الجنة والنار اللهم اكرمني بالتقوى وجنبني البلوى وانصرني على العدى يا لطيف يا خبير يا باعث يا وارث (دعاء يوم الثلاثاء) الحمد لله اللطيف الخبير السميع البصير ليس له شبيه ولا نظير اللهم اجعلنا بالعلم عاملين وبالطاعات قائمين واغفر لنا يوم الدين يا خير الناصرين يا جار المستجيرين (دعاء يوم الاربعاء) الحمد لله الماجد المنان الرؤف الحنان الملك الديان اللهم ألبسنا العافية في الدنيا والآخرة وآنسني عند الحيرة والغفلة وجملني بالعقل والفطنة (دعاء يوم الخميس) الحمد لله القاهر في عزته العادل في بريته العالم في قضيته ماجد شريف اللهم اجعل قولي بحقك وأعني على ذكرك وشكرك يا أرحم الراحمين

﴿الباب السابع في الصلوات﴾

(صلاة الحاجة) في الخبر من كانت له الى الله حاجة من حوائج الدنيا والآخرة فليسبغ الوضوء وليصل اثنتي عشرة ركعة بفاتحة الكتاب وما تيسر من القرآن ثم اذا فرغ يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات ثم يسجد ويقرأ آية الكرسي في سجوده سبع مرات ثم يقول اللهم اني أسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك واسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر صل على محمد وعلى آله واقض حاجتي (صلاة رؤية المصطفى صلى الله عليه وسلم) من أراد أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فليأت كل ثلاثة أيام قوتا حلالا ثم يصل ركعتين بين المغرب والعشاء يقرأ في احداهما الفاتحة واذا جاء نصر الله وفي الثانية الفاتحة وسورة قل يا أيها الكافرون فاذا فرغ من صلاته صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ألف مرة ثم يقول اللهم صل على محمد وآل محمد وعلى كل ملك ونبي فاذا فعل هذه الصلاة على هذا الوجه يرى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم (صلاة الاستخارة) روى أبو سعيد الخدري وابن عباس رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يعلمنا صلاة الاستخارة كما يعلمنا سورة من القرآن وقال من همه أمر من أمور الدنيا والآخرة فليصل ركعتين يقرأ في الركعة الاولى فاتحة الكتاب وعنده مفاتح الغيب الآية وفي الثانية الفاتحة وذا النون اذ ذهب مغاضبا الى قوله وأنت خير الوارثين ثم يقول بعد التسليم اللهم اني أستخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري عاجله وآجله فيسره لي ويسر لي له وان كنت تعلم أن هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري عاجله وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه وقدر لي الخير من حيث كان ثم رضني به ثم يسأل حاجته فان الله ييسر حاجته وأما كتابة الرقاع فلم ترد ولو فعل ذلك فلا بأس (صلاة الخصماء) عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى أربع ركعات بتسليمة واحدة يقرأ في الاولى بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشر مرات وفي الثانية بفاتحة الكتاب وعشر مرات قل هو الله أحد وثلاث مرات قل يا أيها الكافرون وفي الثالثة بفاتحة الكتاب وعشر مرات قل هو الله أحد وثلاث مرات ألهاكم التكاثر

خمسمائة ألف درهم فحملت اليها وقتها ودخل المهدي في عقيب ذلك فقال مالكم فقامت اليه زينب وأعلمته بجميع ما وقع وما قالت لها حين دخلت عليها فغضب المهدي غضبا شديدا وقال هذا سجودك لله على ما أنعم عليك والله لولا لك على حرمة لأحلفن أني ما أكلك أبدا قالت يا أمير المؤمنين قد طاب قلبها واعتذرت اليها وفعلت معها الخيزران كذا وكذا فسره ذلك وقال احملوا اليها من عندي مائة ألف درهم وقال لخادم كان على رأسه بلغها مني السلام وقل لها اني ما سررت بشئ منذ عمري كسروري اليوم بمقامك عندنا فلا تدعي في نفسك حاجة الا ذكرتيها لنا ولولا أ كبر أن أحتشمك لسرت اليك مسلما عليك وقاضيا لحقك فمضى الخادم بالرسالة اليها فجاءت الى المهدي وسلمت عليه وقالت ما على من أمير المؤمنين من حشمة واني صرت من بعض جواريه فقال لا والله بل أعز عندي من ولدي ولم تزل عند الخيزران الى أن ماتت ولما حج المنصور أمير المؤمنين أعرض عليه جوهر نفيس له قيمة عظيمة للبيع فعرفه وقال هذا كان لهشام بن عبد الملك بن مروان وانتقل الى ابنه محمد بن هشام وما بقي من بني أمية غيره ولا بد لي منه ثم التفت

وفى الرابعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد خمسا وعشرين مرة وثلاث مرات آية الكرسى ثم يسلم ويقول اللهم بلغ ثواب هذه الصلاة الى ديوان الخصماء فان الله تعالى يرضى خصمه يوم القيامة (صلاة قضاء الدين) قال النبى صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين ثم قال اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطى منهما من تشاء وتمنع منهما ما تشاء اقض عنى الدين وأغننى من القلة

(الباب الثامن فى أوراد الدعاء) اذا أراد أن يفعل أمرا من الامور فليقرأ ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا واذا أصابه جائحة فى ماله يقول عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون واذا اشترى عبدا أو أمة يأخذ بناصيته ويقول اللهم انى أسألك خيره وخير ما جبل عليه وأعوذ بك من شره وشر ما جبل عليه واذا أصبح يقول الحمد لله الذى أحيانى بعد ما أماتنى واليه النشور واذا خرج من البيت يقول بسم الله توكلت على الله وفوضت أمرى الى الله واذا ركب على الفرس يقول الحمد لله الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وان سمع صوت الريح يقول اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وان ركبه دين فعليه بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث علم معاذا يروى أن يهوديا كان له دين على معاذ رضى الله عنه وكان يلح عليه فى التقاضى وكان يوم جمعة فاختفى معاذ فى بيته ولم يخرج الى الجمعة فلما فرغ النبى صلى الله عليه وسلم من الجمعة ولم ير معاذا فلما كان الغد جاء معاذ رضى الله عنه فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا معاذ أتخلفت عن الجمعة فقال يا رسول الله على دين لفلان اليهودى ولم يكن بيدى شئ فخفته فقال ألا أعلمك دعاء ان كان عليك مثل أحد ذهبا يقضيه الله تعالى عنك فقال بلى يا رسول الله فقال قل اللهم فارج الهم وكاشف الضر ومجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما ارحمنى فى قضاء دينى رحمة تغنينى بها عن رحمة من سواك قال معاذ فواظبت على الدعاء فقضى الله عنى ذلك وعند الزلزلة تقول اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وان سمع صوت الرعد يقول سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وان خاف الحية والعقرب يقول أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق وذرأ وبرأ واذا استهل الهلال يقول اللهم أهله علينا بالأمن والايمان والسلامة والاسلام وان رأى مبتلى يقول الحمد لله الذى عافانى مما ابتلى به غيرى وان لبس ثوبا جديدا يقول الحمد لله الذى كسانى هذا وستر عورتى وآمن روعتى وان ضل منه شئ من الحيوان أو المال فليقرأ هذا الدعاء أربعين مرة فان الله سبحانه يرده عليه يقول يا رب الضالة وهادى من الضلالة رد على ضالتى ولا تعنتنى فى طلبها فانها من رزقك وعطائك وان خاف عين السوء فى نفسه أو على أولاده أو على ماله وبهائمه فليقرأ هذا الدعاء وليثبت عليه أو يكتب على كاغد ويعلقه على من أحب وهذا الدعاء الذى علمه جبريل عليه الصلاة والسلام للنبى صلى الله عليه وسلم لدفع العين عن الحسن والحسين رضى الله عنهما اللهم ذا السلطان العظيم والمن القديم والوجه الكريم والكلمات التامات والدعوات المستجابات عاف فلانا من شر أعين الجن والانس برحمتك يا أرحم الراحمين وان أراد سفرا فليقرأ هذا الدعاء اللهم بك سافرت وعليك توكلت وبك اعتصمت واليك توجهت اللهم أنت ثقتى ورجائى زودنى التقوى واغفر لى ذنبى وان قام من موضع اللهو والغيبة يقول سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت

استغفرك

الى حاجبه الربيع وقال له اذا كان غد وصليت بالناس فى المسجد الحرام واجتمع الناس كلهم اغلق الابواب كلها ووكل بها جماعة من الثقاة وافتح بابا واحدا وقف عليه ولا تخرج واحدا حتى تعرفه فاذا ظفرت بمحمد بن هشام فأتنى به فلما كان من الغد فعل الربيع ما أمره به المنصور وكان محمد بن هشام فى المسجد فعرف أنه المطلوب وأيقن أنه مأخوذ مقتول فتحير وارتاب واضطرب فبينما هو على تلك الحالة اذ أقبل محمد بن زيد بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب رضى الله عنهم فرآه متحيرا وكان لا يعرفه فتقدم اليه فقال يا هذا ما بالك قال لا شئ قال أخبرنى ولك أمان الله على نفسك قال أنا محمد ابن هشام بن عبد الملك فمن أنت قال أنا محمد بن زيد بن الحسين فزاد خوفه منه وطار عقله وتحقق بالموت فقال لا تجزع فلست بقاتل أبى ولا جدى وليس لى عليك ثار وأنا أجتهد فى خلاصك ان شاء الله تعالى ولكن تعذرنى فيما أنا صانع بك من مكروه وقبيح خطاب ويكون سببا لخلاصك فقال افعل ماشئت ثم انه طرح رداءه على وجهه وغطى رأسه به وجذبه وسحبه الى أن قرب من الربيع صاحب

أستغفرك وأتوب اليك عملت سوأ وظلمت نفسى فاغفرلى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت وان دخل السوق يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير ففى الخبر يكتب لقائلها ألف ألف حسنة ويمحى عنه ألف ألف سيئة ويرفع له ألف ألف درجة وان باشر أهله أو أمته يقول اللهم جنبنى الشيطان وجنب الشيطان عنى واحفظنا من كيده ومكره وان نام يقول بسم الله رب باسمك وضعت جنبى وباسمك أرفعه هذه نفسى لك مطيعة وان استيقظ من نومه يقول الحمد لله الذى أحيانى بعدما أماتنى واليه النشور ﴿الباب التاسع فى أوراد الاولياء والسلف الصالحين﴾ اعلم أن رجال الآخرة علموا أن الدنيا سفر الى الآخرة وتجارة ربحها اما الجنة أو النار فشمروا عن ساق الجد بالجهد والاستطاعة فأقبلوا على الآخرة بكنه الهمة فكانوا أشح على أوقاتهم من المتاجرين على درهمهم لا جرم فازوا وفوزا عظيما ومن تخلف عنهم فقد خسر خسرانا مبينا وفى الخبر ان من واظب على هذه الكلمات فكأنما أعتق أربعة من ولد اسماعيل عليه الصلاة والسلام ويكون له ثواب سبعين نبيا ويكرمه الله بعشرة أشياء (الاول) يمحو الله عنه جميع ذنوبه ويزيده درجات (والثانى) يوسع الله فى رزقه ويحفظ عليه الايمان (والثالث) يعتقه من النار (والرابع) يبنى له قصرا فى الجنة (والخامس) يتوب عليه (والسادس) يدفع الله عنه شر الخلق والسلاطين ويعصمه عن الآفات (والسابع) يعصمه عن قضاء السوء (والثامن) يستجيب دعاءه (والتاسع) يكتب اسمه فى ديوان السعداء (والعاشر) يرضى عنه وهى عشر كلمات (فالاولى) لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير (والثانية) لا اله الا الله الملك الحق المبين (والثالثة) سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (والرابعة) سبحان الله العظيم وبحمده (والخامسة) سبوح قدوس رب الملائكة والروح (والسادسة) أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأسأله التوبة (والسابعة) ياحى ياقيوم برحمتك أستغيث لا تكلنى الى نفسى طرفة عين وأصلح لى شأنى كله (والثامنة) اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد (والتاسعة) اللهم صل على محمد وعلى آل محمد (والعاشرة) بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم ﴿الباب العاشر فى أوراد السفر﴾ فالسنة لمن يريد سفرا أن يصلى أربع ركعات قبل الخروج من منزله يقرأ فيها ماشاء ثم يقول اللهم انى استودعتك واستحفظتك أهلى وأولادى ومنزلى وأموالى اللهم أنت الخليفة والحافظ فى الاهل والولد وفى الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لا حافظ ولا خليفة أكرم عند الله من أربع ركعات يصليها العبد عند سفره واذا ركب على دابته يقول سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين واذا عزم على السفر يقرأ الدعاء المقدم ذكره اللهم بك سافرت وان أبعد بضاعة واستصحب مالا فليكتب هذا الدعاء ويجعله وسط المتاع اللهم أنت الحافظ فى السفر والناصر على العدو وأستحفظك دينى ودنياى وعرضى وأموالى بما استحفظت به كتابك المنزل على رسولك المرسل أنت قلت وقولك الحق انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون واذا مر بهضبة أو جبل أو حجر أو مدر يذكر الله تعالى ويجتهد أن يتصدق كل يوم

المنصور وهو على الباب فلما وقعت عين الربيع عليهما الطمه محمد بن زيد على رأسه لطمات وجاء به الى الربيع فقال يا أبا الفضل ان هذا الخبيث جمال من أهل الكوفة أكرانى جماله فلما دفعت اليه الكراء نسحب منى وأكرى جماله لبعض من أهل خراسان ولى عليه شهود وأريد منك من يوصله معى الى القاضى ويمسك جماله من الذهاب الى خراسان فرسم الربيع اليه اثنين وقال لا تفارقاه الى القاضى ومحمد قابض على الرداء وقد استتر وجهه فخرجوا جميعا من المسجد فلما بعدوا عن الربيع قال له محمد اذهب الى حال سبيلك فقبل محمد بن هشام رأسه ويده وقال الله أعلم حيث يجعل رسالته ثم أخرج جوهرا له قيمة عظيمة وقال بالله عليك يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شرفنى بقبول هذا فقال اذهب بمتاعك فنحن أهل بيت لا نقبل على اصطناع المعروف مكافأة واحترز على نفسك من هذا الرجل حتى يخرج فانه مجد فى طلبك وقيل لما حبس يحيى بن خالد بالتغير من أمير المؤمنين هارون الرشيد استشار صديقا له فى أمره وقال ان أمير المؤمنين قد أحب جمع المال وقد كثرت أولاده وهو يحب أن يحدث لهم الضياع

من ضياع وعقار وأموال فتجعل ذلك كله لأولاد أمير المؤمنين فان أنت فعلت ذلك ازددت عنده منزلة وأحبك فقال يحيى والله لأن تزول النعمة عنى أهون علىّ من أن أزيلها عن غيرى قيل ومشى رجل الى ركاب يحيى بن خالد وطلب منه حاجة فقال له ياهذا ان حاجتك قد قضيت فارجع فوالله ما وقع غبار موكبى على لحية رجل الاوجب له علىّ حق لاأقدر أن أكافئه عليه ولو أعطيته ملء الارض ذهبا وحدث القاسم بن المعتمر عن أبى يعقوب الحمصى عن أبيه قال كان عبد الحكم ابن المطلب بن حيطب وهو فى السياق فقلت اللهم هون عليه فانه كان وكان وذكر شيأ من اصطناع المعروف ففتح عينيه وقال من المتكلم فقلت أنا قال ان ملك الموت يقول لى انى بكل سخى رفيق ثم احمر وجهه وضحك فوالله كأنه سراج انطفى رحمة الله عليه ورضوانه (الفصل الرابع فى الحلم وطيب ثمرته والعفو وحسن عاقبته) قيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم رأيته يوما

ولو برغيف ليكون حارس نفسه وان طرقه وعرض له منزل معور فى طريق فليدلج بالليل فان الارض تطوى بالليل للمسافر ولا يجوز أن يرتحل فى أول الليل ولكن فى وسطه ويستحب أن يستصحب المسافر ستة أشياء قدحا ومقراضا ومشطا وابرة ودواة وسيفا وان ضل عن الطريق فليتيامن بقدر طاقته ﴿الباب الحادى عشر فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم﴾ قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اعلم أن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم من أفضل الطاعات وأعلى القربات والدعاء محجوب بين السماء والارض مالم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم والصلاة من الله تعالى الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء وقال رجل يارسول الله أرأيت أن جعلت صلاتى كلها عليك قال اذن يكفك الله ما أهمك من أمر دنياك وآخرتك وقال حجوا حجة الفرض فانها تعدل عشرين غزوة وان غزوة بعد حجة تعدل عشرين حجة وان الصلاة علىّ تعدل هذا كله فصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وسلم وقال ان أحبكم الىّ وأقربكم منى يوم القيامة أكثركم علىّ صلاة فمن صلى علىّ ليلة الجمعة ويوم الجمعة مائة مرة صلاة قضى الله له مائة حاجة سبعين حاجة من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ويوكل الله له بذلك ملكا يدخله قبرى كما تدخل عليكم الهدايا على الاطباق حتى يسمى باسمه واسم أبيه وقال ان لله ملكا من تحت العرش اسمه أومائيل عليه من الرؤس بعدد الخلائق كل رأس منه أكبر من السموات وله من الاجنحة مثل ألوان الجواهر واليواقيت والذهب والفضة وان الله لم يطلعه على الدنيا فلم ينظر الى خلق حبسه الله الى يوم القيامة فاذا مد الصراط على جهنم بسط أجنحته ليجوز عليها من قال فى الدنيا صلى الله على محمد وقال ما من مؤمن يصلى علىّ الافتح الله عليه بابا من العافية ﴿حكاية﴾ سافر رجل مع ابن له فمات الاب فى الطريق ورأسه فى حجر ابنه بعد موته فاذا قد تحول رأسه رأس خنزير فبهت ولده وخاف الفضيحة فى الدنيا وأخذ فى الصلاة والبكاء فذهب به النوم فرأى كأن قائلا يقول لا عليك قد رددنا على والدك صورته التى كان عليها فقال وما باله قال انه كان آكل ربا فكان جزاؤه منا الا أن محمدا صلى الله عليه وسلم تشفع فيه لأنه ما سمع من يذكر رسولنا الا صلى عليه صلى الله عليه وسلم ﴿الباب الثانى عشر فى أوراد الملك والحراث﴾ عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم ان فيما خلق الله سبحانه وتعالى ملكا له ألف ألف رأس فى كل رأس ألف ألف وجه فى كل وجه ألف ألف فم فى كل فم ألف ألف لسان يسبح الله فى كل لسان ألف ألف لغة فقال يارب هل خلقت خلقا هو أعبد منى فقال نعم رجل من بنى آدم قال يارب ائذن لى فى زيارته فأذن له فرأى رجلا حراثا يسوق ثورا له فقال ياعبد الله هل من مبيت الليلة قال نعم وليال قال فأقام عنده حتى فرغ من حرثه ثم انصرف معه وحضر عشاءه فقال ادن فكل قال لا أشتهى ثم نام على فراشه حتى أصبح ثم قام فتوضأ وصلى صلاة خفيفة ثم جلس جلسة فأقام عنده الملك ثلاثا ولا يراه يعمل شيأ غير ذلك فقال ياعبد الله هل من عمل تسره غير ما أرى قال لا الا هذه الجلسة قال فما تقول فيها قال أقول الحمد لله أضعاف ما حمده جميع خلقه كما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغى لكرم وجه ربنا عز جلاله وسبحان الله أضعاف ما سبحه جميع خلقه كما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغى لكرم وجه ربنا جل وعلا ولا اله الا الله أضعاف ما هلله جميع خلقه كما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغى لكرم وجه

وجه ربنا عز جلاله والله أكبر أضعاف ما كبره جميع خلقه وكما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغي لكرم
وجه ربنا جل وعلا قال بهذا أدركت فضل عمالك والله الملهم ﴿الباب الثالث عشر في أمانة الله
عز وجل﴾ قال غالب القطان كنت في جوار الأعمش فسمعته بالليل يقرأ شهد الله أنه
لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم فلما فرغ قال أنا
أشهد مثل هذه الشهادة مثل ما شهد الله والملائكة وأولوا العلم وأستودعها الى وقت الحاجة
الى أن قالها مرارا فقلت في نفسي هذا شيء عجيب فلما أصبحت غدوت اليه فقلت أمله علي قال
لا أمل عليك الى سنة فمكثت سنة ثم ذهبت اليه قال أنت ههنا قد عرفت حق العلم أخبرني فلان
عن فلان عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ هذه الآية في التطوع
بعد صلاة العشاء يقول الله تعالى يوم القيامة ملائكتي ان لعبدي عندي عهدا فأنا أولى بايفاء
العهود أدخلوا الجنة فنعم الأمين رب العزة ﴿الباب الرابع عشر في الاستعاذة﴾ كان النبي
صلى الله عليه وسلم يتعوذ من ثمان من الهم والحزن ومن العجز والكسل والبخل والجبن وغلبة
الدين وغلبة العدو والهرم وقال أعوذ بك من الهم والغرق والحرق وأن أموت لديغا وأعوذ بك
من المأثم والمغرم وقال ان الله تعالى يبغض الرجل اذا غرم وحدث فكذب أو وعد فأخلف

﴿كتاب المناظرات وفيه تسعة أبواب﴾

﴿الباب الاول مناظرة الله عز وجل مع العبيد﴾ يروى ان الله تعالى يخاطب عبده ويقول ألم
أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والابل فيقول بلى يارب فيقول أظننت أنك
ملاقي فيقول لا فيقول اني أنساك كما نسيتني وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يدني المؤمن
يوم القيامة حتى تقع عليه الهيبة فيقول أي عبدي أتعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم أي رب
حتى اذا قرره بذنوبه ورأى العبد في نفسه انه قد هلك فيقول اني قد سترتها عليك في الدنيا وقد
غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته بيمينه وقال الله تعالى وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن
ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ياموسى بن عمران قل لعبادي اعملوا ما شئتم فان مع اليوم غدا
ياعبادي أنتم رفعتم أنسابكم ووضعتم نسبي فاليوم أضع أنسابكم وأرفع نسبي أين المتقون وقال
ياموسى أشكو اليك جفاء عبادي استقرضتهم فلم يقرضوني ودعوتهم فلم يجيبوني وأعطيتهم فلم
يشكروني ياابن آدم خلقتك لتربح علي ولم أخلقك لأربح عليك فاتخذني بدلا من كل شيء ياابن
آدم لو تعلم الناس منك ما أعلم لنبذوك ولكن سأغفر لك مالم تشرك بي ﴿الباب الثاني في مناظرة
النبي صلى الله عليه وسلم مع النصارى﴾ جاء وفد نجران الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا اذا لم
يكن عيسى ولد الله تعالى فمن أبوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد الا
وهو يشبه أباه قالوا بلى قال ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت وأن عيسى يأتي عليه الفناء قالوا بلى
قال ألستم تعلمون أن ربنا قيوم على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيأ
قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يموت قالوا بلى
قال ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ثم وضعته وغذي كما يغذى الصبي ثم كان
يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون ربنا فسكتوا وانقطعوا ﴿الباب الثالث في
مناظرة الروح﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما لم تزل الخصومة دائمة الى يوم القيامة حتى

قاعدا بفناء داره محتبيا بحمائل سيفه وهو يحدث قومه فاذا هو قد أتى له برجل مكتوف ورجل مقتول فقيل
له هذا ابن أخيك قد
قتل ولدك قال فوالله
ما قطع كلامه ولا حل
حبوته ثم التفت الى ابن
أخيه وقال له ياابن أخي
أثمت عند ربك ورميت
نفسك بسهمك وقتلت
ابن عمك ثم قال لولده
الآخر قم فادفن أخاك
وحل كتاف ابن عمك
وادفع الى أمه مائة ناقة دية
ولدها فانها غريبة منا
وروى عنه أنه جلس
يوما في داره على المائدة
وله ولد صغير وجاءت
الجارية بسفود عليه
شواء حار فسقط من يدها
على ابنه فلم يخط قلبه
فمات فاندهشت الجارية
وانتقع لونها فقال لا بأس
عليك وهذا بتقدير الله
أنت حرة لوجه الله
تعالى ولما حج معاوية
ابن أبي سفيان لم يترك شيأ
حتى قدم به الى مكة
والمدينة من دراهم
ودنانير وطيب ودواب
فلما وصل الى المدينة
قسم المال على أهلها
وأكثر وبعث الى رجل
من الأنصار بألفي
درهم وعشرة أثواب
والرجل الأنصاري من
أهل بدر فلما أتاه الرسول
بذلك العطاء غضب وقال أما وجد معاوية من يرسل اليه بهذا العطاء غيري اردده عليه فقال

تختصم الروح مع الجسد فيقول الجسد أي رب خلقتني كالجبة ولم تجعل لي يدا أبطش بها ولا رجلا أمشي بها ولا عينا أبصر بها حتى دخل هذا علي كالشهاب فبه نطق لساني وسمعت أذني وأبصرت عيني وبطشت يدي فأحل عليه العذاب ونجني من النار فتقول الروح يارب خلقتني كالريح ولم تجعل لي يدا ورجلا وعينا وسمعا فلم أتحرك الا بحركته ولم أسكن الا بسكونه فخذني وما جرمي يارب أحل عليه العذاب ونجني قال فيضرب الله تعالى لهما مثلا كالأعمى والمقعد يصطحبان أما الأعمى فلا يبصر والمقعد لا يقدر على المشي فبلغا الى بستان فجلسا وتشاورا وطلبا حيلة فقال الأعمى أنا لا أبصر فمر أنت وأت بالعنب وقال المقعد بل مر أنت فاني لا أقدر على المشي ثم تناظرا وتناصفا وقالا هذا أمر لا يتم بأحد دون الآخر يا أعمى قم أنت فارفعني حتى أتسلق الحائط وأقطف العنب فلما توافقا قطعا العنب وأكلاه وقال المقعد لولا أنت يا أعمى لما أكلت وقال الاعمى لولا أنت لما أكلت فكل واحد محتاج الى صاحبه لولا الروح لكان القالب خشبا مسندة ولولا القالب لما كان روح فكل واحد فاعل وعامل من وجه فيكون الخطاب والثواب والعقاب لهما جميعا فافهم واعلم ﴿الباب الرابع في مناظرة ابليس لعنه الله﴾ في الخبر أنه جاء ابليس الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو شيخ أعور كوسج ليس في وجهه غير تسع شعرات مشقوق طولا بخلاف الآدمي وله نابان خارجان فقال النبي صلى الله عليه وسلم من أبغض الناس اليك قال أنت يا محمد قال ثم من قال شاب تقي قال ثم من قال عالم ورع قال ثم من قال سلطان عادل والمقيم على الطهارة قال ما تقول في أبي بكر قال لم يطعني في الجاهلية فكيف في الاسلام قال فمن ضيفك من أمتي قال مبغض أبي بكر وعمر قال فمن خازنك قال مانع الزكاة قال فمن خليلك قال آكل الربا قال فمن جليسك قال تارك الصلاة قال فمن ضجيعك قال السكران والسارق قال فمن صهرك قال الزاني قال فمن رسولك قال الساحر قال فمن قرة عينك قال الذي يحلف بالطلاق قال فما يكسر ظهرك قال صهيل الفرس في سبيل الله عز وجل قال فما يذيب جسمك قال توبة التائب قال فما يخزي وجهك قال صدقة السر قال فما يطمس عينك قال صلاة السحر قال فأي الناس أشقى عندك قال الاسخياء والقدرية اخواني والأكراد والاعجام يعملون ما أحب من غير تعب والعلماء والفقهاء يغلبوننا مرة ونغلبهم أخرى واني نصحت نوحا فأمره الله تعالى أن يعمل بنصيحتي فقلت له اياك والعجلة فان قابيل عجل قتل هابيل فأصبح من النادمين واياك والعجب فاني أول من أعجب بنفسه واياك والحسد فاني أول من حسد واياك والكذب فاني أول من حلف بالله كاذبا ثم قال والذي بعثك بالحق اني ألعب بثلثي أمتك كما تلعب الصبيان بالأكرة ثم قال ما حبائلك قال النساء قال وأين بيتك قال الحمامات قال وأين مسكنك قال الأسواق قال وما قرآنك قال الشعر والهجاء قال وما غناؤك قال الأوتار والعود والطنبور قال ومن رسولك قال الكهان والمنجمون قال ومن أمتك قال الشياطين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك أن تتوب يا أبا مرة وأضمن لك الجنة قال لو أراد مني التوبة لتبت ولكن قضاؤه غلب توبتي ﴿الباب الخامس في مناظرة أهل القبور مع أهل القصور﴾ واعلموا انهم مناظرون أهل القصور بلسان الحال ولسان الحال أعدل من لسان المقال فيقولون يا أهل القصور لا تنسوا أهل القبور وارحموا ضعفنا ومسكنتنا يا معشر الاخوان ارحمونا رحمكم الله فقد أكلنا التراب وقد سالت

الرسول لا أقدر على ذلك فدعا الأنصاري ابنه وقال يابني أسألك بحقي عليك الا رددت هذا العطاء على معاوية وضربت به وجهه فأخذها ابن الأنصاري وأتى الى معاوية فعرف الشر في وجهه فقال له ما تريد فقال له أبي يقرئك السلام ويقول لك أمثلي يرسل اليه بهذا العطاء فقال معاوية من الرسول الى أبيك فقال فلان فقال معاوية قاتله الله انما هو أخطأ ودفع الى أبيك عطاء رجل غيره ثم قال يا غلام علي بعشرة آلاف درهم وثلاثين ثوبا وحلة ووصيفا ووصيفة وعجل ذلك فأحضر الجميع وقال يا ابن أخي خذ هذا واعتذر لي عند أبيك وعرفه بخطأ الرسول فقال يا أمير المؤمنين ان للوالد حقا وله أمر مطاع وقد أمرني بشيء فقال معاوية وما هو يا ابن أخي قال انه لما دفع لي هذه الثياب فقال بحقي عليك الا ما ضربت بها وجهه فقال معاوية يا ابن أخي أطع أباك وارفق بعمك فتقدم الغلام وضرب بها وجهه ثم انصرف ودخل بعض الشطار الى دار خلف بن أبي أيوب فرآه قائما يصلي بالليل فجمع ما كان في بيته من قماش وغيره وربط ذلك كرة وحملها على رأسه وخلف ينظر

العيون

العيون وتفرقت الخدود وتمزقت القدود مساكين أهل القبور عن يمينهم التراب وعن يسارهم التراب ومن خلفهم التراب ومن أمامهم التراب كأهل القصور فصرنا أهل القبور كأهل النعمة فصرنا أهل الوحشة والمحنة قد سالت العيون وصدئت الجفون وانقطعت الاوصال وبطلت الآمال صار الضحك بكاء والصعداء والبقاء فناء والشهوة حسرات والتبعات زفرات فما بيدنا الا البكاء والحسرات نفذت الاعمار وبقيت الاوزار هيهات هيهات ولات حين مناص حسرتنا أن ندرك وقتا نصلى فيه ركعتين ولا نقدر وأنتم تقدرون فاغتنموا معشر اخواننا نحن قوم محرومون وحيل بينهم وبين ما يشتهون فاذكرونا بالخير وواسونا بالصدقة فانا مساكين وأنتم أغنياء ميامين مساكين أهل القبور ما أشد بلاءهم وأعظم حسراتهم لنا الويل الطويل والحسرة والزفير وأنتم تفعلون ما تشتهون ونحن كما قال الله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون يا معشر الاصحاب الغياث من التراب ان نمنا فعلى التراب وان استيقظنا فعلى التراب وان اضطجعنا فعلى التراب على اليمين تراب وعلى الشمال تراب واحسرتاه من التراب واوحدتاه من التراب فكم من حسرة تحت التراب ياحسرة ما أكاد أجلها آخرها مزعج وأولها الناما قدمنا وعلينا ما خلفنا تبا للجاه والمال وتعسا للدنيا وسوء الحال شعر

أنوح على نفسى وأبكى خطيئة * تقود خطايا أثقلت منى الظهرا
فيا لذة كانت قليلا بقاؤها * ويا حسرة دامت ولم تبق لى عذرا

غيره

انى أرى هذه الدنيا وزخرفها * خضاب غانية أوحلم وسنان

غيره

وان امرأ دنياه أكبر همه * لمستمسك منها بحبل غرور

غيره

انى لاعلم واللبيب خبير * ان الحياة وان حرصت غرور

غيره

ومن يصحب الدنيا على جور حكمها * فأيامه محفوفة بالمصائب

غيره

عجبا محبت لغفلة الانسان * قطع الحياة بغرة وتوان
فكرت فى الدنيا فكانت منزلا * عندى كبعض منازل الركبان
أبغى الكثير على الكثير تضاعفا * ولو اقتصرت على القليل كفانى
يجرى جميع الخلق فيها واحد * وكثيرها وقليلها سيان
لله در الوارثين كأننى * بأخصهم متبرم بمكانى

يا معشر الاخوان لا تنسونا من الدعاء والصدقة فكنا زمانا أحياء بمنزلتكم فصرنا أسراء تحت صدقتكم أخبرونا كيف أيتامنا أنشدكم الله كيف آباؤنا وأبناؤنا كيف معارفنا وأصدقاؤنا أين الآباء والاخوان أين الاصدقاء والولدان شعر

أبكى فراقهم عينى وأرقها * ان التفرق للاحباب بكاء

أخبرونا ما حال أزواجنا وما عاقبة أصدقائنا وما عاقبة أموالنا ارحموا أيتامنا واعطفوا على أطفالنا هيهات هيهات ان يرجع ما قد فات يا أيها المغرور بزهرة الدنيا وسلامة الوقت هلا اعتبرت بتغير الازمان وموت الاخوان هذا والله غاية الظلم والعدوان أصحاب القصور ابكوا علينا يا مالك ليقض علينا ربك اشتقنا الى أولادنا وسئمنا طول مقامنا وطال حبسنا وعذابنا فما هذه العلل وحتام هذا المهل يا أهل القصور الاعمال قد انقطعت والحسرات قد بقيت والاموال قد

واقتح الباب فلعلك محتاج فقال اللص والله ان مثلك لا يؤذى ثم ترك القماش وتاب الى الله تعالى وسب رجل المهلب وأفحش فى سبه وهو ساكت فمر رجل فسمعه فرد عليه وخاصمه وأنكاه ثم التفت الى المهلب وقال له لم لا انتصرت لنفسك فقال المهلب يا ابن أخى وجدت النصرة فى الحلم ولولا حلمى ما انتصرت أنت لى وكان لعبد الله بن الزبير أرض مجاورة لارض معاوية بن أبى سفيان وكان فيهما عبيد لعمارة كل أرض فدخل عبيد معاوية فى أرض عبد الله واغتصبوا منها قطعة فكتب عبد الله بن الزبير الى معاوية أما بعد يا معاوية فان عندك عبيدا قد اغتصبوا أرضى فمرهم بالكف عنها والا كان لى ولكم شان فلما وقف معاوية على كتاب عبد الله بن الزبير دفعه الى ولده يزيد فلما قرأه قال ما تقول يا يزيد قال أرى أن تبعث اليه جيشا يكون أوله عنده وآخره عندنا يأتوك

برأسه وتستريح منه قال عندى خير من ذلك قال ما هو يا أبت فقال على بدواة وقرطاس ثم كتب فيه وقفت على كتاب ابن

فنيت والازواج قد نكحت والدور قد خربت فيا أهل القصور الاعتبار الاعتبار ويا أهل الدور
الاعتذار الاعتذار كل يوم يأتينا خطاب الجبار كيف أنتم يا عبادي كيف أنتم أيها المحبوسون
كيف أنتم يا أهل القبور والسجون أزفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة (دخل أمير
المؤمنين رضي الله عنه المقبرة) وقال السلام عليكم ان دياركم قد سكنت وان أزواجكم قد نكحت
وأموالكم قد قسمت هذا خبركم عندنا فما خبرنا عندكم فهتف به هاتف عليكم السلام يا ابن أبي
طالب خبرنا ما عملنا ربحنا وما قدمنا وجدنا وما خلفنا خسرنا فأقبل علي على أصحابه وقال
يا أصحابي تزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الالباب

(الباب السادس في مناظرة الاغنياء مع الفقراء ومناظرة الفقراء مع الاغنياء)

وطالت مناظرتهما فقال الفقراء نحن أفضل
منكم فان محمدا صلى الله عليه وسلم اختار الفقر على الغنى وقال الاغنياء بل نحن أفضل منكم فان
الغنى صفة الرب والله الغني وأنتم الفقراء قال الفقراء نحن أفضل فان حسابنا أقل ومن قل
شيئه قل حسابه ومن كثر شيئه كثر حسابه ومن طال حسابه طال عذابه ومن نوقش الحساب
عذب على قدر جرم الفيل تبنى قوائمه وقال الاغنياء بل نحن أفضل لان صدقاتنا وزكواتنا أكثر
فيكون ثوابنا أكثر قال الفقراء يموت أحدنا وحاجته في صدره ولم تقض ويموت أحدكم وقد قضى
منها وطرا فكيف يستويان يقال لكم أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا قال الاغنياء لاتتهيألكم
شرائع الاسلام والايمان فلا تحجون ولا تزكون ولنا فضول أموال نحج ونزكي ونغزو والحسنة
بعشر أمثالها وويل لمن غلبت آحاده عشراته فنحن أفضل منكم فقال الفقراء اذا لم يجب علينا
لا نطالب بقضائها وأدائها وأما أنتم فتسئلون عن كل ذرة وحبة حرفا حرفا وتحاسبون ألفا ألفا وقد
قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد عن الصراط حتى يسئل عن أربع عن عمره فيما
أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه فنحن أفضل منكم فقال
الاغنياء نحن أفضل منكم نشتري بالمال الاسرى ونتصدق على المساكين ونسر المسلمين والمال
سبب لادخال السرور على الاخ المؤمن قال الفقراء ان كنتم اكتسبتم بها الاجر والثواب
وادخال السرور فانا قد استفدنا بالفقر الراحة والقناعة وقلة الهم والغم فان الزهد في الدنيا يريح
القلب والبدن والرغبة في الدنيا تكثر الهم والحزن قال الاغنياء المال عدة الزمان وعدة الانسان
والغنى قرة العين به يتقرب العبد الى طاعة الله تعالى والنفس اذا أحرزت قوتها اطمأنت وأما
الفقير حي كميت لاعيش له ولا قرار قال الفقراء عرفتم شيأ وغابت عنكم أشياء فان المال سبب
الحرص والحسد والكبر والعجب والفتنة والخصومة وأهل الدنيا يتقاتلون عليها ويتناحرون
وهذه الآفات بمنزلة العقارب والحيات فمن سلم من الحيات لدغته العقارب وأما الفقراء فلا حرص
ولا حسد ولا كبر ولا عجب طرحوا وفرحوا قال الاغنياء أخطأتم شتان بين من قدر فترك وبين من
لا يقدر فيعجز فأنتم أصحاب العجز ونحن أصحاب القدرة فكيف يتفقان انا وجدنا الاموال واشترينا
بها الجنان والثواب وأنتم عجزتم عن ذلك فانظروا الى هذا البيان والبرهان قال الفقراء المال
روح الدنيا والدنيا يبغضها الله وأما الفقر فهو غنى والغني يحبه الله فان الله موجود حقيقي ومن
سواه فوجود مجازي قال الاغنياء تأملوا ما تقولون فخلق المال من حكمة الله وتخصص المال
من كرامة الله قال الفقراء ان فرعون كان من الاغنياء المسرفين فهو عند الله من الكافرين

أخي وقد ساءني والله ما ساءه والدنيا وما فيها في جنب رضاك وقد كتبت على نفسي مسطورا أشهدت فيه الله تعالى
وجماعة من المسلمين ان
الارض وما فيها والعبيد
الذين بها ملكك فضمها
الى أرضك والعبيد الى
عبيدك والسلام فلما
وقف عبد الله بن الزبير
على الكتاب كتب له
جوابا فيه وقفت على
كتاب أمير المؤمنين
لا أعدمني الله بقاه ولا
أعدمه هذا الرأي الذي
أحله هذا المحل والسلام
فلما وقف معاوية على
الكتاب أعطاه لولده يزيد
فلما قرأه تهلل وجهه
فرحا فقال له يا بني اذا
بليت بشيء من هذا الداء
داوه بمثل هذا الدواء وانا
لقوم لم نر في الحلم الا خيرا
وقيل ان المهلب بن أبي
صفرة مر بحي من همدان
فرآه شاب من أهل الحي
فقال هذا المهلب قالوا
نعم فقال والله انه
ما يساوي خمسمائة درهم
وكان المهلب أعور فسمعه
فلما كان من الغد أخذ
المهلب في كمه خمسمائة
درهم وأتى الى الحي
وارتقب الغلام حتى رآه
فأتى اليه وقال له افتح
حجرك ففتح الشاب حجره
فسكب فيه الخمسمائة
درهم وقال له خذ قيمة
عملك المهلب والله يا ابن أخي لو قومتني بخمسة آلاف درهم لأتيتك بها فسمعه شيخ من أهل الحي فقال والله وكم

وكم من كافر منعم عليه وكم من مؤمن مقتر عليه قال الاغنياء هذا القياس ينتقض ولا يصح
الا بقياس فان سليمان كان من المرسلين وقد ملك الدنيا سنين وهذا داود كان له ثلاثة وثلاثون
ألف جارس وكراسي من ذهب وفضة وهذا عثمان وعبد الرحمن وغيرهما قال الفقراء القياس
صحيح فان المال كان لهم ولم يكونوا هم للاموال فشتان بين من يكون للمال وبين من ملك المال
قال الاغنياء أهل الجنة أغنياء فرحون وانهم على أطيب عيش وأعدل حال وأهل النار فقراء
مغمومون فنحن أفضل قال الفقراء أمسكوا فان آلة المعصية ما أطغى وما أبغى ولم يتبع الهوى الا كل
ذي مال وأما الفقراء فحسبهم الخمول والسكون يطيعون ربهم شاؤا أو أبوا قال الاغنياء غلطتم فان
التقوى مركوزة في طباع المرء افتقر أو استغنى قال الفقراء أتسلمون لنا أن قلب المرء مع ماله
فالغني قط لا يحب الموت ويكره مفارقة الدنيا وأما الفقير فلم ير خيرا الا من ربه فيقدم عليه
كالغائب غدا نلتقي الاحبه محمدا وحزبه والفقير قلبه الى ربه فشتان بين من يميل الى ربه
وبين من يميل الى الدنيا فلما أورد على الاغنياء هذه الحجة كادوا أن ينقطعوا فقالوا لا نسلم
هذا هواجس وترهات دسائس بل الغنى صفة الرب والله الغني وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من تخلق بخلق من أخلاق الله أو كما قال ونحن أفضل فصاحوا وتهارشوا وقالوا
أما غنى الرب فوصف ذاتي لا يتعدد ولا يتبدل هو واجب الوجود غني بذاته لا بالمال والحال
وغناكم عرضي يزول في حال فهذا قياس الملائكة بالحدادين فتحاكموا الى قاضي العقل فنظر
واعتبر وطول وهول ثم قال قد تحيرت فيما بينكم ان قلت الفقر أفضل فينادي الشرع كاد
الفقر أن يكون كفرا وان قلت الغنى أفضل سمعت القرآن انما أموالكم وأولادكم فتنة فبعثوا
رسولا الى النبي صلى الله عليه وسلم في مأثور الاخبار ان الفقراء شكوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الاغنياء وقالوا فازوا بخير الدنيا والآخرة يزكون ويتصدقون ويحجون ويغزون
ولهم فضول أموال ينفقونها ولا نجدها فحالنا أفضل أم حالهم فرحب النبي صلى الله عليه وسلم
برسول الفقراء وقال جئت من عند أكرم قوم على الله قل لهم ان من صبر على الفقر لأجل الله
يكون له ثلاث خصال لا تكون لاحد من الاغنياء احداها ان في الجنة قصورا يرى ظاهرها
من باطنها وباطنها من ظاهرها ولا يسكنها الا الانبياء والفقراء والشهداء والثانية ان الفقراء
يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام والثالثة اذا قال الفقير مرة واحدة سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ويقول الغني مثل ذلك فلا يبلغ درجة الفقراء أبدا فقالت
الفقراء رضينا رضينا فهذه مناظرة الفقراء مع الاغنياء ولا شك ولا خفاء ان الفقراء أفضل
من الاغنياء قطعا ﴿الباب السابع في مناظرة العافية مع النعمة﴾ قالت العافية أنا أفضل
فليس لي نظير في الدنيا كل أحد يحتاج الي وأنا لا أحتاج الى أحد وأنا التي قالوا في حقي لو سألت
من الله شيأ ما سألت سوى العافية وأنا التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله العافية
في الدنيا والآخرة قالت النعمة كل من أصبح في عالم الله يطلبني ويذكرني الناس في المحاريب
والمنابر يقولون نسألك الغنى عن الناس قالت العافية كل العالمين يسألون من الله العافية
فقالت النعمة ولكنهم يسألون الغنى عن الناس قالت العافية اذا حضرت في موضع جاء الملك
والرياسة أجابت النعمة اذا حضرت فقد جاء الفرج والسيادة قالت العافية لا تتهيأ أمور الخلق الا

ما أخطأ من جعلك سيدا وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم قالوا
وما أبو ضمضم يا رسول
الله قال رجل فيمن كان
قبلكم اذا أصبح يقول
اللهم اني تصدقت بعرضي
اليوم على من ظلمني
وروى عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال اذا جمع
الله الخلق يوم القيامة
نادى مناد أين أهل
الفضل فيقوم أناس
وهم يسير فينطلقون
سراعا الى الجنة فتتلقاهم
الملائكة فيقولون انا
نراكم قليلا فما كان
فضلكم فيقولون كنا اذا
ظلمنا صبرنا واذا أسيء الينا
غفرنا واذا جهل علينا
حلمنا فيقال لهم ادخلوا
الجنة فنعم أجر العاملين
وقال بعض العلماء الحلم
أرفع من العقل قيل له
ولم ذلك فقال لان الله
تسمى بالحلم ولم يتسم
بالعقل واحضر بين يدي
عمر بن الخطاب رضي
الله عنه رجل سكران
فامر أن يحد فشتمه ذلك
السكران فرجع عمر
عن ضربه فقيل له لم
تركته يا أمير المؤمنين
حين شتمك فقال انه لما
شتمني غضبت فلو ضربته
لكان ذلك لغضبي لا لربي
وحدث سليمان الوراق
قال ما رأيت أعظم حلما من المأمون بن الرشيد دخلت عليه يوما وفي يده فص مستطيل من ياقوت أحمر له شعاع قد أضاء المجلس

معي فقالت النعمة أنا أكون معك ثم قالت النعمة والله الغني وأنتم الفقراء ولا يقال والله صاحب العافية فبهتت العافية ثم قالت تضرب في حديد بارد وغنى الله صفة ذاته وهي قديمة وأنت محدثة فالمشاركة في الاسماء لا توجب المشاركة في المعاني وخصي يفتخر بزب مولاه فمن أنت وهذه الدعوى ثم قالت العافية ان كان ينفعك التعلق بالاسماء فانا الذي لا عيب لي ولا قدح في والله بريء من العيوب فقالت النعمة ان صحبت واحدا ألف سنة فلم أحضر لا يطيب عيشكما ان الجنة تطيب بحضوري وشهودي فقالت العافية ان الحياة لا تطيب الا معي وبي فأطلنا الكلام وأطال المقام فتحاكما الى قاضي العقل الذي لا يحيف فقضى بينهما وقال أنتما أخوان ورضيعا لبان وفرسا رهان لا يستغني أحدكما عن الآخر فيا صاحب العافية لك البشرى ويا صاحب النعمة لا تقل بشرى ولكن بشريان ﴿الباب الثامن في مناظرة السخاء والبخل﴾ وتناظرا يوما فقال البخل أنا أفضل فاني سبب الغنى وأنت سبب الفقر فصاحبي يمسكني فيصبح غنيا وصاحبك ينفقك فيصبح فقيرا فانا قوة القلب وأنا حارس العرض وأنا قائد الغنى وبشير العلا وسائق الجيش وأنا أورث المال والفرج وأحفظ البيوت والدنيا وأغنى عن القرض وأذب عن العرض وأغني عن الناس والغنى عن الناس هي الغنيمة العظمى والدولة الكبرى وأنا أنا واحتج عليه السخاء فقال يا قل ابن قل يا ملوما بكل لسان مذموما عند كل انسان أتتكلم في هذا الزمان أما تستحي يا ابن الزانية والزان وأنا ممدوح بكل لسان محمود عند كل انسان أنا سبب المحبة أنا سبب الذكر الجميل أنا ساتر العيوب أنا الذي اذا عثرت أخذ بيدي ربي أنا الذي يشار الي بالاصابع أنا الذي يحبني كل أحد أنا أنفع في الدنيا والآخرة أنا الذي وجودي للمنفعة وأنت الذي وجودك للمضرة والله جواد كريم وابليس شحيح بخيل وكل سخي في الجنة وكل بخيل في النار وأنا شجرة في الجنة وأنت شجرة في النار وأنا قريب من الله وأنت بعيد من الله قريب الى النار وأنا يحبني كل أحد وأنت يبغضك كل أحد وأنا أكون مع المؤمنين وأنت تصبح مع الكافرين ولي منشور توقيعه هذا دين أرتضيه لنفسي ولن يصلحه الا السخاء ولك منشور توقيعه سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وأنا مع الانبياء وكل نبي وولي سخي وأنت مع اليهود والنصارى فلما حاجه بهذه الدلائل فكأنه ألقمه الحجر فهرب البخل الى ديار الكفر خجلا وجلا نادما سادما منقطعا فأمر الشرع حتى ينادي ألا فاسمعوا وعوا خلق الله الايمان وحفه بالسخاء وخلق الكفر وحفه بالبخل والبخل دهليز الكفر كما ان الرفض دهليز الالحاد والطعن في الصحابة قاعدة الزندقة ومسئلة قتل الحسين شجرة الفتنة وكل سخي فيه شعب وخصال من الايمان وكل بخيل فيه حظ من الكفر فان قلت حاتم كان سخيا وكان من الكافرين فأقول حاتم قد نفعه السخاء فورب السماء قال النبي صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم ان الله تعالى أمر أن يبنى بيت في النار من الطين لاجل أبيك ظاهره عذاب وباطنه راحة جزاء على سخاوته فالقاعدة صحيحة فافهم ذلك ﴿الباب التاسع في مناظرة الدولة مع العقل﴾ فاعلم ان الدولة سماوية والعقل رباني ولا حظ للعقل بدون الدولة والدولة قد تصحب من لا عقل له فاذا أقبلت الدولة أعطته محاسن غيره واذا أدبرت الدولة سلبته محاسن نفسه فمن أقبلت عليه الدولة يصير خطؤه صوابا وكذبه صدقا ويجتني من الشجرة اليابسة ثمرا وتبيض الدجاجة على رأس الوتد فاذا أدبرت فقد جاءت المحن والفاقة بحيث لا طاقة

وهو يقلبه بيده ويستحسنه ثم دعا برجل صائغ وقال له خذ هذا الفص واصنعه كذا وكذا وعرفه بغرضه الذي أراد فعله فأخذه الصائغ وانصرف ثم اني عدت الى المأمون بعد ثلاثة أيام فذكر الفص وطلب الصائغ فأتى وهو يرعد من خوفه وقد انتقع لونه فقال له المأمون ما فعلت بالفص فتلجلج لسانه ولم يطق الكلام فصرف المأمون عنه وجهه وصبر ساعة حتى سكن روعه ثم التفت اليه وأعاد القول فقال الصائغ الامان يا أمير المؤمنين فقال لك ذلك فأخرج الفص على أربع قطع وقال يا أمير المؤمنين انه سقط من يدي على السندال فهو كما ترى فقال المأمون لا بأس عليك اصنع منه أربع خواتم ولطف له الكلام حتى ظننا انه كان يشتهي الفص على أربع قطع فلما خرج الصائغ من عنده قال أتدرون كم قيمة الفص قلنا لا ندري قال اشتراه الرشيد بمائة ألف وعشرين ألفا والله أعلم

(الفصل الخامس) في التخلص من الملوك وذوي الاقتدار بالبلاغة وحسن الاعتذار قال أحمد بن أبي دواد ما رأيت رجلا عرض للموت ورأى النطع مفروشا والسيف مسلولا ولم يكرب لذلك ولا عدل به عما أراد الاتيم بن

في

في الاثر لما نزل الايمان من السماء استقبلته جميع الطاعات فيقول كل انزل في بيتي فقال أنا أعرف بيتي فنزل في دار السخاء وكل سخي صاحب ايمان أو فيه خصلة منه ولما نزل الكفر استقبلته جميع المعاصي فقال كل انزل بنا فقال أنا أعرف بمكاني منكم ثم نزل في بيت البخلاء فلهذا قيل البخل أخو الكفر وتناظر العقل والدولة فقال العقل معي الخطاب وقالت الدولة العيش معي وفي ناصيتي الجد والبخت فقال العقل بنى الاسلام على أساسي فقالت الدولة بقاء الدين والدنيا في ناصيتي فقال العقل وقع على منشوري بك أخاطب وبك آمر فقالت الدولة وأعطاني تشريفا بقوله وتلك الايام نداولها بين الناس فقال العقل أنا حجة الله فقالت الدولة أنا عطاء الله فقال العقل أنا أصحب الانبياء فقالت الدولة ولا أخلو عن صحبتهم قال العقل فمن عدمني فذلك البهيمة فقالت الدولة من عدمني فهو حي ميت فقال العقل لقد ذكرني الله في القرآن بقوله فلله الحجة البالغة ألم نشرح لك صدرك لمن كان له قلب أي عقل فقالت الدولة اسمي في القرآن دولة بين الاغنياء منكم وقوله تعالى نداولها بين الناس نرفع درجات من نشاء فقال العقل الدولة اتفاقات حسنة فقالت الدولة هذا من كلام الفلاسفة انا عطاء الله وهدية الله قالت الدولة للعقل أنت صاحب الحرمان لان عقل الرجل محسوب من جملة رزقه وأنا صاحب النعمة والكرامة يا عقل أنت صاحب الهموم والاحزان فانه ما رؤي عاقل مسرورا فقال يا دولة عرفت شيأ وغابت عنك أشياء لا تعيرني بامارة خمسة أيام فالدنيا لعب ولهو والولاية وراءها العدل فقالت الدولة أنا أجعل الخسيس شريفا والفقير غنيا واذا حضرت وكشفت البرقع فملوك العالم يتبعوني ويعطلون النخوة والسرور فقال العقل أنت تجالسين الكفار فان القرين بالقرين يقتدى فقالت الدولة أتشركني في العقل وتفردني باللائمة فقال عقل الملوك صحبت أياما مع فرعون فأخرت عنه الصداع والعذاب أربعمائة سنة وصحبت أيام حاتم الطائي فبنيت له بيتا في النار باطنه الرحمة وأنا القوال الفعال وأنا لا أخطئ وما ضاع عرف بين الله والناس فطال بينهما القيل والقال فتحاكما الى سليمان النبي عليه الصلاة والسلام فقال وحق الله لأفصلن بينكما بحكم الله لا يحسن أحدكما الا مع الآخر رب هب لي ملكا فان العقل لا يطيب الا مع الدولة فمثالكما مثال الروح والنفس لا يحسن أحدهما الا مع الآخر يا عقل اذا لم تكن مع الرجل فآخرته خراب ويا دولة ان لم تكوني مع الرجل فدنياه مكدرة ومن كل شئ خلقنا زوجين ان ازدواجكما الحسن وان اجتماعكما لغاية النظام والتمام والفرد هو الله فلم ينطاعا وتطاولا وتناغصا فحلفت الدولة انها لا تسكن الارض ولا تحصل بكسب الآدمي فذهبت الى السماء فالدولة سماوية والعقل نور رباني فهذه مناظرتهما ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة

﴿كتاب معرفة الجواهر وفيه ثلاثة أبواب﴾

﴿الباب الاول في معادنها﴾ معدن الياقوت في جبال المشرق في عين الشمس ومعدن الزبرجد جبال المشرق ومعدن اللعل جبال خراسان ومعدن الماس بشرا يستخرج منه حمل بالحيلة بوادي عين الشمس ومعدن المغناطيس ساحل بحر الهند ومعدن اللآلئ البحر ومعدن الفيروزج يتغير بتغير الهواء ويتكدر بكدورة الهواء والقطران والزرنيخ والكبريت لها معادن

﴿الباب الثاني في خاصيتها﴾ اعلم ان أشرف الجواهر وأكرمها الياقوت وهو على أنواع أبيض وأصفر وأزرق

جيل وقد كان خرج على المعتصم في أيام دولته ونزع يده من الطاعة وانقطع الى بعض النواحي وقد كان عظم أمره على المعتصم ولقد رأيته لما جيء به أسيرا مكتوفا وقد اجتمع الناس من الآفاق والنواحي ينظرون كيف يقتله المعتصم وكان قد جلس له مجلسا منكرا وأمر الناس بالدخول ودخل تميم وحضر السياف وفرش النطع وكان تميم جميل الوجه تام الخلقة عذب المنطق فرآه المعتصم غير دهش ولا مكترث لما نزل به فأراد أن يستنطقه ليعلم أين عقله في ذلك الوقت فقال له يا تميم ان كان لك عذر فأت به فقال أما اذا أذن أمير المؤمنين فالحمد لله الذي جبر بك صدع الدين ولم بك شعث المسلمين وأنار بك سبل الحق وأخمد بك شهاب الباطل ان الذنوب يا أمير المؤمنين لتخرس الالسنة الفصيحة وتصدع الافئدة الصحيحة وقد ساء الظن ولم يبق الا عفوك او انتقامك وأنت الى العفو أقرب وهو بك أليق واشبه وأنشد

أرى الموت بين السيف والنطع كامنا * يلاحظني من حيث لا أتلفت
وأكبر ظني انك اليوم قاتلي * وأي امرء مما قضى الله يفلت
ومن ذا الذي يأتي بعذر وحجة * وسيف المنايا بين عينيه مصلت

ورمانى وطبع الياقوت حار يابس وخاصيته ان كل جوهر يماع ويذوب فى النار سوى الياقوت فانه لا تعمل النار فيه وكلما كان فى النار أطول يكون لونه أحسن واذا جعل فى الفرج يذهب السوداء ويزيد فى الحرارة واذا استصحب الياقوت ووصل الى بلدة فيها وباء لا يضره الوباء باذن الله تعالى وخاصية أخرى لا يعمل فيه شئ سوى الماس (فصل) والزبرجد والزمرذ نوع واحد وانما العوام يسمونه باسمين وطبعه بارد رطب ومعدنه جبال المشرق واختلفوا فى عينه فقيل انه بخار الذهب يتصعد من المعدن فاذا كثر ذلك يتحجر وله خاصية واحدة فى دفع السموم فاذا سم انسان فيؤخذ شعيرة منه تسحق و يسقى المسموم يخرج السم من أعضائه واذا جعل الزمرذ حذاء عين الافعى تنشق عيناها باذن الله تعالى وخاصية أخرى لو لدغ العقرب أو الزنبور انسانا فيؤخذ الزبرجد و يسحق مع الرائب و يطلى عليه فيجذب السم باذن الله تعالى (فصل فى خاصية اللآلئ) اذا بلغت الشمس رأس الحمل و بلغ نيسان يخرج الصدف من البحر المحيط الى بحر عمان و يفتح فاه وتجذف قطرات المطر الى فيها ثم يغيب أربعين يوما حتى تبلغ الشمس الجوزاء فتخرج وتدور مع الشمس تذهب وتجئ الى استكمال أربعين يوما فتصير القطرات فى جوفها لآلئ باذن الله تعالى ومن كان به بهق فيأخذ اللآلئ و يسحقها مع الخل و يطلى على البهق يبرأ باذن الله تعالى فتفكر وامعشر الامراء والعلماء فى الفيروزج يصفو بصفاء الهواء و يتكدر بكدورة الهواء فان كان الهواء صافيا فيكون لونه صافيا وان كان كدرا فيكون لونه كدرا ذلك تقدير العزيز العليم فان تغير الهواء فى الساعة مائة مرة يتغير الفيروزج ومتى لقى الدهن يلين و يصفو ولو بقى عشرة أيام فى الدهن يزيد وزنه (خاصية الفيروزج) من أصبح من النوم ووقعت عينه على الفيروزج لا يرى فى يومه الا الفرح والسرور ولا يغتم فى ذلك اليوم والحكماء يسمونه المفرح (خاصية أخرى) من استصحبه اذا نام لا يرى رؤيا مخوفة واذا استعمل فى الاكحال يزيد فى نور البصر (فى خاصية البازهر) وهو على أنواع أصفر وأبيض ومعدنه جبال خراسان وخاصيته أن يدفع السموم اذا سحق مع الرائب وسقى المسموم لان السم يقصد دم القلب المعقود فيحلله (وخاصية أخرى) يطلى على الملدوغ بعدما يسحق مع الرائب (فصل فى خاصية الماس) هو حجر ليس فى عالم الله شئ يكسره سوى الانك فان الله تعالى جعل كل عزيز مقهورا بذليل خسيس وكل قوى أسيرا بضعيف وأول من استخرج الماس من معدنه اسكندر فى حالة اجتيازه الى المشرق فنزل بوادى عين الشمس وفيه حيات وعقارب وفيه حية عظيمة ارتعد عسكر الاسكندر من هيئتها فعمل مرآة مثل المجن وجعلها على رأس رمح ووقفه على مقابلة الحية فلما نظرت الحية الى نفسها ماتت مكانها ثم ضرب فيها النار ثم بلغ الى شفير البئر وأرسل الحبال والاطناب فاسترسل فى البئر زهاء على خمسة آلاف ذراع ولم يبلغ الى قعرها ثم جوع النسور أياما وشوى الاغنام وألقاها فى البئر بين أيديهن وكانت النسور تدخل وتخرج الشياه من البئر فيلصق بلحومهن شئ مثل النشادر فأقام هناك شهرا حتى استخرج منها وقرا والذى هو فى العالم اليوم وقر واحد (فصل) وحجر المغناطيس حار يابس فى بحر الهند ومتى مرت سفينة فى بحر الهند مقابل الجبل على عشرة فراسخ يتناثر الحديد والمسامير التى فى السفينة و يطير منه مثل الطير وقيل انه يقلع النعل من حافر الفرس وخاصيته اذا وقف الحديد فى مقابلته يضطرب الحديد

وماجزعى انى أموت واننى * لاعلم ان الموت شئ مؤقت ولكن خلفى صبية قد تركتهم * وأكبادهم من حسرة تتفتت
كأنى أراهم حين أنعى اليهم * وقد خمشوا تلك الوجوه وصوتوا
فان عشت عاشوا سالمين بغبطة * اذود الردى عنهم وان مت موتوا
قال فبكى المعتصم حتى ابتلت لحيته وقال ان من البيان لسحرا ثم قال والله كاد العفو يسبق السيف وقد وهبتك لله تعالى ولصبيتك وعفوت عنك وعن زلتك ثم أمر بقناة فعقد له الولاية على الموضع الذى خرج فيه ووصله بمال كثير وقدم على معن بن زائدة أسرى فعرضهم على السيف فقام اليه رجل وقال أيها الامير نحن أسراك ونحن جياع من أثر الطريق فان رأيت أن تطعمنا فلك بذلك أجر فأمر باطعامهم فاحضرت اليهم الموائد فاجتمعوا وأكلوا ومعن ينظر اليهم فلما فرغوا قام رجل منهم وقال أيها الامير كنا أسراك فصرنا ضيوفك فانظر ما يصنع مثلك باضيافه فعفا عنهم وأطلقهم وأمر مصعب بن الزبير بقتل رجل من أصحاب المختار فقال أصلح الله الامير ما أقبح بك يوم القيامة أن أقوم الى صورتك الحسنة ووجهك هذا الذى يضىء فأتعلق بك وأقول يارب سل هذا لم قتلنى

ويعشى

وعشى وان طلى بالثوم تبطل خاصيته ولا يجذب الحديد انظر الى صنع الله العجيب فاذا غسل بالخل أو بالدم تعود خاصيته ولو سحق وطلى على السموم يجذب السم ولو انحبس النبل والحديد فى جراحة ولا يخرج فيوقف على مقابلته يخرج النصل والحديد (فصل) وحقيقة البلور ما يتحجر فى تموز باذن الله تعالى كما ان الملح فى شهر تموز ينحل باذن الله تعالى واذا جعل مثل الأكرة ويقابل به الشمس ويوقف القطن مقابل ذلك ينعكس الشعاع عليه فيقع الحريق فى القطن ويحترق ﴿الباب الثالث فى خير ذخائر الملوك﴾ واختلف الملوك فى خير ما يقتنيه المرء فمن قائل كنوز الذهب والفضة فقيل ان فى ذلك صيانة العرض وقضاء الحقوق وصلة الرحم ومعونة على المعيشة غير انهما حجران ان أمسكا بطل نفعهما وقال بعض الملوك خير الذخائر ضياع وقال بعضهم صولة العدو وغير مأمونة وأصحابها رهائن لها لا يستطيعون أن يزيلوها وقال آخرون الغنم فانها كثيرة الدر لسخالها وأصوافها غير انها تقبل مع الخصب وتدبر مع الجدب وقال بعض الملوك الابل فانها التؤدى رحالك وتحمل أثقالك أنسالها مال وألبانها عصمة غير ان رهان حضرها شر بها وان غاب عنها ضيعها وقال بعض الملوك الخيل فانها حصون عند البلاء وزينة فى حال السراء لكنها عيال ومال يحتاج الى مال وقال بعض الملوك خيرها الجواهر فقيل انها رزينة الاثمان ثقيلة المحمل لا تتغير فى طباعها غير ان عليها الاعداء أثك عيون وصيت بضر انتشاره عنك لا نفاق لها الا على الملوك تكسد بكسادهم وتنفق بنفاقهم وقال بعض الملوك خير الذخائر الرقيق قوة العضد وزيادة فى العدد غير انهم مال يأكل بعضهم بعضا ثم يعود آخره حرصا ان أحسنت اليهم استنفذوك وان قصرت بهم حاربوك فلما أفسد هذه القواعد والاقوال قالوا أفدنا قال خير القنية العلم واعتقاد الاخوان الصالحين

﴿كتاب الأقاليم وفيه أربعة أبواب﴾

﴿الباب الأول فى أقاليم الأرض﴾ اعلم ان الارض من مشرقها الى مغربها سبع أقاليم منها سبعمائة فرسخ عامر فالأول اقليم الهند والثانى اقليم الحجاز والثالث اقليم البصرة والرابع العراق والشام الى نهر بلخ والخامس الروم ونواحى ارمينيه والسادس يأجوج ومأجوج والسابع نواحى الصين والترك وقيل عمر الدنيا سبعة آلاف سنة وقيل خمسون ألف سنة وقال بعضهم الاقليم الاول يبتدئ من المشرق الى أقصى بلاد الصين مما يلى الجنوب وفيه مدينة ملك الصين ثم تمر على سواحل البحر والجنوب من بلاد السند وتقطع البحر الى جزيرة العرب ومدائنه المعروفة ظفار وعمان وحضرموت وعدن وصنعاء وماوراءتباله وجرش وسناه ثم يقطع الاقليم القلزم فيمر فى بلاد الحبشة ويقطع نيل مصر ومدينة نوبه وينتهى الى بحر المغرب عرضه مسافة أربعمائة وأربعون ميلا (الاقليم الثانى) ابتداؤه من المشرق فيمر على بلاد الصين ثم يمر على بلاد الهند وفيه المنصورة والدمل وتمر فى بحر البصرة ويقطع جزيرة العرب فى أرض نجد وتهامة ومدائنها اليمامة والبحرين والطائف ومكة وجدة ومدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم يقطع فى بحر القلزم وتمر بصعيد مصر فيقطع النيل ومدائنها قوص واخميم واصوان وتمر فى أرض المغرب على وسط افريقية الى بحر المغرب ومسافة عرضه أربعمائة ميل (الاقليم الثالث) يبتدئ من المشرق فيمر على شمال الصين ثم يمر على بلاد الهند وفيه مدينة العبدهار ثم يمر

فقال مصعب أطلقوه واجعلوا اما وهبته له فى عمره فى سعة قالوا اما اذا قال اعطوه مائة ألف درهم قال أشهدك أيها الامير انى جعلت نصفها لقيس بن الذبيانى قال ولم قال لانه قال فى هذه الابيات

انما مصعب شهاب من الله
تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك رحمة ليس فيه
جبروت ولا به كبرياء
يتقى الله فى الامور وقد أفـ
لح من همه الاتقاء

وأمر الحجاج بقتل أسرى فقتل منهم جماعة فقال رجل منهم وقد عرض على القتل لا جزاك الله عن السنة خيرا يا حجاج ان كنا أسأنا فى الذنب فما أحسنت فى العقوبة فان الله تعالى قال فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء فهذا قول الله تعالى فى الكفار فكيف فى المسلمين وقال الشاعر

وما نقتل الاسرى ولكن نفكهم * اذا أثقل الاعناق حمل القلائد

فقال الحجاج اف لهؤلاء الجيف والله لو قالوا مثل ما قال هذا الرجل ما قتلت منهم واحدا ولكن اطلقوا بقيتهم وقال رجل لبعض الملوك وقد أحضره ليعاقبه على جناية جناها اما أنا ممن يحاجك عن نفسه ولا يغالطك فى جرمه ولا يلتمس

ضاك الامن جهة عفوك وحلمك ولا يستعطفك الا بالاعتراف بالزلة فاستحسن ذلك منه وعفا عنه وأمر له بجائزة سنية

على كابل ومكرمان وسجستان وجيرفت وشركان ثم على سواحل بحر البصرة ومدنه اسطخر وخوزستا وشيراز وشيران وحسانه ويمر بكور الاهواز وعراق ومدائنها بصرة وواسط وبغداد وكوفة وهيت حتى يمر على بلاد الشام ومدائنها الكبار سلمية وحمص ودمشق وصور وعكة وطبرية وقيسارية وارسوف وبيت المقدس ورملة وعسقلان وغزة والمدائن وقلزم ثم تقطع أرض مصر وفيه الفرما ودمياط وفسطاط مصر والفيوم والاسكندرية ويمر على بلاد افريقية ومدائنها قيروان وينتهي الى بحر المغرب عرضه ثلثمائة وخمسون ميلا (الاقليم الرابع) يبتدئ من المشرق فيمر ببلاد الست وخراسان ومدائنها فرغانة وجبل واسروسنة وسمرقند وبخارا وبلخ وابو وهراه ومرو ومروروذ وسرخس وطرمس ونيسابور وفرمس ودباوند وري وقزوين واصفهان وقم وهمدان ونهاوند ودينور وحلوان وشهرزور وسرمن راى وموصل ونصيبين وآمد وراس العين والحرار والرقة وقرقيسيا ويمر على شمال الشام ومدائنها بالس وشميشاط وملطيه ووادي بطن وحلب وانطاكية وطرابلس ومصيصه والكسة السوداء وأذنه وطرسوس ولاذقيه وعمورية ثم يمر في بحر الشام وينتهي الى بحر المغرب عرضه ثلثمائة ميل (الاقليم الخامس) يبتدئ من المشرق من بلاد يأجوج ومأجوج ثم من بلاد خراسان ومدائنها الطراز وتبوكيد واسبجب وشاش وطرار بندو خوارزم وذهبان وجرجان وطبرستان وديلم والاذربيجان وبردعة وشروان واردن واخلاط ويمر في بلاد الروم على الرومية الكبيرة وبلاد اندلس وينتهي الى بحر المغرب وعرضه مائتان وخمسة وخمسون ميلا (الاقليم السادس) يبتدئ من المشرق ويمر على يأجوج ومأجوج ثم يمر على الحوز فيقطع وسط بحر طبرستان الى بلاد الروم فيمر على جوزران وأماسيا رهرقلة وحلفيذون وقسطنطينية وبلاد برجان عرضه مائتان وعشرة أميال (الاقليم السابع) يبتدئ من المشرق من شمال يأجوج ومأجوج يمر على بلاد الترك ثم على سواحل بحر طبرستان مما يلي الشمال ثم يقطع خليج الروم المتصل ببحر طبرستان فيمر ببلاد بلحسان والصقالبة وينتهي الى بحر المغرب عرضه مائة وخمسة وثلاثون ميلا فهذا موضع العمران الذي وصل اليه الناس من كل مكان واقليم العراق خلاصة الاقاليم واعتدل ماؤها وهواؤها وسلم أهلها من شقرة الروم وسواد الحبشة وفي الاتراك غلظة وخشونة وفي أهل الصين دمامة وقال قتادة مسافة الارض أربعة وعشرون ألف فرسخ فاثنا عشر ألف فرسخ للهند وثمانية آلاف فرسخ للروم وثلاثة آلاف فرسخ للترك وألف فرسخ للعرب والله تعالى أعلم ﴿الباب الثاني في هيئة الارض﴾ قال قائلون الارض كرة مدورة وقال آخرون مسطحة وأصحها أن الارض مدورة مسيرة خمسمائة عام كأنها نصف كرة مدورة فيكون وسطها أرفع ولذلك كانت الجزيرة التي وسط الارض أعلى الارض وأقطارها أعمق وعمق ذلك سبعة آلاف ميل وستمائة وثلاثون ميلا يحيط به البحر الاعظم المسمى أوقيانوس فيه ماء غليظ متين لا يجري فيه المركب وحول هذا البحر جبل قاف خلق من زمرد أخضر وسماء الدنيا مقبية عليه ومنه خضرتها وهذه الارض قد عمرت من ناحية المشرق الى قريب من نصفها والنصف الآخر مقسوم بنصفين فأحد الربعين يقابل القطب الجنوبي الذي يدور حول سهيل وهذا الربع خراب لا يسكنه خلق ولا يصبر على شدة حره أحد والربع الآخر يقابل القطب الشمالي يدور

وأقبل المنصور يوما راكبا والفرج بن فضالة جالس عند بابه ومعه جماعة فقام الناس وهو لم يقم فرآه المنصور فاشتد غضبه ثم دعا به وقال له ما منعك من القيام مع الناس فقال خفت أن يسألني الله لم فعلت ويسألك لم رضيت وقد كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكن غضب المنصور عنه وانشرح وخرج رجل على سليمان ابن عبد الملك ليقتله فسلم منه ثم ظفر به سليمان في وقت آخر فعفا عنه ثم خرج على سليمان أيضا فنجا منه ثم ظفر به ثانيا فعفا عنه الى ثلاث مرات فأمر بضرب عنقه فقال الرجل يا أمير المؤمنين بالله عليك الحلم فقال سليمان قد عفوت عنك ثم عفوت عنك ثلاثا فقال الرجل أليس أظفرك الله ثم أظفرك كذلك قال نعم ولله الحمد على ذلك ثم خلى سبيله ولما ولي الحجاج بن يوسف قال علي بالمرأة الحرورية فلما حضرت قال لها أنت بالامس في وقعة ابن الزبير تحرضين

النساس على قتل رجالي ونهب أموالي قالت قد كان ذلك فالتفت الحجاج الى وزرائه وقال لهم ما ترون فيها

حوله

حوله بنات نعش والخلائق كلهم في هذا الربع وهي كالمثلثة لانها ربع الدائرة والقطبان للفلك
كأنهما محوران لدائرة الفلك تدور بها الثانية أعظم من الاولى وأوسع ويحيط حولها البحر وحول
ذلك البحر جبل قاف الثاني محيط به السماء الثانية مقببة عليه والارض الثالثة أسفل من
الثانية بخمسمائة عام والبحر الثالث محيط بها والسماء الثالثة مقببة عليه وعلى هذا صفة
الارضين السبع فأوسع الارض سفلاهن وأوسع السماء أعلاهن خلق سبع سموات ومن
الارض مثلهن ﴿الباب الثالث في أحكم بناء في الدنيا﴾ قيل قصر غمدان في الحصانة بصنعاء
اليمن وقيل قبة أزدشير وسط فارس عظيمة مشرفة على البلاد بنيت بالحجارة الصخرة منها نحو ألف
من وقيل حصن بماس الشام والحجاز بناه سليمان عليه الصلاة والسلام بالحجارة والكاس
وقيل بناء اهرام مصر بنيت قبل الطوفان وفي ناحية صعيد مصر أهرام كثيرة بالحجارة على رؤس
الجبال بناها الاوائل وجعلوا هرمين منها أرفعها كل هرم منها أربعمائة ذراع طولا في أربعمائة
عرضا في سمكها ارتفاعا في الهواء غلظ كل حجر طوله وعرضه اثنا عشر ذراعا الى ثمان مهندم
لا يستبين هندامه الا الحاد البصر منقور عليه اني بنيتها فمن كان يدعي قوة في ملكه فليهدمها فان
الهدم أيسر من البناء وبعض الخلفاء أراد هدمها فاذا خراج الدنيا لا يقوم به فتركها قال أبو
معشر المنجم بناها الاوائل ليعتصموا بها عن الطوفان والماء ويزعم اخوانه ان الطوفان لم يبلغ
اليها فكذبوا قاتلهم الله فان الله سبحانه لا يعجزه شئ في السموات والارض فله القدرة القاهرة
تعالى الله علوا كبيرا ﴿الباب الرابع في أطيب البلاد وأنزهها﴾ قال النبي صلى الله عليه
وسلم البلاد بلاد الله فكل بلدة وجدت فيها خيرا فأقم وقال الاطباء أطيب البلاد ما لا يكون
فيها البخارات من البحر ويهب فيها الريح وأطيب البلاد ما يكون على سمت ريح الشمال لان هذا
الريح يسمن الابدان ويصفي الوجوه وشر البلاد ما تهب فيه الجنوب وينبغي أن تكون البلد
على هضبة مرتفعة وتهب فيه ريح الشمال ويكون ماؤه جاريا حتى يسمن الابدان وقال بعض أهل
التاريخ أطيب البلاد في جميع الدنيا أربع مواضع شعب بخارى وشعب بوان فارس وهراة في
خراسان وغوطة دمشق المباركة فهذه أربعة لا خامس لها كما قال بعضهم خمسة لا سادس لهم عمر
اذا ساس وأبو حنيفة اذا قاس والشافعي اذا حدث وأحمد اذا أسند وأبو عبيد اذا فسر قال أبو
بكر الخوارزمي رأيت هذه المواضع كلها فأطيبها وأحسنها غوطة دمشق بارك الله فيها

﴿كتاب معالجة الذنوب وفيه ثمانية عشر بابا﴾

﴿الباب الاول في معالجة خوف الخاتمة﴾ بسم الله الرحمن الرحيم اعلم ان سوء الخاتمة محذور ولها
تفتت أكباد الصديقين فان الموت أمر عظيم ووداع الدنيا وجمع أليم والفطام عن هذه المألوفات
شديد وبين يدي كل بر وفاجر عقبات صعاب فعندها يخشى نزع الايمان ولها أسباب كثيرة
ولكن أخوفها وأصعبها شيئان اثنان أحدهما بدعة مترسخة في القلب متشبثة في جوانب
الصدر ينقضي عليها طول الدهر ومدة العمر يعتقد أنها حق فاذا هي باطلة فاذا كشف لصاحبها
في وقت الموت وكشف له القناع تبين من بكى ممن تباكى ويظهر له ان ما اعتقده كان باطلا وان
ما تركه وهجره كان حقا فيخشى عليه زوال الايمان والثاني أن يكون ايمانه ضعيفا ومحبة
الدنيا غالبة على قلبه ومحبة الله ورسوله ضعيفة في قلبه فاذا رأى أنه مسكوب من جميع الشهوات

قالوا عجل قتلها فضحكت فاغتاظ لذلك وقال لها ما الذي أضحكك قالت ان وزراء فرعون كانوا خيرا من وزرائك هؤلاء فالتفت اليهم الحجاج فرآهم تجلوا فقال لها كيف ذلك قالت لانه لما استشارهم في قتل موسى قالوا أرجه وأخاه يعني أنظره الى وقت آخر وهؤلاء يسألونك تعجيل قتلي فضحك الحجاج ثم أمر لها بعطاء وأطلقها وأعجبه مقالتها وحضر الهرمزان الفارسي يوما بين يدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه مأسورا فدعاه عمر الى الاسلام فأبى فأمر بقتله فقال يا أمير المؤمنين قبل أن تقتلني اسقني شربة من الماء ولا تقتلني عطشانا فأمر عمر بقدح مملوء من ماء فلما صار القدح في يد الهرمزان قال أنا آمن حتى أشربه قال عمر لك الامان حتى تشربه فألقى الاناء من يده فأراقه ثم قال الوفاء الوفاء يا أمير المؤمنين فقال عمر دعوه حتى ننظر في أمره فلما رفع السيف عنه قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال عمر لقد أسلمت خير الاسلام فما أخرك قال خشيت أن يقال أسلم خوفا من السيف فقال ان لفارس حلوما استحقت بها ما كانت فيه من الملك ثم ان عمر بعد ذلك كان يشاوره في اخراج الجيوش الى أرض فارس ويعمل

ممنوع من سائر اللذات قهرا ويحمل الى دار لا رغبة له فيها ويذوق شرابا لم يذقه فيكره جميع ذلك ويكره الموت ويكره أمر الله وأمر رسوله ويكره مفارقة الدنيا والموت فحينئذ يخاف عليه نزع الايمان فكيف يكون ضعيف الايمان يا أشعرى قلت الايمان كالشجرة وأغصانها الاعمال فاذا فسدت الاغصان وجفت تفسد الشجرة لا محالة فى الخبر ان جبريل وميكائيل بكيا بكاء شديدا عظيما فأوحى الله تعالى اليهما مالكما تبكيان أليس قد أمنتكما قالا بلى ولكنا لا نأمن مكرك فقال الله تعالى هكذا كونا لا تأمنا مكرى يا هذا ومن الذى أعطى له الامان هذا عزازيل بعد عبادة سبعة آلاف سنة قد لعن وهجر وهذا هاروت وماروت قد علقا يعذبان وهذا عزير عوتب فقيل له لو راجعت فى سر القدر لأمحون اسمك من ديوان الانبياء وهذا سليمان ابتلى وهذا عيسى قد افتتن بسببه وهذا داود قد ابتلى وبلعام وبرصيصا قد اشتهر شأنهما وهذا محمد صلى الله عليه وسلم قد عوتب فالعبد اذا عشق الدنيا وأعرض عن أمر الله صفحا فاذا دعى الى فراق الدنيا يكره رؤية داعى الله ويكره الموت فتتغلب عليه الشقوة فيخسر خسرانا مبينا والله الموفق ﴿الباب الثانى فى معالجة حب الدنيا﴾ اعلم ان حب الدنيا ينبعث من طول الامل فان الانسان يقول الايام بين يدى وأفعل غدا وسأفعل بعد غد وأتمتع بالدنيا ثم أتوب وأبنى هذا القصر وأجمع الاموال وأجازى وأكافئ فلانا وأتولى أمرا ورياسة وأستنفد فيه عنفوان شبابى ثم اذا جاء الهرم أتوب وأرجع الى الله وأكون جامعا بين الدنيا والآخرة هو كل يوم يتمنى هذا والأجل يحث على الأمل والتقدير على التدبير والمنى رأس أموال المعايش شعر

يؤمل أن يعمر عمر نوح * وأمر الله يحدث كل ليلة

ولا يعلم المسكين ان دون طلباته القتادة والخرط وكم من مؤمل يوم لا يستكمله وكم من مخترم فى عنفوان شبابه وكم من حسرة تحت التراب فالآدمى خطاء ونسان لا يذكر الموت البتة فان كان شابا يقول أهيئ أمر المعاد فى الكبر وان كان شيخا فيقول الايام بين يدى (علاج ذلك) أن يقول الموت ليس بيدى فكيف أعتمد على الحياة فربما تعالى قضى والموت لا يتأخر بكراهيتى ولا يقف بارادتى فكيف أسوف نفسى بالتوبة ويقول ان لذة الدنيا تنقطع بالموت لا محالة وهى أيام معدودات واتجر فى أيام غير معدودات وأبيع الذهب بالخزف ولذة الدنيا مكدرة ولذات الآخرة صافية مخلدة ومن باع الآخرة بالدنيا فيكون مثاله مثال من يكون درهم واحد أحب اليه فى المنام من دينار فى اليقظة والدنيا أضغاث أحلام (علاج آخر) يقول هبنى جمعت الدنيا من كمت وكمت ألدس عند الموت يؤخذ الكل منى وأسأل عن الكل فاى مسكين أحوج منى أجمع الدنيا للاولاد وأبوء بحسابها ويخطر بى تلك اذا قسمة ضيزى ذلك هو الخسران المبين أجمع الدنيا للوارث فيكون له مهناه وعلىّ وباله هذا هو الضلال المبين (علاج آخر) ان من كان دنياه أكثر فنزعه وحسرته لدى الموت أشد ومن كانت دنياه أخف فأمره أسهل وصاحب الدرهمين أشد حسابا من صاحب الدرهم ويتذكر قوله حلالها حساب وحرامها عقاب ومن ترك درهما فقد ترك كية (علاج آخر) ينظر فى نفسه فيرى ان عمره ينقص وماله يزداد وكل نفس يخرج منه لا بدله من عداد وكل يوم هو قريب الى الآخرة بعيد من الدنيا وهو مترقب أن يختطف فى كل لحظة فالتوى قبل شعر

أن تلتقي نكالا يشينها فلا خير فى الدنيا ولا حاجة بها اذا ما شمال فارقتها يمينها وكانت أم الشاب واقفة على رأسه فبكت وقالت يا أمير المؤمنين ولدى وواحدى ناشدتك الله الا ما رحمت قلبى وهدنت لوعتى وجدت بالعفو عمن استحق العقوبة فقال المأمون هذا حد من حدود الله تعالى قالت يا أمير المؤمنين اجعل عفوك عن هذا الحد ذنبا من الذنوب التى تستغفر الله منها فرق المأمون لها ثم عفا عن ولدها وأتى عبد الملك بن مروان برجل من بنى مخزوم وكان من أصحاب ابن الزبير فقال له لما حضر بين يديه أليس الله قد ردك الى بئس الرد ورجع بك الى سوء المرجع قال يا أمير المؤمنين ان الله قد ردنى اليك ورجع بى الى مجلسك فان كان الله قد ردنى الى بئس المردود ورجع بى الى سوء المرجوع فأنت أخسر بنفسك فقال عبد الملك اطلقوه وأمر له بجائزة

وخرج على الرشيد خارجى فانهض اليه الرشيد جيشا فظفر به وأحضر بين يديه فقال له ماذا تريد أن

فالموت آت والنفوس نفائس * والمستغر بما لديه الاحمق

وان على رأسه ملكين موكلين يقولان الرحيل الرحيل (علاج آخر) يزور أهل القبور وينظر فى مصارع الاباء والامهات ويتفكر انهم كانوا فى مثل مقامه وموضعه ومثل شبابه وآماله فاخترموا ولم يبلغوا ما أملوا وحيل بينهم وبين ما يشتهون فهم اليوم فى حسرات وزفرات يقولون ياحسرتا على ما فرطت فى جنب الله وينظر الى موت الاخوان والقرناء فلو كان عاقلا لاذوت الرجل موت قرنائه وينظر الى نفسه واختلال قوته وضعفه واشتعال الشيب الذى هو بريد الموت فان لم يعتبر بهذا يعتبر بالذين هم أصل له وهو فرع لهم فما بقاء الفرع مع ذهاب الاصل وان لم يتعظ بهذا فقد مات آدم صفى الله ومات نوح ومات ابراهيم خليل الله ومات موسى كليم الله ومات عيسى روح الله ومات محمد حبيب الله فكيف البقاء بعدهم ومن يأمن على نفسه فان لم يعتبر بهذا فاعلم أنه مطبوع على قلبه ما فى عالم الله أجهل منه ﴿الباب الثالث فى علاج الغفلة﴾ اعلم ان الغفلة ستر الله العظيم وهو حجاب الآخرة ولولا الغفلة لرأى كل مؤمن بعين النفس ولا اشتغل كل أحد بشأنه وما تهنوا بالعيش والحياة ولكن الله رحمهم بالغفلة فلا جرم أصبحوا غافلين فمن كل مائة رجل ترى فيهم رجلا مستيقظا يتناحرون أنفسهم ويتكالبون على الدنيا للغفلة ويتخاصمون للدنيا (علاج ذلك) أن تقول الموت يقين والحياة شك فكيف نترك اليقين بالشك ونحن أقرب الى الموت والقبر منا الى الحياة فان الله سبحانه قدم الموت على الحياة فقال الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا ويقول ان العمر قليل فالجمع والمنع لاى شئ ولاى طلب واذا انتقص العمر وازداد المال فلاى شئ أحرق نفسى (علاج آخر) تقول الانبياء والاولياء كانوا أعلم منى قنعوا بالقوت ورضوا بالكفاف وما طلبوا الدنيا فلماذا أحرق نفسى بنار الحرص ومن ساعة الى ساعة فرج وأين الملوك وأعوانهم وأين الجبابرة وقرناؤهم وأين الاخوان والمعارف أين هم أين هم فرق الدهر بينهم (علاج آخر) تقول هب انك ملكت الدنيا بأسرها وصفا لك عذبها وزلالها وأدركت الامانى أليس آخر ذلك الموت وعاقبته الفوت فكم أصبح غافلا وأمسى جاهلا (علاج آخر) ينظر الى مصارع الآباء والامهات ويجلس بين قبرين ويقول لنفسه انها القبر الثالث كأنك بالدنيا ولم تكن وبالآخرة ولم تزل كأنك بالحياة لم تحضر وبالممات لم تغب انتبه فان العيش أضغاث أحلام يا ابن التراب ومأكول التراب ما هذا الغرور بالغرور انظر الى حسرات اخوانك وانظر الى أيتامهم المساكين وأموالهم المبددة وأزواجهم المتروكة (علاج آخر) تنظر فى المحاريب وقد خلت عن المتهجدين والدور وقد خلت عن اخوانه وقراباته كأن لم يولدوا ولم يعرفوا ذهبوا ودرجوا فيقول لنفسه انتبه قبل أن يكون حالى مثل حالهم (حكاية) مر عيسى صلوات الله تعالى عليه فرأى شيخا هرما فى يده مسحاة فتعجب من طول أمله قال يارب انزع عنه أمله فاذا بالشيخ قد طرح المسحاة واستلقى يعاتب نفسه ويقول يا شقى الى متى تقتل نفسك وتخرب آخرتك وغدا تموت فقال يارب اردد اليه أمله فما تم الدعاء حتى وثب الشيخ الى عمله ويقول لابد من القوت مهما تعش فتعجب فسأله فقال خطر لى خاطر انك قد أكلت الدنيا وقد شخت فالى متى تعمل فتركت العمل ثم خطر لى ان القوت لابد منه فقمت وعملت لنعلم ان بقاء الدنيا بالامل وان الغفلة رحمة للعالمين ﴿الباب الرابع فى علاج شهوة الفرج﴾ وقد ركب فى الآدمى

أصنع بك قال الذى تريد أن يصنع الله بك اذا أوقفك بين يديه فأطرق الرشيد ساعة وقال خلوا سبيله فلما خرج من بين يديه قال له من حضر يا أمير المؤمنين نفقت أموالك وأتعبت رجالك ثم أطلقته بكلمة واحدة فلا يأمن أمير المؤمنين من أهل الشر بعد ذلك فقال ردوه فلما مثل بين يديه علم انهم تحدثوا فيه بالغدر عنده فقال يا أمير المؤمنين لا تطع أحدا فى أسيرك فان الله تعالى لو أطاع فيك غيرك ما استخلفك ساعة واحدة فقال اطلقوه ولا تعاودونى أبدا فى أمره ودخل عمارة ابن حمزة على المنصور فأجلسه فى صدر المجلس فقام رجل وقال مظلوم يا أمير المؤمنين قال من ظلمك قال عمارة بن حمزة الذى أجلسته فى صدر المجلس فانه قد غصب لى ضيعة فقال المنصور قم يا عمارة واستو مع خصمك فى المحاكمة واجلس عنده فقال عمارة ماهو خصمى يا أمير المؤمنين قال وكيف ذلك قال ان كانت الضيعة له فلا أنازعه فيها وان كانت لى فقد وهبته اياها وهى ملكه دون ملكى ولا أقوم من مجلس شرفنى به أمير المؤمنين قال فاستحسن المنصور فعله واسترجح عقله وحدث الامين أحمد بن موسى قال ما رأيت

هذه الشهوة ليكون متقاضيا لالقاء البذر في الارض وفيه تبقية النسل ويكون انموذجا للذة الآخرة وآفة هذه الشهوة عظيمة وقد ينتهي الرجل الى حد يلقي جلباب الحياء فلا يستحي من الله ولا من الخلق ويبيع ماله ودينه ودنياه وحرمته بسببها فيصبح شيطانا مريدا (علاج ذلك) ان يكسر سورة هذه الشهوة بالصوم فان لم تنكسر فيتزوج ويحفظ عينه فان فتنة ذلك كله للشهوة وفتنة داود عليه الصلاة والسلام كان من النظر وقال لقمان لابنه اتبع الاسود والاسد ولا تتبع المرأة فان لم يمكنه أن يتزوج فليحفظ العين ﴿الباب الخامس في علاج نظر العين﴾ كل من استقبله أمرد او امرأة فان الشيطان يزينه في عينه ويصبح متقاضيا بأمره بالنظر فيه والعاقل يناظر الشيطان ويقول لماذا أنظر فان كان قبيحا اغتم وأتأسف وآثم بالقصد الى النظر وان كان حسنا فكيف أنظر وليس بحلال فابوء بعاجل الاثم والحسرة واذا مشيت خلفه وطلبته فربما أنال بغيتي فقد جاء الاثم ونكبات الدين (في الخبر) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع نظره في الطريق على امرأة حسناء فذهب الى بيته وجامع بعض نسائه ثم خرج وقال ان المرأة اذا أقبلت أقبلت في صورة شيطان فاذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله فان معها مثل الذي معها (حكاية) اجتمع بعض الشطار في دار ملك الامر فخاضوا في بحار الاماني فقال أحدهم ليت خزائنه لي وقال الآخر ليت أملاكه لي وقال الآخر ليت امرأته كانت لي والملك يسمع تناجيهم وكان عاقلا فاتخذ دعوة وطبخ عشر قدور من السكباج ووضع بين أيديهم وقال يا فلان تذوق من هذا وتناول من هذا وتطعم من هذا حتى ذاق الكل وقال كيف وجدت طعمه قال أبقى الله الملك الكل في طعم واحد فقال يا فلان النساء كلهن بمنزلة واحدة وطعم واحد فاخجله ﴿الباب السادس في علاج فضول القول﴾ من كان مهذارا مكثارا لا يطيق السكوت فيجلس طول اليوم ويذكر حكاية سفره وخدمته وشبابه ومطبخه وزوجته وصفة بلده ونقوش حيطانه كل هذا مما لا يعنيه فيتضرر به دينا ودنيا ومن حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه دليل ذلك أن يعلم ان الموت قريب منه وفي كل تسبيح وتهليل كنز من كنوز الجنة فأي عاقل يضيع الكنز ويشتغل بالترهات وعلاج الكل أن يعتزل عن الناس فان السلامة في العزلة أو يمسك حجرا تحت لسانه واستشهد شاب من الصحابة رضي الله عنهم فنظروا فاذا بحجر مربوط في وسطه من الجوع فجاءت والدته تنفض التراب عن وجهه وتقول هنيئا لك الجنة فقال صلى الله عليه وسلم ما يدريك لعله بخل بشئ ولا حاجة له اليه أو تكلم بما لا يعنيه ومعنى الحديث انه يطلب منه حساب ذلك ومن علم ان كل ما يقول ويفعل يكتب عليه يراقب ألفاظه وقال صلى الله عليه وسلم كفارة كل لجاجة مع أحد أن يصلي ركعتين وكل من عادته الفحش فانه يحشر يوم القيامة في صورة كلب والفرق بين الفحش والشتم ان الفحش لا يفترعن المباشرة بعبارة قبيحة والشتم أن ينسب واحدا الى ذلك ﴿الباب السابع في علاج الكذب﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الكذب باب من أبواب النفاق وقال ان الكذب ينقص في الرزق وقال عبد الله يا رسول الله أيسرق المؤمن قال نعم قال أيزني المؤمن قال نعم قال أيكذب المؤمن قال لا انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وقال بعض الحكماء ان لم يكن الكذب حراما فقبيحا لكانت الحرية تقتضي أن لا يكذب أحد (علاج ذلك) أن يشترط مع النفس أن يصوم لكل كذبة يوما فان

من رجل وقع فيه عند المنصور ان عنده ودائع وأموالا وسلاحا لبني أمية فأمر المنصور رجلا محجاجا أثبت جنانا حاجبه الربيع باحضاره فأحضر بين يديه فقال له المنصور قد رفع لنا ان عندك ودائع وأموالا وسلاحا لبني أمية فاخرج لنا منها واحمل الجميع الى بيت المال فقال الرجل يا أمير المؤمنين أنت وارث بني أمية قال لا قال فوصي أنت قال لا قال فلم تسأل عن ذلك فأطرق المنصور ساعة ثم قال ان بني أمية ظلموا الناس وغصبوا أموال المسلمين فأنا آخذها وأردها الى بيت المال للمسلمين فقال الرجل تحتاج يا أمير المؤمنين الى بينة يقبلها الحاكم ان المال الذي لبني أمية هو الذي في يدي وانه هو الذي اغتصبوه من الناس وأمير المؤمنين يعلم ان بني أمية كانت معهم أموال لانفسهم غير أموال الناس التي اغتصبوها على ما يزعم أمير المؤمنين قال فسكت المنصور ساعة ثم قال يا ربيع صدق الرجل ولم يجب لنا عليه شئ ثم قال للرجل ألك حاجة قال نعم قال ماهي قال أريد أن تجمع بيني وبين الرجل الذي سعى بي اليك فوالله يا أمير المؤمنين لم يكن لبني أمية عندي مال ولا سلاح وانما لما حضرت بين يدي أمير المؤمنين

صبرت

صبرت النفس على ذلك فيشترط أن يتصدق بكل كذبة طسوجا فانه يشق ذلك عليه ولا يكذب أبدا (علاج ذلك) أيضا أن يتذكر ان بكل كذبة يقولها يهدى طاعته الى الخصم ويسود جريدته ويحسب المسكين انه فى استرباح وهو فى خسران فوق كل خسران فان لم يكن له طاعة يضع ذنوب خصمه على عاتقه وهذه شقاوة عظيمة ومن هذا قيل ان السارق أحسن من الكاذب فان السارق يحمل شيأ الى بيته والكذوب يبوء باثم ولعنة نعوذ بالله من ذلك

﴿الباب الثامن فى علاج الغيبة﴾

اعلم ان الله تعالى جعل الغيبة فى القرآن بمنزلة أن يأكل لحم أخيه ميتا وقال صلى الله عليه وسلم الغيبة أشد من الزنا وحقيقة ذلك ان التوبة تقبل من الزانى ولا تقبل فى الغيبة حتى يستحل المغتاب صاحبه أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان كل من تاب من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات قبل أن يتوب من الغيبة فهو أول من يدخل النار وفى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم مر على ميتة ملقاة فقال لاصحابه كلوا من هذه فقالوا يا رسول الله كيف نأكلها وهى ميتة منتنة فقال لما أكلتم من لحم أخيكم أنتن من هذا (فصل) ان حقيقة الغيبة أن يحدث الرجل حديث رجل فى الغيبة ان لو سمعه يكره ذلك فان صدقت فهى غيبة وان كذبت يكون ذلك بهتانا والبهتان أثقل من السموات والارض فكل ما يقول بنقصان رجل يكون غيبة سواء كان فى نسبه أو ثوبه أو داره أو فرسه او أفعاله (فصل) اما علاج الغيبة فان يقرأ الاحاديث الواردة فى الغيبة ويعلم ان بكل غيبة ينقل حسنة من ديوانه الى ديوان صاحبه حتى يصبح المغتاب مفلسا وتزيد سيئاته بهذه الغيبة ويساق الى النار (والثانى) أن ينظر فى نفسه فان وجد ذلك العيب فى ذاته فيستحى من الله أن يرمى أحدا بما هو فيه لا تنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم * بل يجب أن يعذر غيره بعيب هو فيه وان لم يعلم من نفسه مثل ذلك العيب فالجهل بعيب نفسه أعظم وأشد وان كان صادقا فأى عيب أعظم من أكل الميتة فلاى معنى يلوث نفسه الطاهرة فيشتغل بشكر نعمة الله تعالى وأى عبد يخلو عن عيب وتقصير وأى عبد لك لا الما * وأى عبد يستقيم على حد الشرع ولو كان فى الصغائر فاذا لم يطق مع نفسه ولا يسلم فى نفسه فماذا يتعجب من غيره وان كان يغتابه لتشوه خلقه فذاك عيب على الصانع ونعوذ بالله (والثالث) أن يعلم سبب غيبته فان كان قد غضب منه بسبب ما فأى حق أعظم من أن يدخل نفسه النار بسبب غيره فان صلاحه مع نفسه (والرابع) أن يغتابه لاجل موافقة الناس (علاج ذلك) أن يعلم ان التعرض لسخط الله سبحانه وتعالى لاجل رضا المخلوق جهل عظيم وحماقة كبيرة (الخامس) أن يغتابه لاجل الحسد فعلاجه أن يعلم ان هذا اللجاج مع نفسه لانه يكون فى الدنيا فى عذاب الحسد وفى الآخرة فى عذاب الغيبة فيكون محروما عن نعمة الدنيا والآخرة (السادس) أن يقوم يوم القيامة تحمل عليه أوزار الخصم ويساق الى النار كما يساق الحمار فى سوقه ومن كان حاله هذا فلم يرجى نفسه بالهذيان

﴿الباب التاسع فى علاج الغضب﴾

اعلم ان أصل الغضب من النار وله نسبة مرتبطة بالشيطان وانه مخلوق من النار وصفة النار التحرك والاضطراب فلهذا كل من غضب يضطرب ويتحرك بحيث لا يملك نفسه ولقد خلق الله الغضب فى الآدمى ليكون له سلاحا فى دفع ما يضره عما ينفعه كما خلق فيه الشهوة لتكون آلة له فى جذب ما ينفعه ولا بد له من هذين الجنسين الغضب والشهوة ولكن اذا كان مسرفا فى ذلك يضره فاذا فهمت أن الغضب لله فلا يجوز أن يتولى عليه

وعلمت ما هو فيه من العدل والانصاف واتباع الحق واجتناب الباطل وان هذا لا يجوز أيقنت ان هذا الكلام الذى صدر منى هو أنجع وأصلح لما سألنى عنه وأقرب الى الخلاص فقال المنصور ربيع اجمع بينه وبين الرجل الذى اتهمه فلما وقف عليه أمسكه وقال هذا الذى أخذ لى خمسمائة دينار وسحب ولى عليه مسطور بها فأحضر الى أمير المؤمنين فاستنطقه فأقر بالمال فى ذمته فقال الرجل يا أمير المؤمنين قد وهبتها له لاجلك وله عندى خمسمائة دينار لحضوره مجلسك فاستحسن المنصور فعله وكان فى كل وقت يقول يا ربيع ما رأيت من جنى مثله وحضر الشعبى مجلس مصعب بن الزبير وقد أتى بقوم فأمر بعقوبتهم فقال له الشعبى أيها الامير ان أول من اتخذ السجن كان حليما وانك بالعقوبة أقدر منك على صرفها بعد وقوعها فأمر مصعب بحبسهم ثم نظر فى أمرهم فاذا هم برآء فأطلقهم وأتى المتوكل بمحمد بن البعيث ووزيره ابن الدبرانى وكان قد خرج على المتوكل واستوزر ابن الدبرانى فلما مثل بين يديه قال له المتوكل ما حملك على فعلك قال الشقوة يا أمير المؤمنين وانى بك لظنين ثم أنشد أبى الناس الا انك اليوم قاتلى *

حتى يسلب اختياره ولا يجوز أن يقلعه بالرياضة وأنى له التناوش من مكان بعيد ولم يخل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر *علاج الغضب فريضة فان أكثر الخلق انما يدخل النار بسببه وعلاجه من وجهين أحدهما أن ينظر في سبب الغضب في باطنه فيقلع تلك الاسباب وأسباب ذلك خمسة (الاول) الكبر تكسره بالتواضع وتعلم انه من جنس العذاب والناس كاسنان المشط وانما يتفاضلون بالاخلاق (والثاني) العجب وتفسير العجب استعظام نفسه وهو أن يرى نفسه عظيما بين الخلق أعطى شيأ لم يعط لاحد من الخلق وعلاج ذلك أن يعلم نفسه بأنه نطفة قذرة وآخره جيفة مذرة وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة (والثالث) المزاح فيشتغل بقول الجد والاعمال المهمة (والرابع) الملامة والتعيير وعلاجه أن يعلم ان كل أحد لا يخلو عن عيب والذي لا عيب له هو الله تعالى فليس لاحد أن يعيب أحدا (والخامس) الحرص في طلب الجاه والمال فان البخيل يغضب في حبة واحدة * اذا غضب السوقي فالحسبة ترضيه وعلاج الغضب علمي وعملي (أما العلمي) فان يعلم آفة ذلك في دينه ودنياه فيقوم بمخالفة هذه الصفات فروح العلاج في كل باب هو المخالفة اذ بضدها تتبين الاشياء (الثاني) أن يقرأ الآيات والاخبار الواردة في ذلك والتي وردت في ثواب من كظم الغيظ وعفا عن الناس ويقول في نفسه الله أقدر عليك منك على غيرك فان غضب عليك فما يؤمنك منه ومخالفتك مع الله أكبر من مخالفة هذا المسكين معك (والثالث) يقول لنفسه انما تغضب عليه لجريان أمر جرى على خلاف محبتك وهواك وقد أراد الله أن يكون ذلك فأنت لا تريد ولا تحب ارادة الله تعالى فأنت منازع مع الربوبية (الرابع) أن يقول لنفسه ان شفيت غيظك فيتصدى هو ويقول عن واحدة عشرا ويسقط حرمتك فقد قيل عظموا أنفسكم بالتغافل أو يكايد معك بأمر لا تطيقه فتبقى حقيرا مهينا عند الناس فتقول لا عز في عالم الله فوق رضا الله والاقتداء بأنبياء الله فاحلم (وأما العلاج العملي) فان يقول بلسانه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وأن يجلس ان كان غضبه في حالة القيام أو يضطجع ان كان في حالة الجلوس فان لم يسكن بهذا فالماء البارد يتوضأ به يسكنه بفتوى الرسول صلى الله عليه وسلم فان الغضب من النار وانما يسكن بالماء وقيل يسجد على التراب فيذكر أنه مخلوق من التراب لا يستحق الغضب *(الباب العاشر في علاج الحسد) فليعلم أولا ان الحقد نتيجة الغضب والحسد نتيجة الحقد والحسد من المهلكات قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال ثلاثة أشياء لا يخلو منها أحد ظن السوء والطيرة والحسد (فصل) وحقيقة الحسد أن يكون لواحد نعمة فيحب زوال نعمته وهذا حرام لانه كراهية قضاء الله سبحانه وهذا دليل خبث الباطن لان نعمته لا تكون لك ولا هي منتقلة اليك فمحبة زوالها عن صاحبها لا تكون الا من الخبث أما الغبطة وهي ان تريد ان يكون لك مثل تلك النعمة والدولة والجاه ولا تكره ذلك على صاحبه فلا يكون ذلك حسدا بل غبطة ومنافسة (علاج الحسد) أمران اثنان علمي وعملي *أما العلمي فان يعلم الرجل الحاسد ان الحسد يضره دنيا وآخرة أما مضرة الحاسد في الدنيا فان يكون مغموما ذا عذاب وحسرة لا يخلو عنه أبد الدهر فيكون بصفة يهواها عدوه وخصمه فلا غم ولا هم أعظم من الحسد فاى حمق أعظم من أن يشتغل بقتل نفسه ولا يشعر وان ظن أحمق أن تزول نعمة المحسود بحسده فالخسارة أيضا ترجع

ولاشك أولابد للخير تفعل
فقال المتوكل خلوا سبيله ثم قدم اليه ابن الدبراني فقال اضربوا عنقه فقال سبحان الله يا أمير المؤمنين تعفو عن الرأس وتقطع الذنب فقال دعوه الآخر ثم أطلقهما وكتب محمد ابن الزيات وهو في السجن وقد اشتد به الحال رقعة للمتوكل يقول فيها
هي السبيل فمن يوم الى يوم كفرحة الحالم المسرور في النوم
لا تعجل رويدا انها دول دنيا تنقل من قوم الى قوم
ان المنايا وان أصبحت في دعة *
تحول حولك حوما أيما حوم
فلما قرأها المتوكل رق قلبه عليه وبكى وأمر باطلاقه فذهبوا الى السجن فوجدوه ميتا وكان يزيد بن المهلب واليا على خراسان وكان حسن الوجه جميل الصورة فانعزل عنها وتولى قتيبة ابن مسلم وكان سمج الوجه فقيل فيه
كانت خراسان أرضا اذ يزيد بها *
وكل باب من الخيرات مفتوح
فبدلت بعده قردا يطوف بها * كانما وجهه بالخل منضوح
فبلغ ذلك قتيبة فطلب فهرب منه ومضى الشاعر الى أم قتيبة

فأخذمنها كتابا بالوصية به وقدم به اليه فلما دخل عليه قال بأي وجه تلقاني قال بالوجه الذي ألقى به ربي فان احسانه الي أكثر من احسانك الي ومخالفتي له أكثر من مخالفتي لك فضحك وتركه وقيل أشرف المأمون يوما من قصره

عليه فتزول منه نعمة الايمان بسبب حسد الكفار وأما مضرة الآخرة فان يعلم ان حسده في قضاء الله وانكاره في قسمة الله واحب للمسلمين السوء والخسارة وشارك ابليس في استغواء الناس فصل) أما الذي ينفع المحسود في الدنيا فهو ان يتمنى طول الدهر ان يرى عدوه في العذاب والحسرة وقد رأى ما أحبه فيه من العذاب الاليم والكرب العظيم فالذي لم يتيسر له في عسكر قد تعاطاه الحاسد وفعل بنفسه وكفى الله المؤمنين القتال وأما منفعة الدين للمحسود فانه أصبح مظلوما من جهة الحاسد وقد يتعدى الحسد الى اللسان والمعاملة فتؤخذ حسناته غدا وتعطى للمحسود أو تنقل سيئات المحسود فتوضع في رقبة الحاسد فانظروا يا معشر الرؤساء الى هذه المعاملة التي هي السوأة السوآء أراد الحاسد أن يضر المحسود ويزيل نعمته فقد أضر بنفسه وأصبح ذليلا مهينا فقيرا مفلسا كحمار يطلب قوته فجدعت أذناه أراد أن يضر به فضرب نفسه أوان يبطش به فأخذ باذن نفسه هو في راحة وهذا في عذاب وقد ظن في نفسه انه عدو المحسود وصديق نفسه فاذا هو صديق عدوه وعدو نفسه تبت يدا صفقة قد خاب شاريها ومثال الحاسد مثال من يرمي حجرا الى عدوه فينكسر الحجر فأصاب العين اليمنى من الرامي فاشتد غضبا فرمى ثانيا فعاد الى عينه اليسرى فعمي بسبب نفسه فرمى ثالثا فعاد وشج نفسه هكذا يرمي ويعود اليه والمرمي اليه جالس بالسلامة يضحك عليه * أما العلاج العملي فان يقلع عن نفسه أسباب الحسد من الكبر والعجب والعداوة ومحبة الجاه والمال ويقوم بمخالفة الحسد ويثني على المحسود في غيبته وهذا مركوب شنيع لا يستعمله الا العظماء ولا يلقاها الا ذو حظ عظيم ﴿الباب الحادي عشر في علاج البخل﴾ اعلم ان محبة المال فتنة عظيمة ولهذا اسماه الله عقبة ومامن عقبة من العقبات أصعب من هذه فيه قضاء الشهوة وفيه زاد الآخرة اذ لا بد من القوت واللباس والمسكن ولا يتيسر هذا الا بالمال فليس في اعوازه وعدمه صبر ولا في وجوده وحصوله سلامة فليتعجب العقلاء من هذه الداهية الدهياء فان أعوزه وافتقر ينادي الشرع كاد الفقر أن يكون كفرا وان وجده وحفظه يعاتبه القرآن كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى (علاج البخيل الشقي) أن يتذكر في الآيات والاخبار فان الله سبحانه يقول سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ويقول ان مال البخلاء الاشقياء يصور بصورة أفعى ويطوق ذلك في عنقه حتى يلتوي في صفحات عنقه فيلدغه لدغا وينهشه نهشا وينادي مناد ذق أيها الطاعم الكاسي ذق انك أنت العزيز الكريم وتجعل كنوزه وذخائره سفودا وسبائك يكوى به جبينه وجنبه وظهره مسكين البخيل يظن انه شيء وماهو شيء فما في عالم الله أشقى منه قال صلى الله عليه وسلم البخيل لا يدخل الجنة وقد قابل الله سبحانه البخل بالكفر في كتابه فقال عز وجل وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيلا قد أخذ بحلقة الكعبة يدعو فقال تنح عني لئلا يصيبني شؤمك وحريقك فمن لم يؤمن بهذه الآيات فهو اذا دهري فليستأنف الايمان (علاج آخر) يقول ان الموت حق وهو آت لا محالة والعمر يذهب كالخيال فما ينفعني أن أموت والمال في الجراب والصبر تحت الارض وأنا مسؤل عنها (علاج آخر) أن يتصدق ويهب لينال بكل درهم أجرا عظيما (علاج آخر) يتأمل في عاقبة البخلاء

فرأى رجلا وفي يده فحمة وهو يكتب بها على حائط القصر فقال المأمون لاحد غلمانه انزل الى ذلك الرجل فامسك يده واقرأ ما كتب واتني به فنزل الغلام فأدركه وقبض على يده وقرأ ما كتب فاذا هو

يا قصر جمع فيك الشوم واللوم * حتى يعشش في أرجائك البوم

يوم يعشش فيه البوم من فرحي * أكون أول من ينعاك مرغوم

فقال له أجب أمير المؤمنين قال سألتك بالله لا تذهب بي اليه قال انه يراك فلما مثل بين يديه قال الغلام وجدته قد كتب كذا وكذا وذكر البيتين فقال المأمون ياويلك ما الذي حملك على هذا فقال الرجل يا أمير المؤمنين انه لم يخف عنك ما حواه هذا القصر من الخزائن والاموال والحلي والحلل والطعام والشراب والفرش والجواري والخدم فمررت عليه وأنا في غاية من سوء الحال من الجوع والعطش ولي يومان ما أستطعم فيهما بطعام ولا شراب فوقفت ساعة وفكرت في نفسي وقلت هذا القصر عامر وأنا جائع فلا فائدة له فلو كان خرابا ومررت

كيف ماتوا فى الخانات والطرقات مدا ميرمناحيس وأخذ مالهم سلطان ظالم أو عدوّهم جمعه ذليلا مهينا وأكله الوارث هنيأ مريأ من يشترى منى ماترك عادوثمود بدرهمين (علاج آخر) ان البخل نتيجة طول الامل فان البخيل لو علم أن عمره قصير لا "نفق ماله فيعالج طول الامل بالنظر الى اخوانه وأقرانه كيف جمعوا المال وغفلوا عن هاذم اللذات ففاجأتهم المنية فماتوا متحسرين وأكل أموالهم أعداؤهم بالهزء والسخرية وان كان بخله لاجل حاجة أولاده فيقول الذى خلقهم يرزقهم ويعطيهم فان قدر عليهم الفقر فلا يستغنون ببخله وشقاوته وان قدر لهم الغناء فيستخرج ذلك من وجه آخر فكم من غنى لم يرث من أبيه فلسا واحدا وكم من فقير ورث من أبيه ألوفا وضيع

﴿الباب الثانى عشر فى علاج الحرص والطمع﴾ وذلك من خمسة أوجه بضع يمسكه من العيش بلباس خشن وخبز بحت ومسكن مختصر فان اقتصر على ذلك فقد قال صلى الله عليه وسلم نجا المخفون وان أراد التجمل والتمرغ فى الدنيا فقد جاءت الاشغال والاهوال (الثانى) اذا وجد الكفاية فلا ينظر الى مجىء الغد فان الشيطان يوسوسه ويقول ماذا تفعل غدا وبعد غد ويجره الى طول الامل يريد الشيطان أن يوقعه فى تعب عاجل مخافة أن يقع فى تعب آجل فقد لايجىء الغد فى حقه وان جاء فلا يكون تعبه فوق التعب الذى هو فيه والعلاج الكلى أن يعلم ان الرزق لايزيد بسبب الحرص (علاج آخر) أن يعلم أنه ان صبر وقنع يعز فى ذلك وان طمع ولا يصبر فيصير ذليلا متعبا مع حيازة أجره وأولى ممن يكون فى خطر العقاب فان التعب مع عز النفس أولى من كنز معه مذلة ومهانة (علاج آخر) أن يتأمل فى هذا الحرص ماسببه وماداعيته فان كان حرصه لاجل شهوة الفرج فالدب والخنزير أكثر نكاحا منه فلماذا يقتل نفسه لاجل بنيه وبناته فكم من يهودى ونصرانى أحسن ثيابا منه وأثاثا فان قنع وارتضى باليسير فنظيره الانبياء والاولياء فان كان عاقلا فيقتدى بالانبياء والصالحين دون الكفرة والاشقياء (علاج آخر) أن يخاف من فتنة المال فان المال اذا كثر يكون فى الدنيا فى خطره وفى الآخرة يدخل الجنة بعد الفقراء بخمسمائة عام فلينظر الانسان الى من دونه فى الدنيا ولا ينظر الى أثاث المترفين كى لايزدرى نعمة الله عليه

﴿الباب الثالث عشر فى علاج الجاه والحشمة﴾ اعلم ان حقيقة الجاه ملك القلوب وصاحب الجاه هو الذى تكون قلوب الناس مسخرة له واذا ملك أزمة القلوب فالمال تبع لذلك ولا تصير القلوب مسخرة له الا بخصلة من الخصال المحمودة اما العلم أو العبادة أو الشجاعة أو خلق حسن فتنطاع له الألسنة بالمدح والثناء والابدان بالطاعة والخدمة حتى يبذل ماله فى هوى من من يحبه والفرق بين ملك المال وملك الجاه ان معنى المال ملك الاعيان ومعنى الجاه ملك القلوب أما علاج الجاه فصعب شديد لانها مشربة بالنفاق والرياء والكذب والتلبيس والعداوة والحسد وعلاج هذا المرض فريضة وينقسم الى علمى وعملى * أما العلمى فان يتأمل فى آفة الجاه فى الدين والدنيا فان صاحب الجاه يصبح فى غم ويمسى فى هم لانه يلزمه مراعاة القلوب ورضا الناس غاية لاتدرك ويقصده الحساد والاعداء فيكون أبدا فى التعب والعذاب فى دفع ذلك اذ لايكون آمنا من مكر الله تعالى ولان الجاه يتعلق بالقلوب وهى كاسمها تتقلب كثيرا كالموج فى البحر

عليه على تلك الحالة لم أعدم زخامة أو خشبة أو مسمارا أبيعه وأتقوت بثمنه أوما علم أمير المؤمنين اعزه الله تعالى انه قيل

اذا لم يكن للمرء فى دولة امرء * نصيب ولاحظ تمنى زوالها
وماذاك من بغض ولا عن كراهة * ولكن يرجى نفعه بانتقالها

فقال المأمون ياغلام اعطه ألف دينار وأطعمه واسقه وقل له ياهذا هى لك فى كل سنة مادام قصرنا عامرا بسار رحمهم الله تعالى أجمعين

(الفصل السادس فى الوفود على الخلفاء وأهل الكرم والوفاء قال أحمد ابن عمر الكوفى ان جبلة ابن الايهم كتب الى عمر ابن الخطاب رضى الله عنه من الشام فى القدوم عليه مسلما فسر عمر رضى الله عنه بذلك فكتب اليه أن يقدم ويسلم وله مالنا وعليه ماعلينا فخرج جبلة فى جمع كثير من العرب فلما قرب من المدينة ألبس القوم حللا من الذهب وطرزا موشاة وجلل الخيل بجلال الاطلس ولبس جبلة تاجا وكان نفيسا ولم يبق أحد حتى خرج وخرج النساء والصبيان وفرح المسلمون باسلامه وقدومه وكان يوما مشهودا فدخل المدينة وأسلم وأقام بها وتعلم شرائع الاسلام فلما كان أول الموسم خرج عمر الى الحج وخرج معه جبلة يريد مكة والوقوف بعرفة فبينما جبلة يطوف بالبيت واخسس اذ وطئ على ازاره رجل من فزارة فحله فالتفت اليه جبلة ولطمه لطمة هشم بها أنفه فمضى الرجل الى عمر بن الخطاب رضى الله

وأخص بعز ودولة يكون بناؤه على قلوب جماعة من المرائين وحالة خاصة وولاية قابلة للعزل ويعزلها ركض البريد فيعزل في لحظة وتبطل ولايته وتزول حشمته فيتحصل من هذا ان صاحب الجاه أبدا في تعب ونصب وقد عرف العقلاء قاطبة شارقة وغاربة أن لو تيسرت مملكة الدنيا والرياسة العظمى لواحد أنه لا يهنأ عيشه ولا يصفو عن الكدورات والحوادث ولا يسوى جميع ذلك الفرح واللذة حسرة الفوت فانه اذا مات تقطع قلبه حسرات وعن قريب لا يبقى الخادم والمخدوم ولا الراكب والمركوب شعر

ومن يك ذا باب منيع وحاجب * فعما قليل يهجر الباب حاجبه

فأي قدر لولاية ومملكة في أيام معدودة هي عرضة الزوال والابطال وأي عاقل يبيع ولاية الآخرة بولاية أيام معدودة وأما العملي فأمران أحدهما أن يهرب من الموضع الذي فيه جاهه فيذهب الى موضع لا يعرف ليسلم من عاقبة ذلك والآخر أن يسلك طريق الملامتية فيتعاطى أمرا يسقط من أعين الناس جاهه وحشمته لا على وجه يأكل الحرام ويفعل الزنا والفساد وينهمك في الشهوات كقوم يسمون أنفسهم الملامتية مثال ذلك كان زاهد ربانى زاره ملك من الملوك فتعلل باسقاط حرمة نفسه فكان يأكل البقل والسمك بالشره والحرص ففسد اعتقاد الامير فيه وانصرف عن زيارته وآخر كان قد ركب على قصبة مثل الصبيان وطاف في البلد حتى سقط الجاه عن نفسه وآخر جعل في القدح شرابا على لون الخمر حتى يظن انه خمر فيهجرونه ويعرضون عنه ﴿الباب الرابع عشر في علاج الكبر والعجب﴾ أما الكبر فاستعظام النفس واستكبار حالة نفسه وينظر الى غيره بعين الاحتقار وعلامته على اللسان أنا وأنا وهو خصومة مع الله تعالى قال الكبر ياء ردائى والعظمة ازارى قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر والذنب الذي لا ينفع معه طاعة الكبر وهو خلق من أخلاق القلب ينتفخ صاحبه بريح النشاط فينظر الى الناس نظرة البهائم وقيل يا رسول الله ما الكبر قال سفه الحق وغمط الناس وتفسيره أن لا يقبل الحق وينظر الى الناس بعين الحقارة والازدراء ومن استولى عليه الكبر وشره النفس فيرضى لنفسه ما لا يرضى للمسلمين ولا يمكنه أن يقلع عن الحسد والحقد ولا يمكنه كظم الغيظ فيكون أبد الدهر في عبادة نفسه واصلاح أمره ولا يستغنى عن الكذب والنفاق ومثال المتكبر مثال غلام لبس قلنسوة الامير وجلس على سرير الملك فانظر اليه كيف استحق ضرب الرقبة ثم اعلم ان التكبر على أنواع فمن متكبر بالمال ومتكبر بالقوة ومتكبر بالعلم فلا يخلو متكبر عن هذه الاشياء (علاج ذلك) أمران اثنان علمى وعملى أما العلمي فان يعرف الله سبحانه بالذات والصفات حتى يعلم ان الكبرياء والعظمة تليق بجلال الله دون العبد الحقير (والثاني) أن يعرف نفسه حتى يعرف انه أرذل عباد الله تعالى وأحقر وأضعف الخلق ويتفكر في هذه الآية قتل الانسان ما أكفره من أي شئ خلقه من نطفة خلقه فقدره فان الله سبحانه وتعالى قد عرف الآدمي حالة نفسه ويعلم انه أقل شئ وأحقر شئ كان عدما محضا لم يكن له اسم ولا جسد ثم خلق من التراب الذي هو أخس الاشياء والنطفة والعلقة قطعة من دم خلقه منهما ولا شئ أخس

فنه وشكا مله فأرسل خلفه فحضر اليه فقال له ما دعاك الى ما صنعت بهذا الرجل الفزاري قال انه وطئ على ازاري بخله ولولا حرمة البيت لا(ض)ربن برأسه فقال عمر قد قررت بفعلك فاما أن ترضيه واما القصاص قال أو تقتص له مني وهو سوقي وأنا جبلة بن الايهم ملك غسان فقال له عمر قد جمعك واياه الاسلام فلا فضل لك عليه في القصاص قال جبلة لقد رجوت أن أكون في الاسلام أعز مني في الجاهلية هيهات ان فعلت يا عمر فانا أتنصر فقال عمر ان تنصرت ضربت عنقك قال جبلة يا أمير المؤمنين أخرني الى غد فقال لك ذلك فلما كان الليل خرج جبلة هو وأصحابه من مكة متسحبين ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا قسطنطينية على هرقل فتنصر وأقطعه الاراضي وأوقف عليه من الرباع ما أعرضت عن ذكره خوف التطويل قال فبعث عمر الى هرقل يدعوه الى الاسلام فأجابه الى المصالحة على غير الاسلام فلما أراد أن يكتب الى عمر جوابه قال للرسول اذهب الى جبلة بن الايهم الذي أتانا من عندكم وتنصر قال فذهب اليه الرسول فاذا على رأسه من القهارمة والحجاب والحفدة ما لم يوصف فاستأذن عليه فدخل اليه فاذا هو على سرير من البلور قوائمه من الذهب فلما رآني عرفني وأدناني وأجلسني الى جانبه فوق السرير ثم أخذ يسألني عن المسلمين رجلا رجلا فأقول له بخير تركتهم قال وكيف

منه فأصله التراب الذليل والماء المنتن والدم النجس وكانت قطعة لحم لا نطق ولا سمع ولا بصر ولا يسمع ولا يبصر ولا يغني من جوع ثم خلق تفضلا منه سمعه وبصره ونطقه ورزقه وسوى أعضاءه من اليد والرجل فانظر في أول أمره ثم اعطف في آخره حتى يتساهل الكبر والحقد وهو محتاج الى أن يستنكف من نفسه واجد أمره ان الله تعالى أدخله في هذا العالم ودفع عنه آفات الجوع والعطش والمرض والجوع والبرد والالم والتعب ودفع عنه المحن المختلفة وقضى عليه من البلايا ما تهون عنده المنايا من العمى والخرس والبكم والجنون والجذام والبرص والصرع والحر والبرد والفقر والفاقة حتى لا يأمن على نفسه ساعة فيخاف أن يموت أو يعمى ويجعل منفعته في الادوية المرة حتى لو استروح في ثاني الحال يتعذب ويتألم في الحال وجعل مضرته في الاشياء اللذيذة حتى لو استلذ وتنعم في الحال يتألم بمنفعة ذلك في ثاني الحال وآخره أن يموت وينتن وينتفخ في ساعة يفر منه ابنه وزوجته ووالده فلا يبقى له سمع ولا بصر ولا قوة ولا جمال فيكون جيفة منتنة ويصير نجاسة في الارض في بطون الحشرات والهوام ويصير ترابا ذليلا مهينا ولو بقي على هذا الحال لكان أنفع له وفي هذا المقام يكون مساويا للبهائم ولم توجد هذه الدولة بل يحشر غدا وينشر ديوانه ثم الى الجنة أو الى النار بعد أن يسأل عن أعماله حرفا حرفا فيقال له لم فعلت ولم قلت ولم جلست ولم نظرت فان لم يخرج عن عهدة ذلك فيقول ليتني كنت كلبا أو خنزيرا أو ترابا فان هؤلاء قد سلموا من عذاب النار

﴿الباب الخامس عشر في علاج الرياء﴾ وحقيقة الرياء طلب المنزلة في قلوب الخلق بفعل العبد عبادة ويبني مسجدا أو رباطا ويتصدق بصدقة ويحب أن يحمده الناس ويثنوا عليه ويكون مقصده رؤية الخلق دون رضا الرب فان كان مقصده محمدة الخلق فقط فهو مشرك والرياء كبيرة عظيمة قال صلى الله عليه وسلم لا أخاف على أمتي في شئ كما أخاف من الشرك الخفي ألا وهو الرياء (علاج ذلك) شديد لامتزاجه بقلب الآدمي وترسخه فيه وسبب صعوبته ان الآدمي منذ كبر ونشأ بين الناس رآهم يتراءون فيما بينهم ويزين بعضهم بعضا ويمدح بعضهم بعضا وعلاجه علمي وعملي أما العلمي فان يعلم ضرورة ان كل ما يفعله الآدمي انما يفعله لوصول لذة اليه في الوقت أو في ثاني الوقت فاذا علم ان العاقبة وخيمة وجب أن يترك تلك اللذة في الحال كما اذا خلط السم في العسل وان كان حريصا عليه ولكن في الحال يحترز عنه وأصل الرياء ثلاثة أشياء (الاول) محبة الثناء (والثاني) خوف المذمة (والثالث) الطمع في الناس أما ثناء الخلق فيكسره بالفضيحة على رؤس الملا وينادي مناد يا مرائي يا فاجر أما استحيت مني انك بعت طاعة ربك بثناء الناس حفظت قلوب الناس ولم تبال بغضبي اخترت رضا الخلق على رضا ربك وتباعدت من ربك وتقربت الى خلق مثلك فالعاقل اذا تأمل في شئ من ذلك يعلم ان ثناء الخلق لا يساوي هذا والآخر يتفكر ويقول لو لم يكن رياء لكنت رفيق الانبياء والاولياء في الجنة فتأخرت بسبب الرياء الى منزلة الشياطين ورضا الخلق لا يحصل وما الذي بيد الخلق لا الرزق ولا العمر ولا سعادة ولا كرامة فمن الجهل ان اشترى غضب الله برضا هؤلاء القوم

﴿الباب السادس عشر في علاج مذمة الخلق﴾ فتقول ان كان الله معي فلا يضرني ملامة الخلق

ترك كت عمر قلت بخير ثم نزلت عن السرير فقال لم تأب كرامتنا التي أكرمناك بها فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن مثل ذلك قال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن ثق بنبيك واجلس ما شئت قال الرسول فلما سمعته يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم طمعت في اسلامه وقلت له يا جبلة هل لك في الاسلام والرجوع اليه قال أبعد ما كان مني قلت نعم قد فعل رجل قبلك مثل فعلك وضرب وجوه المسلمين بالسيف وعاد الى الاسلام وقبل ذلك منه وهو فلان وفلان قال جبلة لا أعود الان زوجني عمر ابنته وولاني العهد قال الرسول فضمنت له التزويج لا العهد قال ثم دعا بموائد الطعام وقال لي كل فقبضت يدي وقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الأكل في مثل ذلك قال نعم صلى الله عليه وسلم ثم دعى بقصعة من خلنج فأكلت فيها وكان بحضرته جوار يغنين شعرا وبأيديهن الاراغل قال أتعرف قائل هذا الشعر قلت لا قال هذا من شعر حسان بن ثابت الانصاري كيف حاله قلت انه كف بصره فأمر له بكسوة ومال ونوق موقورة ثم قال لي خذ هذه معك وان وجدت حسانا حيا فاسلمها له وان وجدته ميتا فادفع المال الى أهله فلن
وانحر النوق على قبره وسلم على أمير المؤمنين وأنشد تنصرت الاشراف من أجل لطمة * وما كان فيها لو صبرت لها ضرر

فان كنت مقبولا عند الله فلا يضرني رد الخلق وان كنت محبوبا عنده فكيف يضرني بغضهم وان كنت مبغوضا عنده فلا ينفعني ثناء الخلق فان كنت مخلصا في طاعة الله فيسخر الله القلوب لاجلي وان كنت مرائيا فيفضحني فما أضمر أحد شيأ الا سيظهر على صفحات وجهه يوما ﴿الباب السابع عشر في علاج الخلق المذموم﴾ من أراد أن يصلح خلقا من أخلاقه فليس له الا علاج واحد فكل ما يأمره الخلق يخالفه ويفعل ضده مثلا لو كان بخيلا فيجود على خلاف نفسه لتتعود وتمرن عليه والشهوة يكسرها بالمخالفة فان كل شئ ينكسر بضده مثلا علة الحرارة تنكسر بالبرودة فعلة الغضب تعالج بالحلم وعلة التكبر تعالج بالتواضع والبخل بالسخاء فمن تعود الاعمال الحسنة وتخلق باخلاق الكرام يحسن خلقه فالخير عادة والشر لجاجة وكل ما يفعله الآدمي تكلفا يصير طبعا له فان الصبي يهرب من المكتب والمعلم يضربه حتى يصير ذلك التعليم طبعا له فاذا بلغ فتكون همته ونهمته العلم فترى القوم المشغوفين بالشطرنج والحمام والقمار يتعودون ذلك حتى تزول لذة الدنيا فيها ومن تعود أكل الطين يعتقد أنه من طيبات الدنيا ﴿الباب الثامن عشر في احضار القلب في الصلاة﴾ وغفلة القلب في الصلاة لوجهين أحدهما ظاهر والآخر باطن أما الظاهر فان يصلي في موضع يبصر شيأ أو يسمع شيأ فيشتغل قلبه بذلك فعلاجه أن يصلي في الخلوة بحيث لا يسمع شيأ ولا يكون فيها نقش ولا كتابة واتخذت العباد الزوايا في بيوتهم حفظا للقلوب بهم وكان ابن عمر رضي الله عنهما اذا أراد أن يصلي يخرج السيف والمصحف والمتاع عن بيته فان كان له شغل فالتدبير أن يقدم ذلك الامر حتى يفرغ قلبه للصلاة ولهذه الدقيقة قال صلى الله عليه وسلم اذا حضر العشاء والعشاء فابدؤا بالعشاء ليدخل في الصلاة على بصيرة فارغ القلب ويحضر قلبه للذكر أيضا وقراءة القرآن فان غلب أمر على قلبه فليشغل قلبه بالذكر فان لم يندفع فالعلة صعبة فلا بد من تناول مسهل والمسهل ترك ذلك الامر بالكلية فان لم يطق ذلك فلا يبرأ عن هذا المرض أبدا فيكون مثاله مثال من جلس تحت شجرة تأوي اليها العصافير ويصوتون فيعد حصى لينفر به العصافير كي لا يسمع أصواتهم فهو سوداء وما يتحولوا فانهم يطيرون وعن قريب يعودون فان أراد أن يتخلص منهم فالتدبير أن يقطع الشجرة حتى ينجو منهم شاتان وخروف والمعنى معروف تم الكتاب

﴿كتاب حقيقة الدنيا وآفاتها وفيه تسعة أبواب﴾

﴿الباب الاول في صورة الدنيا وأخلاقها﴾ اعلم يا أمجد الامجاد وأجود الاجواد ان الدنيا معيوبة وهي رأس الفتن وشجرة المحن أم الخبائث كما قال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة وتسمى والدة الموت تقتل أولادها بنفسها تهب ثم تسترجع تعد ولا تفي تنادي كل يوم أنا المركب القموص أنا الفتنة الدهياء أنا بيت الافاعي أنا حية الوادي أنا أهين من أكرمني وأكرم من أهانني وأخذل من توكل علي فالدنيا جيفة وبنوها مثل الكلاب يتكالبون عليها ويتهارشون على جيفها تهارش الكلاب على الجيف فما روي في عالم الله تعالى احلف وأكذب من الدنيا ولقد كان نبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام تمنى أن يرى صورتها وخلقتها حتى كان

فياليت أمي لم تلدني وليتني * رجعت الى القول الذي قاله عمر
ويا ليتني أرعى المخاض ببلدة * وكنت أسيرا في ربيعة أو مضر
ويا ليت لي بالشام أدنى معيشة * أجالس قومي ذاهب السمع والبصر

قال الرسول فأخذت الهدية ورجعت الى عمر وأخبرته بصورة أمره وما وقع لي معه فقال هلا ضمنت له ذلك فان فاء الى الاسلام وتأنس به قضى الله فينا وفيه بحكمه ثم ذكرت له قضية حسان بن ثابت فأنفذ عمر اليه فأقبل مع قائد يقوده فلما دخل حسان قال يا أمير المؤمنين اني لاجد ريح غسان قال نعم هذا رجل قدم من عندهم فقال له يا ابن أخي هات ما معك قال الرسول ومن أعلمك اني معي هدية قال يا ابن أخي ان جبلة كريم من عصبة قوم كرام مدحته في الجاهلية فأعطاني شيأ كثيرا وحلف انه لا يرى أحدا يعرفني بمكان الا أرسل لي معه هدية قال فدفعت له المال والابل ثم أعادني عمر الى القسطنطينية وأن أضمن لجبلة التزويج والامرة فلما وصلت اليها وجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقاوة غلبت عليه في أم الكتاب قال الكمال أفضت الخلافة لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ووفدت عليه الشعراء كما كانت تفد على الخلفاء قبله فأقاموا ببابه أياما فلم يؤذن لهم في الدخول حتى قدم عدي بن أرطاة على عمر بن عبد العزيز وكانت له عنده مكانة فتعرض له جرير وسأله أن يستأذن لهم فقال لهم نعم فلما

دخل عدي على عمر قال يا أمير المؤمنين ان الشعراء ببابك ولهم أيام لا يؤذن لهم وأقوالهم باقية وسهامهم مستوية فقال عمر يا عدي مالي وللشعراء قال يا أمير المؤمنين ان النبي صلى الله عليه وسلم مدح فأعطى وفيه أسوة لكل مسلم قال ومن مدحه قال مدحه عباس ابن مرداس السلمي فكساه حلة وقال يا بلال اقطع عني لسانه قال أوتروي قوله قال نعم قال عمر قل فقال

رأيتك يا خير البرية كلها ورثت كتابا جاء بالحق معلما
سننت لنا فيه الهدى بعد حودنا * عن الحق ما أصبح الكفر مظلما
ونورت بالاسلام أمرا مدنسا * وأطفيت بالبرهان جمرا تضرما
فبلغ مقالي للنبي محمد وكل امرئ يجزى بما قد تكلما
أقمت سبيل الحق بعد اعوجاجه * وكان قديما وجهه قد تصرما
تعـلى علوا فوق عرش الهنا * وكان جلال الله أعلى وأعظما

وهذه قصيدة مشهورة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم يطول شرحها قال عمر فمن بالباب قال عدي يا أمير المؤمنين جماعة

يوما في ساحل البحر فرأى شخصا على صورة عجوز شمطاء شوهاء محدودبة الظهر منحنية الكتف احدى يديها ملطخة بالدم والاخرى مختضبة بالحناء وأنيابها كأنياب الفيل وعليها ثياب معصفرة وقد عطرت نفسها وعليها برقع قد سترت وجهها به فتعجب عيسى من ذلك فقال من أنت قالت أنا الدنيا التي كنت تسأل من الله عز وجل أن تراني فقال عيسى عليه السلام ما الذي أحدودب ظهرك قالت كر الايام والليالي فقال ماهذا الثوب المزعفر قالت حتى يغتر بي الاعداء ويقبلوا على فلو رأوا باطني ما التفتوا الى فقال ماهذا البرقع والنقاب قالت حتى لا يرى أحد عيبي فلو أن أحدا رأى صورتي لما نظر الى فقال لم خضبت هذا الكف قالت أخطب زوجا قال ماهذا الكف الملطخ بالدم قالت قتلت البارحة زوجا فقال هل لزوجك المقتول قود قالت لا ولقد قتلت مثله ألفا وما باليت بذلك ولا أبالي وسأقتل هذا ولا أبالي فالويل لمن اغتر بالدنيا ثم الويل له ياهذا الغمر من اغتر بالغمر وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مزبلة فقال هلموا الى الدنيا وأخذ رقعة قد بليت على تلك المزبلة وعظاما قد نخرت فقال هذه الدنيا في الخبر ان ابليس كل يوم يبيع الدنيا ويقول من يشتري من يضره ولا ينفعه ويهمه ولا يسره فقال بنو الدنيا نحن نشتريها فقال لا تعجلوا فانها معيوبة فقالوا الا بأس فيقول حتى أعلمكم عيبها هي غدارة غرارة وسارقة منغصة لا عهد لها فيقولون لا بأس فيقول حتى أعلمكم ثمنها ان ثمنها ليست الدراهم لكن ثمنها نصيبكم من الجنة فاني اشتريتها بنصيبي من الجنة ولعنة الابد فيقولون لا بأس فيقول بئست التجارة اذهبوا فقد أحرقتم أنفسكم وقال الشافعي رضي الله عنه لو أن الدنيا علق يباع في السوق لما اشتريته برغيف لما أعلم فيها من الآفات وصورة الدنيا وحقيقتها تفصح بهذا فقد روي ان غلاما في بني اسرائيل كان ابن ملك فتوفي أبوه وخلف مالا كثيرا فأنفق الجميع وخرج الى البادية فأتى على قوم زرعوا زرعا حتى اذا استحصد زرعهم غرقوه ثم مشى فاذا برجل يحاول صخرة ليحملها فثقلت عليه فلم يقدر على حملها فجاء بصخرة ثانية فوضعها عليها فخفت عليه فحملها ثم رأى شاة قد اكتنفها خمسة رجال فرجل راكب عليها وهي راكبة على رجل وآخر قد أخذ بذنبها وآخر قد أخذ بقرنها وآخر يحلبها ثم مشى فاذا بكلبة في بطنها جرو يعوون فقال ما أعجب ما رأيت ثم دخل المدينة فاذا شيخ بيده عصا فقال يا شيخ رأيت في طريقي عجائب قال كيف قال رأيت قوما زرعوا زرعا من صفتهم كيت وكيت يزرعون ويغرقون قال هذا مثل أراد الله تعالى أن يريك قوما عملوا الصالحات ثم ختموا بالمعاصي فأحبط الله أعمالهم وأما الذي لا يطيق حمل صخرة فيضم اليها ثانية فيحملها هذا مثل رجل عمل خطيئة عظمت عنده وكبرت لديه فلم يقدر على حملها فاذا عمل خطيئة أخرى هانت عليه فاذا عمل ثالثا تعود ذلك واسود قلبه فلا يشعر بالختم والطبع وأما الشاة فهذا مثل الدنيا فالراكبون عليها ملوك الزمان والراكبة عليهم هم المساكين والفقراء الذين يتكففون الناس والذي قد أخذ بذنبها هو الذي قصر عمره وأجله ولم يبق منه الا القليل وهو لا يدري والذي أخذ بقرنها فالذي لا نصيب له من المعيشة الا التعب والنكد وأما الحالبون من ضرعها فالتجار وأصحاب الارباح وأما الكلبة فهو الذي يتكلم في غير أوانه قال الغلام هاقد

منهم عمر بن ربيعة القرشي فقال عمر لا قربه الله ولا حياه أليس هو القائل ألا ليت أني يوم تدنو منيتي * فهمت

لثمت الذي ما بين عينيك والفم وياليت سلمى في المنام ضجيعتي * لدى الجنة الخضراء أو في جهنم فليته عدو الله تمناها في الدنيا

فهمت فأين منزل الفاجرة قال الشيخ أف لك قد وعظت فلم تتعظ وزجرت فلم تنزجر أنا ملك الموت فقبض روحه وحمله الى النار فهذه صورة الدنيا يا معشر العقلاء فمن يرغب فى شرائها

﴿الباب الثانى فى أمثلة الدنيا﴾

فى الاثر ان أربعين رجلا من الحكماء جلسوا يتفاوضون فى أمثلة الدنيا فاستقر رأيهم فى الاخير ان أشبه شئ فى الدنيا أضغاث أحلام وقد قيل مثل الدنيا كالرباط يحل قوم ويرحل قوم وقال العلماء الليل والنهار أربع وعشرون ساعة فى كل ساعة ستمائة ألف نفس يموتون وستمائة ألف يولدون ويعز ستمائة ألف ويذل ستمائة ألف (مثال آخر) هى كالحية لين لمسها قاتل سمها (مثال آخر) هى كالنائحة كل يوم تنوح فى دار (مثال آخر) هى كالمرأة الفاجرة يوما عند بيطار ويوما عند عطار (مثال آخر) هى كالثوب يشق من أوله الى آخره فيبقى معلقا بخيط فى آخره فيوشك ذلك الخيط ان ينقطع مثال الانسان والامل والاجل كمثل شخص وراءه الاجل وامامه الامل فبينما هو يطلب الامل اذ أتاه الاجل فاحتبسه (مثال آخر) هى كالمرأة الساحرة تريك من نفسها أنها عاشقة لك وهى هاربة منك وأنت تظن أنها موافقة وهى مفارقة كظل الشمس يعتقد الانسان أنه ساكن وهو متحرك على الدوام وهذا يا معشر العقلاء مثال العمر ينقص فى كل ساعة وأنتم لا تشعرون (مثال آخر) هى كالمرأة الفاجرة تغمز الناس بعينها وترى انها تقضى حوائجهم ثم تحملهم الى بيتها فتهلكهم (مثال آخر) هى كالمرأة الحسنة وتحت ثيابها سرقين ظاهرها عامر وباطنها خراب فظاهر الدنيا عيش وجمال وتمتع وأنس وباطنها محن واحن وفتن ومصائب وشدائد غم فى غم وهم فى هم (مثال آخر) هى كطريق مسافر فأول منزله المهد وآخره اللحد فكل سنة منزل وكل شهر فرسخ وكل يوم ميل وكل نفس خطوة وهن يمرون على الدوام والناس مسافرون فمن مسافر فى المنزلة وآخر بقى له فرسخ وآخر بقى له ميل وآخر خطوة فى دار الغرور (مثال آخر) وكمن أكل طعاما شهيا وأسرف فى أكله حتى أتخمه وأفسد معدته ثم جلس حدلا نادما وبخ نفسه فيما فعل ويقول ذهبت اللذة وبقيت التبعة بذلك فكل طعام يكون أطيب وأشهى فتفله يكون أنتن وأفضح فكل من كانت لذته فى الدنيا أكثر وماله أوفر وعيشه أهنأ فحسرته أعظم ممن دون ذلك وكل من كانت ضياعه وأملاكه وخدمه وحشمه ودرهمه وديناره أكثر تكون له الغمرات أعظم (مثال آخر) مثل أبناء الدنيا كقوم نزلوا دار قوم ضيافة فرأوا دارا مزخرفة وأوانى موضوعة وفرشا مبثوثة فمن كان عاقلا يكون همه الانصراف عاجلا ومن كان أحمق يستطيب المكان ويلزم الموضع لا يبرح منه وينسى انه مدعو وانه ضيف والضيف مرتحل فكل من طمع فى مال المضيف يكون مغموما أبدا وكل من يتبلغ ويخرج يكون مريحا مستريحا فكذلك صاحب الدنيا أمر بالتزود فاذا طمع فى الخلود والمقام فقد طمع فى غير مطمع والطمع يهدى الى طبع أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون (مثال آخر) الدنيا كمثل قوم نزلوا فى سفينة فاقتسموا المواضع فبلغوا جزيرة فنزلوا لقضاء حاجة وصاحب السفينة ينادى أنا النذير والموت المغير ألا اعجلوا اعجلوا فقد أزف الرحيل فتفرقوا ثلاث فرق فرقة كانوا أعقل

ثم يرجع الى العمل الصالح والله لا يدخل على من بالباب غيره قال جميل بن معمر العدوى قال هو القائل فى قصيدة له

ألا ليتنا نحيا جميعا وان نمت * يوافى لدى الموتى ضريحى ضريحها
فما أنا فى طول الحياة براغب * اذا قيل قد سوى عليها صفيحها

من بالباب غيره قال كثير عزة قال هو القائل فى قصيدة له

رهبان مدين والذين عهدتهم * يبكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثها * خروا لعزة ركعا وسجودا

عد عن ذكره من بالباب غيره قال الاحوص الانصارى قال أبعده الله وأسحقه لقد أفسد على رجل جاريته بالمدينة حتى انقضت من سيدها وهو القائل

الله بينى وبين سيدها * يفر منى بها وأتبعه

لا يدخل على من بالباب غيره قال همام بن غالب الفرزدق قال هو القائل يفتخر بالزنا

هما دلتانى من ثمانين قامة * كما انقض بازلين الريش كاسره
فلما استوت رجلاى فى الارض قالتا * أحى فيرجى أو قتيل نحاذره

لا يدخل على وهذه قصيدة مشهورة للفرزدق مطولة ذكر فيها أشياء أعرضت عن ذكرها من بالباب غيره قال الاخطل التغلبى قال هو الكافر اذ قال فى شعره

فلست بصائم رمضان عمرى * ولست بآكل لحم الاضاحى
ولست بزاجر عيسا بكورا * الى بطحاء مكة للنجاح

الناس تطهروا ورجعوا فوجدوا أمكانهم خاليا فجلسوا واستراحوا وفرقة اشتغلوا بنضارة الجزيرة والنظر الى مزخرفاتها وأعاجيبها من أفانين الطيور والاصوات فلما انصرفوا وجدوها قد امتلأت بالقوم فضاقت عليهم الارض بما رحبت فجلسوا على التعب الشديد وفرقة أخرى كانوا أحمق الناس وأجهلهم اشتغلوا بالنضارة والحديث وجمع آلات الجزيرة وأخذها حتى سبقت السفينة ولم يسمعوا انفير صاحبها فبقوا في الجزيرة مقيمين متحيرين حتى هلك بعضهم بالجوع وبعضهم بافتراس السباع فالفرقة الاولى مثال المؤمنين المتقين والفرقة المتخلفة مثال الكافرين المتخلفين والفرقة المتوسطة مثال العاصين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فهذه أمثلة الدنيا ولو طولناها لطالت ولكن خير الكلام ما قل ودل ولم يطل فيمل والله تعالى أعلم

(الباب الثالث في شدائد الدنيا) قال النبي صلى الله عليه وسلم ارحموا ثلاثة عزيز قوم ذل وغنيا افتقر وعالما تلعب به الجهال وتذاكر بعض الصحابة شدائد الدنيا فقال بعضهم الفقر وقال آخرون السفر مع الفقر وقال آخرون الغربة مع المرض والفقر ثم قال أشدها أن يترك خادم المريض صاحبه على ظهر الطريق ويهرب منه قال الحسن جهد البلاء أربعة كثرة العيال وقلة المال وجار السوء وزوجة تخونك وقال الامام الشافعي رضي الله عنه الذل في الدنيا أربعة أشياء تذلل الشريف للدني لينال منه شيأ وتذلل الرجل للمرأة لينال من مالها شيأ وتعبير المعبر بلا فسحة وحضور المجلس بلا فسحة وقيل ثلاثة أشياء ليس لطبيب فيها حيلة الحماقة والطاعون والهرم وقيل أشد شيء في الدنيا فراق الأحبة والدليل على ان ألم الفراق أعظم ان زليخا ما قطعت يدها والنساء قطعن أيديهن لما علمن من فراق يوسف عليه السلام وزليخا علمت أنه مقيم عندها وقيل أشد شيء في الدنيا الفقر والمرض والهرم وقيل الهم مع العيال وقيل الغربة مع العلة وقيل أشد شيء سؤال اللئام وقيل رفيق يرافقك ولا يوافقك ولا يفارقك وقيل أشد شيء مجالسة الاضداد ومعاشرة الاعداء وقيل أشدها أن ينظر بعينه الى زوال نعمته وقيل أشده سوء الخلق فان صاحبه يكون في جهد البلاء وقيل جهد البلاء كثرة العيال مع قلة المال والاشياء التي تقتل سراج لا يضيء ورسول يبطئ وبيت يكشف ودمدمة الخادم (حكاية) لما خلق الله الارض كانت ملساء متزلزلة فأمر جبريل عليه السلام أن يسكنها بقدميه فلم يقدر فخلق الله الجبال الراسيات مسامير الارض فاستقرت فقالت الملائكة يارب هل خلقت خلقا أعظم من الجبال قال نعم الحديد يكسر الجبال فقالت يارب هل خلقت خلقا أشد من الحديد قال نعم النار تذيب الحديد قالت يارب هل خلقت خلقا أشد من النار قال نعم التراب قالت يارب هل خلقت خلقا أعظم من التراب قال نعم الريح يدفع التراب قالت يارب هل خلقت خلقا أعظم من الريح قال نعم الآدمي يحترس من الريح قالت يارب هل خلقت خلقا أعظم من الآدمي قال نعم النوم يصرع الآدمي قالت يارب هل خلقت خلقا أعظم من النوم قال نعم الغم يذهب النوم قالت يارب هل خلقت خلقا أعظم من الغم قال نعم الموت يبطل الغم والنوم ويبطل كل حركة فلا شيء أشد وأعظم من الموت ويقال خوف الهموم والهرم

اشد

ولست بنائم كالعبد يدعو * قبيل الصبح حي على الفلاح
ولكني سأشربها شمولا * وأسجد عند منبلج الصباح

والله لا وطئ لي بساطا من بالباب غيره قال جرير بن الخطفى قال هو القائل

لولا مراقبة العيون ارتنا * مقل المها وسوالف الآرام
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * وقت الزيارة فارجعي بسلام

فان كان لابد فأذن لجرير فدخل وهو يقول

ان الذي بعث النبي محمدا جعل الخلافة في الامام العادل
وسع الخلائق عدله ووقاره حتى ارعووا وأقام ميل المائل
اني لارجو منه خيرا عاجلا * والنفس مولعة بحب العاجل

قال فلما حضر بين يديه قال يا جرير اتق الله ولا تقل الاحقا فقال

كم في اليمامة من شعثاء أرملة * ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر
ممن بعدلك يكفي فقد والده كالفرخ في العش لم يدرج ولم يطر
انا لنرجو اذا ما الغيث اخلفنا * من الخليفة ما نرجو من المطر

وهذه قصيدة اختصرتها فقال والله يا جرير ما عند عمر سوى مائة درهم يا غلام ادفعها له ودفع اليه حلي سيفه ثم خرج جرير الى الشعراء فقالوا ما وراءك قال رجل يعطي الفقراء ويمنع الشعراء وأنا عنه راض قال الشعبي قدمت سودة بنت عمارة على معاوية فلما دخلت عليه وسلمت قال لها

أشد من خوف الموت لان فى الممات راحة من كل شدة والشدائد كلها فى الهموم والله أعلم ﴿الباب الرابع فى المبكيات﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله ورسوله وقال لو تكاشفتم لما تدافنتم وقال لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيم أبلاه وعن شبابه فيم أفناه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن علمه فيم عمل فيه وقال من اكتسب مالا من حرام لم تقبل له صدقة ولا عتق ولا حج ولا عمرة وكتب الله عليه أوزارها وما بقى بعد موته كان زاده الى النار مسكين ابن آدم يؤاخذ عن الكل ويسئل عن الكل وقال من غش مسلما فى بيع أو شراء فليس منا ويحشر يوم القيامة مع اليهود والنصارى فكيف بمن يأخذ ماله ويريق دمه واياك وشرب الخمر فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم شارب الخمر كعابد وثن من مات ممن شربها لقى الله سكران ويدخل القبر سكران ويدخل النار سكران فان ابتليت بذلك فتدارك التوبة والكفارة والاحسان الى العلماء وكرامة الفقراء ومن يعلق سوطا بين يدى سلطان جائر جعله الله حية طولها سبعون ألف ذراع فتسلط عليه فى نار جهنم خالدا فيها ومن اغتاب مسلما بطل صومه ونقض وضوءه فان مات وهو كذلك مات كالمستحل لما حرم الله ومن شرب الخمر فى الدنيا سقاه الله من سم الاساود وسم العقارب شربة يتساقط لحم وجهه فى الاناء ويؤمر به الى النار وان الله تعالى حرم الجنة على المنان والبخيل والمختال والقتات ومدمن الخمر والله أعلم ﴿الباب الخامس فى حقيقة الدنيا﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله فليعلم ان جميع ما فى الدنيا ثلاثة أقسام قسم ظاهره وباطنه من الدنيا ولا يجوز أن يكون من الآخرة وذلك مثل المعاصى والمقاصد السيئة وكذلك التنعم فى المباحات والتمرغ فى الشهوات كل ذلك من الدنيا المحضة والقسم الثانى فى أشياء هى بصورها لله تعالى ولكن يجوز أن تكون بمعناها من جملة الدنيا وذلك ثلاثة أنواع الذكر والفكر فى آلاء الله عز وجل ومخالفة الشهوات فان كانت هذه الاشياء مبنية لله فهى سبب الآخرة فتكون لله تعالى وان كانت بنية أن ينظر الناس اليه بعين الوقار ويشهدوا له بالصلاح أو مقصوده من الذكر طلب العلم ليكتسب به جاها ومالا أو يترك الدنيا الطمع أن يقال زاهد وورع فهذا كله من الدنيا الملعونة المذمومة والقسم الثالث ما هو بصورته وظاهره من حظ النفس وحقيقة الدنيا ويجوز أن يكون بقصده لله تعالى ونيته مثل أكل الطعام يستعين به على عبادة الله تعالى ويطلب النكاح على قصد أن يكون له ولد يعبد الله تعالى ويطلب المال بنية أن يستغنى به عن الحرام وعن الحاجة والسؤال وفراغ القلب فالدقيقة فى الباب أن حقيقة الدنيا ما هو حظ النفس فى الحال ومجرد ذلك شهوة ونهمة لا تعلق له بالآخرة أصلا وكل ما هو من عمل الآخرة ومهمات أمرها كعلف الدابة فى طريق الحاج واعداد الطعام لاجل الافطار فليس من الدنيا فان الله عز وجل بين الدنيا وبين حقيقتها فى خمسة أشياء نص عليها فى قوله تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد فكل ما هو من الآخرة فليس من الدنيا وما هو لاجل الدنيا

كيف أنت يا ابنة عمارة قالت بخير يا أمير المؤمنين قال أنسيت قولك لأخيك يوم صفين قالت وما هو يا أمير المؤمنين قال

شمر كفعل أخيك يا ابن عمارة * يوم الطعان وملتقى الشجعان
وانصر عليا والحسين ورهطه * واقصد لهند وابنها بهوان

قالت يا أمير المؤمنين ما مثلى من رغب عن حق واعتذر بباطل قد كان ذلك منى يا أمير المؤمنين قال فما حملك على مثل هذا قالت حب على كرم الله وجهه واتباع الحق قال فما أرى عليك من على شيأ قالت بلى والله كانت آثاره جميلة وعدله شامل فبالله عليك يا أمير المؤمنين الا صرفت عنك تذكار ما نسى قال هيهات ليس مثل مقام أخيك ينسى قالت صدقت فما كان خفى المقام ولا ذميم المكان والله هو كما قالت الخنساء

وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم فى رأسه نار

ثم قالت والله يا أمير المؤمنين انك أصبحت للناس سيدا ولأمرهم مقلدا والله سائلك عما افترضه عليك من حقنا وأنت مقدم من يسوء بغيرك وسطو سلطانك فيحصدنا حصاد السنبل ويدرسنا دراس البقر قال من هو قالت ابن أرطاة عدى قدم الى أرضنا فقتل رجالى وأخذ أموالى ولولا الطاعة لكانت النقمة فان عزلته شكرناك وان لم تعزله عرفناك قال أتهددينى بقومك والله لقد هممت أن أردك اليه على كور قتب

وحظ النفس فذلك للدنيا المذمومة فاحذروها فليس للآخرة والسلام ﴿الباب السادس في الزهد في الدنيا﴾ اعلم ان الله عز وجل توعد على الرغبة في الدنيا بعظائم لم نجده أوعد في شئ غيره في قوله ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب ثم قال ولا تعجبك أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا قال العلماء يعذبهم بجمعها وتزهق أنفسهم بحفظها وماتوا وهم كافرون بمنع الحق منها ثم أخبر الله تعالى ان فتنة الدنيا لا يعلمون حقيقتها حتى يتوسدوا في قبورهم على التراب كلا سوف تعلمون في القبر وقال ابن عباس في تفسير قوله تعالى قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا أصحاب الدراهم الذين يضعون الدرهم على الدرهم والدينار على الدينار وقال صلى الله عليه وسلم صلاح هذه الامة الزهد واليقين وآخر فسادها البخل والامل وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض كل جوع منوع أكول ضروط شروب وقال ان لله تعالى ملكا ينادي كل يوم دعوا الدنيا لاهلها ثلاث مرات فمن أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه أخذ حتفه ولا يشعر وقال اذا عظمت أمتي الدنيا نزعت هيبة الاسلام منهم واذا تركت أمتي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي وقال اذا رأيت الله تعالى يعطي العبد على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج (فصل) اعلم أن الرغبة في الدنيا تورث حب المال وحب المال يورث استحلال محارم الله عز وجل واستحلال محارم الله عز وجل يورث غضبه وغضب الله تعالى داء لا شفاء له فان الخلق في الدنيا بين الحسنات والسيئات والشهوات واللذات والتمتعات وفي الآخرة بين الحساب والدرجات والدركات وغير ذلك فاترك السيئات حتى تنجو من الدركات واترك اللذات والشهوات حتى تنجو من الحساب واعمل الحسنات حتى تبلغ الدرجات قال القفال الشاشي رحمه الله تعالى ورحم أمواتنا وأموات المسلمين كافة دخلت بغداد فرأيت الشبلي فقلت في الدنيا الاشغال وفي الآخرة الاهوال فأين الراحة قال دع أشغالها تنج من أهوالها فعلمت أنه فاضل فقلت القسام اذا قسم يتفاوت بين المقسوم فقال ان كان تصرفه في ملكه فيقسم كيف شاء أشار الى أنه مالك متصرف في ملكه أغنى قوما وأفقر آخرين وأعز طائفة وذل قوما وجاء رجل فقال يا رسول الله ما الدنيا قال حلم المنام وأهلها مجازون ومعاقبون قال فكيف يكون الرجل فيها قال بمقدار المتخلف عن القافلة فقال كم بين الدنيا والآخرة قال غمضة عين فدخل فلم يره وقال هذا جبريل أتاكم يزهدكم في الدنيا فعليكم بالزهد في الدنيا وكتب عالم الى أخ له فقال صف لي أمر الدارين فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم يا سائلي عن الدارين أما الدنيا فأحلام وأما الآخرة فيقظة والمتوسط بينهما الموت ونحن في أضغاث أحلام

لما توعد الدنيا به من شرورها * يكون بكاء الطفل ساعة تولد

وقيل الدنيا فرصة والناس جائلون فقوم يحملون أعمالهم الى الجنة وقوم الى النار فان قيل ما العلة في رغبة الناس في الدنيا مع كثرة غمومها فالجواب قلة معرفتهم بعيوبها فلو كشف الغطاء لهربوا منها فان قلت ما علة زهد الامراء في أبواب العلماء ورغبة العلماء في أبواب الامراء فأقول أما زهد الامراء فلقلة معرفتهم بفضيلة العلم وأما رغبة العلماء فلمعرفتهم بفضيلة المال وقيل من

ينفذ فيك حكمه قالت

صلى الاله على روح تضمنها * قبر فأصبح فيه الحق مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي له بدلا * فصار بالحق والايمان مقرونا

فقال معاوية من هو قالت علي بن أبي طالب قال ما الذي جرى لك معه قالت أتيته في رجل ولاه الصدقات ولم يكن بيننا وبينه الا أن ترك الغث وأخذ السمين فوجدته قائما يصلي فلما أحس بي سلم من صلاته والتفت الي برحمة ورفق ورأفة وقال ألك حاجة فأخبرته الخبر فبكى ورفع بصره ويده الى السماء وقال اللهم أنت الشاهد علي وعليهم اني لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك ثم أخذ قطعة من جلد وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم موعظة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ فاذا قرأت كتابي هذا فاحفظ ما في يديك من عملك حتى يرد عليك من يقبضه منك والسلام فصرفه من عمله وولى علينا غيره فقال معاوية اكتبوا لها بالعدل والانصاف فقالت لي خاصة أو لقومي عامة فقال لك خاصة قالت ان هذا الكرم عظيم ان كان عدلا شاملا والا فأنا كسائر الناس فقال معاوية اكتبوا لها ولقومها وحدثنا جمع محمد بن عبد الله الخزاعي قال دخلت بكارة الهلالية على معاوية وكانت امرأة قد كبرت وأسنت وغشي بصرها وضعفت قوتها

جمع المال وأقبلت عليه الدنيا ثم منع المستحقين حقهم وادّعى حقية أمره وزعم انه عبدا لله كان من المستهزئين بنفسه والله غفور رحيم ﴿الباب السابع فى سبب رغبة الناس فى الدنيا﴾ اعلم أن سبب ذلك قلة اليقين واستيلاء الغفلة فلو تيقنوا ان دار الآخرة هى الحياة وأن العيش عيش الآخرة وأن الانبياء أفطن منهم حيث تركوا الدنيا وآثروا الآخرة عليها لزهدوا فيها ولكنهم اغتروا بعاجل الدنيا يقينا واعتقدوا ان الآخرة خير وأبقى تقليدا اللهم الا رجال الصدق فانهم كوشفوا تحقيقا فلو كشف الغطاء ما ازدادوا يقينا قيل الناس عمروا الدنيا وخربوا الآخرة فيكرهون النقلة من العمران الى الخراب قول آخر ان الروح ألف مع الجسد وتعود صحبته وأشد شئ فى الدنيا الفراق وفى رغبة الدنيا الصحبة والاجتماع وفى رغبة الآخرة التفرق والافتراق فلهذا يرغبون فى الدنيا قول آخر غرهم فى ذلك طول امهال الله تعالى واستدراجه لذوى المعاصى فلو عاجلهم عند عظائم الامور لزهدوا فيها ولكنهم أمهلوا حتى ظنوا أنهم أهملوا قول آخر انما رغبوا فى الدنيا اغترارا بسعة رحمة الله تعالى وتوكلوا على عظم عفو الله فقالوا هو لا يعذبنا مع قلة عددنا فى جنب الكفار ولو عذبنا بذنوبنا فأى الناس ليس له عيوب فأى عبد لك لا ألما * المصيبة اذا عمت هانت قول آخر الارض أمهم لانهم خلقوا منها فيكرهون مفارقة الام والله ذو الفضل العظيم ﴿الباب الثامن فى حكايات الناس فى الدنيا﴾ رأى سليمان عليه السلام بلبلا يغرد على شجيرة فضحك ثم قال أتدرون ما يقول هذا الطائر قالوا أنت أعلم يا رسول الله فقال يقول أكلت نصف تمرة فشبعت منها فعلى الدنيا السلام (حكاية) روى ان يهوديا صحب عيسى عليه السلام فأعطاه ثلاثة أرغفة فأكل اليهودى أحدها فقال له عيسى عليه السلام من أكل الرغيف فقال لا أدرى فذهب حتى استقبله ظبى فدعاه عيسى فجاء اليه فذبحه وشواه وأكلوا ثم قال قم باذن الله تعالى فقام فتعجب اليهودى فقال عيسى بحق الذى أراك هذه المعجزة الا صدقتنى من أكل الرغيف قال لا أدرى فراحتى وصلا الى البحر فأخذ عيسى عليه السلام يده ومر به على الماء فقال اليهودى هذا أعجب فأقسم عليه عيسى بذلك من أكل الرغيف قال لا أدرى فانطلقا حتى وصلا الى أرض رمل فجمع عيسى عليه السلام بعض الرمل ثم قال كن ذهبا باذن الله تعالى فكان فقسمه ثلاثة أقسام فقال قسم لى وقسم لك وقسم لمن أكل الرغيف فقال اليهودى من محبة الدنيا أنا أكلت الرغيف يا رسول الله فقال عيسى عليه السلام يا عدوّ الله رأيت عدة آيات فلم تقر فلما رأيت الدنيا أقررت يا مشئوم دنياك هذه كلها لك ومرّ عيسى عليه السلام فجاء رجلان فرأيا اليهودى فأرادا قتله فقال لا تقتلانى نحن ثلاثة فلكل ثلث ثم قالوا انبعث واحد ليشترى لنا طعاما فذهب واحد فاشترى الطعام وخلطه بالسم وقال فى نفسه يأكلان فيموتان ويكون المال كله لى والرجلان عزما على قتله اذا أتى بالطعام ليكون المال بينهما فلما رجع شدّا عليه وقتلاه ثم جلسا وأكلا الطعام فاستلقى كل واحد ميتا فمر عيسى عليه السلام عليهم فرآهم على تلك الحالة والمال موضوع بينهم فقال أف لك يا دنيا ما أشأمك (حكاية) مات رجل فى بنى اسرائيل وخلف ابنين فاختصما فى قسمة جدار فسمعا صوتا لا تختصما فانى كنت كذا وكذا سنة

وهى بين جاريتين لها فدخلت وسلمت وجلست فرد معاوية عليها السلام وقال كيف أنت يا خالة قالت بخير يا أمير المؤمنين قال غيرك الدهر قالت هو كذا ذو غير من عاش كبر ومن مات قبر فقال عمرو بن العاص هى والله القائلة

يا زيد دونك فاحتفر من دارنا * سيفا حساما فى التراب دفينا
قد كنت أذخره ليوم ملمة * واليوم أبرزه الزمان مصونا

فقال مروان بن الحكم هى القائلة يا أمير المؤمنين أيضا

أترى ابن هند للخلافة مالكا * هيهات ذاك وان أراد بعيدا
منتك نفسك فى العلى أطلاله * أغواك عمرو والشقى سعيدا

قال سعيد بن العاص هى القائلة يا أمير المؤمنين أيضا

قد كنت أرجو أن أموت ولا أرى * فوق المنابر من أمية خاطبا
الله أخر مدتى فتطاولت * حتى رأيت من الزمان عجائبا

قالت يا معاوية ان هؤلاء جماعة خشنة وأنا والله القائلة ذلك وما خفى عنك كان أكثر فضحك معاوية وكل من فى المجلس وقال لها معاوية ليس يمنعنا ذلك من أداء حقك وقضاء حوائجك قالت أما فى هذا المجلس فلا وانصرفت حدثنا أحمد بن محمد ابن سليم قال دخلت عكرشة بنت الاطش بن رواحة على معاوية وهى متوكئة على عصاة فهنته بالخلافة فقال معاوية لا اله الا الله

ملكا وكذا كذا سنة أميرا وكذا كذا سنة صاحب مملكة ثم مت وخلطت بالتراب ثم صنع منى فخارة فبقيت كذا كذا سنة ثم كسرت فبقيت كذا كذا سنة ثم عملوا منى لبنة فلم تتخاصمان لاجل الدنيا المذمومة والسلام اللهم ارزقنا رزقا طيبا بغير تعب عليه فى الدنيا ولا حساب ولا عقاب عليه فى العقبى آمين والله أعلم

﴿الباب التاسع فى مقالات الناس فى الدنيا﴾

قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه لو كانت لى الدنيا بعتها برغيف وذلك لما أعلم من عيوبها وآفاتها وقال أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه لبعض الملوك الدنيا أحدوثة فكن أنت من أحسن أحاديثها وقال أحمد رضى الله تعالى عنه من أراد أن يكون عزيزا فى الدارين فليزهد فى الدنيا وقال مالك رضى الله عنه ما رغب أحد فى الدنيا الا انصرف عنها بندم وخجل وحسرة وقال سفيان الثورى وجدت الراحة والانس فى الخلوة والزهد فى الدنيا ووجدت الغموم والاحزان فى مخالطة الناس والرغبة فى الدنيا وقال داود الاصفهانى من رغب فى الدنيا حرم الحكمة وقال الاشعرى من رغب فى الدنيا فقد أحب ما أبغضه الله تعالى وأنبياؤه وخالف الانبياء والصالحين وقال على رضى الله عنه من هوان الدنيا وحقارتها أن الله أخرج أطايبها من خسائسها فالدنيا سبعة أشياء مأكول ومشروب وملبوس ومشموم ومنكوح ومسموع ومبصر أما المأكولات فأشرفها العسل وهو لعاب ذباب وأطيب المشروبات الماء ويستوى فى شربه الآدمى والكلب والخنزير وأفضل الملبوسات الابريسم وهو لعاب دودة وأشرف المناكح النساء وحقيقتها مبال فى مبال وأشرف المشمومات المسك وهو دم غزال والمسموع والمبصر مشترك بينك وبين البهائم اللهم ارزقنا من عندك رزقا ولا تجعله استدراجا علينا يا الله

﴿كتاب فى سلوة العقلاء وفيه ثمانية أبواب﴾

﴿الباب الاول فى تسلية العقلاء بالحوادث﴾ اعلم يا أمجد الامجاد وأجود الاجواد يا أصحاب المكارم والمعانى يا من هو نظام المبانى ان الدنيا دار بلاء ومحنة واحن وبلايا وفتن لا تخلو عن الشوائب والكوارث لانها دار الحوادث شعر

طبعت على كدر وأنت تريدها * صفوا من الاقذار والاكدار

وكيف تصفو والخطاب الازلى مع الرسول القرشى صريح فى ذلك قال الله تعالى يا محمد بعثتك لأبتليك وابتلى بك فعلوم ان الله سبحانه وتعالى يستحيل أن يتغير وقال الحكماء من قال لاخيه صرف الله عنك المكاره فكأنه دعا عليه بالموت اذ صاحب الدنيا لا بد له من مقاساة المكاره وقال آخر دخلنا الدنيا مضطرين وعشنا متحيرين ونخرج منها كارهين شعر

ومن صحب الدنيا على جور حكمها * فأيامه محفوفة بالمصائب

فالدار دار قلعة ومنزل رحلة فقاساة المكاره فى الدنيا ضرورى شعر

ومن عادة الايام ان صروفها * اذا سر منها جانب ساء جانب

هى الضلع العوجاء لست تقيمها * وكيف لا والآدمى مذ دخلها فى هدم عمره ونقصان رزقه لا يتنفس فيها نفسا الا بنقصان من بدنه روى بعض الكبار وفى يده كأس دواء يتجرعها فقيل

صرت عندك أمير المؤمنين وتهنيني اليوم بالخلافة قالت نعم اذ لا على حى رضى الله عنه قال ألست القائلة يوم صفين وأنت بين الصفوف كلاما وقد حفظته منك قالت وما هو فقال أيها الناس عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الجنة لا يرحل ساكنها ولا يحزن قاطنها فاشتروها بدار لا يدوم نعيمها ولا تنقضى همومها وكونوا منتصرين فى دينكم مستظهرين بالصبر على عدوكم الا ان معاوية قدم عليكم بقوم غلف القلوب لا يفقهون الايمان ولا يدرون الحكمة دعاهم بالدنيا فأجابوه واستدعاهم الى الباطل فلبوه الله الله عباد الله اياكم والفشل فانه ينقض عرى الاسلام ويطفئ نور الحق هذه بدر الصغرى والعقبة الكبرى وكأنى أراك متكئة على عصاك هذه وأنت تحرضين الناس على القتال لولا كان أمر الله قدرا مقدورا فما حملك على ذلك يا عكرشة قالت يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم وان العاقل اذا كره قولا لا يقصد اعادته قال اذكرى حاجتك التى جئت فيها فقالت كانت الصدقات تؤخذ من أغنيائنا فترد على فقرائنا وقد فقدنا ذلك فلا يجبر لنا كسير ولا ينعش منا فقير فان كان ذلك برأيك فما مثلك من يستعمل الظلمة ويستعين بالخونة فقال معاوية اكتبوا لها تصرف صدقات أغنيائهم على فقرائهم ولا حاجة لنا بها وأخبرنا سهل

التميمي قال الحاج معاوية سأل عن امرأة من بني كنانة كانت مقيمة بأرض الحجاز يقال لهامية الحجونية فأخبروه
بسلامتها وانها موجودة فأمر باحضارها وكانت سوداء فلما حضرت قال كيف أنت يا ابنة حام قالت
لست بابنة حام انما أنا
امرأة من كنانة قال أتدرين
لم أرسلت اليك وفيم
استدعيتك قالت لا يعلم
الغيب الا الله تعالى قال
أردت أن أسألك لم
أحببت عليا وأبغضتني
وواليته وعاديتني
قالت أو تعفيني من ذلك
قال لابد أن تقولي لي
قالت اني أحببت عليا
لعدله في الرعية وقسمه
بالسوية وأبغضتك على
قتالك لمن هو أولى
بالخلافة منك وطلبك
ما ليس لك بحق وواليت
عليا على ما عقد له رسول
الله صلى الله عليه وسلم
من الولاية وحبه
للمساكين واعظامه
لاهل الدين وأعاديك
على سفك الدماء وجورك
في القضاء وحكمك
بالهوى قال لها معاوية
هل رأيت عليا قالت نعم
قال كيف رأيته قالت
رأيته ما فتنه الملك الذي
فتنك ولا شغلته النعمة
التي شغلتك قال فهل
سمعت من كلامه شيأ
قالت نعم كان كلامه
يجلي القلوب من العمى كما يجلو الزيت الصدا قال فهل لك من حاجة قالت نعم اعطني مائة ناقة حمراء فيها فحولها ورعاتها قال
فما تصنعين بها قالت أغذو بلبانها الصغار وأستحيي بها الكبار وأكتسب بها المكارم وأصلح بها بين العشائر قال فاذا دفعتها

كيف أصبحت فقال أصبحت في دار البليات أدفع الآفات بالآفات من الذي أذاقته الدنيا
كأس حلاوة ولم تجرعه كاسات هموم وغموم وفي الخبر ان طينة آدم عليه الصلاة والسلام
أمطر عليها تسعا وثلاثين سنة مطر من المحن والبليات وسنة واحدة رحمة فذلك اشارة وتنبيه
ان أولاده مالم يتجرعوا أربعين غصة لم يروا راحة يا سادتي واخواني أول العمر مره وآخره عبرة
ولما أراد موسى كليم الله أن يودع الخضر فقال يا أخي أوصني فقال يا موسى في كل شئ خلقه الله
بركة سوى خلة واحدة لا بركة فيها البتة وهي أعمار العباد في كل ساعة تنقضي وتنقص حتى
تتلاشى شعر

فالعيش نوم والمنية يقظة * والمستعز بما لديه الاحمق

غيره

فالعيش حلم والمنية يقظة * والمرء بينهما خيال سارى

فيجب على العاقل أن يوطن نفسه على مصائبها ولا ينافس في زخارفها ويداري أهلها ويماري
قومها شعر

دنيا تغر فكن منها على حذر * فالعمر مأوى مخافات وآفات

فان نالته محنة فيقول ذلك تقدير العزيز العليم وان أصابته بلية فيقول سنة الله التي قد خلت
في عباده وان أحاطت به المكاره فيقول قد بلي فيها الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين
وان سليمان أعطى فشكر وان أيوب ابتلى فصبر وان محمدا صلى الله عليه وسلم أوذي فغفر ويعلم
انه مسجون والعافية من المسجون عارية والسلامة منه بعيدة والدنيا سجن المؤمن فالاحمق من
طلب الرفاهية والعيش في السجن والعافية للمسجون محال والسلامة معدومة ثم ان ابتليت
بكريهة فتذكر محنة الله فوق ذلك فهي عيشك واشكر الله تعالى على ذلك فما من بلاء الا
وفوقه أعظم وأطم وما يدفع الله أكبر فتذكر حال المرضى والزمنى والمجذومين والمفلوجين
وأصحاب العلل والعاهات واشكر الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم لو لم يكن لابن آدم الا
الصحة والسلامة لكفاه بهما داء قاتلا للجسد ويقول ان ابتليت انا فقد ابتلى الصالحون قبلي
أو يقول لو لم تكن الدنيا دار محنة لما كانت الجنة التي أعدت للمتقين فان ابتلى في نفسه فيقول
قد ابتلى الانبياء وان مرض فيقول المرض يذكر الموت ويغفر الذنب وان ابتلى بأخذ مال فيقول
الحمد لله على سلامة النفس * لا بارك الله بعد العرض في المال * وان ابتلى في الاهل والاولاد فيقول
قد قدمت الى الآخرة شفيعا واحتسبت أولادي عند الله وان ابتلى في ماله فيقول اذا سلم الدين
فالحوادث جبار وان أصابته بلية من السلطان فيقول الحمد لله الذي أصبح أعدائي بين يدي الله
عز وجل وأكون عبد الله المظلوم ولم أكن عبد الله الظالم وان انكشف عيبه فيقول الحمد لله
فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة وان كفرت صنائعه فيقول الحمد لله ما ضيع عرف ضاع
بين الله والناس ان لم يكن هو أهله فانا أهله وان أصيبت اخوانه فيقول غدا نلقى الاحبة محمدا
وحزبه وان مات قريبه فيقول قد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كان لنفس أن تموت
الا باذن الله كتابا مؤجلا وان مات خادمه فيقول الله باقي وتوكلت على الحي الذي لا يموت وان
عزل عن ولاية فيقول الحمد لله الذي لم يعزلني عن الايمان والعز الابدي في الايمان والسلطنة
الكبرى والمملكة العظمى في الاسلام وان أكره على مال فيقول قرت ورب الكعبة عيني وثقلت

موازيني يوم القيامة فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون وان شاخ وضعفت قوته فيقول من شاب شيبة فى الاسلام كان له نور يوم القيامة يانفس ابشرى فالشيب نورى وأنا أستحى ان أحرق نورى بنارى وان نقصت دوابه فيقول وفى الله للبار المطيع طلبه وان جاءه سائل فيقول هدية الله الى المؤمن وان جاءه عالم فيقول هذا من كرامة الله تعالى على فمن أكرم عالما فقد أكرم الله تعالى وان سمع شيأ فى أهل بيته فيثب وثبة الاسد اذ لا دين لمن لا حمية له وان أصيب فى دينه فيولول ويصيح ويبكى ويستغيث ويقول

فكل كسر فان الله يجبره * وما لكسر قناة الدين جبران

﴿الباب الثانى فى مخاطبة النفس﴾ ان أصابه شدة أو مرض أو لاد فيقول يانفس اصبرى فقد قال صلى الله عليه وسلم لا خير فى بدن لا يمرض ولا فى مال لا يصاب ويقول أنين المريض تسبيح وحنينه تهليل كم قد نعمت وسلمت يانفس فاصبرى وتصبرى فقد عشت خمسين سنة أو تسعين فى عافية ونعمة فاصبرى فى هذه الايام لتنالى أجر الصابرين فان صبرت فمأجورة وان لم تصبرى فمجبورة فاشكرى الله تعالى اذ لم يجعل سقمك أكثر من صحتك فلو أسقمك بجميع عمرك ما كنت تصنعين قولى لى أتخاصمينه أم تحاربينه العبد عبده والامر أمره وقد قال صلى الله عليه وسلم ما أصاب المسلم شئ الا كان كفارة له يانفس اصبرى فلعل هذا المرض يكون نصيبك من الدنيا أو من العذاب فقد فسر أبى بن كعب رضى الله عنه ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الاكبر قال المصيبة فى الدنيا ثم يسلى نفسه بعزاء الله تعالى فيقول اما قال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى جل وعلا ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع قال أخبر الله عباده ان الدنيا دار بلاء وانه مبتليهم فيها وأمرهم بالصبر فقال وبشر الصابرين ثم أخبرهم انه هكذا فعل بأنبيائه وأوليائه وصفوته تطييبا للقلوبهم فقال مستهم البأساء والضراء فالبأساء الفقر والضراء المرض وزلزلوا بالفتن وأذى الناس اياهم فعلى العاقل أن يسلى نفسه لدى المصيبة والمرض حتى يجد ثواب الصابرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته وأحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه وفى الخبر انه أصيب من الانصار يوم أحد أربعة وستون وأصيب من المهاجرين ستة منهم حمزة وقال لصبر أحدكم ساعة على ما يكره فى بعض مواطن الاسلام خير من عبادته خاليا أربعين سنة قال صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه قال صاحب الغرتين ومعنى ذلك ابتلاء بالمصائب ليثيبه عليها والله أعلم وان أعرضت عنه الدنيا ينشد شيأ من الشعر فى معنى ذلك شعر

غدرت وقد عزمت على ان قد تنى * لا سر من بوصال عهدك يوثق

فتنفست أسفا وعضت كفها * غضبا وقالت لست ممن يعشق

وتعلقت يوم الوداع بخصمها * مثل الغريق بمن يجد يتعلق

غيره

ياليت جاه كانت مضاعفة * يوما بشهر وان الله عافاه

قد قلت للسقم كم ذا قد لهجت به * فقال لى مثل ما تهواه أهواه

لك أكون عندك بمنزلة على قالت لا والله فقال معاوية متمثلا اذا لم أجد بالحلم منى عليكم * فمن ذا الذى بعدى يؤمل بالحلم خذيها هنيا واشكرى فضل ماجد * جزاك على حرب العداوة بالسلم ثم قال اما والله لو كان على حيا ما أعطاك منها ناقة فقالت لا والله ولا وبرة لانها من مال المسلمين قال خذيها وانصرفى واستأذنت أم البراء ابنة صفوان على معاوية فأذن لها فدخلت وسلمت عليه وكان لها ثلاثة دروع تسحب خلفها ثم جلست فقال لها كيف أنت يابنت صفوان فقالت كسلت بعد نشاط وضعفت بعد قوة ثم قال شتان بين لسانك اليوم وبين قولك

يازيد دونك صارما ذا رونق * عضب المهزة ليس بالخوار

أسرج جوادك مسرعا ومشمرا * للحرب غير معود لفرار

أجب الامام ودب حول لوائه * والق العدو بصارم بتار

ياليتنى أصبحت غير هميدة * فاذب عنه عساكر الفجار

فقالت قد كان ذلك ولكن عفا الله عما سلف قال هيهات لو عاد لعدت ولكنه اخترم من دونكم فقالت أجل والله انى على بينة من ربى وهدى من أمرى فقال له بعض جلسائه يا أمير المؤمنين أليست هى القائلة ترثى عليا عند موته

حلفت

يا للرجال لعظم هول مصيبة * حكمت فليس مصابها بالحائل

الشمس كاسفة لفقد امامنا *

حلفت للسقم أنى لست أذكره * وكيف يذكره من ليس ينساه

غيره

لما عفوت ولم أحقد على أحد * أرحت نفسي من هم العداوات

انى أحيي عدوّي عند رؤيته * لادفع الشر عنى بالتحيات

وأظهر البشر للانسان أبغضه * كانه قد ملا قلبي مسرات

ولست أسلم ممن لست أعرفه * فكيف أسلم من أهل المودات

الناس داء دواء الناس تركهم * وفي الجفا لهم قطع الاخوات

فخالق الناس واصبر ما بقيت لهم * أصم أبكم أعمى ذا تقيات

وان جفاك اخوانك وكفروا نعمتك وأنكروا صنعك ورأيت ممن أحسنت له سيئة أو مرضت فلم يعد أو قدمت فلم يزرك أو تشفعت فلم يقبلوا فلا تغتم وتسل بهذه الابيات التى لابى بكر الصديق رضى الله عنه شعر

تغيرت الأحبة والاخاء * وقل الصدق وانقطع الرجاء

وأسلمني الزمان الى صديق * كثير الغدر ليس له وفاء

يدعون المودة ما رأوني * ويبقوا الود ما بقي اللقاء

وكل مودة لله تصفو * ولا يصفو على الخلق الاخاء

وكل جراحة فلها دواء * وخلق السوء ليس له دواء

وان ضيع عمره فيمن لا يعرف حقه وجمع علوما فلم ينتفع بها دنيا وأخرى فليرث نفسه بهذه الابيات شعر

جمعت كنوزا من دنانير حكمة * بقالب فكر لى مقيما على الذكر

فسر هوى نفسي ستفحك عن غنا * وعين صفاء الناس تبكي من الفقر

ربحت على على كنوز مدائحي * وانى لمن صدق الحقائق فى خسر

فأصبحت مغبوطا بظاهر ما أرى * وأصبحت مغموما بباطن ما أدرى

وخصمى جبار أقر له بما * فعلت ولا يخفى على علمه أمرى

عسى هو بالاقرار يعفو بفضله * والا فلا يزداد بالجهد فى وزرى

فأغسل كالقصار ثوبي بحكمتي * وان مياه البحر تعجز عن طهرى

وان قنعت فقل يا نفس الشبع يكنى أبا الكفر جوعى لتشبعي واشبعي لتقنعي واخشي لترفعي الى ربك وان عمرت الى الشيخوخة وأنت بعد فى خدمة السلطان فاعلم انه مصيبة عظيمة أعظم بها من مصيبة ثم أعظم فمن لم يتفرغ الى ربه فى آخر عمره متى يتفرغ ومن لم ينته بعد سبعين حجة فمتى ينتهي وينبغي أن يعاتب نفسه ويقول شعر

أياذا الشيب مالك لا تتوب * وقد عالى عوارضك المشيب

أبعد الشيب تعصى ذا المعالى * جواد ماجد رب قريب

يجود بعفوه والشيخ لاهى * فأمر الشيخ ويحكم عجيب

خير الخلائق والامام العادل صهر النبي لقد هددت قواءنا * والحق أصبح خادعا للباطل فقال لها معاوية قاتلك الله فما أبقيت قولا لقائل اذكرى حاجتك قالت أما الآن فلا ثم قامت فعثرت فقالت تعس باغض على وخرجت فبعث لها بجائزة سنية وسألها قبولها فقبلتها ووفدت ليلى الاخيلية على الحجاج فلما دخلت عليه قال لها يا ليلى أنشدينا من شعرك فأنشدته ما اختارت وهو يستزيدها فلما قضت انشادها قال محيص لعيسى وكان جالسا عند الحجاج من هذا الذى مدحته هذه المرأة بهذه الابيات وأظنها كاذبة فنظرت اليه وقالت أيها الامير ان هذا الرجل المعترض لو رأى ثوب الذى مدحته لسره أن لا تكون فى بيته عذراء الا وهى منه حامل فقال الحجاج هذا الجواب الذى كنت غنيا عنه ثم قال لها يا ليلى سلى حاجتك فأنشدت

اذا ورد الحجاج يوما مريضة * تتبع أقصى دائها فشفاها

شفاها من الداء العيا الذى بها * غلام اذا هز القناة تباهى

فقال لها لا تقولى غلام فولى همام ثم قال لها قد أمرنا لك بعشرين أترضين قالت زدفئلك من زاد قال أربعين قالت زدفئلك من زاد قال مائة واعلمى أنها غنم قالت معاذ الله أنت أجود جودا وأعظم مجدا وأورى زندا قال فما هي ويحك قالت ادما فجعلتها ابلا اناثا والادم على البيض وهى أكرمها وأجلها قالت ورعاتها قال ورعاتها

أسكان القبور متى التلاقى * وقد أودى بشمسكم الغروب

واعلم ان النفس ما حملتها تحمل فاذا هذبتها وأدبتها تهون عليك مصائب الدنيا وان استرسلتها عقرتك وأذلتك فتصبح فى هم وتمسى فى غم فالجهاد الاكبر معالجة النفس والله أعلم وأنشد الشبلى رحمه الله شعر

يمينا صادقا حقا * برب العرش والكرسى

فما عالجت فى عمر * كمثل العسر فى النفس

فان صارعتها ويل * وان صارعتها عرسى

مع الابليس ابليس * وما الابليس فى النفس

فمن يطيق رياضة النفس وخلق الانسان على خلقة لا سبيل الى نقضها خلق عجولا ضعيفا شهوانيا كارها للمصائب نفورا عن الفقر فخوف الفقر من جبلة النفس والامتناع منها ولكن أرشدكم الى دقيقة لطيفة تميزون بها بين ما هو لله تعالى وبين ما هو حظ النفس والشيطان مثاله انسان صائم قد أجهده العطش فنظر الى ماء بارد فلا شك أنه يشتهيه فاشتهاؤه من فعل الجبلة وامتناعه من فعل الايمان ورجل نظر الى امرأة حسناء فلا يقدر أن لا يشتهيها ولكن غض بصره من فعل الايمان وحب الرياسة من طبيعة الانسان ولكن كف النفس عن الحرام وسفك الدماء وأخذ المال من الايمان فافهم ذلك وقس عليه وفى الجملة أفعال الخير تدل على السعادة وأفعال الشر تدل على الشقاوة والعاقبة مخفية والاعمال بخواتيمها والسلام ﴿حكاية﴾ عن مجاهد رحمه الله تعالى يؤتى بثلاثة يوم القيامة بالغنى والمريض والعبد المملوك فيقال للغنى ما شغلك عن عبادتى فيقول يارب أكثرت مالى فطغيت قال فيؤتى بسليمان عليه الصلاة والسلام فى ملكه فيقول أنت كنت أكثر شغلا من هذا فيقول لا فيقول ان هذا لم يشغله ذلك عن عبادتى ثم يؤتى بالمريض فيقول ما منعك عن عبادتى فيقول شغلت بجسدى فيؤتى بأيوب عليه الصلاة والسلام فى ضره فيقول أنت كنت أشد ضرا من هذا أم هذا قال بل هذا فيقال ان هذا لم يمنعه عن عبادتى ثم يؤتى بالمملوك فيقال ما منعك عن عبادتى قال جعلت على أربابا فيؤتى بيوسف عليه الصلاة والسلام فيفعل معه مثل ما تقدم فنسأل الله تعالى العافية مع القبول

﴿الباب الثالث فى تسلية الله عباده﴾ قال الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير فأخبر الله عز وجل ان سبب الحوادث وزوال النعمة انما حدث بسبب شؤم فعل الآدمى اما بترك الشكر واما بارتكاب المعصية ويجوز أن يكون معناه فى الاغلب والاكثر فان الانبياء والاولياء تصيبهم البلايا واللأواء ولا تكون لهم سيئة فارجعوا على أنفسكم باللوم والتوبيخ لكيلا تأسوا على ما فاتكم يعنى اعلموا ان العطية كانت مقدرة بالوقت الذى جاورتكم فيه ومن أعطى شيأ فلا ينله الا فى الوقت المعين فلا ينبغى له اذا استرجع منه أن يحزن ولا تفرحوا بما آتاكم أى لا تأشروا ولا تبطروا ولا تتكبروا على من لم يؤت مثل ما أوتيتم لانه عارية عندكم وليس بملك وان حقيقة الملك لله وليس للمستعير أن يتبجح بالعارية لانه لا يأمن فى كل وقت أن يسترجعها منه صاحبها فيا معشر الفضلاء تفكروا ويا جمهور العقلاء تذكروا بجميع أنواع

الدنيا

ووفدت أسماء بنت يزيد على النبى صلى الله عليه وسلم فقالت بأبى أنت وأمى يارسول الله انه ليس فى شرق البلاد وغربها امرأة الا وهى مثلى ان الله تعالى بعثك الى الرجال والنساء فآمنا بك وبالهك الذى بعثك وانا معشر النساء قواعد بيوتكم ومقضى شهواتكم وحاملات أولادكم وحافظات أموالكم وخوالفكم فى سفركم وممرضاتكم فى الحضر وانكم معشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات وشهود الجنائز والحج والعمرة وأفضل ذلك كله الجهاد فى سبيل الله وانا أخدم اذا خرج مجاهدا أو مرابطا غزلنا لكم الاثواب وجعنا لكم الطعام فنشاركم فى هذا الخير يارسول الله فأقبل النبى صلى الله عليه وسلم على أصحابه وقال لهم هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مقالتها فى حسن مسائلها عن أمر دينها ثم أقبل عليها فقال ارجعى أيتها المرأة فأخبرى من وراءك من النساء ان حسن تبعل احداكن لزوجها واجتنابها سخطه واتباعها مرضاته يعدل ذلك كله فولت المرأة تكبر وتهلل استبشارا ولما ولى الحجاج الحرمين حظى عنده ابراهيم بن محمد بن طلحة فلما أراد الحجاج الرجوع الى الشام الى عبد الملك بن مروان أوفد معه ابراهيم بن محمد يريد له خيرا عند عبد الملك فلما دخل الحجاج على عبد الملك لم يبدأ بشئ قبل شكره فى ابراهيم بن محمد فقال يا أمير المؤمنين لقد أتيتك برجل الحجاز فى الشرف

الدنيا وأملاكها من النفوس والاملاك والاموال والاولاد والجاه والحشمة كلها عوار مردودة فانتفعوا بها قبل أوان استرجاعها وغيرهذا قال العلماء الانبياء لا يورثون مالا وانما يورثون الاقتداء بهم لانه لامال لهم حقيقة بل كانت عواري فلما قبضوا استردت لصلابة يقينهم وجوز للائمة الغنيمة والتوارث لضعف يقينهم ومساس حاجتهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم قال ليس لاحد أن يفرح ويحزن ولكن اذا أصابته مصيبة صبر وان أصابه خير جعله شكرا ويسلي نفسه ويقول شعر

فيا نفس صبرا لست أول وامق * ورفقا فان الحب فيه عجائب

كريم أصابته من الدهر نكبة * وأي كريم لم تصبه النوائب

وان عوفي من مرضه أو نكبته فلا يأخذه الاشر والبطر فيقول تخلصت واسترحت فالدار دار حوادث وان القضاء بالمرصاد فهب انه نجا من النفس والهوى فكيف ينجو من الحكم والقضا مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما خلف الا قميصه الذي توفي فيه ومات أبو بكر رضي الله عنه وما خلف درهما ولا دينارا وأبو ذر في النزع وأهله تقول تموت وليس عندك أحد من الرجال وليس عندنا ما يكفنك فمن لم يتسل بالنبي وأصحابه فاعلم انه مطبوع على قلبه ولم يرد الله به خيرا قط فرحم الله امرأ قصد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه واقتدى بهم رضي الله عنهم فلو كانت الدنيا خيرا لسبق اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى ان يهوديا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله لي فقال أكثر الله مالك وأطال عمرك وأصح جسمك وبدنك وقال الاكثرون هم الاقلون الا من قال بالمال هكذا وهكذا وقليل ماهم قال الضحاك الاكثرون هم أصحاب عشرة آلاف دينار واعلم انك لو أردت أن تجرب نفسك في ترك ولاية أو تجرع غصص واختيار عزلة لعصت ولو تشفعت اليها بجبريل وميكائيل وكل ولي وزاهد لم تجب حتى تتشفع اليها بالجوع فحينئذ تطيعك وتتسلى عن الشهوات واللذات وتتذكر أبيات

أراك على البطالة لا تبالي * حلالا كان كسبك أم حراما

وتقطع طول عمرك بالتمني * وبالتسويف عاما ثم عاما

ولو علم الخلائق سوء فعلي * لما ردوا على مثلي سلاما

وأعظم مصيبة تنزل بالانسان عبادة نفسه فمن ابتلي به قسا قلبه ولم يخرج عن متابعة الهوى ومن كان متابعا للهوى كانت النار له مأوى ومن جزع في المصائب فقد أرغم القضاء والقدر كما قيل لا أرضى بالقسمة ولا أشكر على النعمة ولا استغفر من المعصية ولا أصبر على المحنة فأين حقيقة العبودية قال الشعبي اني لأصاب بالمصيبة فأحمد الله عليها أربع مرات أحمده اذلم تكن أعظم مما هي وأحمده اذ رزقني الصبر عليها وأحمده اذ وفقني الاسترجاع لما أرجو فيه من الثواب وأحمده اذلم يجعلها في ديني وجيء بنصراني يطبب أبا بكر بن عياش فولى وجهه الى الحائط وقال بعد أن صرفت عني ماهو فيه فاصنع بي ماشئت وأصاب الربيع بن خثيم الفالج فقال والله ما اختار عن هذا الذي بي أن يعطيني الله عز وجل الديلم وقيل له لو تداويت قال قد هممت ثم ذكرت

والابوة والفضل والمروءة وتمتع ماهو عليه من حسن الطاعة وجميل المناصحة والله لم يكن في الحجاز له نظير فبالله يا أمير المؤمنين الا فعلت معه من الخير ماهو مستحقه فقال عبد الملك والله يا ابا محمد لقد ذكرتنا بحق واجب علينا ائذن له في الدخول الينا فلما دخل على عبد الملك أمر بجلوسه في صدر المجلس ثم ترحب به وأهله وقال له ان أبا محمد الحجاج ذكر لنا منك مالم نعرفه من كمال مروءتك وحسن نصيحتك فلا تدع في صدرك حاجة الا ذكرتها واعلمتنا بها حتى نقضيها لك ولا نضيع شكر أبي محمد الحجاج فيك فقال له ابراهيم ان حاجتي التي أبغي بها وجه الله تعالى ونصيحة أمير المؤمنين والتقرب الى النبي صلى الله عليه وسلم في القيامة فانا أبدأ بها يا أمير المؤمنين قال اذكرها لي قال لم أقلها الا بيني وبينك سرا من غير حضور شخص ثالث قال ولا صديقك الحجاج قال ولا هو فقال الخليفة قم يا حجاج من بيننا فقام خجلا وهو لا يعرف أين يطأ قدمه فقال يا ابراهيم هات نصيحتك فقال اعلم يا امير المؤمنين انك وليت الحجاج الحرمين وفيهم من تعرف من أولاد المهاجرين والانصار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مع ما تعلمه من ظلمه وعسفه وجوره وبعده عن الحق وقربه من الباطل يسومهم الخسف ويطأهم بالعسف ليت شعري أي جواب أعددت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألك في عرصات القيامة عن ذلك

فبالله يا أمير المؤمنين الا عزلته وادخرتها قربة الى الله تعالى فقال عبد الملك لقد ظن الحجاج الخير بغير أهله ثم قال قم يا ابراهيم فقمت على أنحس حال وخرجت من المجلس وقد اسودت الارض فى وجهى فتبعنى حاجبه وقبض على يدى وأجلسنى

عاد وثمود وأصحاب الرس كانت لهم أطباء فما بقى المداوى ولا المداوى ثم أنشد يقول

ما للطبيب يموت بالداء الذى * قد كان يبرى مثله فيما مضى
هلك المداوى والمداوى والذى * جلب الدواء وباعه ومن اشترى

قال أخ لابراهيم التيمى وهو فى البلاء لو دعوت الله عز وجل أن يفرج عنك قال انى لأستحى أن أسأله أن يفرج عنى فيما فيه أجر * وعظ هارون الرشيد ما أخلف الليل والنهار ولا دارت نجوم فى فلك الا انتقل النعيم عن ملك قد انقضى ملكه الى ملك ﴿الباب الرابع فى بيان أى الناس أشد بلاء﴾ فان أصابك وخشيت بلاء فليكن لك فى رسول الله أسوة حسنة فان أشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء عن سويد بن عبد الله قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعك وعكا شديدا فقلت يا رسول الله انك لتوعك وعكا شديدا قال انى لأوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك بأن لك أجرين قال أجل وما من رجل مسلم يصيبه أذى من مرض وما سواه الا حط الله عنه سيئاته كما تحط الشجرة ورقها وقال أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون كان أحدهم يبتلى بالفقر حتى ما يجد الا العباءة يلبسها و يبتلى بالقمل حتى يقتله ولأحدهم كان أشد فرحا بالبلاء من أحدكم بالعطاء ذلك لعلمهم ان الدنيا لا بقاء لها وان المبتلى يكاشفهم * وأما نحن فقد قست قلوبنا وطبع على قلوبنا وصدورنا فقد ابتلينا ببلاء كدنا أن نرمى من السماء أولئك الرجال ونحن المتخلفون المبتلون بالبطن والفرج شتان بين قوى وضعيف وجاء فى رواية يبتلى الرجل على قدر دينه فان كان صلب الدين اشتد بلاؤه وان كان فى دينه رقة ابتلى على حسب ذلك فما يبرح البلاء بالعبد حتى يمشى على الارض وما عليه خطيئة وقال مثل المؤمن كمثل الزرع لا يزال الريح يفيئه ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الأرز لا تزال قائمة حتى تستحصد وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجع فجعل يشتكى و يتقلب على فراشه فقالت له عائشة رضى الله عنها لو فعل هذا بعضنا وجدت عليه فقال ان المؤمنين ليشدد عليهم وقال ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط وفى رواية فمن حبه اياه يمسه البلاء حتى يدعوه فيسمع دعاءه وفى رواية وهو يحبه ليسمع تضرعه وقال لو كان المؤمن فى جحر لقيض الله له فيه من يؤذيه وعن الحسن ما من مؤمن الا له جار منافق قال قتادة ابتلى أيوب عليه السلام سبع سنين ملقى على كناسة بيت المقدس حتى قالت امرأته فوالله قد نزل بى الجهد والفاقة حتى انى بعت قرنى برغيف فأطعمتك فادع الله أن يشفيك قال ويحك كانت النعمة تسعين عاما فنحن فى البلاء سبع سنين وعن الحسن ان الانسان لربه لكنود قال يذكر المصيبات و ينسى النعم ما بين كان فلان و بين كان فلان الا بمقدار ما ينقضى النفسان قيل للعتبى مات محمد بن عباد فقال نحن متنا بفقده وهو حى بمجده أتى ملك الموت داود عليه الصلاة والسلام وهو يصعد فى محرابه فقال جئت لقبض روحك فقال دعنى حتى أرتقى وأنزل فقال نفدت الايام والشهور والارزاق فما الى هذا سبيل فقبض روحه ﴿الباب الخامس فى كفارات الذنوب﴾

فى الدهليز ثم دعا بالحجاج فدخل فمكث طويلا عند الخليفة وما شككت انهما يتناجيان فى قتلى ثم دعانى فقمت ودخلت فوافانى الحجاج وكان خارجا فعانقنى وقال جزاك الله عن النصحة خيرا والله لئن عشت لارفعن قدرك ثم تركنى فدخلت وأنا أقول فى نفسى انه يهزأ بى و يتوعدنى وهو معذور فلما دخلت الى عبد الملك ابن مروان وأنا خائف منه أجلسنى مكانى الاول ثم قال قد علمت صدقك وعزلته عن الحرمين ووليته العراق وأخبرته انك تطلب له الزيادة فى الاعمال وأنت مساعده وهو يظن انك السبب فى توليه العراق وقد تهلل وجهه سرورا فسر معه أينما توجه يوليك خيرا ولا تقطع نصيحتك عنا ودخل اعرابى على معن ابن زائدة وكان معن رجلا حليما فأنشده الاعرابى

أتذكر اذ لحافك جلد شاة * واذ نعلاك من جلد البعير

فقال معن أذكر ذلك ولا أنساه يا أخا العرب فقال الاعرابى

فسبحان الذى أعطاك ملكا * وعلمك الجلوس على السرير

فقال ذلك من فضل الله سبحانه وتعالى فقال الاعرابى

فلا والله ما ان جزت يوما *

على معن أسلم بالامير فقال يا أخا العرب السلام سنة من سنن الاسلام ان أتيت به أجرت وان تركته أثمت فقال الاعرابى
ولا أسكن بلادا أنت فيها * ولو حزت الشام مع الثغور فقال معن ان سكنت لم ينلك منا الاخير وان رحلت

الذنوب ﴾ قال الصديق رضى الله عنه يا رسول الله كيف الصلاح بعد هذه الآية من يعمل سوأ يجزبه فكل سوء عملناه جزينا به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا أبا بكر ثلاثا ألست تمرض ألست تنصب ألست تصيبك اللأواء قال بلى قال فذاك ما تجزون عنه وفى رواية هذا ما ينال الله من العبد مما يصيبه من الحر والحمى والنكبة حتى البضاعة يضعها فى كمه فيفقدها فيصرع لها وقال ما من مسلم يصاب بمصيبة الا كفر الله عنه بها حتى الشوكة يشاكها وفى رواية حط الله عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة وقال صلى الله عليه وسلم وصب المؤمن كفارة لخطاياه وقال انما مثل المريض اذا برئ أو صح من مرضه كمثل بردة تقع من السماء فى صفائها ولونها وقال الحمى كير من جهنم فما أصاب المؤمن منها كان حظه من النار فى الآخرة وقال من ابتلاه الله ببلاء فى جسده فهو له حطه وقال أيكم يحب أن يصح فلا يسقم قالوا كلنا يا رسول الله قال أتحبون أن تكونوا كالحمر الضالة ألا تحبون أن تكونوا أصحاب كفارات والذى نفسى بيده ان العبد تكون له الدرجة فى الجنة لا يبلغها بعمله حتى يبتليه الله بالبلاء ليبلغ به تلك الدرجة فى الجنة لا يبلغها بشئ من عمله قوله الحمر الضالة أراد به حمر الوحش وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ليكفر عن المؤمن خطاياه كلها بحمى ليلة وقال صلى الله عليه وسلم الشهداء خمسة المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد فى سبيل الله وقال لا تكرهوا أربعة فانها لأربعة لا تكرهوا الرمد فانه يقطع عروق العمى ولا تكرهوا الزكام فانه يقطع عروق الجذام ولا تكرهوا السعال فانه يقطع عروق الفالج ولا تكرهوا الدماميل فانه يقطع عروق البرص وقيل لأبى ذر أما تحب أن تصح ولا تمرض فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الصداع والمليلة لا يزالان بالمؤمن وان كان ذنبه مثل أحد حتى لا يدعا عليه من ذنبه مثقال حبة من خردل ودخل اعرابى على أبى الدرداء رضى الله عنه وهو أمير فقال ماله قلنا هو شاك قال والله ما شكيت قط أو قال ما صدعت قط فقال أبو الدرداء أخرجوه عنى ليمت بخطاياه ما أحب ان لى بكل وصب حمر النعم ان وصب المؤمن يكفر خطاياه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعرابى هل أخذتك أم ملدم فقال وما هى قال حر بين الجلد واللحم قال فما وجدت هذا قط قال فهل أخذك الصداع قال لا فلما ولى قال صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر الى هذا وقال رجل ما رزئت فى مال ولا ولد فقال صلى الله عليه وسلم ان أبغض العباد الى الله عز وجل العفرية العفرية الذين لم يرزؤا فى مال ولا ولد وقال فيا بعه بأطراف أصابعه وقال ان المؤمن اذا أصابه سقم ثم عافاه الله منه كان كفارة لما مضى من ذنوبه وموعظة له وان المنافق اذا مرض وعوفى كان كالبعير عقله أهله ثم أطلقوه لا يدرى فيم عقلوه ولا فيم أطلقوه فقال رجل يا رسول الله ما الاسقام قال أوما سقمت قط قال لا قال فقم عنا فلست منا وطلق خالد بن الوليد رضى الله عنه امرأته ثم أحسن عنها الثناء فقيل يا أبا سليمان لأى شئ طلقتها قال ما طلقتها لامر رابنى ولا ساءنى ولكن لم يصبها عندى بلاء وكان الرجل منهم اذا مربه عام لم يصب فى نفسه ولا فى ولده ولا فى ماله قال ما لنا ودعنا الله لنا ﴿ الباب السادس فى

فمصحوب بالسلامة فقال الاعرابى
فجد لى يا ابن ناقصة بشئ
فانى قد عزمت على المسير
فقال معن يا غلام اعطه ألف دينار يستعين بها على سفره وبعده عنا ورحيله من ارضنا فقال الاعرابى
قليل ما أتيت به وانى *
مؤمل فيك بالشئ الكثير
فقال معن يا غلام اعطه ألف دينار أخرى فلما اخذها قال
فملكت قد ملكت الارض طرا
بلا عقل ولا لب خبير
فقال اعطه ألف دينار ثالثة فقال الاعرابى أيها الامير اننى جئت اختبر حلمك وعقلك وجودك لما سمعت عنك والله لقد وجدت من ذلك ما لو قسموه على أهل الارض لكفاهم فقال معن يا غلام كم اعطيته على نظمه قال ثلاثة آلاف دينار قال ادفع له على نثره مثلها فاخذ الاعرابى ستة آلاف دينار وتوجه من عنده شاكرا ووفد أبو الربيع على أبى جعفر المنصور وكان

صديقا له قبل أن تفضى اليه الخلافة وكان يكتب معه الحديث فلما دخل عليه قال يا أبا الربيع ما حال عيالك قال كما علمت يا أمير المؤمنين فدفع اليه ألف دينار وقال خذها ولا تأتنا بعد يومك هذا وكان المنصور يشتهى أن لا يعود اليه لشئ فى نفسه فأخذها

المريض الذي يكتب ثواب عمله * قال صلى الله وسلم ما من أحد من المسلمين يصاب ببلاء في جسده الا أمر الله عز وجل الحفظة الذين يحفظونه أن اكتبوا لعبدي في كل يوم وليلة مثل ما كان يعمل من الخير ما دام محبوسا في وثاقي وقال وكل الله بعبده المؤمن ملكين يكتبان عمله فاذا مات قال الملكان اللذان وكلا به ويكتبان عمله قد مات فتأذن لنا فنصعد الى السماء فيقول الله عز وجل سمائي مملوءة بملائكتي يسبحوني فيقولون أنقيم في الارض فيقول الله أرضي مملوءة بخلقي قوما على قبر عبدي فسبحاني واحمداني وكبراني وهللاني واكتبا هذا لعبدي الى يوم القيامة وفي رواية اذا مرض العبد المسلم نودي صاحب اليمين ان أجر على عبدي صالح ما كان يعمل ولصاحب الشمال اقصر عن عبدي ما كان في وثاقي عن أنس قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ ما فرحنا منذ عرفنا الاسلام بشئ فرحنا به قال ان المؤمن يؤجر في هداية السبيل واماطة الاذى عن الطريق وفي تعبيره بلسانه عن الأعجمي وانه يؤجر في اتيانه أهله واعلم يا سيد الوزراء ان الله تعالى حكيم فاذا انزل بعبده بلاء أنزل عليه الصبر ثم يعينه عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أنزل المعونة مع المؤنة وأنزل الصبر عند البلاء وقال الله تعالى يا داود اصبر على المؤنة تأتيك المعونة

* (الباب السابع في تسلية النفس بموت الاقارب) *

أعظم مصيبة الآدمي مصيبته في نفسه فان نفسه مطية الى ربه وفي كل خلف سوى نفسه فلا خلف له فنفس تحبها خير من امارة لا تحصيها فاذا بقيت نفسه تمكنه نجاتها اما بتوبة عما سلف أو بطاعة تؤتنف فبقية عمر المرء لا قيمة له أما اذا بلغت نفسه فقد طويت صحيفته وانقطع عمله الا ما استثنى الشرع وهو ولد صالح يدعو له ثم أعظم مصيبة بعد نفسه في ولده فانه فلذة كبده وبضعة من نفسه به يحيا اسمه وبولده يبقى بيته وهو البناء المخلد والحياة الثانية واليه اشارة قوله صلى الله عليه وسلم ما ولد في أهل بيت ذكر الا أصبح لهم عز لم يكن سئل قتادة ما أعظم المصيبة قال مصيبة الرجل في دينه قال ليس عن هذا أسألك قال فوت الأب قاصمة الظهر وموت الولد صدع في الفؤاد وموت الأخ قص الجناح وموت المرأة حزن ساعة قال من قصر عمره رأى الفجيعة في نفسه ومن طال عمره رأى الفجيعة في أعزته وقال صلى الله عليه وسلم اذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصيبته بي فانها أعظم المصائب شعر

اصبر لكل مصيبة وتجلد * واعلم بأن المرء غير مخلد
واذا ذكرت مصيبة تشجى بها * فاذكر مصابك بالنبي محمد

ولما مات ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت عيناه تذرفان فقال عبد الرحمن بن عوف وأنت يا رسول الله فقال يا ابن عوف انها رحمة وقال يا ابن عوف ان العين لتدمع وان القلب ليخشع ولا نقول الا ما يرضي ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون ولما احتضر سعد بن عبادة عاده رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص ثم بكى وبكوا فقال ألا تسمعون ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ويعذب بهذا وأشار الى لسانه ونظر علي بن أبي طالب رضي الله عنه الى عدي بن حاتم وهو كئيب حزين فقال مالي أراك

الربيع وانصرف فلما كان رأس الحول جاءه فدخل عليه وسلم فلما رآه المنصور قال ألم أقل لك لا تأتنا فقال يا أمير المؤمنين لم آتك سائلا وانما أتيتك مسلما ثم أعطاه ألف دينار وقال خذها ولا تأتنا بعد يومك هذا لا سائلا ولا مسلما فأخذها وانصرف فلما كان رأس الحول أتاه فقال له المنصور ألم أقل لك لا تأتنا فقال لم آتك مسلما ولا سائلا وانما أتيتك مستمليا دعاء كنت أسمع أمير المؤمنين يدعو به عقب الصلوات فدفع له ألف دينار وكتب له الدعاء وقال له لا تأتنا مسلما ولا سائلا ولا مستمليا ولا تدع بهذا الدعاء فانه غير مستجاب قال ولم يا أمير المؤمنين قال لاني سألت الله تعالى به أن يريحني منك منذ ثلاث سنين فلم يستجب

(الفصل السابع) في الحب واسبابه وما فعل باهله ومن عنا به

قيل جلس معاوية بن أبي سفيان بمجلس كان له بدمشق وكان ذلك الموضع مفتح الجوانب يدخل منه النسيم فبينما هو جالس ينظر الى بعض الجهات وكان يوما شديد الحر لا نسيم فيه وكان وسط النهار اذ نظر الى رجل يمشي نحوه وهو يتلظى من حر التراب ويحجل في مشيه حافيا فتأمله معاوية وقال لجلسائه هل خلق الله اشقى ممن يحتاج الى الحركة في مثل هذه الساعة فقال بعضهم لعله يقصد أمير المؤمنين فقال والله ان كان هو قاصدي لأعطينه أو مستجيرا لأجيرنه أو مظلوما لانصرنه ياغلام قف بالباب فان طلبني هذا الاعرابي فلا تمنعه الدخول

كئيبا

كئيبا حزينا فقال وما منعنى يا أمير المؤمنين وقد قتل ابنى وفقئت عينى فقال يا عدى بن حاتم انه من رضى بقضائه جرى عليه كان له أجر ومن لم يرض بقضاء جرى عليه حبط عمله وتوفى ابن لجعفر الصادق فخشى عليه الجزع فخرج هاديا ساليا فقال له قائل وخشينا عليك فقال انا ندعو الله فيما نحب فاذا وقع ما نكره لم نخالف الله فيما يحب عن قتادة قال فرح صاحبا موسى بالغلام حين ولد لهما وحزنا عليه حين مات ولو عاش لكان فيه هلاكهما وعزى عمر بن عبد العزيز على ابنه عبد الملك فقال ان الموت أمر قد كنا وطنا انفسنا عليه فلما وقع لم ننكره كان خالد بن أشيم يأكل فجاءه رجل فقال مات أخوك فقال هيهات نعى الى اجلس فكل فقال ما سبقنى اليك أحد فقال قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون كتب عمر بن عبد العزيز الى عون بن عبد الله يعزيه أما بعد فانا أهل الآخرة سكنا الدنيا أمواتا والعجب من ميت كتب الى ميت يعزيه بميت جزع ابن مهدى على ابن له مات حتى امتنع من الطعام فكتب اليه المطلبى الشافعى رضى الله عنه أما بعد فعز نفسك بما تعزى به غيرك واستقبح من فعلك ما تستقبح من فعل غيرك واعلم ان أمض المصائب فقد سرور وحرمان أجر فكيف اذا اجتمعا على اكتساب وزر وأنشد شعر

انى أعزيك لا انى على طمع * من الخلود ولكن سنة الدين
فما المعزى بباق بعد صاحبه * ولا المعزى وان عاشا الى حين

وأنشد لابن المعتز

هو الدهر قد جربته وعرفته * فصبرا على مكروهه وتجلدا
وما الناس الا سابق ثم لاحق * وآتى موت سوف يلحقه غدا

(الباب الثامن فى بيان العسر واليسر) خرج النبى صلى الله عليه وسلم يوما مسرورا فرحا وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وعن أنس رضى الله عنه كان النبى صلى الله عليه وسلم جالسا وحياله حجر فقال لو جاء العسر ودخل هذا الحجر لجاء اليسر فدخل عليه فأخرجه قال فأنزل الله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وقال ابن مسعود رضى الله عنه لو أن العسر دخل فى حجر لجاء اليسر حتى يدخل معه ثم قال قال الله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وحصر أبو عبيدة فكتب اليه عمر رضى الله عنه مهما ينزل بامرئ شدة يجعل بعدها فرج فانه لن يغلب عسر يسرين وأنشد محمود بن عامر شعر

يا فارج الهم عن نوح وأسرته * وصاحب الحوت مولى كل مكروب
وفالق البحر عن موسى وشيعته * ومذهب الحزن عن ذى البث يعقوب
وجاعل النار لابراهيم باردة * ورافع السقم عن اوصال أيوب
ان الاطباء لا يغنون عن وصبى * أنت الطبيب طبيب غير مغلوب

وأنشد غيره

مفتاح باب الفرج الصبر * وكل عسر معه يسر
والدهر لا يبقى على حالة * والامر يأتى بعده الامر
والدهر تفنيه الليالى التى * يأتى عليها الحشر والنشر

على بخروج الغلام فوافى الاعرابى فقال له ما تريد قال أمير المؤمنين قال ادخل فدخل وسلم على معاوية فقال ممن الرجل فقال من تميم قال ما الذى جاءبك فى هذا الوقت قال جئت اليك مشتكيا وبك مستجيرا قال ممن قال من عاملك مروان بن الحكم وأنشد

معاوى ياذا الجود والحلم والفضل
وياذا الندى والعلم والرشد والبذل
أتيتك لما ضاق فى الأرض مذهبى *
فيا غوث لا تقطع رجائى من العدل
وجدلى بانصاف من الجائر الذى *
بلانى بشئ كان أيسره قتلى
سبانى سعدى وانبرى لخصومتى
وجار ولم يعدل وغاصبنى أهلى
وهم بقتلى غير ان منيتى
تأنت ولم أستكمل الرزق من أجلى

فلما سمع معاوية انشاده والنار فى قلبه تتوقد من فمه قال مهلا يا أخا العرب اذكر قصتك وأفصح عن أمرك فقال يا أمير المؤمنين كانت لى زوجة وهى ابنة عمى وكنت لها محبا وبها كلفا وكنت بها قرير العين طيب العيش وكان لى صرمة من الابل أستعين بها على قيام حالى وكفاف أودى فاصابها سنة ذات حطمة شديدة أذهبت الخف والظلف وبقيت لا أملك شيأ فلما قل ما بيدى وذهب مالى وفسد حالى صرت مهانا ثقيلا على وجه الارض قد أبعدنى من كان يشتهى القرب منى وازور عنى من كان يرغب فى زيارتى فلما علم أبوها ما بى من

سوء الحال وشر المآل أخذها مني وحجزني وطردني وأغلظ علي فاتيت الى عامل مروان بن الحكم مستصرخا به راجيا لنصرته
فاحضر أباها وسأله عن حالي فقال ما أعرفه قبل اليوم فقلت أصلح الله الامير ان رأى أن يحضرها ويسألها عن
قول أبيها فليفعل فبعث اليها مروان وأحضرها الى مجلسه فلما وقفت بين يديه وقعت منه موقع الاعجاب وصار لي خصيما وعلي منكرا فانتهرني وأظهر لي الغضب وبعث بي الى السجن فبقيت كأنما خررت من السماء من مكان سحيق ثم قال لابيها هل لك أن تزوجنيها على ألف دينار لها وعشرة آلاف درهم لك وأنا ضامن لك خلاصها من الاعرابي فرغب أبوها في البذل وأجابه الى ذلك فلما كان من الغد بعث الي وأخرجني من السجن وأوقفني بين يديه ونظر الي كالاسد الغضبان وقال يا اعرابي طلق سعدى قلت لا أطلقها فسلط علي جماعة من غلمانه فأخذوا يعذبونني بأنواع العذاب فلم أجد بدا من ذلك ففعلت ثم أعادني الى السجن فمكثت فيه الى أن انقضت عدتها فتزوجها ودخل بها وأطلقني بعد ذلك وقد أتيتك راجيا وبك مستجيرا وأنشد

في القلب مني نار * والنار فيها استعار
والجسم مني سقيم * فيه الطبيب يحار
واعد
وفي فؤادي جمر * والجمر فيه شرار
والعين تهطل دمعا * فدمعها المدرار
وليس الا بربي * ثم الامير انتصار

وكيف يبقى حال من حاله * يسرع فيها اليوم والشهر

وأنشد آخر

اذا لاح عسر فارج يسرا فانه * قضى الله ان العسر يتبعه اليسر

وأنشد البستي

اذا عز أمر فاستعن أنت بالذي * قدير على تيسير كل عسير
فبين ترقي جوزة وانحدارها * فكاك أسير وانجبار كسير

قال أبو عمرو بن العلاء كانقرأ أيام الحجاج بصنعاء فسمعت منشدا يقول

ربما تجزع النفوس من الامر * لها فرجة كحل العقال

فاستظرفت قوله فرجة فسمعت قائلا يقول مات الحجاج فما أدري بأي الامرين كنت أشد فرحا بموت الحجاج أم بذلك البيت قال بعضهم رأيت مجنونا قد ألجأه الصبيان الى مسجد فقعد في زاويته حتى تفرقوا فقام وهو يقول

اذا تضايق أمر فانتظر فرجا * فاصعب الامر أدناه من الفرج

وبعض الوزراء نفاه الملك لموجدة وجدها عليه فاغتم لذلك غما شديدا فبينما هو ذات ليلة في مسيره اذ أنشده رجل كان معه

أحسن الظن برب عودك * حسنا امس وسوى أودك
ان ربا كان يكفيك الذي * كان بالامس سيكفيك غدك

فسرى عنه وأمر له بعشرة آلاف درهم

غيره

عسى الكرب الذي أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويفك عان * ويأتي أهله النائي الغريب

ويروى لامير المؤمنين كرم الله وجهه

كم فرجة مطوية * لك بين اثناء النوائب
ومسرة قد أقبلت * من حيث تنتظر المصائب

غيره

وكم من حاجة كادت تكون نصرت * وأخرى أتت واليأس منها يقودها

وأنشد آخر

ماهم عبد من الدنيا بذي حزن * الا لذلك مفتاح من الفرج

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ان للنكبات نهايات لا بد لكل مرتكب من أن ينتهي اليها فينبغي لكل عاقل اذا أصابته نكبة أن ينام لها حتى تنقضي مدتها فان في دفعها قبل انقضاء مدتها زيادة في مكروهها وأنشد

الدهر تخنق أحيانا قلادته * فاصبر عليه ولا تجزع ولا تثب
حتى يفرجها في حال شدتها * فقد يزيدا ختناقا كل مضطرب

ولابي تمام حبيب بن أوس الطائي

ومن لم يسلم للنوائب أصبحت * خلائقه جمعا عليه نوائبا

وأنشد عبد الرحمن بن محمد بن دوست شعر

ولا تبغ سرك غير قلبك موضعا * فالسر بين مضيع ومباحث

ثم اضطرب وخرّ مغشيا عليه وصار يتلوّى كالحية المقتولة فلما سمع معاوية كلامه وانشاده قال تعدّى وظلم ابن الحكم فى حدود الدين واجترأ على المسلمين ثم قال والله يا اعرابى لقد أتيتنى بحديث لم أسمع ١٠٣ بمثله ثم دعا بدواة وقرطاس وكتب الى مروان بن الحكم قد بلغنى انك اعتديت على رعيتك وانتهكت حرمة من حرم المسلمين وتعدّيت فى حدود الدين وينبغى لمن يكون واليا أن يغض بصره عن شهواته ويزجر نفسه عن لذاته ثم كتب اليه بعد كلام اختصرته يقول

وليت ويحك أمرا لست تدركه * فأستغفر الله من فعل امرء زان

وقد أتانا الفتى المسكين منتحبا * يشكو الينا ببين ثم أحزان

أعطى الاله يمينا لا أكفرها * نعم وابرأ من دينى وايمان

ان أنت خالفتنى فيما كتبت به * لأجعلنك لحما بين عقبان

طلق سعاد وجهزها معجلة * مع الكميت ونصر بن ذبيان

وكان يستنهضهما فى الحوائج لأمانتهما قال فأخذاه وسارا حتى قدما المدينة فدخلا على مروان بن الحكم فسلما اليه الكتاب وأعلماه بصورة الامر فجعل مروان يقرؤه ويبكى وقام الى سعدى فطلقها بحضرة الكميت ونصر بن ذبيان وجهزها اليه مع الرسولين المذكورين وكتب مروان كتابا اختصرت منه فصلا قال فيه لا تعجلن أمير المؤمنين فقد * أوفى بنذرك فى رفق واحسان

وأعدّ صبرك للنوائب جنة * فالمرء رهن مصائب وحوادث

واسمح بمالك فى الحقوق فانما * مال البخيل لحادث أو وارث

واحرث لنفسك حرث خيرانه * لا يحصد المعروف غير الحارث

لا ينفع التدبير والحزم امرأ * حتى يعززه القضاء بثالث

بعضهم يقول الطلاق البت الثلاث له لازم لقد سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول الطلاق الثلاث البت له لازم ان كانت العرب قالت أجود من هذه الاربعة أبيات وهى

كن للمكاره بالعزاء مقاطعا * فلعل يوما لا ترى ما يكره

فلربما استتر الفتى فتنافست * فيه العيون وانه لمموه

ولربما خزن الكريم لسانه * حذر الجواب وانه لمفوه

ولربما ابتسم الكريم من الاذى * وفؤاده من حره يتأوه

وأنشد آخر

اصبر لدهر نال منك * فهكذا مضت الدهور

فرح وحزن مرة * لا الحزن دام ولا السرور

وأنشد آخر

تعودت مس الضر حتى ألفته * وأسلمنى حسن العزاء الى الصبر

وصيرنى يأسى من الله راجيا * لسرعة لطف الله من حيث لا أدرى

وأنشد آخر

اذا كانت الايام أم مصائب * وهن جميع الدهر لم يبق ممنع

اذا كان دهرى كله بذر فرقة * ففرقة أحبابى هو الربع يرفع

وأنشد آخر

اذا كان عمرى للفناء مصيره * فعمرى بلا عتب لعمرى يقطع

رويدا أبا سهل فما الدهر صانع * بل الدهر مصنوع يداوى ويصنع

﴿كتاب الحلال والحرام وفيه أربعة عشر بابا﴾

﴿الباب الاول فى الحلال المطلق﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم طلب الحلال فريضة على كل مسلم اعلم أن الحلال موجود والحرام موجود بخلاف قول بعض الحمقاء أن لا حلال فى الدنيا فذاك انما أتى من جهله اذ الغنيمة المأخوذة من الكفار حلال مطلق والجزية حلال مطلق وان كان ثمن الخمر والصيد حلال مطلق والسمك والجراد حلال وماء الوادى ونبت البرارى اذ لم يتملكه انسان حلال مطلق ومن حلف بالطلاق ان الحلال موجود بالدنيا لا تطلق امرأته ومن حلف أن لا حلال فى الدنيا يقع الطلاق فالحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات وتعداد أنواع الحلال يستدعى مجلدات فمن قال لا حلال سوى الصيد والماء فاشهد عليه بالحمق ومن قال لا أميز بين الحلال والحرام بل آكل كل شئ أجده كل البقل ولا تسأل عن المبقلة فاشهد عليه بخطئه الاباحة فانه عرض القفا كثير الجهل بل الحرام موجود والحلال أعم منه وكما ان الحرام كثر وانتشر فالحلال أيضا قد انبسط وانتشر والسر فيه ان الشرع ما كلف الخلق اصابة عين الحلال فى علم الله سبحانه وتعالى لانه لا يتصور معرفته حرجا ومشقة وقال تعالى ما جعل عليكم فى الدين من حرج بل كلفوا أن يصيبوا حلاله فى اعتقادهم وظنونهم ولا يعرفوا انه حلال يقينا فاستفت قلبك

وان أفتاك المفتون وبرهانه بيانه وأن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ من مطهرة مشرك وهم يستبيحون شرب الخمور ويتدينون بمخالطة النجاسات ومع ذلك لم يترك النبي صلى الله عليه وسلم والغالب من قرائن حاله لو كان عطشانا الشرب من أوانيهم والنجس حرام لا يجوز أكله وكان الصحابة اذا دخلوا بلدة أكلوا من طعامها وعاملوا أهلها وهم يبيعون الخمر فدل على ان الحلال موجود ومن قال ان الحلال ليس بموجود فقد طعن في الشريعة ورد قول النبي صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وهذا كفر فنعوذ بالله منه ونسأله أن يميتنا على الايمان والاسلام والتوحيد وفي زمرة محمد صلى الله عليه وسلم بمنه وكرمه

﴿الباب الثاني في الحرام المطلق﴾

وهو السحت الذي ذكره الله تعالى في كتابه فقال سماعون للكذب أكالون للسحت وتفسير السحت الربا فلدرهم واحد أشد من ثلاثة وثلاثين زنية والرشوة حرام والسرقة حرام وأجرة البغي وفي معناه غدر المؤاجر وثمن الخمر والخنزير والكلب وحلوان الكاهن وما يعطى للمنجم والحاكم الظالم وما يغوله السعاة والبغاة وقطاع الطريق والغلول في الغنيمة قال ابن عباس رضي الله عنهما السحت خمسة عشر شيأ الرشوة في القضاء ومهر البغي وحلوان الكاهن وثمن الكلب والخمر والميتة وعسب الفحل وأجرة المنجم وأجرة النائحة والمغنية والساحر وأجرة صورة التماثيل وهدية المسخرة والغلول في الغنيمة وما يأخذه السعاة والبغاة وقطاع الطريق فمن أكل شيأ من هذا فسق وتسقط عدالته ولا تقبل شهادته البتة (قاعدة) الحرام يكون خبيثا وقد يكون حراما أخبث منه والحلال طاهر وقد يكون بعض الحلال أطهر منه أما الحلال فماء الوادي حلال وماء المطر أطهر منه وأما الحرام فمثل النجاسة والبول والخمر فالرشوة حرام والبول والخمر أخبث منه (قاعدة) كل ما يخرج من المعادن من أجزاء الارض ويضر الآدمي فأكله حرام مثل الطين ان كان يضره ذلك ويصر على أكله فهو حرام وان كان قليلا لا يضره فحلال وما يزيل العقل مثل البنج والسم وأمثاله فحرام

﴿الباب الثالث في أحكام المال الحرام﴾

اعلم ان جميع أموال السلاطين ومن اجتمع عنده أموال محرمة فالواجب عليه أن يتصدق بجميعها اذا لم يجد أربابها باقين (لثلاثة معان) الاول انه لما وضعت الشاة المشوية بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فتكلمت مع النبي صلى الله عليه وسلم وقالت لا تأكلني فاني مغصوبة قال النبي صلى الله عليه وسلم أطعموها الأسارى لانه عرف أنه مال أشرف على الضياع وهناك من يحتاج اليه فأمرهم بالتصدق على الفقراء والثاني ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما راهن مع أبي بن خلف في غلبة الروم انهم سيغلبون فارس على جمال معدودة فلما صحح الله قوله أخذ منه الابل وأتى بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا سحت وحرام تصدق بها فتصدق بها (والثالث) ان هذا مال ضائع وقد أمكن أن يصرف الى خير أو فقير ينتفع به فكان الأولى أن يصرف الى الفقراء حتى يلحق صاحبه بركة دعائهم (قاعدة) كل من يأكل الحرام مثل المرابي وقاطع الطريق والسلطان الظالم فلا يجوز لأحد أن يحضر ضيافته ويأكل من ماله ولا يجوز قبول هديته وكذلك القاضي المرتشي لا يجوز حضور دعوته ويحرم بيع العنب

وما أتيت حراما حين أعجبني * فكيف أدعى باسم الخائن الزاني
اعذر فانك لو أبصرتها لجرت * منك الأماني على تمثال انسان
فسوف تأتيك شمس ليس يعدلها * عند الخليفة من انس ولا جان

وبقي من هذه القصيدة أبيات أعرضت عن ذكرها وختم الكتاب ودفعه الى الرسولين وسلمهما الجارية وسارا حتى وصلا الى أمير المؤمنين فسلما اليه كتاب مروان فقرأه معاوية فقال أحسن في الطاعة واطنب في ذكر الجارية وحسنها ثم طلب الجارية فلما رآها اندهش بحسنها وجمالها وعجب من هيئتها وقدها واعتدالها فخاطبها فوجدها أفصح النساء بعذوبة منطق فقال علي بالاعرابي فأتي اليه وهو في غاية من سوء الحال فقال يا اعرابي هل لك عن سعدى من سلوة وأنا أعوضك عنها ثلاث جوار أبكار مع كل واحدة ألف دينار وأقسم لك من بيت المال ما يكفيك في كل سنة ويعينك على صحبتهن فلما سمع الاعرابي كلام معاوية شهق شهقة ظن معاوية أنه قد مات فقال له معاوية ما بالك قال شر بال وأسوء حال استجرت بعدلك من جور ابن الحكم فممن أستجير من جورك وأنشد

لا تجعلني فداك الله من ملك * كالمستجير من الرمضاء بالنار
اردد سعاد على حيران مكتئب * من يمسي ويصبح في هم وتذكار
اطلق سراحي ولا تبخل علي بها * فان فعلت فانك غير كفار

ثم قال والله يا أمير المؤمنين

من الخمار والغلام من اللوطى والذى يفجر به والسيف من قاطع الطريق فان باع فثمنه حرام (نادرة) من كان ماله حراما من ربا أو قطع طريق أو السلطان الظالم فلا يجوز لاحد أن يحضر ضيافته و يأكل من ماله ولا يجوز قبول هديته والسلام ﴿الباب الرابع فى أموال السلطان﴾ اعلم ان جميع أموال السلاطين حرام الا ثلاثة واموال العمال والاجناد كلها على شفير جهنم وعلى خطر النار الا هذه الثلاثة فمن أراد ان يتخلص و يخلص فلا بد من استحلال أربابها فما اكتسبوا من المصادرة والغصب فحرام ومال الاقطاعات حرام ومن اشترى منها قوتا فيأكل الحرام ومال المواريث حرام ومال الخراج على غير الارض الخراجية حرام ومال الرصد والنائحات حرام وسحت ومال الرشوة حرام والمصانعة حرام فكم أعد ولا يمكن احصاؤها والحلال فى أيدى الملوك والامراء على أنواع منها ما يملكونه من الكفار اما بحرب أو غنيمة أو بهدية أو جزية على شرط الشرع وملوك زماننا يرون الجزية حلالا لهم فنها يأكلون ولا يعلمون انها حرام عليهم لانهم لا يأخذون على شرط الشرع اما يزيدون أو ينقصون ولا يؤدون للمستحقين شيأ منها ومنها مال بيت المال والامراء اذا اتجروا واشتركوا فى الاموال بالاستنماء والزرع والاستنبات فحلال وان اشتروا الضياع بالمال الحرام فما نبت عليها فحلال لهم اذا كان البذر حلالا مملوكا لهم وكذلك اذا استولى ملك أو رئيس فى ناحية وأحيا مواتا لم يكن لاحد فيها ملك يحل له ريعها ومن أهدى الى الملوك بطيب نفس منه فهو حلال واذا اتجروا فى مال حلال فالربح حلال واذا ورثوا من آبائهم وان اكتسبوها من الحرام فحلال للابناء لهن المهنأ وعليهم الوبال وكذلك ما أخذوه فى عمارة السبل وجعالة الطريق فحلال لهم ومال الجزية والمصالح فللعلماء المفتين والقضاة المرتبين وللمتعلمين وللفقراء فيه حق فلو أن السلطان جعل للعالم أو للقاضى ادرارا فان كان على ضياع السلطان وأملاكه الخاصة يجوز وان كان على مال المصالح والتركات فلا يحل حتى يكون الاخذ فى محل يجوز له أخذه وشرطه أن تكون أمور المسلمين متعلقة به مثل المفتى والقاضى والمتعلم والفقير العاجز عن الكسب والطبيب (دقيقة) السلطان والامير اذا اشترى قرية أو فرسا أو غلاما بمال المصادرة لا يملكه اذا عين المال حتى لو كانت جارية لا يحل له وطؤها ولو أولدها يكون الولد ولد شبهة لان ثمنها معين فى مقابلتها وهو غير مملوك واذا اشتراها مطلقا فان وزن الثمن من مال المصادرة فتلك مسئلة أخرى لان الثمن وجب فى الذمة والذمة متسعة لجميع الاثمان فأين السلطان من هذا البيان وأين الملوك من الحلال والحرام ذرهم يأكلوا و يتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون ﴿الباب الخامس فى جواز أكل مال الغير عند الاضطرار﴾ اعلم انه اذا اضطر الى مال الغير بحيث انه كاد أن يهلك ان لم يأكله يجب عليه أن يأكله فان لم يأكل تورعا حتى مات فقد عصى الله ورسوله فترى الطعام مباحا و يجب على المكلف أكله عند مخافة الهلاك وترى الماء مباحا و يحرم عليه شربه عند فساد المعدة وغلبة التخمة فانظر فى حكمة الشرع وقضاياه واذا حصل فى يده مال لا مالك له فله أن يأخذ قدر حاجته وأعجب من هذا كله يجب على المضطر أن يأكل الميتة لئلا يموت لقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وفى قول انه يباح أكله ولا يجب

لو أعطيتنى ما حوته الخلافة ما اعتضته دون سعدى وأنشد أبى القلب الا حب سعدى و بغضت * الى نساء ما لهن ذنوب فقال معاوية يا اعرابى أنت مقر بأنك طلقتها ومروان أقر انه طلقها ونحن نخيرها فان اختارت سواك زوجناها منه وان اختارتك رجعناها اليك قال افعل فقال لها معاوية ما تقولين ياسعدى أيما أحب اليك أمير المؤمنين فى عزه وشرفه وسلطانه وقصوره وما تصيرين عنده أو مروان بن الحكم فى عسفه وجوره أو هذا الاعرابى فى جوعه وفقره وسوء حاله فانشدت

هذا وان كان ذا جوع واضرار *
أعز عندى من قومى ومن جار
وصاحب التاج أو مروان عامله *
وكل ذى درهم عندى ودينار

ثم قالت والله يا أمير المؤمنين ما أنا بخاذلته من أجل حادثة الزمان ولا لغدرات الايام وان لى معه صحبة قديمة لا تنسى ومحبة لا تبلى وأنا أحق من صبر معه على الضراء كما تنعمت معه فى السراء فتعجب معاوية من عقلها ومروأتها وأمر لها بعشرة آلاف درهم وكسوة وللاعرابى بمثل ذلك وردها بعقد صحيح

وحدث محمد بن سهل قال حدثنى محمد بن قيس قال وجهنى عامل المدينة الى يزيد بن عبد الملك وهو اذذاك خليفة فلما خرجت عن المدينة لليلتين أو ثلاث واذا أنا بامرأة قاعدة على الطريق وفى حجرها شاب يتلوى

عليه لقوله تعالى وقد فصل لكم ما حرم عليكم (فصل) اذا اضطر الى طعام الغير فعلى المالك بذله بثمن مثله فان لم يبع منه فله أخذه قهرا لقوله صلى الله عليه وسلم من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله تعالى وهذا اذا لم يعطه هدية ولم يبعه بثمن حتى يموت فقد أعان على قتله والاجماع منعقد على ان الرجل اذا رأى غيره يغرق أو يحترق يجب عليه أن يخلصه ويقطع فريضة الصلاة لحق المسلم ولو قصد قتل المسلم وهناك رجل يقدر أن يدفع عنه يجب عليه الدفع عنه ومن الناس من قال يجب على المالك أن يعطيه من غير ثمن ولا عوض والمذهب الاول فان بذله صاحب الطعام بثمن مثله يلزم عليه قبوله لقوله عز وجل ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة واذا امتنع فقد ألقى نفسه الى التهلكة فلو بذله بأكثر من ثمن المثل لا يلزمه قبوله فان أراد قبوله بأكثر من ثمن المثل لا يلزمه قبوله قلنا ينظر هل يمكنه أن يأخذه بعقد فاسد حتى يلزمه قيمته فان امتنع المالك من دفعه اليه فله أن يكابره قهرا وان أتى على قتله فلا شئ عليه (فصل) فان اضطر الى ثمرة بستان أو زرع فله أن يأكل بشرط أن يكون مضطرا وعليه القيمة فان لم يكن مضطرا فلا يأكل وقال الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه اذا مر بحائط غيره واحتاج الى الثمرة فانه ينادي ثلاثا فان أجابه انسان والا يدخل ويأكل قدر حاجته ولا يتخذ خبية ولا يحمل شيأ وسواء كان مضطرا أو محتاجا أو لم يكن مضطرا بحديث ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مر أحدكم بحائط غيره فليأخذ ولا يتخذ خبية والخبية ما يأخذه الانسان تحت ثوبه وقال الامامان ظلا الشريعة وفرسا الاسلام هذا منسوخ بقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل مال امرئ مسلم الا عن طيب نفس منه وهو لم تطب نفسه ببذل هذا الطعام فوجب أن لا يحل (فصل) وان وجد آدميا ميتا يجوز له أكله لان حرمة الحي آكد من حرمة الميت ألا ترى ان سفينة لو كانت مثقلة بالاحياء والاموات ترمى الاموات وان وجد ذميا لا يجوز له قتله لان له ذمة مؤكدة فاما الحربي فيقتله لانه مباح وهكذا المرتد والزاني المحصن مباحا الدم (فرع) اذا لم يجد شيأ فهل له أن يقطع بعض بدنه ليأكله وجهان أحدهما له ذلك لانه يبقي الجملة بالبعض كما في الاكلة وقيل لا يجوز أن يداوي التلف بالتلف (قاعدة) اذا اضطر في برية فوجد الخمر والبول فيشرب البول دون الخمر لانهما جميعا محرمان وللبول مزية وهو انه لا يذهب بالعقل ولا يسكر فان وجد الخمر وحدها فلا يجوز تناولها لان الخمر تجوع وتعطش ولا يجوز التداوي بها لانها تذهب العقل وقال أبو حنيفة والثوري يجوز للمضطر شربها وللمريض التداوي بها وهذا قول الائمة رضي الله عنهم ﴿الباب السادس في تحريم أواني الذهب والفضة﴾ وهما حرامان على الخاص والعام الذكر والانثى لا يجوز استعمالهما والشرب فيهما والتوضؤ منهما قال صلى الله عليه وسلم الذي يشرب في آنية الذهب والفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم حتى يموت ومن اتخذ ذلك بأمساكه حرام ومن أمر به فيأثم والسر فيه ان الله تعالى خلق الذهب لجوهرية الاثمان فمن اتخذها آنية فقد أبطل حكمة الله تعالى فانه خلقها لقضاء حوائج الناس فاذا اتخذها أواني فكمن حبس القاضي عن القضاء والوصي عن

وكلما سقط من حجرها أعادته فسلمت عليها فردت المرأة السلام والشاب مشغول بنفسه فسألتها عنه فقالت يا عبد الله هل لك في الاجر والمثوبة قلت ولا أبغي سواهما فقالت اعلم أن هذا ولدي وكانت له ابنة عم تربيا جميعا وشغف بها وشغفت به وعلم بذلك أبوها فحجبها عنه وكان يأتي الموضع الذي هي فيه ويقف على باب الخباء ويبكي ثم خطبها من أبيها فأبى أن يزوجه بها وقال انا نرى ذلك عيبا ان تزوج امرأة لرجل كان يحبها ثم خطبها رجل غيره فزوجها أبوها منه منذ خمسة أيام وهو على ما ترى لا يأكل ولا يشرب ولا يعقل فلو نزلت اليه وتحدثت معه ووعظته وسليته لعله يسكن الى حديثك أو يتقوت بشئ من الطعام قال محمد فنزلت اليه ودنوت منه وتلطفت به فرفع الي طرفه وقال

ألا ما للحبيبة لا تعود * أبخل بالحبيبة أم صدود
فقدتك بينهم فبكيت شوقا * وفقد الحب يا سكني شديد
فلو كنت المريضة كنت أسعى * اليك ولو ينهنهني الوعيد

وسكت فنظرت المرأة الى وجهه وصرخت وقالت والله فاضت نفسه قالتها ثلاثا فغشيني من ذلك غم فلما رأت العجوز ما حل بي من الحزن عليه قالت يا ولدي هون عليك والله لقد استراح مما كان فيه وقدم على رب كريم فهل لك في استكمال الاجر قلت نعم فقالت يا هذا الحي منك قريب فان رأيت أن تمضي اليهم تنعيه لهم وتسألهم الحضور ليعينوني

الوصايا ومن يهرق فى آنية الذهب قطرة ماء لاحد عليه عند الامام أبى حنيفة لان الماء أصله
على الاباحة وأيضا فى استعمال الاوانى تشبه بالجبابرة والاكاسرة وميل الى الدنيا فمنع ذلك وأيضا
فيه انكسار قلوب الفقراء مهما نظروا اليهم يستعملون أوانى الذهب والفضة ولا يجدون أوانى
الخزف فى بيوتهم فتنكسر قلوبهم و يسيؤن الظن بالله تعالى فمنع من ذلك وأيضا ففى استعمال
أوانى الذهب تغرير للناس بها فمنع عن التغرير وأما الديباج والحرير ففيه جمال وزينة والرجال
ليسوا محل الشهوة فحرم عليهم وأحل للنساء لينضم الجمال الى الجمال ويكون كمالا فى كمال ﴿الباب
السابع فيمن تحل غيبته وتحرم غيبته﴾ اعلم أن الغيبة أشد من الزنا والغيبة حرام الا عند ستة أمور
ففى هذه المواضع لا تكون غيبة ولا يأثم وعن بعض المشايخ انه كان يقول تعالوا حتى نغتاب فى الله
(الاول) المتظلم يتظلم و ينسبه الى الظلم والجور وكذلك الامير والوزير والقاضى اذا أعلنوا
بالجور فمن ذكرهم بالجور فلا غيبة لهم لان لصاحب الحق مقالا وقال لىّ الواجد يحل عرضه
وعقوبته (والثانى) الاستعانة على تغيير المنكر ورد المعارض الى الصلاح اذا كان قصده أن
ينكر عليه (والثالث) الاستفتاء يقول للمفتى قد ظلمنى أخى أو زوجى فكيف طريقى فى الخلاص
والتصريح مباح قالت هند ان أبا سفيان رجل شحيح لا يعطينى ما يكفينى قال خذى ما يكفيك
وولدك بالمعروف فلم يمنعها اذ قصدها الاستفتاء وقيل فلانة صوامة قوامة الا أنها تؤذى جيرانها
قال هى فى النار وفلانة بخيلة لحاجتهم الى معرفة الاحكام (والرابع) تحذير المسلمين من
الشر مثاله فقيه يتردد الى مبتدع أو فاسق وخفت أن تتعدى اليه بدعته فلك أن تكشف بدعته
وكذا المدعى اذا سئل عن الشاهد فله الطعن وكذا المستشار فى التزويج على قصد النصح قال
النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا غيبة لهم الامام الجائر والمبتدع والمجاهر بفسقه (والخامس) أن
يكون معروفا باسم كالاعرج والاعمش لاشتهاره (والسادس) أن يكون مجاهرا بالفسق كالمخنث
وصاحب الماخور والمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس و يتظاهر به بحيث لا يستنكف من
أن يذكر به لان العبرة بالاذى ومن ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له البتة (قاعدة) فى علاج
الغيبة قال بعض العلماء من اغتاب انسانا وندم على غيبته فلا بد من الاستحلال واحتج برواية
أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم كفارة من اغتيب ان يستغفر له ﴿الباب الثامن
فى بيان اللعب المباح واللعب الحلال﴾ اعلم ان اللعب كله باطل الا ثلاثة أشياء قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل شئ يلهو به الرجل باطل الا ثلاثة أشياء رمى الرجل بقوسه وتأديبه
فرسه وملاعبته امرأته فانهن من الحق معناه ان كل ما يتلهى به الرجل مما لا يفيده فى العاجل
والآجل فباطل والاعراض عنه أولى الا هذه الثلاثة فانها حق لاتصالها بما يفيد كالرمى
بالقوس وتأديب الفرس فانه معاون القتال وملاعبة الاهل تؤدى الى أن يكون له ولد أما
المصارعة واللعب بالصولجان فلا بأس وسائر الاشياء مما أحدثه الناس فباطل لغو أما اللعب
بالنرد شرط أو لم يشرط فحرام لقوله صلى الله عليه وسلم من لعب بالنردشير فكأنما غمس يده
فى لحم الخنزير وصاحبه يفسق واما الشطرنج فمباح بثلاث شرائط أن لا يراهن ولا يداوم ولا يترك

على مواراته ودفنه فافعل قال محمد فركبت وأتيت الحى فنعيته لهم وأخبرتهم بصورة أمره فبينما أنا أدور فى الحى واذا بامرأة
خرجت من خبائها تجر خمارين ناشرة شعرها وقالت أيها الناعى من تنعى قلت فلانا قالت بالله عليك مات قلت نعم
قالت هل سمعت منه
شيأ قبل موته قلت نعم
فأنشدتها الشعر فجعلت
تبكى وتقول

منعنى أن أزورك يا حبيبى
معاشر كلهم واش حسود
أشاعوا ما علمت من الرزايا *
وعابونا وما فيهم رشيد
فأما اذ ثويت اليوم لحدا
فدور الناس كلهم لحود
فلا طابت لى الدنيا حياة
ولا سحت على الارض الرعود

ثم خرجت مع القوم
وهى تولول حتى انتهينا
الى الغلام فغسلناه
وكفناه وصلينا عليه
ودفناه فلما تفرقنا عن
قبره جعلت تصرخ
وتلطم فى صدرها فركبت
ومضيت وهى على تلك
الحالة فأتيت يزيد بن
عبد الملك فأعطيته
الكتاب فسألنى عن
أمور الناس وما رأيته فى
طريقى فأخبرته بهذه
الحكاية فقال لى يا محمد
امض الساعة قبل أن
تشتغل بأمر وتوجه الى
أهل الفتى و بنى عمه
فخذهم وامض بهم الى
عامل المدينة وأمره أن يثبتهم فى شرف العطاء وان أصاب الجارية مثل ما أصابه فافعل بأهلها كما فعلت بأهله ثم ارجع الىّ حتى
تخبرنى بذلك وتأخذ جواب الكتاب قال محمد فخرجت مبادرا حتى وصلت الى قبر الغلام فوجدت بجانبه قبرا آخر فسألت عنه

الصلاة بالاشتغال به وأ كثر من سمعت من اخوانى انه يورث الفقر والادبار ويشغل عن أمور الدنيا والآخرة عن أبى جعفر تلك المجوسية لاتلعبوا بها يعنى الشطرنج وفى الجملة من لعب بالنرد فترد شهادته ومن لعب بالشطرنج ولم يقامر ولم يغفل عن صلاته لاترد شهادته واللعب بالاثنى عشر باطل عن أم سلمة لأن تضطرم نار فى بيت أحدكم خير من أن يكون فيه الاثنا عشر وأما المراجيج فمكروه واللعب بالحمام مكروه لان النبى صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يتبع حمامة فقال شيطان يتبع شيطانة وحمله بعض العلماء على ما اذا أدمن اطارته واشتغل بها وأما التحريش بين الكلاب والديوك والبهائم فحرام ومن حضر للمنظارة ففاسق ترد شهادته ❁ الباب التاسع فى تحريم اقتناء الكلاب ❁ وذلك حرام فى الشرع اللهم الا ما استثناه الشرع فى ثلاث كلاب كلب صيد أو كلب ماشية أو كلب زرع فاما غير ذلك اذا اقتناه للتلهى والتنزه فيفسق بذلك وترد شهادته قال النبى صلى الله عليه وسلم من اقتنى كلبا الا كلب صيد أو ماشية أو زرع نقص من أجره كل يوم قيراطان كل قيراط بمنزلة أحد أما قتل الكلاب ففى ابتداء الاسلام كان جائزا ثم نسخ ذلك الا فى الكلب العقور الذى يؤذى فيجوز قتله وأما الكلب فيحرم قتله ويثاب على ذلك وأما اذا أطعم كلبا هل يؤجر عليه أم لا لاخلاف انه يؤجر عليه لانه خلق من خلق الله تعالى قال النبى صلى الله عليه وسلم لولا ان الكلاب أمة من الامم لأمرت بقتلها ولكن اقتلوا كل بهيم واذا وقع فى المملحة وصار ملحا هل يحل أكل ذلك الملح اختلفوا فيه والصحيح انه يجوز لانه انعدم وتلاشى والملوحة معنى يخلقه الله فيه ساعة فساعة ❁ الباب العاشر فى اخصاء الحيوان ❁ قال بعض الناس اخصاء الحيوان سواء كان آدميا أو فرسا أو هرة أو غيرها من الحيوان حرام على الاطلاق لانه تعذيب للحيوان وتغيير لخلق الله تعالى فلا يجوز ومن فعل ذلك فهو فاسق ومنهم من قال يجوز ذلك على الاطلاق فى كل حيوان سوى الآدمى فان فيه بقاء النسل وفى ذلك استئصال النسل فحرم وهذا هو الصحيح أما فى الفرس والبغل والحمار والسنور فجائز لان الحاجة ماسة اليها بخلاف الآدمى فانه لا حاجة اليه اذ لا يجوز للخادم النظر الى النساء جب أو لم يجب فاحتفظ بهذه الدقيقة أما فى الفرس والغنم فمكروه وليس بحرام ❁ الباب الحادى عشر فى اباحة الصيد وكونه حلالا ❁ اعلم ان الصيد مباح أباحه الله عز وجل كرامة للآدمى حيث سخر له جميع الاشياء فكما ان الخيل والبغال والحمير للزينة والجمال لحمل الاثقال كذلك الصيد لغذاء الآدمى وطعامه ليتقوى بذلك على طاعة الله تعالى وقالت البراهمة من أهل الهند وهم قوم معتقدهم ان بعثة الانبياء لاتجوز وينكرون الانبياء وهم كفار من أهل النار لا محالة فقالوا الصيد حرام وقتله محظور وذبحه خارج عن الحكمة لانها ما جنت جناية تستوجب القتل ومن قتل فى بلادهم بقرة يقتلونه بها ومن ذبح شاة أو دجاجة قتلوه وهجروه والشاة والبقرة والطير ينتج فى بلادهم ويهلك ولا يقصدها أحد وهؤلاء يتعيشون بالالبان والبيوض والحبوب صم بكم عمى فهم لا يعقلون فنقول لهم قال الله تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وقال تعالى واذا حللتم فاصطادوا وندب الى الاصطياد فلو كان حراما لما ندب اليه ثم الاجماع منعقد على اباحة الصيد وعلى انه حلال ثم نقول

فقالوا هذا قبر الجارية ولم تزل تصرخ عليه وتلطم صدرها حتى ماتت ودفنت الى جانبه فجمعت أهلهما ومضيت بهم الى عامل المدينة فأثبتهم فى شرف العطاء ثم عدت اليه فاخبرته بذلك فأحسن الى وأجازنى قال حماد كنت عند جعفر بن سليمان بالبصرة اذ أتى بشاب حسن الوجه ومعه جارية كانها قضيب بان فقال صاحب الشرطة أصلح الله الامير انى وجدت هذا وهذه مجتمعين فى خلوة وليست له بمحرم قال جعفر للفتى ما تقول قال صدق والله لقد طال غرامى بهذه الجارية منذ سنين ووالله ما أمكننى بها خلوة الا فى هذا الوقت

تمنيت ربى أن أفوز بقربها *
فلما تهيأ لى المنا ناله العسر

ووالله ثم الله ما كان ريبة
وما كان الا اللفظ والضحك والبشر

فدونكم جلدى ولا تحلدونها *
فكم من حرام كان من دونه ستر

قال حماد فجعلت الجارية تبكى بكاء شديدا فقال لها جعفر وأنت ما تبكين قالت والله لما حل بنا من هذه المحنة والبلية وكيف خرجت لانظره حتى وقعنا فى الرزية فقال لها أتحبينه قالت ولولا المحبة ما غررت بنفسى فقال لها جعفر أنت حرة أم مملوكة قالت مملوكة لفلان فأمر بدخولها الى الدار وأرسل الى مولاها فحضر فاشتراها منه بمائتى دينار ثم أعتقها وزوجها للفتى ووهب له مائة دينار وكساهما وصرفهما عنه فأنشدت تقول

يامعشر

لقد حدث بابن الاكرمين بنعمة * جمعت بها بين المحبين في ستر فلازلت للاحسان كهفا ودارثا * وقد جل ما قد كان منك عن الشكر

قال فضحك وأمر لها بجائزة على هذين البيتين ويروى ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه مر طائفا بالمدينة في خلافته

يامعشر الحمير وأصحاب السعير ان البهائم مملوكة لله فأذن بذبحها والتصرف فيها والمالك اذا تصرف في المملوك ليس لاحد الاعتراض عليه بل له أن يتصرف في ملكه كما يشاء يدل عليه انكم تجوزون ان الله يؤلمها بأنواع الآلام والامراض ثم يميتها فاذا جوزتم الايلام والاسقام ابتداء فهلا جوزتم الذبح انتفاعا وكم من وجع وألم أشد من الموت ويدل عليه أيضا أنه لو لم يجز ذبح البهائم لكان عيش الآدمي منغصا متكدرا ولم يهنأ وما انتظم نظام ولا حصل بقاء العالم لان بقاءه ببقاء الآدمي وبقاء الآدمي بالقوت كما قيل قوتك قوتك فما يكون له قوت وغذاء يكون حلالا ويدل عليه ان معظم معيشة الدنيا جلود الانعام وشعورها فان السرج والانطاع والمخاد والاخبية والخفاف وآلات الحرب من الفراء والصوف فلو كان حراما اختل عيشهم لان بانعدامهم هذا انعدام صلاح العالم وأيضا فلو منع الآدمي من أكل اللحم لعدم طيباته في هذه الدنيا وتضعف قواه ويعجز عن الصلاة والصيام (فرع) اذا كان يوم القيامة يحشر الله جميع البهائم والوحوش والطيور في أصح القولين حتى يعتبروا من فضائح الآدميين وسوء أعمالهم وفي القول الثاني لا يحييهم الله اذ لا فائدة في احيائها وبعثها فانها غير مكلفة وحشرها موتها (لطيفة) لو قال قائل لا يحيي الله الموتى يكفر ولو قال لا يحيي الله الوحوش والحشرات لا يكفر بل يكون فاسقا لان ذلك قطع وهذا ثبت باخبار الآحاد ﴿ الباب الثاني عشر في مستحق الاموال واستحقاق الغنيمة ﴾ اعلم أن المال المأخوذ من الكفار المجتمع عند الولاة ثلاثة أحدها مال الصدقات من المواشي والاعيان فهو لاهل الصدقات لا نصيب للملوك فيها الا بجهة الغزاة وقد بين الله سبحانه بقوله انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية وشرحها يطول والثاني والثالث الفيء والغنيمة وأموال الخراجات المحدثة لا ارض السواد لا البلاد التي استولوا عليها وضربوا عليها الخراج فانها محرمة قطعا ومال المواريث الذي يؤخذ من تركة من لا وارث له ومال الصبيان والمجانين (فصل) تفسير الغنيمة ما غنمه المسلمون من المشركين بالقهر والسيف وايجاف الخيل والركاب والفيء ما رد الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من غير قتال ولا ايجاف خيل وهو الجزية وما يصالح عليه الامام المشركين فتجعل الغنيمة خمسة أربعة أخماسها للغانمين وخمسها يقسم خمسة خمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخمس لذوي القربى وخمس لليتامى وخمس للمساكين وخمس لابن السبيل على ما قال الله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم بقي الحكم بعده على ما كان فأربعة أخماس الغنيمة للغانمين وخمس مقسوم على خمسة خمس للنبي صلى الله عليه وسلم مصروف على مصالح المسلمين وخمس لذوي القربى يعطى اليهم ولا يسقط بموت النبي صلى الله عليه وسلم وهو مستحق للقرابة مصروف الى بني هاشم وبني المطلب وباقيه على ما كان حال حياة النبي صلى الله عليه وسلم (فصل) أما الفيء فان أربعة أخماسه للنبي صلى الله عليه وسلم ملكا له وخمسه مقسوم على خمسة فكما جعلنا في الغنيمة أربعة أخماسها للغانمين وخمسها على خمسة هكذا ههنا نجعل أربعة أخماسه للنبي صلى الله عليه وسلم ملكا له وخمسه مقسوم على خمسة لان هذا المال مستفاد

واذا بجارية تبكي وتقول

وهويته من قبل قطع تمائمي * متناسبا مثل القضيب الناعم

وكأن نور البدر يشبه وجهه * يمشي ويصعد في ذؤابة هاشم

فقرع أبو بكر رضي الله عنه الباب فخرجت اليه فقال أحرة أنت أم أمة قالت أمة قال من هويت فبكت وقالت سألتك بالله الا ما انصرفت عني قال لا بد فقالت

وأنا الذي قدح الفراق بقلبها * فبلت بحب محمد بن القاسم

فسار أبو بكر رضي الله عنه الى المسجد وبعث الى مولاها فاشتراها منه وبعث بها الى محمد بن القاسم بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهم قيل ان محمد بن دويرة كان له ابن أخ قد كلف بابنة عمه كلفا شديدا وكان عمه يكره ذلك ويأباه فشكاه الى خالد ابن عبد الله القسري وهو يومئذ عامل على العراق فذكر أنه يسيء بالجواري وسأله ردعه عن ذلك فحبسه خالد أياما ثم أطلقه ثم زاد ما به ثم غلبه الشوق على ان يتسور دار عمه ليرى ابنة عمه لمحبته لها ففعل ذلك فرآه فمسكوه وقبضوه وادعوا عليه السرقة وأتوه بجماعة فشهدوا عليه انهم وجدوه فوق الدار

وجاؤوه الى خالد فسأله خالد فاعترف بالسرقة ليدفع المظنة عن ابنة عمه فأمر خالد بقطع يده فكتب أخا خالد قد أوطأت والله عشوة *
وما عاشق منا ينادي بسارق يقر بما لم يجنه المرء انه * رأى القطع خيرا من فضيحة عاشق اذا امدت الغايات للسبق
في العلا *
فانت ابن عبد الله أول سابق
قال فأرسل خالد مولى له يثق به ليكشف عن حقيقة أمره فأتاه بالصحيح من أمر الغلام فأحضر عمه وأمره بتزويج ابنته فتعلل فقال له خالد كم مبلغ رجالك في مهر ابنتك فقال كذا وكذا فدفع له خالد ما طلبه من مهرها وأدخلها عليه وجعل له ما يكفيه ولزم باب خالد وكان يعرف بالعاشق وقيل ان ممن بلغ به الحب الى ذهاب نفسه مع جلالة قدره وعلو شأنه يزيد بن عبد الملك بن مروان وكان يحب حبابة وسلامة جاريتيه وكان حبه لحبابة أكثر لانه اشتراها بمائة ألف درهم واشترى سلامة بعشرة آلاف دينار ولما اجتمعا عنده أنشد يقول
وألقت عصاها واستقر بها النوى *
كما قر عينا بالاياب المسافر
وكان يقيم الشهرين والثلاثة خاليا بهما منعكفا عليهما وقد
أهمل أمر الرعية ولا يجتمع عليه أحد من جماعته ولا من خواصه ولا أخوه مسلمة ولما طال ذلك دخل عليه أخوه فأكثر لومه وعتبه وعنفه على ما كان عليه من الخلوة والانقطاع وقال له يا أمير المؤمنين يقف ببابك وفود الناس وأشراف
يطلبن

بالرعب والرعب كان بالنبي صلى الله عليه وسلم فأما أربعة أخماس الفيء بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لمن هي فيه قولان أحدهما للمقاتلة الذين أرصدوا أنفسهم للقتال لا شغل لهم غيره دون الغزاة الذين يغزون تطوعا والقول الثاني مصروف الى مصالح المسلمين فان قلنا مصروف الى مصالح المسلمين فيبدأ بالأهم فالأهم وأهم الاشياء المقاتلة لانهم حماة الدين وحفاظ الاسلام ونصار دين الله وحفاظ بلاد الله فيعطى كل واحد قدر كفايته الى سنته وتزاح علله حتى اذا قيل له سر سار من غير توان فان بقي شيء صرف الى بناء الحصون وسد الثغور و بناء السور فان بقي شيء اشترى به سلاح وفرق على المقاتلة فان بقي شيء صرف الى بناء المساجد والقناطر فان بقي شيء صرف الى العلماء والائمة والمؤذنين وان قلنا ان جميعها للمقاتلة فجميع أربعة أخماس الفيء تقسم بينهم على قدر كفايتهم وقال مالك وأبو حنيفة يصرف أربعة أخماس الفيء الى مصالح المسلمين فهذا معشر اخواني من المسلمين مصرف الاموال ومظانها من الخراج والزكوات والاقطاعات والتركات والفيء والغنيمة أصحابها يموتون جوعا و يضيعون عراة وترى الملوك والوزراء يصرفون ذلك الى المطربين والمساخرة و يشترون خيلا وغير ذلك من الاواني والفرش والملبوس ولكن رضوا بشراء الغلام وشرب المدام رضوا من الدنيا بأهون بلغة بلثم غلام أو شرب مدام فويل لقاضي الارض من قاضي السماء والله الموفق * الباب الثالث عشر في رد المظالم والخروج عن عهدتها * اعلم ان حرمة مال المسلم كحرمة دمه فمن أخذ دانقا من مسلم مستحلا فقد كفر و باء بغضب من الله ومن أخذه قهرا فهو فاسق على مذهب أهل السنة وعند المعتزلة من مات وعليه ربع دينار من المظالم من غير توبة فقد مات لا مؤمنا ولا كافرا و يبقى في النار مع فرعون وهامان وقارون خالدا مخلدا فأيما سلطان أو ملك أو وزير أو رئيس أو عبد أخذ دينارا من مسلم بغير حق فقد فسق وسقطت عدالته وباء بغضب من الله وأيما شرطي أو عون قصد مسلما ليأخذ منه دانقا فله أن يدفعه بلسانه أولا ثم بيده ثانيا فان لم يندفع فبسيفه ثالثا فان قتله فلا شيء عليه لا دية ولا كفارة لان الحق قتله ولا يحزن لعدم أراقة أهله هذا فتوى الشافعي وأبي حنيفة وهما الحبران الامامان النجلان فليحذر القوم عن مثل هذه الفتوى وليعتصموا بالتقوى فانها العروة الوثقى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون من المفلس قالوا المفلس منا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة و يأتي وقد شتم هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار يا هذا ارض خصمك في الدنيا قبل أن يأتي يوم لا درهم فيه ولا دينار فيكون الخروج من الطاعات والسيئات فكم من أمير تراه أسيرا وكم من فقير تراه يومئذ أميرا وكم من فقير يتعلق يومئذ بذيل الغني و يقول يارب سله لم منعني حقي وفي الخبر ان ثلاثة نفر يتعلقون بثلاثة الفقراء يتعلقون بالاغنياء والمرأة تتعلق بذيل الرجل والجار يتعلق بالجار و يطالبونهم بقضاء حقوقهم فالسلطان والامير تطالبهما الرعية والخصماء يطالبونهم بمظالمهم والزوجة والعيال يحاكمونه بالحقوق والفقراء يطالبون بمظالمهم والله تعالى

العرب فلم تأذن لهم ولم تخرج اليهم وأنت قريب عهد بعمر بن عبد العزيز وقد علمت طيب ذكره وجميل أثره وحسن سيرته فقال
أرجو بعد هذا اليوم أن لا تعاتبني على مثل هذا فلما خرج من عنده استلقى يزيد على فراشه متفكرا فدخلت

يطلب حقه ويحاسبه على النقير والقطمير فتأمل فى آفة الامارة ولهذا كانت الصحابة يهربون
من الامارة لعلمهم بآفاتها وأما اليوم فيقاتلون عليها لجهلهم بخبثاتها (فصل) اعلم أن من مات
وعليه مظالم لم يردها على أصحابها فأمره على خطر يخشى عليه فى الدنيا نزع الايمان وفى الآخرة
عذاب النار فيكون أمره فى مشيئة الله وقالت الخوارج هو كافر وقالت المعتزلة لا مؤمن ولا
كافر له منزلة بين المنزلتين فان الله ينادى يوم القيامة فيقول أنا ظالم ان جاوزنى ظالم وأول سطر فى
التوراة من يظلم يخرب بيته ومعناه فى القرآن العظيم فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا وقد جربنا
وجرب أولونا أن الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم فاياكم والظلم فانه ظلمات يوم القيامة وان
الله نهى عن معاونة الظالمين ومجالستهم وقال النبى صلى الله عليه وسلم من مشى مع ظالم فقد أعان
على هدم الاسلام تالله ان الظلم شؤم ومغبته وخيمة والظالم ملوم فاتقوا الاولادكم وانظروا
لمعادكم واعتبروا بمصارع الظالمين فى بلادكم (فصل) فان كان عليه مظالم ومات غير تائب عنها فان
الله يعطى خصمه أجر حسناته حتى يرضى فان لم يكن له حسنات فيلقى عليه من سيئات خصمه فان
كان خصمه نبيا ولم يكن للمظلوم سيئات يعذب بقدر حقه وان كان خصمه ذميا فقد أقسم الله أن
يأخذ للمظلوم من الظالم فيؤخذ بقدر ذنبه وقيل يخفف من عذاب الذمى وان قطع يده وهو كافر
ثم أسلم ومات أو قطع يده وهو مسلم ثم ارتد ومات فيوم القيامة كيف يفصل بينهما تبعث اليد الى
الجنة أو الى النار قيل الحكم للاصل واليد تبع فى الحالين (فصل) فان أراد أن يرد المظلمة فلا يخلو
اما أن يكون المال باقيا والملاك معدومين أو المال تالفا فان كان المال باقيا والملاك معدومين فيرد
على ورثتهم فان لم يكن لهم وارث وكان يعلم بقاض أمين يدفع اليه وان لم يكن فقيل يتصدق بنفسه
على الفقراء وقيل هو حق لبيت المال وسائر المسلمين وان كان المال تالفا وأصحابه موجودين
فيذهب اليهم ويتضرع حتى يحلوه فان فعلوا فذاك وقد تخلص من حقهم وان أبوا فينوى ان
رزقه الله مالا يرد المظالم فاذا مات على هذه النية فالله قادر على أن يرضى خصماءه وقيل يستكثر من
نوافل العبادات فربما يرضى الله خصماءه منها وان لم يعلم مقدار مظلمته فيأخذ بغالب الظن وكذا
فى الحل والحرمة يأخذ بغلبة الظن والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿الباب الرابع عشر فى الفرق بين
الرشوة والهدية﴾ وهذه مسألة غويصة طال فيها القيل والقال وخلاصة ذلك ان الهدية تمتاز عن
الرشوة بأربعة أمور الاول أن يدفع اليه مالا يحقه ويهديه ليعوضه على ذلك فهى هبة مباحة فان
عوضه فذاك وان لم يعوضه وأمسك الاصل فهو سحت والثانى أن يهدى اليه هدية لصلاحه
وعلمه أو شرفه ويكون موصوفا بهذه الاوصاف فذاك حلال له وان ظن أنه مصلح فاذا هو مفسد
بينه وبين الله تعالى أو ظن انه عالم فاذا هو جاهل أو ظن أنه علوى فاذا هو دعى فهو حرام والثالث
أن يدفع الى حجاب الملوك وخواص الامراء ليعينوه فى أمر يطلبه أو عمل يقصده فان كان يطلب
عملا حراما مثل الشرطة ومصادرة الناس وتولى الخراج وتولى الرصد وجباية الاقطاعات فذاك
حرام وان أعطى فقيرا الى حاجب الملك فلا يحل له ما لم يعوضه والرابع أن يعطيه فى أمر تعين عليه
فعله مثل اداء شهادة تعين عليه اداؤها الى القاضى ليحكم بينهما أو ليجيب خصمه عنه وغير ذلك

عليه حبابة فأعرض عنها فقالت ما بالك يا أمير المؤمنين فأخبرها بمقالة مسلمة فقالت متعني منك بمجلس واحد وافعل ما شئت قال لك ذلك الى صباح غد فلما أصبح أمر بالطعام والشراب فلما أخذ منه الشراب غنته حبابة

اذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى * فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا
وانى لاهواها وأهوى لقاءها * كما يشتهى الصادى الشراب المبردا

ثم غنته سلامة تقول

كريم قريش أعيه الملك بالذى * أقرله بالفضل كهلا وأمردا
أجاد باهوائى وفى الجود انه * امام هدى يجرى على ما تعودا

فقال يزيد ويحك يا سلامة من كريم قريش قالت أنت يا أمير المؤمنين قال صدقت قاتل الله مسلمة ولعن رأيه ثم قام من
وقته يرقص ويقول واطرباه والكريم طروب وكان الفرح بها يستخفه فيأخذ وسادة ويجعلها على رأسه ويدور فى المجلس
ويرقص ثم يقول والسمك الطرى أربعة أرطال عند البقال ويشق الحلة التى عليه وكانت تقوم بألف دينار وأصبح خاليا بلذته

مقبلا على لهوه وشرابه وحبابة تغنيه وهو يقول لا تطلعونى على أمر من الامور ومابرح كذلك الى أن تناولت حبابة حبة رمان فشرقت بها فماتت لوقتها فجزع عليها جزعا شديدا ومكث ثلاثة أيام لا يدفنها حتى تنتنت وجافت وهو يضمها ويرشفها فكلمه فى ذلك جماعة من أهله وقالوا له اتق الله فى نفسك يا أمير المؤمنين وادفن هذه الجارية فانما هى جيفة وان اكرامها دفنها فأذن لهم فى ذلك فلما كان بعد خمسة أيام غلبه الشوق اليها والوحشة فأمر بنبشها وكشف عن وجهها فاذا هى قد تغيرت وبدلت تلك الهيئة الحسنة فانكفأ عليها فعوتب فى ذلك فقال ما رأيتها أحسن من هذه الساعة فدخل عليه مسلمة وقال والله لئن بلغ أهل الشام خبرك ليقولون خولط فى عقله وينكرون عليك ويلعنونك وأنا نصحتك فى هذا الامر فاختر ما شئت فأمر برد التراب عليها ولزم فراشه متوعكا فما لبث بعده سوى سبعة عشر يوما ومات ودفن الى جانبها وقيل ان فتى من ذوى النعم قعد به دهره ولح عليه الفقر وكانت له جارية من أحسن الناس وجها وجمالا وكان يحبها حبا شديدا وهى كذلك فلما ضاق عليه الحال واشتد به الامر قال لها ما ترين ما نحن فيه من الشدة ورقة الحال فان رأيت أن أبيعك لبعض أصحابه المتمولين فاتسع فى ثمنك وأنت تتمتعين عنده فقالت والله ان فراق روحى من جسدى على أهون من فراقك ثم انه طيب

فهذا حرام لا يجوز أخذه وان كان فعلا مباحا فلا يكون حراما فتباح له الهدية اذا وفى بذلك الفعل وتممه مثل أن يقول له ادفع هذه القصة الى السلطان ولك كذا أو أعنى فى هذا الامر (قاعدة) متى كان هذا الفعل حراما مثل الظلم وسماع بينة الزور وتقوية الظالم فكل ما يأخذه حرام وكذا اذا كان الفعل متعينا عليه مثل دفع المظالم وسماع بينة الحق وتقوية الحق فكل ما يأخذه سحت فلتعرف هذه القاعدة

﴿ كتاب الحقوق وفيه ثلاثة عشر بابا ﴾

﴿ الباب الاول فى حق الله تعالى على العباد ﴾ اعلم ان الحق اذا أضيف الى الله تعالى فمعناه انه موجده ومظهره أو موجبه له حقيقة الحق على العباد ومن سواه فحقه مجاز سوى ما أوجب الله تعالى قضاء حقه فحق الله سبحانه وتعالى على العبد ثلاثة الاول أن يوحده ولا يشرك به شيأ الثانى أن يعبده حق عبادته الثالث أن يطيعه ولا يعصيه وسأل معاذ بن جبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما حق الله تعالى على العباد فقال عليه الصلاة والسلام لقد أحسنت السؤال حق الله تعالى على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ وأن يطيعوه ولا يعصوه وأن يشكروا نعمته ولا يكفروا بها فكل أحد يعرف هذه الحقوق ويقضى حقها فهو مؤمن حقا يدخل الجنة صدقا ومن أعرض عنها فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴿ الباب الثانى فى حق العباد على الله تعالى ﴾ هذه مسئلة مشكلة فان الله تعالى خالق الاعيان وموجد الموجودات له الخلق والامر وليس عليه الحق ولكن حق العبد على الله سبحانه وتعالى حق الكرم والوعد لا حق اللزوم والالزام وانما يجوز اطلاق هذه الكلمة بوعد الله تبارك وتعالى وبحكمه على نفسه فانه أخبر ان الانبياء يدخلهم الجنة ويكرمهم فلا يجوز أن يخلف وعده وهذه المسألة سأل عنها معاذ بن جبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما حق العباد على الله تعالى قال حق العباد على الله أن يقبل توبتهم اذا تابوا وأن يدخلهم الجنة وأن يعفو عنهم أنظر فى لطف الله تبارك وتعالى برزق أعداءه مع عصيانهم له ويستر عليهم ولا يحبس رزقه عنهم لاجل كفرهم وعتوهم فحق العباد أن يعطيهم ما وعدهم على لسان الانبياء عليهم الصلاة والسلام من قبول التوبة والكرامة وادخالهم الجنة والتجاوز عنهم برحمته ومنه ولطفه وكرمه ﴿ الباب الثالث فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ وحقه أن يطيعوه فى أوامره ونواهيه ويحافظوا على سننه ومراسمه وأن يحبه فوق محبة نفسه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده ومن الناس أجمعين ومن وقف على مآثر رسول الله صلى الله عليه وسلم وشفقته على عصاة امته وحسن آثاره فى دين الله فيؤثره على محبة نفسه بنفسه لانه رسول الله مبلغ عن الله اصطفاه الله من بين عامة خليقته أول من تنشق عنه الارض وأول شافع ومشفع وهو صاحب اللواء المعقود والمقام المحمود والحوض المورود ومن حقه أن ترضى برضاه وتغضب بغضبه وتحب أولياءه وأبناءه وأهل بيته وتعادى أعداءه وتكرم ورثته من العلماء والفقهاء ومن حقه أن تصلى عليه اذا ذكر بين يديك لاسيما ليلة الجمعة ومن حقه أن تزور قبره بعد موته لقوله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن زارنى ورآى من رآنى ومن حقه أن تحب

أصحابه وتثنى عليهم فانهم خير أمته الى غير ذلك ﴿الباب الرابع فى حق المسلم﴾ حق المسلم على المسلم أن يسلم عليه اذا لقيه و يعوده اذا مرض و يصلى عليه اذا مات و يجيبه اذا دعاه و ينصحه اذا غاب و يشمته اذا عطس هذا لفظ الحديث ومدار الباب أن حرمة مال المسلم كحرمة دمه والمسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده والمؤمن من أمن جاره بوائقه فان شئت أن تكون مؤمنا حقا فأحب لأخيك ما تحب لنفسك وقال صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه فهو خير البرية وهو برىء من الاهواء من يعين المحسن على احسانه ويفرح بتوبة التائب و يدعو للمذنب و يستغفر للمصر ويترك الخيانة والكذب لقوله يطبع المؤمن على كل خلق ليس الخيانة والكذب وتحب للناس ما تحب لنفسك من الخير وتكره لهم ما تكره لنفسك من الشر والمروءة فى الحضر والسفر لقوله صلى الله عليه وسلم المروءة فى ست خصال ثلاثة فى السفر وثلاثة فى الحضر أما اللواتى فى الحضر فقراءة كتاب الله تعالى وعمارة مساجد الله تعالى واتخاذ الاخوان فى الله تعالى واللواتى فى السفر فبذل الزاد وحسن الخلق مع الاصحاب والمزاح فى غير معصية الله تعالى فمن قام بهذه الشروط فهو مؤمن حقا والله أعلم ﴿الباب الخامس فى حق الوالدين﴾ اعلم أيدك الله ان الله سبحانه وتعالى قرن حق الوالدين بحق نفسه فقال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رضا الله فى رضا الوالدين وسخط الله فى سخط الوالدين وقال رجل يارسول الله من أبر قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أباك وقال لا يجزى ولد والده الا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه فلو أعطى أباه جميع ماله وخدمه عمره وأنفق جهده فى رضاه لكان حق الأب أعظم وحق الاب ذرة فى جنب حق الام فالجنة تحت أقدام الأمهات فمن بر والديه زاد الله تبارك وتعالى فى عمره فابشروا يامعشر الابرار وقال الله سبحانه وتعالى لموسى عليه السلام ياموسى وقر والديك فان من وقر والديه مددت فى عمره ووهبت له ولدا يبره ومن عق والديه قصرت فى عمره ووهبت له ولدا يعقه والنظر الى الوالدين عبادة عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من ولد بار ينظر الى والديه نظر رحمة الا كتب الله له بكل نظرة حجة مبرورة قالوا وان نظر كل يوم مائة مرة قال نعم الله أكبر وأطيب وقال من قبل بين عينى أمه كان له سترا من النار فمن حقهما أن يطيعهما ولا يقل لهما أف وينفق عليهما اذا أعسرا ويزوج أباه ان احتاج وجاء رجل فقال يارسول الله هل بقى على من بر والدى بعد موتهما شىء أبرهما به قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التى لا رحم لك الا من قبلهما فهذا الذى بقى عليك ومن حقهما أن تزور قبرهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبر أبويه فى كل جمعة غفر الله له وكتب له براءة ومن حقهما قضاء دينهما ان كان عليهما دين ومن حقهما مواصلة أصدقائهما وكان على وعمر رضى الله عنهما فى الطواف فاذا أعرابى معه أمه يحملها على ظهره و يرتجز ويقول

أنا لا أزال مطيها لا أنفر * واذا الركائب ذعرت لا أذعر

خاطرها وخرج بها واستشار بعض أصحابه أن يعرضوا بذكرها لبعض التجار ليشتريها أحد منهم فقالوا له ان كان ذلك لا بد منه فابعثها الى عبد الله بن معمر وكان عاملا على العراق فحملها اليه وعرضها عليه فاستحسنها ووقعت منه موقع الاعجاب فقال كم رجوت فيها فقال أربعين ألفا فدفع له ذلك ثمنها وعشرة آلاف لنفقته وعشرة رؤس خيل وقال له هل رضيت بذلك قال نعم وسع الله عليك ورضى عنك فأمر عبد الله أن تدخل الجارية الى داره ويكرم مثواها فأمسكت الجارية بجانب السرير وجعلت تقول هذه الابيات

هنيأ لك المال الذى قد أخذته * ولم يبق فى كفى غير التفكر

أقول لنفسى وهى فى كرباتها * أقلى فقد بان الحبيب أو أكثرى

اذ لم يكن فى الامر عندك حيلة * ولم تجدى بدا من الصبر فاصبرى

فلما سمع الفتى ذلك بكى حتى ارتفع نحيبه ثم قال

ولولا قعود الدهر عنك فلم يكن * يفرقنا شىء سوى الموت فاصبر

أروح بهم من فراقك مؤلم * أناجى به قلبا قليل التصبر

عليك سلام لا زيارة بيننا * ولا وصل الا أن يشاء ابن معمر

فقال عبد الله بن معمر قد شئت خذها وخذ المال الذى صار اليك فأخذ الفتى المال والخيل والجارية وانصرف داعيا له على

فعله الجميل واحسانه (الفصل الثامن) فى سرعة أجوبة الاذكياء وعبارات الفضلاء قال رجل للاحنف أخبرني من أثق به
ان أمير المؤمنين هارون الرشيد أمر يحيى بن خالد بهدم ايوان كسرى فقال يحيى يا أمير المؤمنين ما الحاجة الى هدم

وما حملتني ووضعتني أكثر لبيك اللهم لبيك فقال على مر بنا يا أبا حفص ندخل فى الطواف لعل
الرحمة تنزل فتعمنا فدخل يطوف بها و يقول أنا لا أزال لمطها الا أنفر وعلى رضى الله عنه يجيبه

ان تبرزنها فالاله يشكرا * يجزيك ربى بالقليل الأكثرا

وكيف أحصى شيأ لا نهاية له والله أعلم بالصواب ﴿الباب السادس فى حق المولودين﴾ فليعلم
العقلاء ان الولد الصالح نعمة من الله تعالى وموهبة وكرامة فكل من ولد له ولد ذكر أو أنثى فعليه أن
يحمد الله تعالى على أن أخرج من صلبه نسمة مثله يدعو الله تعالى و ينسب اليه فيعبد الله تعالى
مثل عبادته فمن حقه أن يؤذن فى أذنه حين يولد و يسميه بأحسن الاسماء كعبد الله وعبد الرحمن
ولا يسميه خلف و يسار و يربوع وكلاب و يحنكه بتمر فان لم يجد فبحلو مثله و يعق عن الغلام
بشاتين وعن الجارية بشاة و يحلق شعر رأسه الذى ولد عليه و يختنه و يعلمه كتاب الله وسنة رسوله
وأقاويل السلف ولسان العرب وأن يرشده الى أحد المكاسب و يجنبه قرناء السوء ومقالات
الملحدين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروهم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها فى عشر وفرقوا
بينهم فى المضاجع و يؤدبه اذا أساء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يؤدب أحدكم ولده خير
له من أن يتصدق كل يوم بنصف صاع وقال عمر رضى الله عنه رحم الله رجلا أنجز يتيما بلطمة
فاذا بلغ فليزوجه امرأة فان ترك ذلك فأتى باثم وخطيئة فاثمه على أبيه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ولد له ولد فليحسن اسمه وأدبه فاذا بلغ فليزوجه فان بلغ ولم يزوجه فأصاب اثما فانما اثمه
على أبيه وقال من كانت له ثلاث بنات فصبر على لاوائهن وأدبهن دخل الجنة وقال من كان له
بنات ينفق عليهن حتى يبدن أو يمتن كن له حجابا يوم القيامة من النار والله أعلم ﴿الباب السابع
فى حق الزوج﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاملات والدات رحيمات لولا ما يأتين الى
أزواجهن دخلت مصلياتهن الجنة وقال أيما امرأة باتت زوجها وهو عنها راض دخلت الجنة وقال
لامرأة كيف أنت لزوجك قالت يا رسول الله لا آلوه فقال أحسنى فانه جنتك ونارك وقالت امرأة
ما حق زوجي على قال لو دخلت عليه وهو يسيل دما وقيحا فلحسته بلسانك ما أديت حقه وقال
معاذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما امرأة أدخلت على زوجها غما فى أمر النفقة
أو كلفته ما لا يطيق لا يقبل الله منها صرفا ولا عدلا الا أن تتوب وأيما امرأة لحست من جانب أنف
زوجها دما والآخر قيحا ما أدت حق زوجها وقال لو كان لاحد أن يسجد لاحد من دون الله
لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها وحق الزوج تسعة أشياء أن لا تخرج من بيته الا باذنه وأن لا تمنع
نفسها منه اذا كانت طاهرة وأن لا تخونه فى ماله وأن تشاركه فى الدعاء وتكرم أقرباءه وأن
لا تؤذيه بلسانها وأن تعينه فيما أمكن وأن لا تمن بما لها عليه ولا تمنع مالها منه والله أعلم
﴿الباب الثامن فى حق الزوجة﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانهن
عوار عندكم أخذتموهن بأمانة الله تعالى واستحللتم فروجهن بكلمة الله تعالى وحق المرأة ثمانية
أن ينفق عليها ولا يغيب عنها أكثر من أربعة أشهر ولا يضربها الا فى شأن المضاجع ولا
يجامعها فى دبرها ولا يظلمها فى صداقها ولا يمنعها من زيارة أبويها وأن يوسع عليها فى النفقة و يعلمها

بنيان يدل على فخامة
شأن بانيه فقال اهدمه
ولا تراجعني فيه فحسب
مقدار ما يصرف على
هدمه فجاء جملة كثيرة
فرجع الرشيد عن ذلك
وقال له يحيى ما كان
أغناك عن ظهور عجزك
فى هدم ما بناه غيرك
وقالت عائشة رضى الله
عنها ذبحنا شاة وتصدقنا
بها فقلت يا رسول الله
ما بقى غير كتفها فقال
كلها بقيت الا كتفها
وقيل للمسيح عليه السلام
لو سألت الله يرزقك
حمارا يحمل رحلك فقال
أنا أكرم على الله أن
يجعلني خادم حمار وقيل
ليحيى بن خالد غير حاجبك
فقال من يعرف اخوانى
من القدماء غيره وقال
رجل لمحمد بن الحنفية
ابن على بن أبى طالب
رضى الله عنهم لم غربك
أبوك فى الحروب وما غر
بالحسن والحسين قال
لانهما عيناه وأنا يمينه فهو
يدفع بيمينه عن عينيه وسئل
الحسن بن سهل بن دينار
ابن عبد الله ما دينك
فقال ما ظننت ان حيا
يسئل عن هذه المسألة لانها مسألة منكر ونكير للميت ثم قال دينى الاسلام وطاعة الامير وقال المتوكل لابى
العيناء ما أشد ما عليك فى ذهاب بصرك قال فوت رؤيتك يا أمير المؤمنين فاستحسن هذا منه وأمر له بجائزة حسنة وغاب أبو العيناء

امر

أمر دينها من الصلاة والصيام وأحكام الحيض والله أعلم ﴿الباب التاسع في حق المماليك﴾ لقد وصى الله تبارك وتعالى عباده في حق المماليك ووصى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته وكان آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله تعالى فيما ملكت أيمانكم فأول ذلك أن لا يقول عبدي وأمتي بل يقول فتاي وفتاتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقل أحدكم عبدي وأمتي فكلكم عبيد الله تعالى وكل نسائكم اماء الله وليقل غلامي وجاريتي ثم لا يكلفه ما لا يطيق ولا يجوعه ولا يعذبه فان فعل فالله خصمه ولا يضربه بما يجهله الا أن يصيب حدا فيقيمه عليه ولا يغلظ له بالقول والأفضل أن يسوي بين طعامه وطعام رقيقه وكسوته فان لم يفعل فطعامه وكسوته بالمعروف وقال الشافعي رضي الله عنه تفسير المعروف مثله في بلده الذي يكون به وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة رجل سيء الملكة ملعون من ضار مسلما أو ماكره وقالوا يا رسول الله كم نعفو عن العبد في اليوم قال سبعين مرة وقال ويل للمالك من المملوك وويل للمملوك من المالك وويل للغني من الفقير وويل للضعيف من الشديد وسئل عن الامة اذا زنت ولم تحصن فقال ان زنت فاجلدوها ثم ان زنت فاجلدوها ثم ان زنت فاجلدوها ثم ان زنت فبيعوها بضفير وهو الحبل (فصل) ثم ان الشرع أكد حقوق السادة فقال أيما عبد أبق فقد برئت منه الذمة وقال ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة ولا يرتفع لهم الى السماء حسنة العبد الآبق حتى يرجع الى مواليه والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى والسكران حتى يصحو والله ولي الاعانة وهو حسبي ونعم الوكيل ﴿الباب العاشر في حق الامراء﴾ اعلم ان طاعة الامراء لازمة واجبة لقول الله سبحانه وتعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم قرن طاعة الامراء بطاعة نفسه ورسوله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيعوا ولو عبدا حبشيا وقال أطع كل أمير وصل خلف كل امام ولا تسبن أحدا من أصحابي وقال الامام منك بمنزلة الوالد فلا تضربه ان ضربك ولا تسبه ان سبك وقال من أكرم سلطان الله تبارك وتعالى فقد أكرم الله ومن أهان سلطان الله فقد أهان الله تعالى وحسبك بهم فخرا وناهيك بالولاية عظمة قوله صلى الله عليه وسلم عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة والامير والوزير والرئيس المطاع والقاضي المتمكن كلهم يستحقون الامر والطاعة على الرعية وتكون طاعتهم أقرب من قرط الاذن فمن خرج عليهم بالسيف فقد فسق فان عاد وتاب فقد تاب الله تعالى على من تاب وان بغى وطغى وأبى فيحل قتاله فان أصر فيحل اراقة دمه واستباحة أمواله فليتعجب العقلاء من هذه العظمة وهذه الخيرية فكادت الولاية أن تكون تلو النبوة واذا خرجت الرعية من الطاعة عصت واذا ظهر له عدو فيلزمهم معاونته وان استقرضهم أقرضوه وان استعان بهم أعانوه وان عدل فيهم مدحوه وان جار عليهم صبروا الى أن يفتح الله تعالى لهم فرجا وتنل الايام دولته ومن حقه أن تكرم خدمه وعماله ويوصلوا اليه الحقوق الموظفة والمرافق المقننة ويحسنوا اليه قولا وفعلا ﴿الباب الحادي عشر في حق الرعية﴾ اعلم ان الرعية عيال الله سبحانه وتعالى والله تبارك وتعالى خصمهم قال صلى الله عليه وسلم من آذى مؤمنا فقد آذى الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم كلكم راع

عن المتوكل مدة ثم دخل عليه فقال له ما أقعدك عنا يا أبا العيناء قال سرق حماري يا أمير المؤمنين قال كيف سرق قال والله ما كنت مع اللص فأعرف كيف سرقه قال فما منعك أن تزورنا على غيره قال ثلاثة أشياء قال ما هن قال قلة يساري ومنة العواري وذلة المكاري وقيل لأبي العيناء ما بال الحمير اذا أحست بالرجوع الى مرابطها والقرب من دور أهلها أسرعت المشي البطيء منها الا حمارك اذا قرب من دارك تخابث في المشي قال لعله يسوءه المنقلب وأضاف بعض البخلاء قوما فلما أكلوا نظر الى واحد منهم وقال له ما بال شدقك معوج قال عقوبة من الله لكثرة ثنائي عليك بالباطل لأني أقول للمنازل انك كريم ودخل عمرو ابن العاص على معاوية وهو يتغدى فقال هلم يا عمرو فقال هنيئا يا أمير المؤمنين فاني لم يبق في فضلة للأكل فقال معاوية ما أقبح الرجل اذا ملأ جوفه حتى لم يبق فيه فضلة فقال يا أمير المؤمنين في فضلة وانما أخشى أن أصير الى ما استقبحه أمير المؤمنين وقال عبد الله ابن أبي سمط لعمارة مالي لا أرى المأمون لا يحسن سماع الشعر فقال عمارة ومن أفرس فيه منه والله انا لننشده البيت من الشعر فيسبقنا الى آخره ولم يكن سمعه قط قال فاني أنشدته بيتا فلم يحتفل به ولم يتحرك لسماعه فقال عمارة وما البيت فقال

أضحى امام الهدى بالدين مشتغلا * والناس باللهو والدنيا مشاغيل

قال ما قلت شيئا انما

وكلكم مسؤل عن رعيته فالرجل راع على أهله وهو مسؤل والمرأة راعية على بيت زوجها وهى مسؤلة والعبد راع على مال سيده وهو مسؤل ألا وكلكم راع وكلكم مسؤل قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة يارعاة السوء أكلتم السمين وضيعتم الهزيل اليوم أنتقم منكم وقال من ولى من أمر الناس شيأ فاحتجب عن أولى الضعف والحاجة احتجب الله عنه يوم القيامة اعلم ان حق الرعية أن يكف السلطان عنهم الظلم من خاص نفسه ومن عماله ويؤمن السبل وينصف المظلوم ويعين ذا الحاجة ولا يحتجب عنهم ولا يولى عليهم من أبغضوه فيبغضونه ببغضهم اياه ويستن فيهم بالسنة المحمدية ويسير فيهم بالسيرة العمرية وتمام الشفقة أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فعلى الوالى والوزير والرئيس وظائف لابد من قضائها ممن كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن أعطى النفس هواها وأرداها فى مهواها فتلك شقوة بلغت مداها فالمسكين هالك من أصحاب مالك فالظالم يخرب بيته ولا يشعر ويجنى على أولاده ولا يعلم ويضرب على قدميه ولا يحس فدع ذكر اللئام من الحساب فاول الوظيفة ان ينزل نفسه منزل الرعية وكل ما يحب لنفسه يحب لهم وكل ما يكره لنفسه يكره لهم فان كان بخلاف ذلك فهو خائن والخائن جائر (والثانية) أن ينتظر مجئ أرباب الحاجات ولا يستخف بهم فان قضاء حاجة المسلم خير من سبعين حجة مبرورة وسبعمائة ركعة نافلة (والثالثة) أن لا يتعود الانهماك فى الشهوات فان عاقبتها حسرات وندامة والندامة على فقد الطاعات من الايمان (والرابعة) أن يبنى أمور السلطنة على الرفق دون العنف فان الاسلام بنى على الرفق والكفر بنى على الخرق ومادخل الرفق فى شئ الا زانه ومادخل الخرق فى شئ الا شانه فان رفق بالرعية فسيرفق الله تعالى به ويلحقه دعاء النبى صلى الله عليه وسلم فيا سعادة من حظى بدعائه قال النبى صلى الله عليه وسلم أيما وال رفق بأمتى فارفق اللهم به ومن شدد على أمتى فاشدد اللهم عليه (والخامسة) أن يجهد حتى يرضى عنه جميع رعيته فتكون موافقة للشرع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أئمتكم من تحبونهم وشر أئمتكم من تبغضونهم (والسادسة) لا يؤثر رضا مخلوق على خلاف الشرع فان من سخط عن قول الحق وفعل الحق فهو شيطان قال عمر رضى الله عنه أصبحت ونصف الناس على غضبان ورضا الناس غاية لا تدرك وما قولك فى جاهل يؤثر رضا المخلوق على سخط الخالق جل جلاله لا يلتفت اليه الله (السابعة) أن يعلم ان خطر الولاية عظيم وشكرها شديد فمن عدل واعتدل فيا سعادته ومن جاوز وانحرف فيا شقاوته أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضادتى الباب وقال الأئمة من قريش ما فعلوا ثلاثة أمور اذا استرحموا رحموا واذا حكموا عدلوا واذا قالوا أوفوا فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله تعالى منه صرفا ولا عدلا وقال من حكم بين اثنين وظلم فلعنة الله على الظالمين (الثامنة) أن يكون مشتاقا متعطشا الى لقاء العلماء ومخالطتهم ويكون حريصا على استماع كلامهم والتبرك بأقوالهم ونعنى بالعلماء الذين يخافون من الله تعالى وينصحون عباد الله تعالى منهم شقيق البلخى دخل على هارون الرشيد فقال عظنى فقال ان الله تبارك وتعالى أجلسك مجلس الصديق ويريد منك الصدق وأقامك مقام الفاروق

ويريد

جعلته عجوزا فى محرابها وفى يدها سبحتها فمن يقوم بأمور المؤمنين اذا كان مشغولا عن رعيته لم قلت كما قال جرير فى عبد العزيز بن مروان حين قال

فلاهو فى الدنيا مضيع نصيبه * ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

وقال المبرد اتى رجل الى عامل البصرة وكان هذا العامل قد ولاه المنصور الاجراء على القواعد من النساء اللاتى لا أزواج لهن وعلى العميان والايتام فقال أسألك أيها العامل أن تثبتنى مع القواعد من النساء فقال ياهذا انك رجل والقواعد نساء قال ففى العميان قال فانى أراك بعينين لكن فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور قال فثبت أولادى فى الايتام قال كيف تكون أولادك أيتاما وأنت تعش لهم ثم أثبته مع العميان وأولاده مع الايتام ووقف رجل للواثق بالله فقال يا أمير المؤمنين صل رحمك وارحم أقاربك وأكرم رجلا من أهلك قال من أنت فانى لم أعرفك قبل اليوم قال أنا ابن جدك آدم قال ياغلام اعطه درهما واحدا فقال يا أمير المؤمنين ما أصنع به قال أرأيت لو قسمت بيت المال على اخوتك من أولاد جدى كان ينوبك حبة فقال لله درك يا أمير المؤمنين ما أذكاك فأمر له بعطاء وانصرف وقيل مر جرير وهو راكب على بغله من دوابه فاذا بجماعة من النساء يغسلن على بعض المياه فضرطت البغلة فضحك النسوة فقال أما علمتن ان كل أنثى تحملنى تفعل

ويريد منك العدل والفرق بين الحق والباطل وأجلسك مجلس ذي النورين ويريد منك الحياء وأجلسك مجلس علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويطلب منك العدل والعلم فقال زدني فقال ان الله تبارك وتعالى دارا يقال لها الجحيم وأنت بواب تلك الدار وأعطاك ثلاثة أشياء مال بيت المال وسوطا وسيفا وقال لك أيها العبد المأمور ادفع الخلق عن هذه الدار بهذه الاشياء فمن جاءك من المحتاجين فلا تبخل عليه ومن لم يطع الله تبارك وتعالى وخالف أمره فادبه بهذا السوط ومن قتل حدا بغير حق فاقتص منه بهذا السيف قال زدني قال أنت البحر وهم الانهار ان صفوت صفوا وان كدرت كدروا (التاسعة) أن يأخذ على أيدي الظالمين لا يظلم ولا يمكن أحدا من الظلم من عماله ونوابه ولا يرضى بظلمهم فانه مسؤل عن ظلمهم وهم لا يسئلون عن ظلمه ومن أشقى من أحد يبيع آخرته بدنيا غيره هم يكتسبون الدنيا بسببه وهو يعذب غدا بذلك وفي التوراة اذا علم السلطان بظلم عماله فرضي به فكأنما فعله وملوك زماننا بلوا بذلك وهم لا يعلمون واذا ذكروا لا يذكرون باعوا الآخرة بدنيا العمال والحجاب والمطربين فسترى المتولى على رقاب المسلمين يسومهم سوء العذاب ويسير فيهم بسيرة فرعون وهامان (العاشرة) أن يقلع عن التكبر اذ الغالب عليه التكبر وهو أصل كل عيب ورذيلة فمنها يظهر الحقد والحسد والانتقام فليتدبر في نفسه ان كان عاقلا انه ابن التراب ومأكول التراب وان كان جاهلا فلا كلام معه فانه هالك وابن هالك يصل الى هالك فمن عفا وغفر فهو شبيه الانبياء والاولياء ومن تكبر وأبى فهو شبيه الاكراد والمجانين وفي الجملة ومن علم انه مطلوب وعن قريب معزول لا يعجب في ولايته وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿الباب الثاني عشر في حقوق العلماء﴾ اعلم ان درجة العلماء من أمة محمد صلى الله عليه وسلم مثل درجة أنبياء بني اسرائيل وكرامتهم عظيمة ولحومهم مسمومة من شمها مرض ومن أكلها سقم وأوصيكم معشر الناس والملوك بالعلماء خيرا فمن عظمهم فقد عظم الله سبحانه وتعالى ورسوله ومن أهانهم فقد أهان الله تعالى ورسوله أولئك ورثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وصفوة الاولياء شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا العلماء لهلكت أمتي اللهم احفظ العلماء واعف عن الجهال وارحم الناس وقال نظرة في وجه العالم أحب الى الله تبارك وتعالى من عبادة ستين سنة صيام نهارها وقيام ليلها وقال من أكرم عالما فقد أكرمني ومن أكرمني فقد أكرم الله تعالى ومن أهان عالما فقد أهانني ومن أهانني فمأواه النار ألا ان الله تعالى ليغضب للعلماء كما يغضب السلطان على من عصاه الا وان الله ليسمع دعاء العالم قبل دعاء من دعا الا فاقتدوا بالعالم خذوا منه ما صفا ودعوا له الكدر الا وان الله تبارك وتعالى يغفر للعالم يوم القيامة سبعمائة ألف ذنب ما لا يغفر ذنبا واحدا للجاهل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار عالما فكأنما زار بيت المقدس محتسبا لله تبارك وتعالى ومن زار بيت المقدس محتسبا لله تعالى حرم الله لحمه وجسده على النار ومن أدرك مجلس عالم فليس عليه في القيامة شدة ولا عذاب وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم العالم أفضل أم العابد فقال متعلم كسلان أفضل

كما تفعل هذه البغلة فقالت له واحدة كيف كان حال أمك حين حملتك تسعة أشهر وقيل دخل المأمون على أم الفضل ابنة سهل وقدمات ولدها الفضل وهي تبكي بكاء شديدا فقال مه يا أم الفضل أما ترضين أن أكون لك عوضا عن ابنك قالت أفلا أبكي على ابن أكسبني مثلك قال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين سأله من سيد قومك قال أنا يا أمير المؤمنين قال لو كنت كذا لم تقله وقال معاوية للحصين بن المنذر وكان يدخل عليه في آخر الناس ما الذي يبطي بك الى آخر الناس وأنت أحق بالتقديم والدخول علي قال

وكل حقيق الشان يمشي مشمرا *
اذا فتح البواب بابك أصبعا
ونحن جلوس ما كثون رزانة *
وحلما الى أن يفتح الباب أجمعا

وخرج أمير المؤمنين العباس السفاح متنزها بالانبار فأمعن في تنزهه وانفرد عن أصحابه فوافى خباء لاعرابي فقال للاعرابي أنت صاحب هذا الخباء قال نعم قال فمن أنت قال من كنانة قال من أيها قال من أبغض قريش الى قريش قال تكون من ولد عبد المطلب فمن أيها أنت قال من أبغض عبد المطلب الى عبد المطلب فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فاستحسن ما رآه من خوفه وأمر له بعطاء حسن وقال المتوكل يوما لجلسائه أتعلمون أول ما عتب الناس على عثمان قالوا لا ندري يا أمير المؤمنين لماذا قال لانه لما توفي رسول الله

عند الله تعالى من سبعمائة عابد ثم قال العابد عند العلماء كالبرغوث عند الدواب ثم قال العالم والمتعلم في الجنة وان كانا مقصرين ثم قال لولا العلماء لم يقدر العباد أن يعبدوا الله تعالى يوما واحدا بغير تخليط وللعلماء شفاعة مثل أنبياء بني اسرائيل وفضل المتعلم على سائر الناس كفضل أبي بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه على سائر أمتي وكفضل جبريل على سائر الملائكة ثم قال أخبرني بهذا جبريل صلى الله عليه وسلم (فصل) من حق العلماء أن يجلسهم في أشرف المواضع ويوصل اليهم حقوقهم ومراسيمهم وأن يجلس بين أيديهم فانه انما يعظم العلم الذي هو صفة الله سبحانه وتعالى ومنها أن يستر على زلاتهم اذ لا معصوم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم خلافا لقول الباطنية أعداء الله ومنها أن يعطيهم الحلال دون المشوب ومنها أن يتبرك بدعائهم فانهم قدوة الشريعة ومنها أن لا يشرع فيما بينهم في اختلاف مذاهبهم فلكل امرئ أحق بشأنه ومنها أن يتتبع حوائجهم فيقضيها ومنها أن يتحرى ادخال السرور في قلوبهم استمالة وتعطفا لهم ومنها أن يتقرب بمواصلتهم ومصاهرتهم ومنها أن يتحف الى أولادهم استلطافا لهم ويقدم الشيوخ منهم على الشباب فمن اجلال الله اجلال ذي الشيبة المسلم قال رسول الله صلى الله عليه سلم من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا فليس منا والله تعالى أعلم

﴿الباب الثالث عشر في حق الجار﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا زال جبريل عليه السلام يوصيني بالجار حتى ظننت أن سيورثه ومازال يوصيني بالنساء حتى ظننت أنه يحرم طلاقهن وفي الخبر ان الجار يتعلق بالجار يوم القيامة ويقول يارب سله لم أغلق بابه دوني وحرمني رفده وحرمة الجوار مرعية طوبى لمن حفظها وويل لمن أعرض عنها والجوار ثلاثة جار له ثلاث حقوق وجار له حقان وجار له حق واحد فالجار الذي له ثلاثة حقوق أن يكون حميما قريبا مسلما فله حق الرحم وحق الاسلام وحق الجوار قال الله سبحانه وتعالى والجار ذي القربى والجار الذي له حقان أن يكون مسلما جارا والذي له حق واحد بالجوار هو الكافر واعلم ان العقلاء يتذممون بأذى الجار وما من رجل يصبر على أذى جاره الا ورثه الله تعالى داره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذى جاره ورثه الله داره ذهب الكرام وبقي اللئام كان لعبد الله بن طاهر أمير خراسان جارة عجوز لها ثلاث بنات فاختل حالها واحتاجت الى بيع دارها فانتهى الخبر الى الامير فدعاها وقال لها لم تبيعين دارك قالت يا أمير بناتي قد كبرن وأريد أن أزوجهن ومالي شئ فدعا الدلالة وقال هؤلاء بناتي زوجهن وعلى جهازهن وهيأ لكل واحدة منهن ثلاثة آلاف دينار جهاز العروس أنشدك الله هل في ملوك زماننا هذا من لم يغصب دار جاره كف عن عدوانك قليلا واصبر على مايقولون واهجرهم هجرا جميلا (حكاية) قال بشر الحافي رأيت زبيدة في المنام قد علتها الصفرة قلت مافعل الله تعالى بك قالت غفر لي ربي جل جلاله فقلت وماهذه الصفرة التي علتك قالت مات بشر المريسي ودفن في جواري فزفرت جهنم زفرة فغبرت ألوان الموتى جميعهم وكان قدريا عفا الله عنا وعنه بمنه

﴿كتاب المكارم والمفاخر وفيه أحد عشر بابا﴾

﴿الباب الاول في فضيلة السخاء والجود﴾ اعلم ان الدين مبني على الجود والسخاء قال الله تبارك

وتعالى

صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر رضي الله عنه على المنبر دون مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرجة فلما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه نزل عن مقام أبي بكر درجة فلما ولي عثمان بن عفان رضي الله عنه صعد الى أعلا المنبر مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكر المسلمون عليه ذلك وكان المراد أن يكون دون درجة عمر رضي الله عنه فقال عبادة يا أمير المؤمنين ما أحد أعظم منة عليك من عثمان قال وكيف ذلك قال كونه صعد أعلى المنبر ولو كان كل من ولي نزل عن مقام من تقدمه درجة كنت أنت اليوم تخطب على الارض السفلى وسأل رجل فقيها عن الخمر أحلال هو أم حرام فقال له حرام قال الرجل ماتقول في العنب والزبيب والتمر أحلال هن أم حرام قال حلال قال فما تقول في السكر والقند والعسل قال حلال قال فأي شئ حلل هذا وحرم هذا قال الفقيه أرأيت لو أخذت كفا من تراب فلطمت به وجهك أو صدرك كان يؤلمك قال لا قال فلو أخذت كفا من ماء فلطمت به وجهك أو صدرك كان يؤلمك قال لا قال فلو أخذت كفا من تبن فلطمت به وجهك أو صدرك أو ظهرك كان يؤلمك قال لا قال فان أخذت التراب والماء والتبن فجمعتهم وجبلتهم ووضعتهم في الشمس أياما ثم ضربت بهن وجهك كان يؤلمك قال نعم قال فهكذا اذا جمع هذا وعتق حرم واذا جمع هذا وعتق آلم (الفصل التاسع في العجائب والظرف والهدايا والتحف)

وتعالى هذا دين أرتضيه لنفسي ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه والاولياء جبلوا على السخاء وهو أخو الايمان فقد قرن الله سبحانه وتعالى السخاء بالايمان فقال تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا زبير انا رسول الله اليك خاصة والى الناس عامة يقول الله تعالى انفق أخلف عليك ولا توك فيوكى عليك و وسع يوسع الله عليك ولا تضيق فيضيق عليك واعلم ان فضول الاموال سوى الارزاق التي قسمها الله بين العباد محتبسة عنده لا يعطي أحدا منها شيأ الا من سأله عشية الخميس وليلة الجمعة وقال لما خلق الله تعالى الايمان قال اللهم قونى فقواه بحسن الخلق والسخاء ثم خلق البخل وجعله في الكفر ثم قال يا ملائكتي السخي قريب مني قريب من جنتي قريب من ملائكتي بعيد من النار قال الله تعالى وعزتي وجلالي لا يجاورني في جنتي بخيل (وفي حديث آخر) لا يجتمع الايمان والشح في قلب رجل مؤمن أبدا يقال ثواب الجواد ثلاثة خلف ومحبة ومكافأة وثواب البخيل ثلاثة حرمان واتلاف ومذمة وقال صلى الله عليه وسلم سادة الناس في الدنيا الاسخياء وسادة الناس في الآخرة الانبياء وقال ان الله تعالى يبغض البخيل في حياته السخي عند موته وقال السخي الجهول أحب الى الله من العابد البخيل وقال الا ان البخل من الكفر والكفر في النار الا ان السخاء من الايمان والايمان في الجنة قال الشافعي رضي الله عنه السخاء والكرم يغطي عيب الناس في الدنيا والآخرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم عن أجود الاجواد قالوا بلى يا رسول الله قال الله تبارك وتعالى أجود الاجواد وأنا أجود ولد آدم وأجودهم بعدي رجل علم علما ينشر علمه يبعث يوم القيامة أمة وحده ورجل جاد بنفسه في سبيل الله تعالى حتى يقتل وقال اليك انتهت الاماني يا صاحب العافية معناه ان صاحب العافية يصبح وحاجته تلك يتمناها الاموات والاحياء فأما الاموات فمن كان مسيئا فليراجع ومن كان محسنا فليزداد وقال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون جعل الله الجنة باقية والمال فان ثم جعل الفانية طلبا للباقية فالعجب كل العجب ممن آثر الفاني على الباقي وقال ما أحسن محسن من مسلم ولا كافر الا أثابه الله تعالى قلنا يا رسول الله وما اثابة الكافر قال ان كان قد وصل رحما أو تصدق بصدقة أثابه الله واثابته ابتاء المال والولد قلنا يا رسول الله وما اثابته في الآخرة قال عذاب دون عذاب (نادرة في السخاء) قدم خالد بن الوليد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسراء من الروم فعرض عليهم الاسلام فأبوا فأمر بضرب رقابهم حتى اذا جاؤا الى آخرهم وبقي واحد فحاكت فيه السيوف فتعجب منه النبي صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل وقال لا تقتله فانه سخي وان الله تعالى يحب الاسخياء وهذه بركة السخاء ولما أهلك الله تعالى فرعون قال موسى يا رب ما بال فرعون كنت أدعو عليه فلم تهلكه حتى الآن فقال يا موسى أما علمت اني آليت على نفسي ان لا أضر الاسخياء في الدنيا والآخرة وان كانوا كافرين وفرعون لعنه الله كان سخيا فلما اتخذ الحجاب وأظهر الشح والبخل أهلكته ولما سمع حاتم الطائي قول المتلمس (قليل المال تصلحه فيبقى) فقال قطع الله لسانه وأخشم أنفه وأعمى عينه

ذكر لي من أثق به أن على طريق المغرب موضعا يقال له ذات الحمام وبه هرمان مبنيان ليس على وجه الارض أعجب منهما ولم يقل أحد من الامم المجاور ين لهما أنه علم لماذا بنيا ولا عرف من بناهما طول كل هرم فرسخ كل فرسخ اثنى عشر ألف ذراع والذراع أربعة وعشرون اصبعا والاصبع ست حبات شعير بطون بعضها الى بعض وعليهما مكتوب بالقلم السنة كل عجيب وطلسم من سحر وطب وحكمة وعليهما مكتوب أنا بنيتهما فمن ادعى قوة في ملكه فليهدمهما والهدم أيسر من البناء وخراج الارض لا يفي بهدمهما وعمودان بمدينة عين شمس في رأس كل عمود قبة من نحاس يقطر من رأس أحدهما ماء لا ينقطع ليلا ولا نهارا يجري ذلك الماء ولا يصل الى الارض وموضعه في العمود مجوف لين وجبل بالصعيد يعرف بجبل الطير فيه كوة مستطيلة تجتمع سائر الطيور الى ذلك الجبل في يوم واحد من السنة ثم تعرض نفوسها على تلك الكوة واحدا بعد واحد فلم تزل حتى يتعلق بها طير واحد فاذا تعلق نفر الجميع فلا يعودون اليه الى العام القابل وأخبرني من أثق به ان في ذلك اليوم اجتمعت الطيور ثم تخلص ذلك الطير لوقته فعادت الطيور الى المكان بعد طيرانها ولم يبرحوا حتى تعلق واحد منهم بالكوة وسمكة لطيفة تصاد من نهرها أكبر من شبر وأقل من ذراع ناعمة اللمس بها نقط سود اذا لمسها

هلا قال

وما الجود يفنى المال قبل فنائه * ولا البخل فى مال البخيل يزيد
فلا تلتمس مالا تعيش بكده * لكل غد رزق يعود جديد

﴿الباب الثانى فى اصطناع المعروف﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنع المعروف الى من هو أهله والى من ليس أهله فان أصبت أهله فأنت أهله وان لم تصب أهله فأنت أهله وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابن الرشدة وعن غير ابن الرشدة فقال من كافأ بالاساءة على الاحسان فهو لغير رشدة ومن كافأ عن الاساءة بالاحسان فهو ولد رشدة فاصطنعوا البر يا معشر الكبراء وأعيان الوزراء وجماعة الرؤساء وقاكم الله الاسواء الى خلق الله تبارك وتعالى لتحوزوا ثواب الله آدميا كان أو بهيمة فما ضاع عرف بين الله تعالى وبين الناس أما علمتم أن الله تبارك وتعالى أدخل امرأة فاجرة الجنة بسبب كلب رأته يلهث عطشا فقطعت خمارها وأسقته الماء وسقته وأدخل الله تعالى عجوزا النار بسبب هرة حبستها فلا هى أطعمتها ولا هى خلتها تأكل من خشاش الارض وفى الخبر ان الرجل من أهل النار ينظر الى الرجل من أهل الجنة فيقول يا فلان ما تذكر يوم اصطنعت اليك فى الدنيا معروفا فيقول اللهم ان هذا اصطنع الى فى الدنيا معروفا فيقول له خذ بيده فأدخله الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل المعروف فى الدنيا أهل المعروف فى الآخرة قلنا يا رسول الله ما معروف الآخرة قال اذا كان يوم القيامة يأتى الله بقوم من أمتى فيدخلهم الجنة بغير حساب لقوله تعالى ما على المحسنين من سبيل ويأتى الله تعالى بقوم فيدخلهم النار بغير حساب ويأتى الله تعالى بقوم فيحاسبهم فتزيد سيئاتهم على حسناتهم فيقول الله تعالى يا عبادى من نبيكم وهو أعلم فيقولون من أمة محمد عليه الصلاة والسلام فيقول زيد فى سيآتكم شئ فيقولون لا يا ربنا فيقول هل نقص من حسناتكم شئ فيقولون لا فيقول عبادى على ما كان اتكالكم فيقولون على حسن ظننا بك يا رب فعند ذلك يأمر الله تعالى رضوان خازن الجنان أن اخرج الذين أدخلتهم الجنة بغير حساب فدعاهم فخافوا فيقول هؤلاء اخوانكم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قد زادت سيئاتهم على حسناتهم فهبوا لهم حسناتكم فانى لم أحاسبكم فيهبون حسناتهم فيدخلهم الجنة فعندها قال النبى صلى الله عليه وسلم أهل المعروف فى الدنيا أهل المعروف فى الآخرة وقال الله تعالى لعيسى عليه السلام كن فى الحلم كالارض تحمل العباد وفى السخاء كالماء الجارى وبالرحمة كالشمس والقمر يطلعان على البر والبحر وعلى البر والفاجر خوف جواد بالفقر فقال انى أكره أن أترك أمرا قد وقع لامر لعله لا يقع

﴿الباب الثالث فى مذمة البخل والبخيل﴾ اعلم ان البخل داء لا دواء له وقد قرن الله البخل بالكفر فى كتابه العزيز فقال تعالى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى وقال النبى صلى الله عليه وسلم البخيل لا يدخل الجنة وكان بعض العلماء لا يقبل شهادة البخيل ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا معلقا بأستار الكعبة يقول يا رب اغفر لى يا رب اغفر لى وما أراك تفعل فقال ولم لا تراه قال انى رجل صوام قوام كثير المال الا أنى اذا نزل بى ضيف أو أتانى سائل فكأنما يشتعل فى قلبى شعلة نار فقال النبى صلى الله عليه وسلم تنح عنى لا تحرقنى بنارك فوالذى

الانسان بيده ارتعشت يده وألم ارتعاشا قويا فاذا رفع يده عنها سكن ذلك الارتعاش فان عاد الى لمسها عاد الارتعاش وهذه الخاصية موجودة فى تلك السمكة مادامت الروح فيها فاذا ذهبت روحها ذهبت تلك الخاصية منها وقدم ملك الى هذه الارض اسمه نصر فسأل الله تعالى أن يضع له البركة فيها فاستجاب الله دعاءه وبارك له فى أرضها ومواشيها ونهرها فلما أدركته الوفاة عهد الى ولده الاكبر وكان اسمه مصر فذلك هذه الارض المذكورة وسماها مصر باسمه فهى أرض مصر وكان مسكنه مدينة منف وكان له خمسة أولاد قفط ومقطم واشمون وقيل اشمر وقيل اشموم واتريب وصا فقسم لهم أرض النيل وجعل لكل واحد منهم حدا لا يتعداه الى أخيه الآخر فجعل لاقفط وكان أكبر أولاده أعلا النيل فبنى فيه مدينة وجعل له فيها قصرا ٧ وسماها اتريب باسمه وجعل للذى يليه موضعا فبنى فيه مدينة وسماها صا وكان مقطم منقطعا الى الله تعالى ملتجئا الى العبادة فالتجأ الى الجبل وأقام به الى أن مات فسمى الجبل باسمه المقطم ولما حضرت مصر الوفاة عهد الى ابنه اقفط وكان اقفط عظيم الخلقة ذا قوة وبطش فبنى البرابى فى أرض الصعيد والملاعب وكتب فيها حكمته وعلومه واستخرج المعادن ومن ذريته القبط وكان له ولد اسمه قوص فبنى فى الصعيد مدينة وسماها باسمه وهى مدينة قوص ووهب لولد من أولاده

ارسلنى

مكانا فبنى فيه مدينة وسماها باسمه هرماس وكل مدينة بالديار المصرية مسماة باسم من أسسها من ولد مصر ومصر اسم ولد

ولدهم وعاش اقفط أربعمائة وثمانين سنة ولما أدركته الوفاة عهد الى أخيه اشموم ودفن بأرض الواحات وملك

أخوه اشموم وبنى الملاعب والبرابي وفي أيامه هلكت عاد بالريح العقيم وسار شداد بن عاد الى مصر وكان قد نجا من عذاب الريح فغاصب اشموم في الديار المصرية وقاتله فعجز اشموم عن قتاله وسلم اليه بعد ان هدّ آثارا كثيرة فانشأ شداد بن عاد آثارا كثيرة فمن جملتها الاهرام بسفح الجبل الغربي بارض مصر ثم توجه الى الاسكندرية فشرع في بنيانها وأسسها وبنى فيها بنيانا محكما وأظهر فيها حكمته وقوته فصارت من أغرب البنيان بين المدائن ثم أصابه فيها وباء شديد فارتحل عنها الى مدينة بناحية العريش فهلك وعاد اشموم الى أرض مصر وملكها ولم يزل بها الى أن توفي فعهد الى أخيه اتريب قبل وفاته فأقام بها مدة وعهد الى أخيه صا فأقام بها مدة ثم عهد الى ابنه تدارس فأقام بها مدة وعهد الى ابنه حرانا ثم من بعده الى ابنه كلكلا وكان له حكمة ومعرفة وكان عنده

أرسلني بالهدى لو صمت ألف عام وصليت ألف عام بين الركن والمقام وجرت من دموعك الانهار ثم مت وأنت لئيم أكبك الله في النار واللؤم من الكفر والكفر في النار والسخاء من الايمان والايمان في الجنة قال بشر النظر الى البخيل يقسي القلب قالوا جود الرجل يحببه الى أضداده وبخله يبغضه الى أولاده وفي الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للرجل الذي سأله عمن ترك دينارا قال ترك كية قال ترك دينارين قال كيتين وهذا من المال الذي ترك حقه الراتب فأما اذا أدى حق الله تعالى فليس ذلك بكي وسئل بعض العلماء لماذا أمر بكي ثلاثة مواضع فقال يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم قال لانهم لما قيل لهم لم لا تم بالزكاة قالوا انها وجهنا فنضن بها لتبقى لنا ماء الوجه قال الله تعالى فتكوى بها جباههم كي يذهب بشاشتهم اوماؤها في الوقت ثم قال وجنوبهم لقولهم حياة القلب من المال فمن لا مال له لا قلب له وظهورهم لقولهم المال للرجل ظهر فمن لا مال له لا ظهر له فيقال للبخيل هذا مالك الذي كنت تبخل به فيكون لك كيات وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما خلق الله تعالى الايمان قال الهي قوني فقواه بحسن الخلق ثم خلق الكفر قال الهي قوني فقواه بالبخل ثم خلق الجنة ثم قال يا ملائكتي السخي قريب مني قريب من ملائكتي قريب من جنتي بعيد من النار وقال عليه السلام والذي نفسي بيده لفاسق سخي أحب الى الله تعالى من مسلم بخيل وفي الحديث أن بني اسرائيل سألوا موسى عليه السلام فقالوا اسأل ربك متى يرضى عنا ومتى يسخط علينا فاوحى الله تعالى اليه اني اذا أنزلت الغيث في زمانه وأمرت عليكم خياركم وجعلت مالكم عند سمحائكم فاني عنكم راض واذا أنزلت الغيث في غير أوانه وأمرت عليكم شراركم وجعلت أموالكم عند بخلائكم فانا عليكم ساخط فنسأل الله تعالى الرضا

﴿الباب الرابع في حكايات البخلاء﴾ كان رجل بخيل اذا وقع في يده درهم أو دينار نقره بيده ثم وضعه على كفه ويقول سبحان الله هذا أجل الاشياء الى الله فيه شفاء ووفاء يا نور عيني وثمرة فؤادي كم مدينة دخلتها وكم يد وقعت فيها فلم يعرفوا قدرك فداك أبي وأمي الآن استقرت بك الدار واطمأن بك المزار ونجوت من خطر الاسفار وأيدي التجار لك البشارة في كيس ملح وصندوق منقش وكان يقبله ويضعه في الصندوق

﴿حكاية﴾ اجتمع ثلاثة من البخلاء فقالوا تعالوا ننظر أينا أبخل فقال أحدهم أنا أبخلكم لاني أبخل بمالي على الناس وقال الآخر بل أنا أبخل لاني أبخل بمال الناس على الناس وقال الثالث أنا أبخل لاني أبخل بمال الناس على نفسي فأجمعوا على أنه أبخل

﴿حكاية﴾ شيخ بخيل غلب عليه الدم فاراد أن يحتجم فضاق قلبه في اعطاء دانق فكل يوم يأتي الحجام ويرى الناس يفتصدون ويتحسر فرأى يوما على ظهر رجل قارورتين فقال بكم تصنع هذه قال بدانق ونصف فأخرج يده وقال اضرب وحدا على هذا الحساب اما باسليقا واما قيفالا لا أقل من واحد ولا أكثر فعلم أنه بخيل فقطع عرقه فانتفخ يده ومات فصار مثلا ما منع من الحجام أعطى الطبيب

﴿حكاية﴾ مجوسي بهراة كان شقيا فقال في جميع عمري لم آكل شاة فقام رجل مسلم ونقب سطحه وأخذ له أربعة آلاف دينار ونوى في نفسه ان لم يفضحني الله في هذا الامر أتوب وأرجع فلم يصل اليه مكروه فتاب وأنفق ماله في سبيل الله تعالى فقيل

هرمس الحكيم فأقام ملكا مائة سنة ولم يخلف ولدا ذكرا فعهد الى أخيه حرقا وكان غائبا فخرج الى ناحية الفيوم متنزها فأرسل الله عليه صاعقة فاحرقته فسمي ذلك المكان المحرقة وهي بقعة معروفة الى الآن

انك لا تؤجر عليه فقال عون الاسلام أحب الي من عون الكفر وسبب توبة حبيب العجمي أنه
كان بخيلا فطبخ قدرا فجاء سائل فنهره فصار القدر كله دما عبيطا فتاب ولم يرد سائلا ﴿حكاية﴾
كان رجل بخيل فغرق في الماء فادركه الملاح فقال كم تعطيني حتى أنجيك قال قيراط وسدس حبة
فقال بل درهم قال لا أعطيك الا قيراطا وحبة دعني أغرق فقال الملاح يا بغيض الله هذا وقت
المصارفة فأرسله فغرق ﴿حكاية﴾ اضاف رجل رجلا بخيلا فأكل أكلا ملأ فأصابه القولنج فقال
الطبيب لا بد من القيء فقال دعني أموت ولا أتقيأ القلية والبيض فلم يتقيأ حتى مات وكان بقزوين
شقي جمع أموالا عظيمة فلم يأكل منها شيأ فطرقته اللصوص في بعض الليالي وخنقوه وأخذوا جميع
ماله وكان بنيسابور بخيل فهلك ثلثمائة جمل بأحمالها وأقتابها وكان يتجر فقتل في الطريق فلما
جرح صار يقول احفظوا الجمل الفلاني ومات فقلت رب مانع لخليله جامع لبعل حليله والله
أعلم ﴿الباب الخامس في أجواد العرب في الجاهلية﴾ هاشم بن عبد مناف وأمية بن عبد شمس
وعثمان بن عمرو بن كعب بن مرة سمي شارب الذهب لكثرة نفقاته وعبد الله بن عمرو بن جدعان
قومه حجروا عليه من كثرة عطاياه فاذا أتاه زائر منتجع يقول له اقصد الى جنبي فاني ألطمك ثم طالبني
بالقصاص ولا ترضى الا بما تريد وهشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم اتخذت قريش
موته تاريخا فأصبح بطن مكة مقشعرا * كأن الارض ليس بها هشام أبو دوانه قال قدمت مكة
معتمرا فقلت أما من مضيف فقالوا فلان فأتيته فاذا أنا بالحارث بن هشام على سريره وبين يديه
جفان فيها خبز ولحم وانطاع عليها زبيب فقال أصب ثم قال هذا الشام أقت فأقمت ثلاثا ثم عدت
الى المدينة فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال علم الله انه لعمري ووددت انه أسلم وخلف بن
وهب من بني جمح وأبي بن خلف قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وأمية بن خلف
وصفوان بن أمية وسلمى بن نوفل * تسود أقوام وليسوا بسادة بل السيد المذكور سلمى بن نوفل
ومالك بن حنظلة لبني تميم والقعقاع بن معبد بن زرارة بن عدي يلقب بتيار الفرات وصعصعة بن
ناجية أحيا الموؤدات فبعث الله نبيه وعنده مائة جارية وقال الفرزدق شعر

وجدي الذي منع الوائدات * فأحيا الوليد ولم يوئد

واسمه ابو غالب وحوين بن ظهير ربع ستين مرباعا وقسم ألف ناقة وكأسه في يده قبل أن يشربها
فأنشأ وجعل يذكر شعرا في المعنى

ومنا حوين جامع غير خبثة * بستين مرباعا وألف مصمم
فقسم عرجا كأسه فوق كفه * فآبت بنهب كالغسيل الملمم

العرج الالف من الابل والحر بن منيع اخو بني ذهل بن بكر بن وائل منح في يوم مائة لقوح وقيل
ثمانين ألفا ثم أهداها الى الكعبة حتى لقحت وفصلت من العام المقبل عليها جلالها فنحرها
والحرث بن مرة بن جشم منح غداة واحدة ألف لقحة وابن سنان بن أبي حارثة بن قيس وعامر بن عمرو
ابن أبي ربيعة بن ذهل وقيس بن مسعود كان له مائة ناقة معدة للاضياف وهوذة بن مرة الشيباني
حلف ليطعمن ما هبت الريح شمالا ويقال رماده باق بالحيرة بعد وكعب بن مامة بن اياد وحاتم بن

عبد

وملك بعده ابنه الوطيس وهو الذي وهب هاجر لسارة زوج ابراهيم عليه السلام وكان مسكنه الفرما لان البحر رمى اليها سفنا
كثيرة مكسرة ماينوف عن ألف ورمى اليها خلقا فغرقوا جميعا فسمي ذلك المكان الفرما والوطيس هذا كان له
أولاد كثيرة منهم تنيس ودمياط وتونة ودهلا ودفرا وسدفا وسمنود وكان أحسنهم وجها ثم وقع المقت في أولاده فماتوا عن آخرهم ولم يبق له ولد ذكر غير ابنة تسمى حوريا فلما أدركته الوفاة عهد اليها فملكت من بعده وكان لها رأي سديد وتدبير مديد ليس عليه مزيد فأكثرت من العمائر والقصور والحصون المشيدة في أرض مصر وشاعت هيبتها فسمع بها الجبابرة ثم انهم طمعوا فيها وكان في ذلك الزمان ملك قهر جميع الملوك ولم يقدر أحد عليه اسمه جبير المجبر وبه يقطع الواحد منهم ويقابه كيف يشاء فلما بلغ حوريا قدومه استشارت أهل مملكتها في أمره فأقروا بالعجز عنه وعدم مقاتلته فدبرت حيلة تقتله بها من غير حرب فأحضرت قهرمانة لها ذات مكر وخداع وقررت معها المكر بجبير المؤتفكي وسيرت مع القهرمانة هدايا وتحفا وذخائر اليه
وسألته قبولها منها ثم سألته ان يتزوج بها اذ هي محتاجة الى زوج يدبر ملكها ولم تجد في ملوك
الارض من هو كفؤ لها غيره ووصفت له جمالها وعقلها وحرمتها فمال اليها ورغب فيها وانثنى عزمه عن قتالها وأجابها الى

سؤالها فرجعت الشهرمانة اليها وأعلمتها برغبته فيها فبعث اليه ثانيا بهدايا وتحف وذخائر ثم سألته أن يرفع قدرها عند
الملوك و يعلي شانها و يعظم مجدها وأن يبني لها مدينة على شاطئ البحر و يظهر فيها حكمته وقوته ويقيم فيها
اعلاما تبقى على ممر الزمان وتكون هذه المدينة مهرها وحظها منه وان هو لم يجبها الى ذلك لنسبته الملوك الى العجز والتقصير فلما سمع ذلك أدركته أريحته فأجابها الى ما قالت وأمر أصحابه أن يتفرقوا في جميع النواحي لاحضار المعادن وأصناف الصخور والعمد وشرع في مكان يبني فيه بأرض مصر فدلوه على الاسكندرية فركب في جميع خواصه ودولته وتوجه اليها فلما دخلها وجد فيها آثار شداد بن عاد وما عمله من العجائب وما أسسه ووضعه بها من الحكمة فاستصوب رأي حوريا واسترجع عقلها فرسم بعمارتها وجدد بها آثارا كثيرة وجعلها اثني عشر فرسخا وأقام لبنائها من الرجال أرباب الصنائع ألف ألف صانع وأنفق عليها خزائنه وظفر فيها بكنز لشداد بن عاد فصرفه في ذلك وجعل المدينة ثلاث طبقات بعضها فوق بعض وعمل بها قناطر متصلة
بالبحر في جريان الماء وجعل فيها من الحكمة ما لا يوصف فلما كملت الاسكندرية أرسل القصاد الى حوريا وأعلمها بذلك
فأظهرت البشرى وأكرمت القصاد وخلعت عليهم وجعلت ذلك يوم عيد بمصر وأظهرت فيه الزينة وأرسل يستأذنها

عبد الله بن سعد الطائي وأوس بن حارثة وأحاديثهما أكثر من أن تحصى قال جرير لعمر بن عبد العزيز شعر

فما كعب بن مامة وابن سعدى * بأجود منك يا عمر الجوادا

فهذه يا معشر العظماء أخلاق من لا يؤمن بالله واليوم الآخر فهل ترى اليوم في الحنيفية من يباريهم و يساميهم هيهات ذهبت الرجال وبقيت أرباب المحال

رجال ان يؤملهم لبيد * بكى الخلف الذي يشكو لبيد

(الباب السادس في أجواد الاسلام) عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما له أحاديث عجيبة منها ان صرافا قام للناس بتسعة آلاف دينار فلزمه غرماؤه فسألهم أن ينفسوه حتى يتحمل فقالوا ما نرضى الا بكفيل هو فلان فتصدى الغرماء له فسأل الصيرفي في حالة فقال اضمني الى وقت كذا فقال للغرماء ائتوني بصكوككم فأتوه بها فخرقها وقضى عنه تسعة آلاف دينار ولم يكن بينه و بينه حرمة ولا خلطة ولا سماح وهو عبد الله الاصغر بن محمد بن علي وعبد الله ابن جعفر بن أبي طالب وله أحاديث عجيبة أتاه رجل وقد قدمت راحلته ليركبها فقال أنا رجل منقطع بي فأعطاه الراحلة بما عليها فقام الغلام ليأخذ السيف من قرابه فصاح به عبد الله ان دعه وقال يا هذا لا تخدع عن السيف فقد اشتريته بألف دينار وجاءته امرأة وقالت تقرئك خالتك السلام وهذه دجاجة ربيتها وسمنتها فلم أر أحدا أحق بها منك فأخذها وأمر لها بألف درهم فقالت أبقاك الله فقال زيدوها ألفا فقالت حفظك الله فقال زيدوها ألفا فقالت أمتعني الله بك فقال زيدوها ألفا فقالت جعلني الله فداك قال زيدوها ألفا فقالت حسبك يا مسرف فقال لو بتت لتبت وعبد الله بن جعفر كريم الدنيا قال المطيع لمولاه اكتب على صحيفة لفلان على عبد الله بن جعفر ثلثمائة دينار حالة ثم قال أعرض عليه قال كيف أعرض ولا معاملة ولا معرفة لي قال افعل ما أمرتك فسلم عليه وألقى الصحيفة فقال عبد الله كم فيها قال ثلثمائة دينار قال ادفعها اليه ولم يأخذ الصحيفة فجاء وقال ما رأيت أعجب من هذا قال احتفظ بالدنانير وارجع اليه وقل مثل ذلك فرجع فأعطاه ثلثمائة أخرى فجاء متعجبا فلما مضى شهر قال ارجع اليه فرجع فأعطاه ثلثمائة أخرى فركب المطيع ومولاه والمال وقد جمعه فقال يا أبا جعفر اتق الله وانظر لنفسك وذمتك فان لك معادا أتاك مولاي هذا يذكر ان له عليك ثلثمائة دينار ولم يكن بينكما معاملة فلا تزيد على أن تقول كم هو اعطوه حتى أخذ منك تسعمائة دينار فقال ان الله تعالى قد عودني عادة وعودت عباده عادة فاذا غيرت عادتي تغير عادته علي أم أرجع الى شيء خرج من عندي هو له حلال طيب وطلحة بن الحسن بن علي بن طلحة الخير وعبيد الله بن أبي بكرة ومن بني أمية سعد بن سعيد بن أمية ينحر كل يوم جزورا ويطعمها الناس وعبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة وله حياض عرفات وسوق البصرة اشتراه من ماله ووهبه لأهله وحمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام وطلحة بن عبد الله بن عوف كان يأتيه الرسول فيسلم عليه ويقعد و يأتيه الثاني والثالث الى أن يجتمع عنده رجال بعد ما علمه من الشباب ثم يدخل فيطعمها على واحد واحد و يقول ناولني شيئا أستتر به وهو طلحة الندى وعمر بن عبد الله بن معمر بن عثمان وله أحاديث كثيرة

اشترى جارية من أبي حراثة التميمي بمائة ألف درهم وكان بها مشغوفا فلما قبض المال ذهبت الجارية لتخرج فتعلق بها وتسمى شباسة وأنشد

تذكر من شباسة اليوم حاجة * أبت كمدا من حاجة المتذكر
فلولا قعود الدهر بي عنك لم يكن * يفرقنا شيء سوى الموت فاعذري
أبوء بحزن من فراقك موجع * أناجي به قلبا كثير التفكر
عليك سلام لا زيارة بيننا * ولا وصل الا أن يشاء ابن معمر

فقال ابن معمر قد شئت هي لك وثمنها وطلحة بن عبد الرحمن بن أبي بكر عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد جواد ممدوح والحكم بن عبد المطلب والمغيرة الاعور وهشام بن المغيرة أجواد يطعمون الناس وعبد الله بن صفوان ومحمد بن عمر بن عطارد حمل ألف رجل على ألف فرس انهزموا اليه في بكر بن وائل في أدربيجان في غداة واحدة ونهشل بن عمرو بن عبد الله وعتاب بن ورقاء من بني رياح ومن فزارة أسماء بن خارجة بن حصن ومن ربيعة عكرمة الفياض والحرث بن مرة العبدي قسم في يوم واحد ألف رأس من الابل والله أعلم ﴿الباب السابع في مكارم الكرام﴾ قيل بنى بعضهم دارا ونقش على بابها شعر

يا قارع الباب ادخل غير محتشم * فان قرعك عندي أعظم الشان
نصبت بابا لضيفان اذا طرقوا * فالمال بيني وبين الضيف نصفان

وقال أبو دلف وقد نقش على بساط له هذا الشعر

منزلنا هذا لمن حله * نحن سواء فيه والطارق * فمن أتانا فيه فليحتكم
فيننا وفيه يده طالق * سوى أهلينا وأولادنا * فلم يرخص فيهم الخالق

مكرمة عبيد الله بن أبي بكر من الاسخياء ينفق على جيرانه أربعين دارا وسع له رجل في مجلس فأمر له بعشرة آلاف درهم واشترى جارية بعشرة آلاف فطلبوا لها دابة يركبونها عليها فقال رجل هذه دابتي فقال احملوها الى داره على دابته مكرمة عمر بن أبي ربيعة طاف ليلة فرأى رجلا متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول

مادون من أهواه يقنعني * فامنن علي فأنت ذو كرم

فقال ماهواك يا ابن أخي فاستحيا الرجل وقال كلمة لا معنى لها فقال اعد علي ذلك قال ابنة عم لي عشنا برهة من الدهر وعلق بعضنا بعضا فرغب أبوها عن تزويجها لفقري قال فسر معي الى أبيها قال في هذا الليل قال انطلق ثم قال للفتى عند الوصول تأخر فتأخر وقرع الباب وقال أنا ابن أبي ربيعة فخرج الرجل عجلا وقال مرحبا وأهلا فقال ما أنا بداخل حتى تقضي حاجتي جئتك خاطبا ابنتك على ابن أخيك وقد أصدقتها عشرة آلاف درهم قال قد زوجته يا معشر الرؤساء ويا أصحاب العلم استحيوا من الله تعالى حق الحياء هذه المكارم لا قعبان من لبن مكرمة أسماء بن خارجة فسخاؤه وجوده لا يوصفان تقدم يوما الى باب داره فوجد فتى فقال خبر قال خبر فألح عليه قال جئت مسلما على صاحب هذه الدار فخرجت الى جارية فاختطفت قلبي فجلست حتى أنظر اليها ثانيا قال

في القدوم عليها أو في قدومها عليه فقالت أنا أحق بقدومي عليه ثم أمرت بحمل فرشها ومتاعها وخزائنها وحليها وأن يسبقوها فكان أول الدواب بالاسكندرية وآخرهم بمصر وسارت عقيب ذلك فلما قربت الى المدينة نزلت وأمرت بضرب القباب المعظمة وبالنبائح فذبحت وجعلته عرسا وأولمت واجتمع اليها قوم جبير وهو معهم فأجلستهم للأكل والشرب فكانت اتخذت لهم طعاما مسموما وشرابا كذلك فأكلوا وشربوا فلما دخل الليل تقدمت القهرمانة الى الملك بخلعة مسمومة مطيبة فألبسته اياه فسقطت قوته وتقطعت بعض أعضائه في ذلك الليل حتى هلك هو وقومه عن آخرهم فدخلت عليه حوريا ومعها قهرماناتها فلطمت وجهه ورفسته برجلها وقالت رب جبار مخدوع فاتخذها الناس مثلا ولما أيس جبير من نفسه سألها أن تكتب سيرته على العمودين القائمين على السرطانات النحاس بناحية البحر ففعلت ذلك ومات جبير من ليلته ولما ملك سليمان عليه السلام جدد بالاسكندرية مجلس السواري واتخذه معبدا كالمسجد وكان من البنيان العجيب الذي يدل على فخامة بانيه ولما ملكها ذو القرنين جددها وكانت ثلاث طبقات بعضها الى جنب بعض فمنها مدينة المنارة واسمها مقة او ومدينة تسمى نقيطة وللاسكندرية سور وسور يجمع الجميع وكان الاسكندر ذو القرنين قد درجها برخام أبيض وكان أهلها

لباسهم السواد والازرق وأقامت ستين سنة لا يدخلها احد الا على عينيه خرقة سوداء لشدة لمعان بياضها ولا يوقد فيها سراج وجاء الاسلام وهي على هذه الهيئة ودخلها عمرو بن العاص قبل فتوحها وهي بيد المقوقس والروم فأعجبه مارأى من بنائها وحسن عمارتها واتقانها فلما فتح عمر رضي الله عنه الشام حرضه عمرو بن العاص على فتحها وحدثه بما رأى فيها من اتقانها وشرح له ماشاهده في مصر من كثرة أموالها ورفاهة أهلها وعجزهم عن القتال ولم يزل به حتى عقد له على أربعة آلاف فارس وأمره بالمسير الى مصر وانه يعمل بما كاتبه فتوجه عمرو بن العاص بالمسلمين معه فخاف عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المسلمين وانثنى عن ذلك فكتب الى عمرو بن العاص كتابا وسيره مع رجل من المسلمين فلحقه فأدركه في الطريق فخشي عمرو ان عمر يرده فلم يفتح الكتاب لرغبته في الديار المصرية ولم يزل يشاغل الرسول ويجد في السير حتى وصل الى العريش وسأل عنها فقيل له هذه من حدود مصر ففتح الكتاب وقرأه على المسلمين فوجد فيه اذا أدركك كتابي هذا قبل دخولك في حدود أرض مصر فارجع بالمسلمين وان أتاك وقد دخلت فاستعن بالله وسر مع السلامة فقال عمرو بن العاص لمن معه من المسلمين أتعلمون أن هذه حدود مصر قالوا نعم قال فسيروا على بركة الله تعالى وعونه فساروا حتى وصلوا الى بلبيس

أو تعرفها قال نعم فدعا الجواري فجعل يعرضهن عليه حتى مرت فقال هي تلك فقال مكانك ثم دخل الدار فأبطأ ثم خرج اليه وقال انها لم تكن لي كانت لبعض بني فابتعتها بثلاثة آلاف درهم خذ بيدها بارك الله لك فيها هذي مكارم الاخلاق لا قعبان من لبن وقال ما بذل لي رجل ماء وجهه فرأيت شيأ من الدنيا وما فيها عظمت أو قلت بدلا له ثم أنشد شعر

اذا ما مات خارجة بن حصن * فلا مطرت على الارض السماء
ولا رجع البشير بغنم جيش * ولا جاءت على الطهر النساء
فيوم منك خير من أناس * تروح عليهم ابل وشاء
فبورك في بنيك وفي بنيهم * اذا ذكروا ونحن لهم فداء

مكرمة سعد بن العاص قال ما أدري كيف أكافئ رجلا بات يقسم فطنته فلا يقنع الا على أصبح يتخطى الناس والمجالس من الاحياء والاموات حتى يكرمني بنفسه ويؤنسني بحديثه غدا التجار الى تجاراتهم وغدا الي فان كنت أبخس بحظه أبخس الله تبارك وتعالى بحظي يوم القيامة مكرمة مورق العجلي كان يتلطف في ادخال الدراهم على اخوانه كان يضع عندهم ألف درهم فيقول أمسكوها حتى أرجع اليكم ثم يرسل اليهم أنتم منها في حل * مكرمة علي بن الفضل كان يشتري من باعة المحلة فقيل له لو دخلت السوق واسترخصت فقال هؤلاء نزلوا بقربنا يتنارحا منفعتنا مكرمة بعث رجل الى رجل جارية وكان بين أصحابه فقال قبيح ان اتخذتها لنفسي وأنتم حضور وكلكم له حق وحرمة وهذه لا تحتمل القسمة وكانوا ثمانين فأمر لكل واحد بجارية أو وصيف مكرمة لما قدم الشافعي من صنعاء الى مكة ومعه عشرة آلاف دينار فقيل له تشتري بها قرية فضرب خيمته خارج مكة وصب الدنانير فكل من دخل عليه قبض قبضة وأعطى فلما جاء وقت الظهر نفض الثوب ولم يبق شئ مكرمة أضاف عبد الله بن عامر رجلا فأحسن قراه فلما هم بالرحيل لم يعنه غلمانه فشق عليه فقال عبد الله انهم لا يعينون من يرتحل عنا مكرمة كانت عجوز في جوار عبد الله بن طاهر ولها أربع بنات فقيل لها أنت فقيرة فلو بعت دارك وتوسعت بها على نفسك وعيالك فقالت نعم غير اني لا أبيع جوار عبد الله بن طاهر بالدنانير فانتهى اليه الخبر فدعا عبد الله دلالة النساء وقال ان لي أربع بنات فاطلبي أزواجا كراما فجهزهن كل واحدة بمائة ألف من خزانته مكرمة كان لعبد الله بن المبارك جار يهودي فأراد أن يبيع داره فقيل له بكم تبيع قال بألفين فقيل له لا تساوي الا بألف قال صدقتم ولكن ألف للدار وألف لجوار عبد الله فأخبر ابن المبارك فدعاه فأعطاه ثمن الدار وقال لا تبعها مكرمة قيل لامرأة مدنية ألا ترتحلين الى بغداد للعيش الطيب فقالت لا أبيع جوار هذا القبر بنعيم الدنيا مكرمة مر النبي صلى الله عليه وسلم على أبي بن كعب رضي الله عنه وهو يلازم غريما فقال لأبي أحسن الى أسيرك ومضى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لغريمه قد وهبت منك ألف درهم لوجه الله تعالى وألف لاجل النبي عليه السلام وألف لاجلك لانك مسلم وخلى سبيله ثم قال ما فعلت شيأ فدعاه وأعطاه ثلاثة آلاف درهم وقال ألف لوجه الله تعالى وألف لاجل النبي عليه السلام وألف لاجلك ثم أخبر النبي

صلى الله عليه وسلم فرفع النبي عليه السلام يده وقال اللهم اغفر لأبي ثلاثا مكرمة في كتاب الجواهر لما احتاج معاوية رضي الله عنه قال الحسين لأخيه الحسن رضي الله عنهما لا نسلم عليه قال ان علينا دينا فلا بد أن أذهب اليه فأتاه وسلم عليه وأخبره فرّ وانجبت عليه ثمانون ألف درهم وهو مضطلع فقال اصرفوه الى أبي محمد مكرمة جاء انصاري الى ابن عباس رضي الله عنهما فقال يا ابن عم رسول الله انه ولد لي في هذه الليلة مولود واني سميته باسمك وان أمه ماتت فقال بارك الله لك في الهبة وأجزل لك أجر المصيبة ثم دعا بوكيله فقال اشتر لهذا المولود جارية ترضعه وخادما يخدمه ومائتي دينار للنفقة على أمه ثم قال عد الينا بعد أيام فانك قد جئتنا وفي المال قلة فقال الانصاري جعلت فداك انك لو سبقت حاتما ولو بيوم واحد ما ذكرته العرب وأنا أشهد أن غبار جودك أكثر من مجهود جوده فلم يزل برّ الانصاري حتى مات مكرمة نزل الشافعي ببغداد في دار أبي حسان الزيادي سنة في أنعم حال ثم استأذنه في الخروج الى المدينة فبعث أبو حسان الى ستة من اخوته ست رقاع فرجع جوابها مع كل رقعة ألف دينار فصبها بين يدي الشافعي رضي الله عنه ثم بكى أبو حسان فقال له الشافعي ما يبكيك قال ما كنت أقدر حتى أكتب الى أخ من اخواني في أخ مثلك نزل عليّ في شرفك ومنصبك مكرمة باع الشافعي ضيعة بمائة ألف فقسمها هكذا وهكذا مكرمة ابن عيينة جاء اليه ابن أخيه فقال جئتك خاطبا لابنتك قال كفؤ كريم ثم قال اجلس فجلس قال يا بني اقرأ عشر آيات من كتاب الله تعالى فلم يستطع فقال اروِ عشرة أحاديث فلم يستطع قال انشد عشرة أبيات شعر فلم يستطع قال سفيان لا قرآن ولا حديث ولا شعر فعلى أي شئ أضع عندك ابنتي ثم قال له لا أخيبك فأمر له بأربعة آلاف درهم مكرمة كتب الواقدي رقعة الى المأمون يشكو اليه كثرة دينه فكتب اليه أما بعد فانك رجل فيك خلتان سخاء وحياء فالسخاء هو الذي أطلق ما في يدك والحياء هو الذي يمنعك من أن تبلغنا ما أنت عليه وقد أمرت لك بمائة ألف درهم مكرمة أبو مرثد كان من الكرام مدحه بعض الشعراء فقال وما عندي ما أعطيك ولكن قدمني الى القاضي وادع عليّ عشرة آلاف درهم حتى أقرّ لك واحبسني فان أهلي لا يتركوني مسجونا ففعل فلم يمس حتى دفع اليه عشرة آلاف درهم مكرمة سأل رجل الحسن بن علي شيأ فأعطاه خمسة آلاف وخمسمائة درهم وقال ائت بحمال يحملها لك وأعطاه طيلسانه وقال يكون كراء الحمال من قبلي مكرمة سألت امرأة الليث بن سعد سكرجة عسل فأمر لها بعشرة أزقاق من عسل فقيل له فقال انها سألت على قدر حاجتها ونحن نعطي على قدر همتنا مكرمة أهدت عجوز الى السلطان محمود الغازي طبق ملح فأمر أن يجعل مكانه من الذهب فقيل له فقال أعطت على قدر همتها ونحن نعطي على قدر همتنا مكرمة قال بعض الناس صليت في مسجد أشعث في الكوفة أطلب غريما لي فلما سلمت وضع بين يدي كل رجل حلة ونعلان فقلت ما هذا قالوا ان الاشعث قدم من مكة فهذا هديته لاهل جماعة مسجده فقلت أنا أطلب غريما لي فقالوا هو لكل من حضر مكرمة صعصعة بن ناجية محيي الوئيد اتسلم بشركة في هذه المكرمة أحد كان ينادي في احياء العرب لا أسمع برجل يريد أن يئد ابنته الا اشتريتها

وكان أهل الفرما قد خرجوا للملاقاة عمرو بن العاص وصار والله أعوانا برأي اسقف لهم يقال له أبو ميامين فانه كان قال للقبط بعدما بانه قدوم العرب الى الديار المصرية أخرجوا اليهم واتبعوا رضاهم فان الروم والقبط ما بقي لهم مالك في هذه الارض فخرج القبط عليهم من قصر الشمع فلم يثبتوا لهم وانهزموا ورجعوا الى خندقهم وتحصنوا بالقصر فحاصرهم المسلمون وكتب عمرو الى عمر يعلمه بعجز القبط وانهم التجأوا الى قصر الشمع وغلقوا الابواب ووقع فيهم الفشل فسر بذلك وأمده بأربعة آلاف فارس وأربع رجال فأما الاربع رجال فهم الزبير ابن العوام والمقداد بن الاسود الكندي وعبادة بن الصامت ومسلمة بن خالد وكتب له اني أمددتك بأربعة آلاف فارس وأربع رجال بأربعة آلاف ولا يغلب اثنا عشر ألفا من قلة ولما قدم هذا الجيش على عمرو بن العاص الخ بالحصار على قصر الشمع فلما أبطأ عليه الفتح قال الزبير بن العوام أنا أهب نفسي لله تعالى وأصعد اليهم فوضع سلما الى جانب القصر من ناحية سوق الحمام وأمرهم اذا سمعوا تكبيرا يبادروا اليه فلم يشعروا الا والزبير يكبر على رأس القصر فأجابه المسلمون بالتهليل والتكبير من خارج الحصن فلم يشك النصارى ان المسلمين فتحوا عليهم المدينة فانهزموا الى جهة البحر ودخل المسلمون المدينة وكان المقوقس يومئذ نازلا

بالجزيرة وكان بمصر رجل يقال له الاعوج لتدبير الحروب فهرب بمن معه وركب السفن والتجؤا الى الجزيرة وقصدوا المقوقس
وجرت بينهم مراسلات يطول شرحها ليس هذا موضع ذكرها كان آخرها الصلح على ان القبطة بمصر يؤدون

الجزية وكان جملة من وافق المقوقس على ذلك ستة آلاف رجل فاوجب عمرو بن العاص عليهم الجزية وترك النساء والصبيان ثم فرض لكل رجل من المسلمين دينارا وعمامة وبرنسا وخفين وشرط أن يقيموا بالحرس ويقيموا الاسوار من مصر الى الاسكندرية وذلك في سنة تسع عشرة من الهجرة وامتنع الروم أن يفعلوا ما فعله المقوقس والقبط والتجؤا الى الاسكندرية وقاتلوا عمرو بن العاص ومن معه من المسلمين ووقع بينهم وقائع وملاحم وأقاموا على ذلك تسعة أشهر وفتحها المسلمون بعد هذه المدة في يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة وكانت رؤساء القبطة تمد عسكر المسلمين بالزاد والعلوفات في مدة هذا الحصار وقيل ان المسلمين ظهروا عليهم وانهزم من كان فيها من الروم الى البر والبحر فولى عمرو بن العاص رجلا من المسلمين

على الاسكندرية وضم اليه ألفا من المسلمين وخرج عمرو في طلب من هرب من الاروام في البحر للاسكندرية فقتل من كان بها الا
من هرب وملكها ولم يقتل من المسلمين غير اثنين وعشرين رجلا وكتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب بالشام أما بعد

بالقوحين فعل حتى جاء الاسلام ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق يا هذا استحي من الله تبارك وتعالى من ارادة هذه المكارم هل من بني زمانك أو من سلاطينك واحدة مما عددتها يا عجبا ودهرنا بالعجائب هذا كافر يأتي بالمكارم والمنتمون الى الاسلام بمعزل أين الرجال يا نساء الرجال ويا ربات الحجال قل للوزراء حتى يطالعوا وقل للرؤساء حتى يتهيؤا فقد غاض الكرام ونبع اللئام وتكدرت الايام مكرمة غالب بن صعصعة أبو الفرزدق أقرى مائة ضيف واحتمل عشر ديات وهو لا يعرف من هم مكرمة فقير كان يمشي في شوارع بغداد فنظر الى جارية الخليفة فشغف بها حتى عجز عن الصبر فكتب قصته ودفعها اليه فقال اطلبوا صاحبها فاحضر فقال أي شئ حملك على هذا قال ثقة بكرمك واعتمادا على تفضلك فقال لا تخالف ظنك فاعتقها وزوجها منه بعث عبد الله بن جعفر الى وليمة بخمسمائة دينار واعتذر من حضوره وسأله أن يحله من ذلك عطش عبيد الله بن أبي بكر فاستسقى في طريقه من منزل امرأة فأخرجت كوزا وقالت اني امرأة من العرب مات صاحبي منذ أيام فشرب وقال لغلامه احمل اليها عشرة آلاف درهم فقالت سبحان الله أتسخر بي فقال اعطها عشرين ألفا قالت أسأل الله العافية قال يا غلام احمل اليها ثلاثين ألفا فردت الباب فأعطاها ثلاثين ألف درهم فلم يمض الشهر حتى كثر خطابها مكرمة مرض قيس بن سعد بن عبادة فاستبطأ اخوانه في العيادة فقيل انهم يستحيون من الدين الذي لك فقال أخزى الله الدين ثم أمر مناديا من كان لقيس عليه مال فهو في حل فكسرت عتبته بالزحام مكرمة خرج عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما الى ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيها غلام أسود فدخل كلب النخيل فرمى اليه الغلام بقرص فأكله ثم رمى بالثاني والثالث وعبد الله ينظر فقال يا غلام كم قوتك قال ثلاثة أرغفة قال فلم آثرت هذا الكلب قال ما هي بأرض كلاب فعلمت أنه جاء من مسافة بعيدة فكرهت رده قال فما أنت صانع اليوم قال أطوي يومي فقال عبد الله أمدح بالسخاء وان هذا لأسخى مني فاشترى الحائط والغلام وأعتقه ووهبها له أين أصحاب الدعاوى فيعتبرون بهذه المكارم لا قعبان من لبن مكرمة أتى رجل صديقا له فدق الباب فخرج فقال لماذا جئتني قال لأربعمائة درهم ركبتني فدخل ووزن أربعمائة درهم ودفعها اليه ودخل الدار باكيا فقالت له امرأته هلا تعللت حين شق عليك فقال انما أبكي لاني لم أتفقد حاله حتى احتاج الى مفاتحتي به مكرمة أراد رجل عبد الله بن العباس فأتى وجوه البلد وقال يقول لكم فلان تغدوا عندي اليوم فأتوه فملؤا الدار فقال ما هذا فأخبر الخبر فأمر بشراء الفواكه والطبيخ فلما فرغوا قال أوكلا ته أموجود لنا كل يوم هذا قالوا نعم قال فليتغد هؤلاء عندنا كل يوم مكرمة أبي سهل الصعلوكي سأله انسان شيأ فلم يحضره فقال اصبر حتى أفرغ من الوضوء فلما فرغ من الوضوء قال خذ القمقمة واخرج ووهب جبته من انسان في الشتاء وكان يلبس جبة النساء حين يخرج الى التدريس ولم يكن له جبة مكرمة عبيد الله بن العباس أرعى رجلا بلاله فأسمنها وردها فقال كيف تراها قال تسر الناظرين وتخصب الزائرين قال فانها لك ولك أخوها فبكى الاعرابي فقال ما يبكيك قال أبكي ضنا بهذا الوجه أن يعفر في التراب قال هذا القول أكرم

يا أمير المؤمنين انى قد فتحت مدينة لا أقدر أصف ما فيها غير انى وجدت بها أربعة آلاف دار بأربعة آلاف حمام وأربعين ألف
يهودى فاوجبت عليهم الجزية وبها اثنا عشر ألف بقال يبيعون البقل والديار المصرية هى منازل الفراعنة ومدينة

من هذا الفعل مكرمة جاء رجل الى زياد فقال ان لى حرمة أفأذكرها قال ماهى قال رأيتك
بالطائف وأنت صغير ذو ذؤابة أحاط بك جماعة من الغلمان وأنت تركد هذا برجلك وتنطح
هذا برأسك وتكدم هذا بأنيابك حتى كاثروك فأخرجتك من بينهم وأنت سليم وكلهم جريح
فضحك وقال كأنى أنظر الى ماتصف ولقد ذكرتنى حالا وددتها باقى عمرى كله ولكن ما حاجتك
قال اكفنى عن الطلب فدعا خازنه وقال اعطه كل صفراء وبيضاء عندك فبلغت قيمة جميعها أربعة
وخمسين ألف دينار والله انى لأستحى من رواية هذه المكارم وأرمض فى زمان يتباهى فيه باللؤم
ويتبجح فيه بالسخف مكرمة عدى بن حاتم الطائى خطب ابنته عمر فقال أزوجكها على حكمى
فخاف عمر أن يميل فى الحكم فامسك وشاور فقيل تزوج على حكمه فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال
زوجتك على السنة على أربعمائة درهم فبعث اليه بكرامة ابنته أربعين ألفا وغلمانا وثيابا
فقسمها بين جلسائه وجهز ابنته من عنده

﴿الباب الثامن فى حكايات أهل الفتوة﴾

(حكاية) كانت امرأة بنيسابور جاءت زوجها الى القاضى تدعى عليه خمسمائة دينار فأنكر الرجل فاستدعى
القاضى منها احضار الشهود فأحضرتهم فقالوا حتى نكشف عن وجهها ثم نشهد فهمت أن تسفر
عن وجهها فصاح الرجل وأدركته الغيرة وقال أنتم تريدون أن تنظروا الى وجه زوجتى أيها
القاضى اشهد ان لها على حقا واجبا خمسمائة دينار فتعجب القاضى والحاضرون من حميته وغيرته
فقالت المرأة أيها القاضى اشهدك انه برىء من حقى وانى قد أحللته من ذلك فتعجبوا غاية العجب
ثم قال القاضى اكتبوه وضعوه فى باب الفتوة (حكاية) رجل همدانى ضيع كيسا به دنانير بمكة
فدهش وتعلق بجعفر بن محمد الصادق وقال أنت أخذت دنانيرى وكان لم يعرفه فقال جعفر كم
كان فيها قال مائة دينار فحمله الى بيته وأعطاه من ماله وقال انتفع بها ليقضى الله أمرا كان مفعولا
فاتفق أنه وجد ضالته وعرف منزلة جعفر بين الناس فجاء اليه بالدنانير معتذرا فقال جعفر كلا
ليس من المروءة أن يرجع الرجل فى شئ قد وهبه ولم يأخذه (حكاية) كان رجل نيسابورى
يدعى الفتوة فاجتاز يوما بمفرق الطرق فرأى شابا مريضا بتا وهو يستغيث فتقدم اليه وقال
ما تشتهى قال أشتهى رؤية أمى والرجوع الى وطنى قال أين منزلك قال ببلخ فأخذ الرجل بمجامع
لحيته ولطم نفسه وكان اسمه أبا الحسن فقال يا أبا الحسن كنت أظن انه يشتهى فقاعا أو قصعة
هريسة ادعيت الفتوة فهات المعنى فرجع الى بيته وباع داره واكترى راوية وحمولة وآلات
وحمل الرجل وأوصله الى منزله فرأى عجوزا تبكى وتستغيث وتقول متى ألقاك قرة عينى فلما رأته
غشى عليها من الفرح فلما أفاقت قالت رضى الله عنك وأدخلك الجنة فرأى الشاب فى المنام ان
هاتفا يهتف به أبشر فقد رضى الله عنك وكتب اسمك فى جريدة السعداء ﴿حكاية﴾ كان أبو
حسان الزيادى ببغداد يسعى فى مصالح المسلمين فجاءه ذات يوم رجل صالح فقال ان بيته قد تهدم
وأطفاله جلوس فى السوق ولا شئ بيدى أنفق عليهم فادركنى فرق له أبو حسان وحمله الى أبى
غسان بن عباد وأجلسه فى ناحية من الدار وقص على أبى غسان القصة وكان رجلا كريما مفضالا
جوادا قال أوه قد أحرقت كبدى أين الرجل أيها القاضى قد أحزنتنى فهاك خمسة آلاف درهم

منف التى تقدم ذكرها هى منزل فرعون ودار ملكه وكان قد جعل لها سبعين بابا من الحديد وحيطانها من الحديد والنحاس وكانت الانهار تجرى من تحت سريره وكان جملة خراجها فى كل سنة ستة وتسعين ألف ألف دينار وسبعمائة ألف وثلاثة وعشرين ألفا وثمانمائة وسبعة وثلاثين دينارا وجعل منها موسى بن عيسى فى دولة بنى العباس ألف ألف ومائة ألف وثمانين ألف دينار وأما عجائبها فمنارة الاسكندرية وهى مبنية على سرطان من زجاج وكانت أول سورها وكانت بأعلاها مرآة من نحاس الجالس تحتها يرى من فى القسطنطينية وأما الاهرام فهما اثنان على فرسخين من مدينة الفسطاط وهو فسطاط عمرو بن العاص لا يعرف على وجه الارض بناء أعلا منهما طول كل واحد منهما أربعمائة ذراع وشكلهما التربيع ولا يزالان ينحطان فى
الهواء حتى يرجع دوره أمثل اعلاهما خمسة أشبار فى خمسة أشبار وليس بين صفائح حجارتهما ملاط وهو
التصاق مثل الجص والجير وما أشبه ذلك وكل حجر فيهما يكون ما بين عشرة أذرع الى خمسة أذرع قد هندمت وصححت حتى لا تدخل

يحمل بها اليه ليصرفها الى وجه النفقة والعمارة واخبره انى مادمت حيا فنفقته وكفايته على فاخبر القاضى أبو حسان الرجل ففرح بذلك فرأى القاضى تلك الليلة فى المنام ان ملكا أخذ بيده وأدخله الجنة وأراه قصرا عجيبا مكللا بالدر والياقوت ووراءه قصرا احسن منه فقال له الملك يا أبا حسان ان الله تعالى خلق هذا القصر وأسسه من ياقوت أحمر لاجلك بسبب سعيك فى أمر ذلك الفقير وادخال السرور فى قلبه وخلق ذلك القصر باسم أبى غسان واحسانه الذى صنع مع ذلك الرجل فليعلم ان ادخال السرور فى قلب الرجل المسلم من أعظم العبادات واقامة الكرم والاحسان من شيم أهل المروآت طوبى لمن جرت على يديه الامور الصالحات

﴿ الباب التاسع فى مكارم الاخلاق ﴾

قال النبى صلى الله عليه وسلم مكارم الاخلاق عشرة تكون فى الرجل ولا تكون فى ابنه وتكون فى الابن ولا تكون فى ابيه وتكون فى العبد ولا تكون فى السيد يقسمها لمن أراد به السعادة صدق الحديث وصدق الناس واعطاء السائل والمكافأة بالصنائع وحفظ الامانة وصلة الرحم والتذلل للصاحب واقراء الضيف ورأسهن الحياء وكان فيه صلى الله عليه وسلم حلم ابراهيم وزهد عيسى وغلظة موسى وشدة نوح وصبر أيوب وسعة سليمان فجمع من مكارم الاخلاق ما كان متفرقا فى الانبياء صلوات الله عليهم فسماه الله تعالى عظيما قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم ثم دعا عباده الى الاقتداء به والتخلق بأخلاقه وقال تعالى لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة

﴿ الباب العاشر فى الفرق بين الفتوة والمروءة ﴾

اعلم ان أمر الدين موضوع على شيئين ديانة تصحبها ومروءة تحفظها وذلك قوله تعالى وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة فمن قصد أن يوطن نفسه على صلة من قطعه واعطاء من حرمه والعفو عمن ظلمه فلا يستمر على ذلك الا بالصبر والدين أساس كل خير ومن لا دين له لا مروءة له ومن لا دين له لا فتوة له ومن لا دين له لا صبر له ومن لا دين له لا عقل له ومن لا دين له لا عفة له ومن كان له دين وعقل ومروءة وصبر ولم يكن له خلق حسن فلا شئ معه قال معاوية المروءة فى أربع العفاف فى الاسلام واستصلاح المال وحفظ الاخوان وعون الجار فالفتى صاحب المروءة اذا حدث يحسن ويحسن الاستماع اذا احدث ويحسن بشره اذا لقى وييسر المؤنة اذا خولف ويترك ممازحة من لا يثق بعقله وقال العافية الشباب والصحة والمروءة والصبر على الرجال * سؤال ما الفرق بين المروءة والفتوة فاقول الفتوة تخالف المروءة فى أمر واحد وهو ان المروءة اصلاح الظاهر من آفات دنئ الاخلاق وسفسافها ليرتفع بها عند الناس ويحظى عندهم والفتوة اصلاح الباطن من آفات دنئ الاخلاق ليرتفع بها عند الله ويحظى لديه قال اتخذ لامير المؤمنين رضى الله عنه حيس فحضره مسكين فاعطى اليه فقيل يا أمير المؤمنين ما تدرى ما هذا المسكين فقال رب المسكين يدرى وغلا بالمدينة السعر فجعل عمر يأكل خبز الشعير فجعل جوفه يصوت فيضرب بطنه ويقول والله مالك الا هذا حتى يوسع الله على المسلمين واشتهى يوما شربة من عسل فأتى به فجعل يديره ويقول أشربها فتذهب حلاوتها ويبقى نقمها فدفعها الى فقير وقال من جاع واحتاج فكتمه الناس وأفضى الى الله بحاجته كان حقا على الله أن يعين له رزق سنة من حلال وليس من الفتوة الفسق والفجور ولكن بشر مقبول ونائل مبذول

الشعرة بين الحجرين وأعجب منها ان حجارتها منقولة من مسافة أربعين فرسخا ﴿ فصل فى حدودها وطول مصر ﴾ من العريش الى اسوان وعرضها من برقة الى أيلة مسيرة أربعين ليلة عرضا وما زاد على ذلك فليس من أرض مصر وكان أهلها أسعد من على وجه الارض وأكثر أموالا من أهل سائر الاقاليم ولهم أخبار كثيرة منها ان عبد الله بن عبد الملك ابن مروان كان واليا على مصر فى خلافة أخيه الوليد بن عبد الملك سنة تسعين وكان رجل من القبط من أهل وسيم وهى ضيعة من أعمال الجيزة دعاه الى وليمة وكان قد عزم عليه وسأله أن يخرج من مصر لشرفه بحضوره الى وليمته فأجابه الى ذلك وقرر معه اليوم الذى يحضر فيه فحمل اليه الرجل القبطى مائة ألف دينار مصرية وقال خذ هذا نصيب الجوارى والخدم من الوليمة اذ كانوا لا يمكنهم الحضور وسأله أن يقبلها منه فقبلها وقبض المال وانصرف القبطى ثم بعد ذلك عزل عبد الله ابن عبد الملك بن مروان بابن شريك العبسى فى يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع من السنة المذكورة قبل أن يحضر وليمة القبطى وخرج من مصر ولم يحزن القبطى على المال ولا التفت اليه ولا ذكره ولا طلبه ولا لحقه أسف عليه ولو طلبه أعاده اليه واعتده القبطى من جملة ما انصرف على الوليمة فى ذلك ومنها ان عمرو بن العاص لما فتح قصر الشمع وصالح

وعفاف معروف وأذى مكفوف قال هرون الرشيد المروءة ثلاثة أثلاث فثلثها الفطنة وثلثاها التغافل قال رجل للاحنف دلني على مروءة بلا مؤنة فقال عليك بالخلق الفسيح والكف عن القبيح واعلم ان الداء الذى أعيا الاطباء اللسان البذى والفعل الردى والله أعلم وأحكم

﴿الباب الحادى عشر فى حديث نعيمان﴾ أنبانا هشام بن عمرو عن أبيه قال أقبل اعرابى على ناقة له حتى أناخ بباب المسجد فدخل على النبى صلى الله عليه وسلم وحمزة بن عبد المطلب جالس فى نفر من المهاجرين والانصار فيهم نعيمان فقالوا له ويحك ان ناقته سمينة وقد قرمنا الى اللحم فلو نحرتها لغرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكلنا لحمها فقال انى ان فعلت ذلك وأخبرتموه بما صنعت وجد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا نفعل فضرب لبتها ومر بالمقداد بن عمرو وقد حفر حفيرة فقال يا مقداد غيبنى فى هذه الحفيرة واطبق على ولا تخبر أحدا فانى قد أحدثت حدثا ففعل فلما خرج الاعرابى رأى ناقته فصرخ فخرج النبى صلى الله عليه وسلم وقال من فعل هذا قالوا نعيمان قال وأين توجه قالوا ههنا فتبعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حمزة وأصحابه حتى أتوا على المقداد فقال هل رأيت لى نعيمان فصمت فقال لتخبرنى به أين هو فقال مالى به علم وأشار بيده الى مكانه فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أى عدو نفسه ما حملك على ما صنعت قال والذى بعثك بالحق لامرنى به حمزة وأصحابه وقالوا كيت وكيت فارضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعرابى عن ناقته وقال شأنكم بها فأكلوها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر صنيعه يضحك حتى تبدو نواجذه ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف شرور الدجال ان معه جبلا من خبز وجبلا من لحم فقال نعيمان أترى يا رسول الله نحن لا نأكل من خبزه ولحمه فضحك النبى عليه السلام تم كتاب المكارم والمفاخر والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله

﴿كتاب غرور الانسان وعاقبة الزمان وفيه ثلاثة عشر بابا﴾

﴿مقدمة الكتاب﴾ اعلموا يا معاشر الكرماء وقاكم الله الاسواء ان الآدمى خلق خطاء نساء جزوعا منوعا يبصر طرق النجاة فلا يقصدها ويرى مهاوى الهلاك فيوقع نفسه فيها ويزعم انه أكيس الناس والحيوان لعمرى ان الرأى منه بعيد نذكر بيتا من الشعر

فكل يسلى النفس عند خلوه * بزهد ولكن ما تصح العزائم

ويعتقد ان النجاة فيما يفعله والصلاح فيما هو بصدده وكل حزب بما لديهم فرحون وأنا أبين فى هذا الكتاب جماع أنواع الغرور ومعالجاته بعون الله تعالى مرتبا على أبواب ﴿الباب الاول فى غرور العلماء وتبعه علاجه﴾ قوم منهم يغترون بكثرة الرواية وحسن الحفظ مع تضييع واجب حقوق الله تعالى تخيل نفس أحدهم اليه ان مثله لا يعذب لانه من العلماء أئمة العباد الحافظين على المسلمين دينهم ويعتقد ان نجاة العباد متعلقة بشفاعته ولولاه لاختل نظام الاسلام وانقطع عرا اليقين وان مثله لا يتكبر ولا يحسد ولا يعجب وانما يفعل ذلك الجاهل فيقل خوفه وحذره من عذاب الله فلا يتهم نفسه بخلق دنى فاذا لم يتهمها لم يتفقدها ولم يحذرها فتراه يغتاب ويهمز ويلمز ويتكبر على العباد ويسىء الظن بالمصائب وهو يرى أنه برىء من جميع ذلك ويظن أنه عند الله تعالى من

الورعين

خروج المعروف بالمقوقس على ما ذكر أولا سأله القبط أن يأذن لهم فى عمل وليمة أى طعام للمسلمين فأجابهم الى ذلك ففعلوا فلما انتهوا من ذلك سألهم عمرو كم أنفقتم على طعامكم فقالوا عشرين ألف دينار مصرية قال لا حاجة لنا فى طعامكم كلوه وادفعوا لنا ثمنه ففعلوا ذلك ولم يشق عليهم ومنها ان عبد العزيز بن مروان كان واليا على الديار المصرية فخرج منها يريد الاسكندرية فى سنة أربع وتسعين فاعترضه فى طريقه رجل من أهل بهبيت فلاح من جماعة القبط وسأله أن ينزل عنده فقال له عبد العزيز ان معى جماعة يلحقك كلفة ومؤنة عظيمة فقال ان هذا لا يعظم على ولولا احتمالى لذلك ما سألتك فيه ولم يزل به حتى نزل عنده وكان عبد العزيز فى أربعة آلاف رجل فأقام عنده ثلاثة أيام وهو يقدم اليهم أنواع الاطعمة والطرف والحلويات فى كل يوم ثلاث مرات ولا يعيد شيأ من الطعام الاول فى الثانى ثم أذن عبد العزيز لجماعته فى المسير فسأله القبطى أن يمهل ساعة ففعل واذا بأربعة رجال يحملون قفة عظيمة لها أربعة آذان فيها خشبتان معترضتان على كتف كل رجل منهم طرف الخشبة وهى مغطاة بمنديل والرجل القبطى صحبتهم فوضعها بين يديه وقال لعبد العزيز يا مولاى اقسم هذا على قومك بالسوية وكشف عنها فاذا هى مملوءة دنانير فامتنع عبد العزيز من ذلك وقال

الورعين وهيهات هيهات انه من الممقوتين ﴿علاج هذا المرض العظيم﴾ وهو أن يعلم ان العلم حجة عليه وان الله قد جعله ما أعظم به عليه حجته وشدد به يوم القيامة مسئلته فان ضيع العمل فلم يقم بواجب حق الله تعالى فى ظاهره و باطنه فيكون أشد عذابا من الجاهل وانما آتاه الله العلم ليعمل به و ينزجر عن الحرام و يعرف به جزيل الثواب و وبيل العقاب فاذا لم ينهه عن الحرام فقد وضع الشئ فى غير موضعه فهو ظالم قد ظلم نفسه والقرآن يقول ألا لعنة الله على الظالمين والعالم هو الخائف من الله تعالى ومن لم يخف منه فهو جاهل فى العلم لان الله تعالى وصف العلماء بذلك فقال انما يخشى الله من عباده العلماء تفسيره أعلمهم بالله أشدهم له خشية وقد شبه الله تعالى من أحكم العلم وضيع العمل بالحمار الذى يحمل العلم فقال كمثل الحمار يحمل أسفارا فالجاهل هو الذى يجترئ على الله فلو كان هذا عالما لما اجترأ بأعظم من جرأة الجاهل قال أبو الدرداء ويل للذى لا يعلم مرة ولو شاء الله علمه وويل للذى يعلم سبع مرات أى الحجة عليه أصعب ويعتقد أن حفظه العلم لا يجزئه حتى يعمل به فالمقصود من العلم هو القيام بما أحب الله تعالى وترك ما كره الله تعالى والله أعلم ﴿الباب الثانى فى غرور الفقهاء والقضاة ويتبعه علاجه﴾ يغترون بمعرفة الحلال والحرام والفتيا وانه العالم للامة بدينها ومفزعها اليه ولولا مثله لضاع الدين وما عرف حلال من حرام ويحتقر الوعاظ والمحدثين والمفسرين اذ لم يفهموا الحلال والحرام فهو عند نفسه العالم بالدين دون غيره وان الله تعالى لا يعذب مثله وانه لا يعتقد مكر الله تعالى به ﴿علاج ذلك﴾ أن يعرف ان الفقه عن الله فيما عظم نفسه وأخبر به من حلاله وحرامه وهيبته ونفاذ قدرته وما وعد به من ثوابه وتوعد به من عقابه أعظم الفقه ولن ينتفع الفقيه فى الحلال والحرام الا بالفقه فى ذلك لان من فقه عن الله تعالى فيما أخبر به من عظمته وهيبته ونفاذ أمره وملكه الاشياء فى الضر والنفع دون غيره هاب الله تعالى واستحياه فكأنه شاهد الجنة والنار بقلبه فيشتد خوفه من الله تعالى بما عاين بقلبه من أليم عذابه و يشتد شوقه الى جواره من عظيم ثوابه فيتحمل كل مكروه فى القيام بحقه فى الدنيا لينال به جزيل ثوابه فالفقيه من فقه عن الله تعالى فعظمه بقلبه وأيقن انه لا نافع ولا ضار غيره فهان عليه شأن الخلق فلم يخفهم ومطالبة الله اياهم أشد منه على الجهال لان الله تعالى أخذ عليهم الميثاق فيما علمهم أن يبينوه للناس ولا يكتموه فاذا علم ذلك زال الاغترار باذن الله تعالى ﴿الباب الثالث فى غرور الزهاد وأهل الصوامع﴾ ويتبعه علاجه فقوم يتزيون بزى العباد ويكثرون عمل الطاعات ومقصودهم الخلق دون الحق ولا يخلصون الاعمال من الكبر والعجب والغيبة والنميمة ومن أخلص منهم العمل فيعتقد انه قد تخلق بأخلاق الله سبحانه وتعالى واجتنب كل خلق مذموم فيرى انه من الخائفين وهو من الآمنين ومن المتوكلين عليه ﴿علاج ذلك﴾ هو أن يبلو نفسه عند العمل بذلك فيتبين له انه مغتر فيترك الاخلاق المذمومة وينهج سبل الاخلاق الممدوحة وأن الله هو الخالق الضار النافع وأن الخلق فى قدرته حيارى وفى كنه ارادته أسارى ومن خاف غير الله مع الله فقد أشرك وانه لو طالبه بالاخلاص لهلك ﴿الباب الرابع فى غرور الوعاظ ويتبعه علاجه﴾ فقوم

اجعل هذا خراج زراعتك فبلغ الخبر الى أم القبطى وكانت عجوزا ضعيفة فأتت الى عبد العزيز وهى ترتعش وقالت أيها الامير أنت جئتنا لتشرفنا وتسر بنا أحبابنا أو تسوءنا وتشمت بنا أعداءنا فتبسم الامير وقال ما جئتكم الا لأشرفكم وأسر بكم أحبابكم قالت فلم رددت علينا هديتنا فقال انى أكره أن أحملكم مؤنة وأكلفكم مشقة قالت والله ما يضر بنا ان أخذته ولا ينفعنا ان تركته وعندنا ما يغنينا عنه فبحق دينك الا ما أخذته وأمرت بقسمته بين قومك فقسم ذلك بينهم حفنا بيده فعم الجميع وتوجه وهو متعجب من هذا وقدم عبد الله المأمون الى مصر فى سنة ثمانية عشر ومائتين ثم خطر له التوجه الى دير النجوم وكان قد بنى له فى كل ضيعة دكة فاذا ورد للضيعة نزل على الدكة بها ونزل العسكر والقواد والقضاة والوزراء والامراء أسفل منه فلما ورد الى كورة دميس مر بالضيعة المعروفة بطاد النمل فخطر له أن لا ينزل بها وكان بها امرأة عجوز قبطية اسمها مارية فبلغها اعراض المأمون عن الضيعة فخرجت اليه مسرعة وتعرضت له وكلمته فى الطريق فى ذلك فقال لبعض التراجمة ما تقول هذه العجوز قال يا أمير المؤمنين انها تقول انك نزلت على كل ضيعة ولم تنزل بهذه والآن يعيرونا بنو القبطة الى آخر الزمان فأعجب المأمون عقلها وعدل بدابته الى الدكة ونزل بعسكره ثم رجعت مارية الى ولدها

حبب اليهم أحاديث الزهد وذم الدنيا ولا يعرف معنى ما يقول ويرى انه من العاملين لله تعالى
وان مثله لا يعذب وانه غير مراء ولا يذنب وانما يفعل ذلك العوام ﴿علاج ذلك﴾ أن ينظر في
قلبه كيف خوفه من الله تعالى وكف جوارحه فيما نهى الله وانه أمر بترك الدنيا وهو يؤثرها
على الاخرى فكيف تصح له الدعوى فيعلم انه وصاف للخوف والمحبة غير عامل بهما وينهى عن
الدنيا بقوله ويدعو اليها بفعله فهو على شفا جرف هار وعلى خطر عظيم والله تعالى أعلم

﴿الباب الخامس في غرور السلطان والامراء ويتبعه علاجه﴾ اذا رشح أحدهم للسلطنة
يعتقد أن الله خصه بذلك لكرامته عليه وانه بمنزلة صاحب الوحي وان بقاء الدين ببقائه وأن الله
تعالى أحبه وأمره على العالمين فيلقب نفسه حافظ بلاد الله وفي الحقيقة هو مخرب بلاد الله نهاب
للاموال سفاك للدماء محب للاعداء مضيع للدين والدنيا ولا يدري انه مستدرج على ليزداد
اثما فكم من عدو منعم عليه والله تعالى أعلم ﴿علاج ذلك﴾ أن يعتقد ان الله تعالى يحاسبه
على القليل والكثير والنقير والقطمير ويسأله حقوق رعيته حرفا حرفا وانه يؤتى به يوم القيامة
مغلولة يداه أطلقه عدله وأوثقه جوره وكل مسؤل عن رعيته فان عدل وأخذ عن الحق وأنفق
في الحق فذاك والا فهو أول هالك فان لم يؤمن بهذا فليستأنف الايمان ويذكر معه دلائل
الايمان وان آمن بهذا الا انه يقول والله غفور رحيم فتلك امنية الحمقى ان المنى رأس مال
المفاليس وأيضا فان الامهال لا يدل على الاهمال فان الله تعالى أمهل الكافرين في الدنيا
ولكنهم في الآخرة أصحاب النار وفرعون كان مستدرجا أربعمائة سنة لم يصدع فيها يوما
واحدا وكان كافرا لعينا ممقوتا وان اغتروا بالمال فالموت لا يقبل الرشا وعند الموت لا ينفع
الفداء وكل من كان ماله أكثر كان موته أشد وحسرته أكثر وكل من كان ماله أكثر كان
خصماؤه أكثر اما يأخذ من حرام وينفق في حرام فعقابه أشد أو يأخذ من حلال فحسابه أشد
وان اغتر بكثرة التمتع والشهوات فالخنزير والبهائم أكثر تمتعا منه فأي فضيلة له وانه مطالب
بحقوق الله تعالى وحقوق الرعية وحق الفقراء وحق المماليك وحق البلاد فان ظلم في هذا
فعذب في القبر بمنكر ونكير ويجعل ماله حية مطوقة في عنقه ويعذب كل يوم بأنواع العذاب
ويسمع في قبره الصياح فهذه تجارة رابحة وصفقة معجبة من يرغب فيها

﴿الباب السادس في غرور الوزراء والرؤساء ويتبعه علاجه﴾ ترى الواحد منهم يحرق الناس ويظلم هذا ويغصب مال
هذا ويضع الدرهم على الدرهم والدينار على الدينار وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا يتفاخرون
بكثرة الدنانير والضياع وتنفيذ الامر وسلامة الوقت دون العواقب ألبتة وآخر يقول اجمعها
لنوائب الدهر وآخر يقول أورثها ولدي وآخر يقول لروعة السلطان وآخر يقول أنتفع بها في
آخر العمر دون عليات الشباب والحرط فالمساكين يشقون بجمعها ويأكلها الوارثون عفوا صفوا
لهم الهناء وعليهم الوبال فيرضى من الدنيا بأن يقال انه كريم وله بيت قديم وله صيت وحشمة
عند الترك والسلطان ويعتقد ان الله سبحانه وتعالى أعطاه المال لمحبته وكرامته ولا يقرأ قوله
تعالى فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمني وانه مع قبح فعاله فوق

وأخبرته بذلك فخرج الى وكيل مطبخ المأمون وسأله عما يحتاج اليه المطبخ من الاغنام والبقر والدجاج والأوز والاحتياج من
جميع الاصناف والسكر والحلوى والشمع وغير ذلك ولم يخرج القبطي ولد العجوز من عنده حتى كتب سائر ما يحتاج اليه
مطبخ الملك ومطابخ الوزراء
والامراء والقضاة والخدام
والخاص والعام من
جميع الأطعمة وغيرها
من العلوفات لسائر
دوابهم وكان يومئذ مع
المأمون ولده أبو العباس
وأخوه اسحاق وأولاد
أخيه الواثق بالله
والمتوكل على الله وأحمد
ابن أبي دواد قاضي القضاة
ببغداد ويحيى بن أكثم
ومع كل واحد من هؤلاء
من الحفدة والخدام
والغلمان واتباعهم
مالا يحصى عدده فأحضر
جميع ذلك ووسع عليهم
وأشبعهم وكفاهم
وأقاموا عنده ثلاثة أيام
وحدث من حضر هذه
الوليمة أنه رأى على
سماط المأمون خاصة
في تلك الدعوة من الدجاج
الفائق ثلاثة آلاف
طائر خارجا عن الاغنام
وغيرها من الاصناف
والاطعمة والحلوى فلما
عزم المأمون على الرحيل
خرجت اليه مارية
تشكره على تشريفه
لها وتودعه ومعها عشر
وصائف أبكار مولدات
محملات بأنواع الثياب والمصاغ ومعهن عشر صوان عليهن أغطية من الديباج ومناديل الذهب فلما رآها المأمون ذوى
من بعد قال لمن حضر عنده مارية قد جاءت الينا بظرائف الريف من الكعك والجبن وغيره وقد أحسنت اذ أتت به في آخر الامر

بعد الاهتمام بنا فلما حضرت الصوانى بين يدى المأمون وكشفت فاذا هى عشرون ألف دينار على كل صينية ألف دينار من نقد واحد فاستعظم المأمون ذلك واستكثره وقال لترجمانه قل لها هل وجدت كنزا فقال لها ذلك فأخذت قطعة من الارض وزمتها بيدها وتكلمت مع الترجمان فسأله المأمون عن كلامها فقال انها تقول ان هذا المال ليس من كنز وانما هو من الطين ومن عدل أمير المؤمنين تعنى انه من الزراعة وقالت ان عندهم من هذا شيأ كثيرا وان شئت فهو لك فأعجب أمير المؤمنين كلامها وقبل هديتها وشكرها على صنيعها وأمر لها بضياع كثيرة انعاما لها فامتنعت من أخذها وقالت نحن أغنياء بما عندنا فأمر لها بمائتى فدان تكون فى ضيعتها ملكا لها وكتب بذلك توقيعا بخطه باسمها وسألها قبول ذلك منه فقبلت ثم بنت عليها قنطرة فاستمرت وهى الآن معروفة بأرض مارية فى طاء النمل وأثر القنطرة باق وكانت هذه الوليمة من الولائم المشهورة ووجد جوهر غلام المعز حين ملك مصر ودخل اليها فى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة فى دار رجل يقال له محرز الأوغلى وكان توفى حربا فى الاخشيدية صار بين أعظم ما يكون من الصوارى وهما من أخفر العود القمارى فحملهما جوهر الى المعز فأعجباه ووجد فى دهليزه مصطبة فيها خزانة فيها سبعمائة ترجسة من الذهب والفضة خارجا عما وجد

ذوى الاحسان فى الآخرة وان الله حيث أعطاه المال لا يعذبه ولا يحاسبه ولا يعزله ألبتة
﴿علاج ذلك﴾ أن يعلم ان الله تعالى يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب ولكن لا يعطى الدين الا من يحب وانه أعطى من حكمته الكافرين وحرم المؤمنين ولا يدل ذلك على كرامة الكافرين وهوان المؤمنين وربما يكون مستدرجا وعند الموت ينزع الايمان فان أدركه سابق القدر فيصبح حيران لا دنيا ولا آخرة خسر الدنيا والآخرة وانه من أهل الشقاوة وأهل بلدته ورعيته يوم القيامة شفعاؤه ان عدل خصماؤه ان جار ويتفكر أن الوالى لا يمكنه العدل فى القضية والحكم بالسوية فيمسى والايتام يدعون عليه ويصبح والناس يبكون بين يديه ويوم القيامة تؤخذ حسناته وتعطى لخصمائه فان لم يكن له حسنات تلقى عليه سيئات الخصوم وأى عاقل يرضى بذهاب العمر وازدياد المال ودخول النار لا بارك الله بعد العرض فى المال اذا مت عطشانا فلا نزل القطر

﴿الباب السابع فى غرور الاغنياء ويتبعه علاجه﴾ ترى أحدهم يفتخر بالمال ويرى العزة بالمال وانه خير من الفقير ومنزلته عند الله خير وفوق منزلة الفقراء فتراه صلفا معجبا بماله
﴿علاجه﴾ ان تلك والله نكاله فالانبياء خصوا بالفقر والكفار خصوا بالغنى ولا يدل ذلك على هوانهم وكرامة أولئك ثم ان الغنى عرضة الفتن فحلالها حساب وحرامها عقاب فأول عقبة ان زوجاته وأولاده يخاصمونه فى القيامة وعقبة أخرى الفقراء يخاصمونه فى الزكاة والصدقة فان تخلص من هذه العقبة فيقال من أين اكتسبت وفيم أنفقت فان تخلص من هذا فيقال لم جمعت وفيم غرمت فان تخلص فيقال كل ذرة عنها اثنان وسبعون سؤالا الاثم الذى يدخره لاولاده قد يكون سبب هلاكهم ينفقون فى معصية الله أو يتهمون بكثرة المال فيؤخذ منهم ويضربون عليه

﴿الباب الثامن فى غرور العوام ويتبعه علاجه﴾ أما العوام فكالانعام يأكلون ويتمتعون ويفعلون ما يشتهون ويقولون ان الله غفور رحيم وان جنته أوسع وكرمه أكثر من أن يعذبنا ولم يحرمنا الايمان فكيف يحرمنا الجنان ومعاصينا لا تضره وطاعتنا لا تنفعه فكيف يعذبنا وهذا منتهى غرورهم ﴿علاج ذلك﴾ أن يقال كما انه غفور رحيم كذلك بطشه أليم شديد ورحمته وسعت كل شئ ولكن بشرط التقوى ووعدها للمتقين فقال فسأكتبها للذين يتقون ولم يقل للذين يشربون الخمر ويزنون ويضيعون الصلاة ويمنعون الزكاة ثم الغفور الرحيم أمر بقطع يد قيمتها خمسمائة دينار بربع دينار فما يؤمنك أن يعذبك فى النار بسبب الكبائر فان كنت تصدقه فى غفران الذنوب فلم لا تصدقه فى باب الرزق وقد قسم ذلك فلزمك أن تغلق باب الحانوت وتجلس فى حضن أمك فيأتيك رزقك ولا تشتغل بالتجارة والحراثة وطلب الرزق فانه كريم يبعث اليك رزقك ودراهمك من ظهر البيوت فان لم تؤمن بالكرم فلم لا تؤمن بقوله وأن ليس للانسان الا ما سعى فمثال العوام مثال رجل يشتهى الولد وجلس يسترزق الله الولد ولا يتزوج ولا ينكح أو يطمع فى الربح من غير رأس مال وتجارة فيكون أحمق أبله فالنكتة فيه ان من ألقى البذر فى الارض وجلس يتوكل على الله فى دفع الآفات عنه ووصول الريع اليه يكون كيسا عاقلا ومن أمسك البذر فى بيته وجلس فى بيته يطمع بوصول الغلات اليه فهو الاحمق

من الذخائر ولما دخل جوهر غلام المعز الى مصر فى السنة المذكورة كان معه ألفان وخمسمائة بغل موقورة ذهبا قال وأما بدر المستنصرى أمير الجيوش فى سنة أربعين وأربعمائة فى أيامه عز السكر فلم يوجد وبلغ ثمن القنطار الى خمسين دينارا وكان فى خزانته ثلثمائة قنطار فدخل شهر رمضان فسألوه أن يبيعه أو يبيع بعضه فامتنع عن ذلك وقال نحن محتاجون اليه فى الصيام فاستعمله جميعه فى مطبخه وغيره الى آخر يوم الفطر فكانت القيمة عنه خمسة عشر ألف دينار ووجد لقائد القواد حسين بن جوهر حين قتله الحاكم ذخائر انحصر من جملتها ستة آلاف مبطنة حرير من جميع الالوان وأنواع الديباج وغير ذلك من المعادن والجواهر شئ كثير ووجد له فى خزانة الطيب سبعة أزيار صينى مملوءة كافور قيصرى قديم وزن كل قطعة ثلاث مثاقيل ووجد لابن عبد العزيز الركابى حين قبض عليه ألف ثوب ديباج وثلثمائة سفط من رق تنيس ودمياط سوى المال وهو فى احد وعشرين صندوقا مملوءة وأما السيدة ست الفضل أخت الحاكم الامام لما توفيت وجد فى تركتها ثمانية آلاف جارية منهن ثيبات ألف وخمسمائة والبقية أبكار ووجد فى تركتها من المسك السحيق اثنان وثلاثون زيرا مملوءة وأما الاموال والتحف فما قدر أحد من الدولة يحيط بها علما لكثرتها

المأيوس من عقله كذلك من أطاع الله ورسوله وحفظ حدود الله وانتهى عما حرم الله عليه فهو العاقل السابق ومن لا يفعل ذلك وأتبع نفسه مناها فلا يحزنك دم أهرقه أهله والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وآله ﴿الباب التاسع فى غرور المتنسكين والزهاد ويتبعه علاجه﴾ هو ان قوما لا ترى من الورع فى أعمالهم شيأ الا فى المطعم والملبس فظنت انها اذا بلغت أصغر الدرجات من الورع فقد أحكمت التقوى ﴿علاج ذلك﴾ أن يعلم أن الله تعالى لم يرض منه بالحلال وحده وانه يعذب من طاب مطعمه اذا لم يخف الله تعالى ﴿الباب العاشر فى غرور أهل العزلة ويتبعه علاجه﴾ فرقة قد غلب عليها الاستيحاش من الناس والخلوة فتراهم يضيعون الفرائض ويحبون الشهرة به وثناء الناس واجتماع الناس لديهم ويعجبون بأعمالهم ويفرحون باجتماع العوام عليهم ﴿علاج ذلك﴾ أن يفكر فى حق الله وأنه مطلع عليه يفضح المرائين ويمقتهم وان قليل الرياء والعجب والكبر والحسد يحبط العمل فيكون من جملة من قال الله فيهم وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا فاذا سمع الناس بعمله سمع الله به أسامع خلقه وفضحه وقال النبى صلى الله عليه وسلم من ترك صلاة العصر حبط عمله فمن يأمن أن يحبط عمله بتضييع ما أوجب الله عن ابن عباس رضى الله عنهما لا يقبل الله صلاة من رجل فى بطنه لقمة من حرام والله أعلم ﴿الباب الحادى عشر فى غرور الحجاج والغزاة ويتبعه علاجه﴾ وفرقة اغترت بالغزو والحج فتخيل اليه نفسه أنه من المقربين وأنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ويعتقد انه أصبح آمنا من عذاب الله بقوله تعالى ومن دخله كان آمنا ولا يعرف الجاهل ان هذا خبر والمراد منه الامر يعنى أمنوه مما كانت العرب تفعله من النهب والغارة ولا يعرف المسكين ان من حج واعتمر بمال حرام لا يقبل منه ومن حج مرائيا معتديا فى مطعمه وملبسه فاذا قال لبيك يقال له لا لبيك ولا سعديك ولا يعرف المسكين أنه فى حجته ضيع الفرائض لتحصيل النوافل مثال ذلك صداق زوجته واجب عليه وارضاء غرمائه واستحلال معاملته ورد مظلمته كل ذلك واجب عليه فقد ترك الواجب عليه واشتغل بالنفل فيلوح فى سفره وعزمه أنه يحج للسمعة ويغزو لطلب الثناء فيكون ممقوتا عند الله وعند رسوله والله تعالى أعلم ﴿علاج ذلك﴾ ما ذكرت ان الله تعالى لا يقبل النوافل لمضيع الفرائض وان فساد هذا الدين بتضييع الفرائض وتحصيل الفضائل وان من ضيع الفرائض وترك أمر الله فأمره على خطر ولا ينجيه الا الاخلاص ﴿الباب الثانى عشر فى غرور المستدرجين الظالمين ويتبعه علاجه﴾ بطول امهال الله تعالى فترى الظالمين يغترون بطول ستر الله عز وجل وامهاله لهم كما قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال علماء التفسير كلما أحدثوا معصية جددنا لهم نعمة ويرون ان ذلك لكرامتهم على الله وما يدريهم ان الله سبحانه قلاهم وأقصاهم مناوحرمهم التوبة وشكر النعمة وحجبهم عن خدمته وطردهم عن بابه وكتب أسماءهم فى جريدة أهل الشقاوة فينزع عنهم ايمانهم لدى الموت ساعة الحسرة والفوت فيصبحون حيارى لا مسلمون ولا نصارى خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين وكم قد فعل ذلك بمن كان عند الناس انه من الاولياء

وأما عبدة أخت ابنة المعز لما توفيت وكان مولدها بجزيرة مصر عند قدوم ابيها الى الديار المصرية تركت ألفا وثلثمائة قطرة محوقة بالذهب وزن كل قطرة عشرة آلاف درهم وثلاثين ألف شقة حرير

الاولياء وخواص الاصفياء فالخاتمة مبهمة والامر مشكل والخطب عظيم والبطش شديد (علاج ذلك) اسبال الستر عليه حجة من الله تعالى عليه ليعلمه أنه لم يعجل عليه ولم يهتك ستره ولو أظهر الله للناس ما يعلم منه لأبغضه الناس ولهجروه فربما اطلع الله منه على ذنب فمقته فقال له افعل ما شئت فلست مني ولست منك فقد شقي شقاوة لا يسعد بعدها فما يؤمنه ذلك وقد فعل بالملائكة المقربين عزازيل وهاروت وماروت وخواص الناس بلعم وبرصيصا وجريج الراهب فيجب على العبد أن يكون خائفا من الله سبحانه في كل حال فان الخوف شرط الايمان قال الله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين (الباب الثالث عشر في غرور العلوية من أهل الأنساب ويتبعه علاجه) يقولون انا من أولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولنا شرف على كل الناس وأنا فلان بن فلان وكان أبي ملكا وكانت الوزارة في بيتنا والرياسة في آبائنا تحصى يفتخر بزبب مولاه (علاج ذلك) يقال يا مسكين لا شرف أعلى من الاسلام ولا كرم أعز من التقوى فما في عالم الله تعالى أشرف من محمد عليه السلام ولم ينفع شرفه أبويه وحذر عمه العباس وابنته عن النظر الى النسب فقال يا فاطمة بنت محمد اشتري نفسك من الله فاني لا أغني عنك من الله شيأ ويا عباس عم الرسول صلى الله عليه وسلم اني لا أغني عنك من الله شيأ وان كنعان لم ينفعه نسبه وكونه ابن نوح وأبو طالب لم ينفعه شرف ابنه وأهله فمن ينسج على منوال أبيه يكون ابن أبيه ومن خالف أباه في مذهبه وسيرته فأبوه خصمه يوم القيامة وهو منه بريء وأنشدت لبعض أهل العلم شعر

لعمرك ما الانسان الا بدينه * فلا تدع التقوى اتكالا على النسب
فقد زين الاسلام سلمان فارس * وقد هجر الشرك الشريف أبا لهب

وقال النبي صلى الله عليه وسلم ليدعن قوم الفخر بآبائهم وقد صاروا فحما في جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان الذي يدحرج بأنفه القذر وتفاخر رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما أنا ابن فلان فمن أنت لا أم لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتخر رجلان عند موسى صلوات الله عليه فقال أحدهما أنا فلان بن فلان حتى عد تسعة فأوحى الله الى موسى صلوات الله عليه قل للذي افتخر تسعة آباءك في النار وأنت عاشرهم تم غرور الانسان والله المستعان وبالله التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(كتاب نوادر العلماء وفيه سبعة أبواب)

(الباب الاول في نوادر الصحابة رحمهم الله تعالى) قال ابن عباس رضي الله عنهما أربعة لا أجد لهم مكافأة رجل اغبرت قدماه للتسليم علي ورجل ضاق مجلسي فوسع علي ورجل ظمئت فسقاني ورجل وهو الرابع لا يكافئه عني الا الله سبحانه وتعالى رجل طرقه أمر فبات أرقا لحاجته فوجدني لها أهلا وقال محمد بن الحنفية لا تلم من لا قوت له على طلب قوته فبعدمه عدم عقله وضجر نفسه ومله أهله وكان أكثر كلامه عليه لا له فان كان عاقلا جهلوه وان كان دينا سفهوه وان كان أديبا نبذوه وفندوه ولا يسمع كلامه ولا يعرف مقامه ويبغضه أهله وجيرانه وقال

أصفر من لون واحد وجوهر وزمرد ولؤلؤ كان كيله أردبا ووجد في ذخائرها طشت وابريق من البلور ومدهن من الياقوت الاحمر زنته سبعة وعشرون مثقالا لا يعرف له أحد قيمة وسيد الوزراء محمد بن الغار وزي أفرط في استحسان الطشت والابريق في حضرة المستنصر فحث في طلبه وأخذه وأقامت السيدة عبدة عمرها لا تأكل الا من غزل يدها وأحمد ابن طولون رحمه الله كان منفقه على الجامع المعروف به مائة ألف دينار وعشرون ألف دينار وانشاه في سنة ٢٥٩ تسع وخمسين ومائتين وحبس عليه سوق الرقيق وغيره وكان منفقه على البيمارستان ستين ألف دينار ولم يكن بمصر مارستان قبله وكان منفقه على المصنع ببركة الحبش مائة ألف دينار وأربعة وأربعين ألف دينار وكان منفقه في سور جزيرة مصر ثمانين ألف دينار وكان منفقه على الصدقات في كل شهر ثلاثة وعشرين ألف دينار ومات أحمد بن طولون وترك من المماليك أربعة وعشرين ألفا ومن العبيد السود خمسة وأربعين ألفا ومن الاحرار اصحاب الجرايات الخدمة سبعة

آلاف ومن الخيل المعدة للحرب والبيداء والمهمات سبعة آلاف وثلثمائة ومن البغال الملونة ألفا وستمائة ومن الجمال المصرية ألفين ومائة وترك من المال مالا يحصى عدده لانه كان عهد لابنه أبي الجيش خمارويه وكان ذا همة وتدبير وسياسة ورأي وأقام مقام أبيه وأكثر وكانت له هيبة في قلوب الناس وكان يركب في موكب عظيم والعبيد يمشون بين يديه بالسلاح الكامل وعليهم الاقبية المصرية وكانوا أطول ما يكون من الرجال وعددهم ألف عبد وكل واحد منهم يقتنص الاسد وذلك خارج عن الترك والاروام والغلمان مع ما يضاف اليهم من الامراء والوزراء والقواد وأصحاب الدواوين والطرادين وغيرهم وكان يرغب في الركوب على هذه الصفة ليزداد هيبة في قلوب الناس وجدد بالميدان الذي انشأه والده قريبا من الجامع أشياء لم يسمع بمثلها وحمل اليه الاشجار من سائر الاقطار من خراسان وزرع فيه ميادين الزعفران وسائر الرياحين وجعلها سطورا نقرا واستخدم لها قوما ووكلهم بها وبخدمتها وفي أيديهم مقاريض يصلحون بها ما يبرز من الورق عن الاعتدال وجعل في هذا البستان فسقية كبيرة الى غاية ما يكون ثم ملاها بالزئبق وكان يفرش عليها فراشا ناعما من الادم ينفخ فيها ثم فتمتلئ ريحا ويسد أفواهها ويطرح الفرش على ذلك الزئبق ثم يجلس فوقها وينام عليها وكان قد اتخذ الشجر جميعا من النحاس

الصديق رضي الله عنه اياكم والفخر فما فخر شيء خلق من التراب ومصيره الى التراب وهو اليوم حي وغدا ميت وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان أبوهما صالحا يعني العاشر صالحا فان الله يحفظ الرجل الصالح في ولده ثمانين عاما وقال كعب ان الله يحفظ العبد الصالح في ولده ثمانين عاما وقال عبد الله بن جعفر ان الله عودني أن يتفضل علي وعودته أن أفضل على عباده فأخاف ان قطعت العادة أن يقطع عني المادة وقال أبو الدرداء أصل الضلال من يزيد ماله وينقص عمره وقال ابن عباس اذا غضب الله على خلق من خلقه فلم يجعل لهم مثل سائر الامم قيض الله لهم خلقا يعذبهم بهم لا يعرفون الله وقال أبو الدرداء لبعض ملوك الشام وقد بنى دارا وزخرفها ما أحكم ما تبنون وأطول ما تؤملون وأقرب ما تموتون وقال ما بال أحدكم يقول اللهم ارزقني وقد علم ان الله لا يمطر عليه من السماء دنانير ولا دراهم وانما يرزق بعضكم من بعض فمن أعطى شيأ فليقبله فان كان غنيا فليضعه في ذي الحاجة من اخوانه وقال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه جد على عدوك بالفضل فانه أحد الظفرين وقال أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه لا تحقرن شيأ من الخير وان كان صغيرا فانك اذا عدمته سرك مكانه وقال علي كرم الله وجهه ارحم من البلاء أخاك واحمد الذي عافاك وقال من بالغ في الخصومة ظلم ومن قصر فيها ظلم ولا يستطيع من يتقي الله أن يخاصم وقال كدر الجماعة خير من صفاء الفرقة وقال اذا أقبلت الدنيا على أحدكم أعارته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه وقال عمر رضي الله عنه تكثروا من العيال فانكم لا تدرون بمن ترزقون وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما ألح رجل باللواط الا أورثه الله الابنة وكتب أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه الى معاوية غرك عزك فصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك بهذا تهدى والسلام وقال صلى الله عليه وسلم ليس الاعمى من تعمى عيناه ولكن الاعمى من تعمى بصيرته عن الآخرة وقال علي رضي الله عنه لا خير في الدنيا الا لرجلين رجل أذنب ذنبا فتدارك ذلك بتوبة ورجل سارع في الخيرات ولا يقل عمله مع التقوى فكيف يقول ما لا يتقبل وقال صلى الله عليه وسلم اذا وضع الخير فارتعوا وخير مراعيكم الخير وكل شيء له مرعى ومرعى بني آدم الخير وقال أكرموا البقرة سيدة البهائم فانها لم ترفع رأسها الى السماء منذ عبد العجل حياء من الله تعالى وقال علي رضي الله عنه ما أسأت الى أحد ولا أحسنت اليه لان الله تعالى يقول من عمل صالحا فلنفسه وقال من قوي فليقو على طاعة الله ومن ضعف فليضعف عن محارم الله فليجتهد البلغاء أن يزيدوا في هذا حرفا وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاثم الذي ليس بعده اثم قال عقوق الوالدين وهو دخول النار وقال من كان في بيته حرام لا تنزل عليه الرحمة ولا يدخل في بيته ملك الخير وقال انك لا تدع شيأ اتقاء الله تعالى الا أعطاك الله خيرا منه وقال النبي عليه السلام ثنتان هما في الناس كفر نياحة على الميت وطعن في النسب وقال لا يبغي على الناس الا ولد بغي أو فيه عرق منه وقال خوفوا المؤمنين بالله والمنافقين بالسلطان والمرائين بالناس وسئل ابن عباس عن رجل كثير الذنوب وآخر قليل العمل قليل الذنوب أيهما خير قال لا أعدل بالسلامة شيأ وقال اذا ظهر السوء في الارض أنزل الله بأهل الارض بأسه قلت يا رسول الله وفيهم أهل طاعته قال نعم

ثم يصيرون الى رحمة الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركني زمان قوم لا يتبعون
التعليم ولا يستحيون من الحكيم قلوبهم قلوب الاعاجم وألسنتهم ألسنة العرب الاعجم الدواب
وتفسيره قوله صلى الله عليه وسلم جرح العجماء جبار وقال أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم
ليجدوا ريحها فهي زانية وكل عين زانية والله أعلم ﴿الباب الثاني في نوادر التابعين﴾ عن
قتادة انما خلق الله الموت ليعز به نفسه ويذل به عباده وقال عبد الله بن سعيد بن العاص
موطنان لا أستحي من العي فيهما اذا خاطبت جاهلا أو طلبت حاجة لنفسي وقال ميمون بن مهران
لا تطلب من بخيل حاجة واذا طلبت فأجله حتى يروض نفسه وقال الزهري الزهد كف النفس
عن محظورات الشهوات ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة حكيم من أحمق وبر من فاجر وشريف من
دني قال عبد الله بن الحسن لابنه اياك وعداوة الرجال فانه لن يعدمك مكر حكيم أو مفاجأة
لئيم ولما رأى اياس بن قتادة في لحيته شيبا قال أرى الموت يطلبني وأراني لا أفوته أعوذ بالله
من فجأة الامور يابني سعد قد وهبت لكم شبابي فهبوا لي شيبي ولزم بيته فقال أهله تموت هزالا
فقال لان أموت مؤمنا مهزولا أحب الي من أن أموت منافقا سمينا وقال هرم بن حيان ماعصى
الله كريم ولا آثر الدنيا على الآخرة حكيم وقال أبو عمرو بن العلاء من عرف فضل من فوقه
عرف فضل من دونه وقال أبو حازم الاعرج أما ابليس فقد عصى فما ضر وأطيع فما نفع وقال
الحسن من لم يكن كلامه حكما فهو لغو ومن لم يكن سكوته تفكرا فهو سهو ومن لم يكن فكره
اعتبارا فهو لهو ومن لم يرض بالقضاء فليس لحمقه دواء وقال جعفر بن محمد كفاك بالنصرة من
الله ان ترى عدوك يعصي الله فيك وقال الحسن بن علي المؤمن أخذ من الله تعالى أدبا حسنا
اذا وسع عليه وسع واذا أمسك عليه امسك وقال اذا أردتم أن تعلموا من أين مال الرجل فانظروا فيم
ينفقه فان الخبيث ينفق في السرف وقال مسعر مانصحت انسانا الا وجدته يفتش عن عيوبي وقال
مطرف عقول الناس على قدر زمانهم وقال الشعبي عيادة النوكى أشد على المريض من وجعه
بعض الصالحين قال لمريض ان الله ذكرك فاذكره فلما برئ قال ان الله أطلقك فاشكره وقال
شريح اني أصاب بالمصيبة فأحمد الله تعالى أربع مرات أحمد اذ لم تكن أعظم منها وأحمد اذ
رزقني الصبر عليها وأحمد اذ وفقني للاسترجاع لما أرجو فيه من الثواب وأحمد اذ لم يجعلها في ديني
سئل بعض العلماء عن القدر فقال شئ اختصمت فيه الظنون وغلا فيه المحققون فالواجب علينا
أن نرد ما أشكل علينا من حكمه الى ما سبق في علمه عجبت من ثلاثة رجال رجل يريد تناول
رزقه بتدبيره وهو يرى تناقض تدبيره ورجل شغله هم غده عن غنيمة يومه وهو في شك من خبر غده
ومن عالم مفتون يعيب على زاهد مغبوط قال عطاء السلمي أجمع العلماء والحكماء والشعراء أن
النعيم لا يطلب بالنعيم وقال فضيل ليس الغريب من يمشي من بلد الى بلد ولكن الغريب صالح
بين فساق عند تصحيح الضمائر يغفر الله الكبائر اذا عزم العبد على ترك الآثام أتاه من الله
الفتوح وقال الثوري أكرموا الناس على قدر تقواهم وتذللوا عند أهل الطاعة وتعززوا
عند أهل المعصية وكان الربيع بن خيثم لا يعطي السائل أقل من رغيف ويقول اني لأستحي أن

الاصفر الاندلسي المقشور المغشى بالذهب العال وكل من رآها ظن انها كلها ذهب وكان يسحق المسك والكافور وينشره على
تلك الرياحين والازهار والزعفران فتشم رائحتها من بعد واتخذ من الخيل الجياد ماضاقت به الاصطبلات بالجيزة
والجزيرة وكان عنده
خيل لها انساب كانساب
الناس مثبوتة في الدواوين
ولها مستخدمون برسمها
ولهم جوامك وجرايات
وقد ذكرت في هذا المعنى
ما يغني عن التطويل
وصفحت عن أمور كثيرة
منها الهدايا والتحف ولو
ذكرت ذلك لطال الشرح
وذكر الواقدي في أخبار
فتح السند قال ابن عبد
الله بن شداد العبسي
كان عاملا لمعاوية بن أبي
سفيان على السند وانه
غزا بلاد القنقار وصالحه
على الجزية وحمل اليه
هدايا لم ير مثلها ولا تحصر
قيمتها وكان أعجب ما فيها
قطعة مرآة ذكر أهل العلم
ان الله تعالى أنزلها على
آدم لما كثر ولده وانتشروا
في الارض فكان ينظر
فيها فيرى من يريد منهم
على الحالة التي هو فيها
من خير وشر وبهذا
حدث عيسى بن عمر قال
حدثني عبد الله بن محمد
ابن عمران عن علي بن أبي
طالب رضي الله عنهم
قال لما اهبط الله آدم من
الجنة رفعه على جبل أبي
قبيس وأزوى الارض
 كلها له وقال هذه لك يا آدم ولولدك قال يارب فكيف أعلم ما فيها فجعل له النجوم وقال اذا رأيت نجم
كذا وكذا فكان كذا وكذا فعل ذلك ثم اشتد به ذلك فشكا الى ربه فانزل الله عليه مرآة من السماء فكان يرى فيها جميع

أرى في ميزاني غدا نصف رغيف وقال داود الطائي اني لاستحي أن أخطو خطوة يكون لبدني فيها راحة والله أعلم

﴿الباب الثالث في نوادر أقوال الامام الشافعي رحمه الله﴾

منها لا تستشيروا أحدا لا يكون في بيته دقيق فان عقله زائل وقال لو كانت الدنيا كلها لي لبعتها برغيف لما أعرف من عيوبها وقال من طلب الدنيا لزمه العبودية لاهلها وقال ثلاثة ان أكرمتهم أهانوك العبد والسفلة والنبطي وقال عبد الله بن مسعود ما من أحد حل خوف الدين في قلبه الا ذهب من عقله ما لا يرجع اليه حتى يموت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بك من الدين والكفر قال رجل يارسول الله أتعدل الكفر بالدين قال نعم وقال من لم تعزه التقوى فلا عزله وقال أظلم الظالمين من تواضع لمن لا يكرمه ويرغب في مودة من لا ينفعه وقبل مدحة من لا يعرفه وقال لو أن رجلا سوى نفسه مثل القدح لكان له في الناس من يغمزه وقال أفسد الناس ذوائب العلوية ومرقعات الصوفية يعني يغترون بهم واذا شربت الخمر وزنيت وقتلت خير لك من الرفض والاعتزال وقال الطرب عقل وكرم فمن لم يطرب فليس بعاقل ولا كريم وقال الفقر في الاوطان غربة والمال في الغربة أوطان وقال سياسة الناس أشد من سياسة الدواب من المعرفة بالزمان التحامق مع النسوان الوقار في النزهة سخف أصل كل عداوة الصنيعة الى الانذال ان كنت تريد أن تعرف منزلة الدنيا عند الله تعالى فانظر عند من وضعها يعني اليهود والنصارى غرقوا في النعم الكيس العاقل الفطن المتغافل صحبة من لا يخاف العار عار النعمة التي لا يحسد عليها صاحبها التواضع والبلاء الذي لا يرحم صاحبه فيه العجب وقال ان الله تعالى جعل البركة في الصناعات كلها ما خلا الحاكة فان الله نزع منهم البركة وقال احذر كل أزرق وأحول وأعور وأحدب وأعرج فان لهم التواء

﴿الباب الرابع في نوادر أقوال أبي حنيفة رضي الله عنه﴾

من كان فقيرا فليأت الي أعطه رأس مال يستغني بذلك الا وهي الامانة وقال اذا أتتك معضلة فاجعل جوابها منها وقال من لم يحترم العلماء ولم يعظم الكبراء فلا تلوموه ولوموا أمه وقال كل ملك لا يكون له سخاء فلا يصلح لذلك الامر وقال اذا جاء الحديث عن الصحابة وصح له لم يخرج عن الدنيا حتى يعيش حياة طيبة ولم يقل في مدة عمره شعرا سوى هذا البيت

كفى حزنا أن لا حياة لذيذة * ولا عمل يرضى به الله صالح

وقال المرأة الصالحة تشبه الوالدة والاخت والصديق والمرأة السوء تشبه الربة والعدو والسارق والعاقل من يداري زمانه مداراة السابح للماء المغرق وقال اذا كان للدار ربتان بقيت غير مكنوسة اذا كثر الطباخون لم تطب القدر من لم يستظهر بالاخوان عضه ناب الزمان بعض الشوك يثمر الترنجبين معاشرة الاضداد تفتت الاكباد حق على العاقل أن لا يستخف بثلاثة بالعلماء والسلطان والاخوان فمن استخف بالعلماء ذهبت آخرته ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه ومن استخف بالاخوان ذهبت مروءته زر العلماء وجالس الفقهاء أطعمهم طعامك وانفق عليهم من مالك ونظر بشر الى أهل السجون فقال حبهم للشهوات أوردهم هذه الموارد وقال الصادق العافية موجودة مجهولة والعاقبة معدومة معروفة عجبت للتاجر كيف يسلم وهو بالنهار يحلف وبالليل

فما بيده من سائر الارض ولما مات آدم عليه السلام عمد شيطان يقال له قفطرش اليها فكسرها وبنى عليها مدينة بالمشرق يقال لها حاتون فلما كان أيام سليمان بن داود عليهما السلام كان علم المرآة عنده فقال للجن ائتوني بها قالوا أخذها قفطرش فسأله عنها فقال اني وضعتها تحت أركان حاتون أعني المدينة التي بناها فقال ائتني بها قال ومن يقدر على هدم تلك الاركان قال أنت تهدمها فحث عليه في ذلك فمضى اليها فهدمها واتاه بها فكان سليمان يشد بعضها الى بعض بسير وينظر فيها فيرى جميع ما يريده فلما مات سليمان عليه السلام وقعت الشياطين عليها فذهبوا بها وبقيت منها قطعة فتوارثها بنو اسرائيل ثم سارت هذه القطعة الى خزائن بني أمية فلما استخلف أبو جعفر المنصور كان علمها عنده فسأل عنها وأخذها في جملة ما أخذ لبني أمية ثم فقدت من خزائن بني العباس ولما فتح طارق بلاد الاندلس سنة ثلاث وتسعين في خلافة الوليد بن عبد الملك وجد في المدينة بيتين مغلقين ففتح أحدهما فوجد فيه أربعة وعشرين تاجا لم يعلم أحد قيمة كل تاج منها وعلى كل تاج مكتوب اسم صاحبه ومدة ملكه وحكمه ووجد فيه مائدة سليمان عليه السلام فحمل ذلك الى الوليد بن عبد الملك ووجد على البيت الآخر أربعة وعشرين قفلا فقال هل فيه مال قالوا لا نعلم الا ان هذه المدينة قد بنيت وتداولتها ملوك

وبالليل بحسب شرار الامراء أبعدهم من العلماء وشرار العلماء أقربهم من الامراء لاتمنع
وارثك كدك وقال العاقل خادم الاحمق أبدا قيل كيف قال ان كان فوقه لم يجد بدا من مداراته
وان كان دونه لم يجد بدا من احتماله والله أعلم ﴿الباب الخامس فى نوادر مالك وأحمد رضى الله
عنهما﴾ قال مالك رحمه الله من ترك غيب أخيه نسى عيبه ومن اشتغل بعيب أخيه ظهرت له
عيوب وقال استاذه كف من بحث خير من أوقار من علم وقال عبادات المبتدعة كتبكير الحارس
لا أجر ولا ثواب وقال حب العلماء من الايمان وقال من قال لفقية أو عالم من أنت وما قدرك فقد
استخف بالشريعة وقال أحمد رحمه الله لا أصحب الناس لخشية الفراق وقال لو كانت الدنيا دما
عبيطا لكان رزق المؤمن حلالا وقال فر من مساكنة الظالمين فرارك من الاسد وقال
سفيان الثورى لولا هذه الدريهمات لتمندلوا بدينا وقيل لمالك ما الداء العضال قال الخبث
فى الدين وقال اذا كان الرجل صادقا فى حديثه لا يكذب متع بعقله ولم تصبه خرافة الجاه زكاة
الشرف والمعروف زكاة النعم والمرض زكاة البدن فكلما أديت زكاته فقد أمنت
الخسران فيه ذم العقلاء أشد من ضرب السلطان فان هذا خذلان وذلك تعزير ينبغى للمسلم أن
يقى روحه بجسده وأن يقى دينه بروحه ومن حزم الرجل أن لا يخادع أحدا وكمال عقله أن
لا يخدعه أحد قال الثورى انى لا أتعجب ممن له عيال كيف لا يخرج على الناس بسيفه اذا لم
يكن له شئ وعن السدى لو احتجت الى مؤنة دجاجة لم آمن على نفسى أن أصبح شرطيا وفى مسند
أحمد رضى الله عنه قال رجل يا رسول الله ما أجر من علم ولده كتاب الله تعالى فقال كلام الله لا غاية
له فجاء جبريل عليه السلام فقال له النبى عليه السلام يا أخى ما أجر من علم ولده كتاب الله فقال
جبريل يا محمد القرآن كلام الله لا غاية له ثم ان الله تعالى أنزل جبريل على رسوله صلى الله عليه
وسلم فقال جبريل ان ربك يقرئك السلام ويقول من علم ولده القرآن فكأنما حج البيت عشرة
آلاف حجة وكأنما اعتمر عشرة آلاف عمرة وكأنما أعتق عشرة آلاف رقبة من ولد اسمعيل
وكأنما غزا عشرة آلاف غزوة وكأنما اطعم عشرة آلاف مسلم جائع وكأنما كسا عشرة
آلاف مسلم عار ويكتب الله له بكل حرف من القرآن عشر حسنات ويمحو عنه عشر سيئات
وقال رضى الله عنه عجبت لمن يدخل الحمام قبل أن يأكل ثم يؤخر الاكل بعد ما يخرج
كيف لا يموت وعجبت لمن احتجم ثم يبادر الاكل كيف لا يموت قال الثورى عليك بعمل الابطال
الكسب من الحلال والانفاق على العيال وقال سفيان اذا أردت أن تعرف قدر الدنيا فانظر
عند من هى ﴿الباب السادس فى نوادر مشايخ الصوفية﴾ قال سرى السقطى رضى الله عنه
خمسة اشياء من جوهر النفس فقير يظهر الغنى وجائع يظهر الشبع ومحزون يظهر الفرح
ورجل بينه وبين رجل عداوة فيظهر المحبة ورجل يصوم النهار ويقوم الليل ولا يظهر الضعف
وقالوا الندامة أربعة ندامة يوم وندامة سنة وندامة عمر وندامة الابد فندامة اليوم أن يخرج
من المنزل قبل الغداء وندامة سنة الزارع يترك الزرع وندامة العمر أن يتزوج بامرأة غير موافقة
فيبقى فى الندامة الى آخر العمر وندامة الابد أن يترك أمر الله تعالى وقال أبو بكر الواسطى الدول

الروم وكل من تولى عليها وملكها منهم يجعل عليه قفلا من غير أن يفتحه ولا يعلم ما فيه وكانت هذه سنة لهم استنوها وتوارثوها
فلما كان فى هذه السنة عزم الملك على فتحه وتوهم أن فيه مالا يأخذه فاجتمعت اليه الشمامسة والاساقفة ووجوه
دولته فنهوه عن ذلك وسألوه أن يفعل كمن تقدمه من الملوك قبله فلم يسمع لهم فقالوا له أى شئ خطر لك فيه من المال فنحن نعطيه لك ولا تفتحه فيفسد الحال وتندم فقال لا بد لى من فتحه ثم أمر بفتح الباب ودخله فوجد فيه تصاوير العرب وهم راكبون على خيولهم بعمائمهم وثيابهم وسيوفهم ورماحهم ومكتوب فى صدر البيت بالخط الرومى ان كل من فتح هذا البيت ملكت العرب هذه البلاد كلها فى السنة التى يفتح فيها هذا البيت فكان الامر كذلك وكتب الى الوليد بن عبد الملك بهذه الواقعة وبعث اليه الهدايا والاموال والتيجان والمائدة التى تقدم ذكرها وكان قيمتها مائتى ألف دينار فتعجب الوليد من ذلك وعسر عليه فتح الباب الثانى وفى تلك السنة ظهرت العرب وملكوا تلك الارض كلها ولما فتح سعد مدائن كسرى بعث الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه
خمس ما وجده من الفىء فقسمه بين الناس فى المدينة فاخذ على بن أبى طالب حصته من ذلك وكانت قطعة من بساط كسرى
فباعها بعشرين ألف دينار وكان طول البساط ستين ذراعا وعرضه كذلك وكان مرصعا بالدر والزبرجد والياقوت وقضبان

الذهب وكان كالارض المزروعة المزينة بأنواع النبات وكان يفرش له أيام الشتاء فيقوم مقام الرياحين والازهار كلها وشرب

عليه الشراب ولما قدم سيف كسرى ومنطقته الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فرأى منهما ماهاله ثم قال ان

ثلاث دولة الحياة أن يعيش فى طاعة الله تعالى ودولة عند الموت وهو أن يموت على الاسلام ودولة فى القيامة وهو أن يموت وهو ناج من النار قال شقيق سألت سبعمائة شيخ عن العاقل فقالوا العاقل من لا يحب الدنيا وعن الكيس قالوا من لا تغره الدنيا وعن الغنى فقالوا هو الراضى بما قسم الله تعالى له وعن الفقير فقالوا من أراد ماسوى الله وعن البخيل قالوا المضيع حق المال ابن آدم مبتلى فى أربعة اشياء ضعف البشرية وتكليف العبودية واخفاء السابقة وابهام العاقبة وقال حاتم الاصم مصيبة الدين أعظم من مصيبة الدنيا ولقد ماتت لى ابنة فعزانى أكثر من عشرة آلاف وفاتتنى صلاة الجماعة فلم يعزنى أحد وقال أبو بكر الوراق قرأت فى التوراة والانجيل والزبور والفرقان وأربعين صحيفة فى الحكمة فمحصول جميعها خلتان احداهما اجلال أوامر الله تعالى ونواهيه والثانية الشفقة على خلق الله وقال معاذ النخشبى لم يصعد من الارض ذنب أعظم من ثلاث الاول ان يقول العبد من يطيق أن يعمل مايقوله العلماء الثانى من لم يكن له درهم لا يكون له قيمة الثالث من يطيق منع الشيطان كل شئ له غاية ونهاية يمكن عدها الا ثلاثة أشياء نعيم الجنة وطيبها والنار وعذابها والنفس وشرها وقال عبد العزيز ابن أبى رواد ابرار الدنيا الكذب وقلة الحياء من طلب الدنيا بغيرهما فقد أخطأ الطريق وابرار الآخرة الحياء والصدق ومن طلب الآخرة بغيرهما فقد أخطأ سئل بعضهم هل من أحد لا عيب فيه قال لا لانه لو كان من لا عيب فيه لكان من لا يموت وقيل لماذا يحب الانسان سبطه أكثر مما يحب ولده قيل لانه عدو عدوه فلهذا يحبه وولد الرجل عدوه قال الله تعالى ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وسبطه ليس عدوه شر الناس من لا يبالى أن يراه الناس مسيئا أعجب الاشياء نجح الجاهل واكداء العاقل وقال يحيى بن معاذ جميع الدنيا من أولها الى آخرها لا تساوى غم ساعة فكيف بغم عمرك فيها مع قليل نصيبك منها فساد الخلق من ثلاثة أشياء بطن شبعان من ألوان الطعام وقلب فرح مسرور وجوارح مستريحة عن العبادة تعب فى جمع الدنيا وقال على بن الموفق قلت لذى النون بعرفات من أشد هؤلاء الخلق حالا قال من ظن أن الله لا يغفر له وقال لقمان لابنه يا بنى استغن بالكسب عن الفقر فما افتقر أحد الا أصابه ثلاث خلال مكروهة رقة فى دينه وضعف فى عقله وذهاب مروءته وأعظم من هذه الثلاث استحقار الناس له وسئل بعضهم عن قول النبى صلى الله عليه وسلم اذا أحرزت النفس قوتها اطمأنت فقال قوتها معرفة الله تعالى وسئل عن الزاهدين فقال كلكم زاهدون فى الله تعالى وقال آخر لو أن الدنيا مملوأة حيات وعقارب وسباعا وأفاعى ما خفتها ولو بقى فيها واحد من البشر لخفته لان البشر شر منها وقالوا فى قوله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم أهل البلاء فسلوا الله تعالى العافية هم أهل الغفلة عن ذكر الله وقال الجاهل ميت والناسى نائم والعاصى سكران والمصر هالك وقال أبو حفص المعاصى بريد الكفر كما ان الحمى رائد الموت وقال فضيل اذا لم تستطع الصوم والصلاة فاعلم أنك مكبل بالذنوب لا يغرنك طول النسيئة من الله تعالى فان أخذه أليم شديد

﴿الباب السابع فى نوادر الحكماء﴾

ثلاث لا يستصلح

قوما ادوا مثل هذا لذوو أمانة فقال له على رضى الله عنه انك تعففت فعفت الناس وأصاب رجل من النخع وقيل هو ضرار بن الخطاب درفش كابيان وتفسيره بالعربى راية وهى راية كسرى فقومت بثلاثين ألف دينار وكان قيمتها ألف ألف دينار وعبد الله لما فتح بخارى سنة أربع وخمسين ودخلها المسلمون هجما كانت عند الملك ابنته فتح خاتونى فقامت مسرعة ولبست احدى خفيها وتركت الآخر وانهزمت وأخذه المسلمون فكانت القيمة عنها خاصة مائتى ألف درهم وأهدى للوليد بن يزيد بن عبد الملك من بعض الجهات جفنة من البلور أعظم ما يكون من الجفان قيل انه وضعها ليلة بين يديه وملأها ماء فطلع القمر فلم ير فى تلك الجفنة فقال أين القمر فقالوا لم يظهر له شعاع من نور تلك الجفنة واشترى المهدى فصا بمائة ألف درهم وسبعين ألف درهم وكان هذا الفص يعرف بالجبل وعمل عليه خاتما فرأى يوما ولده هرون يكثر النظر اليه فسادهن

فوهبه له فلما توفى المهدى عهد الى ولده موسى الهادى فقيل له ان والدك كان له خاتم صفته كذا وقد وهبه لاخيك هارون

ولا يصلح الآن يكون في يدك لانك انت الخليفة وهو أمير فوجه في طلبه منه وكان الرسول اليه يحيى بن خالد فامتنع الرشيد من دفعه وألح عليه أخوه الهادي في انتزاعه فلما عاد اليه يحيى بن خالد في طلبه وأعلمه ان أخاه تغير عليه بسببه فاخذه هرون

فسادهن بشيء من الحيل العداوة بين الأقارب والتحاسد بين ذوي الاكفاء والركاكة في الملوك وثلاث لا يشبع منهن الحياة والعافية والمال احذر أربع غارات غارة ملك الموت على روحك وغارة الورثة على ملكك وغارة الدود في القبر وغارة الخصماء على حسناتك العاقل للسانه عاقل ومن سعادة الانسان أن لا يكون عند فساد الزمان مدبرا للزمان الظفر لمن احتج لا لمن لج اصنع الخير عند امكانه يبق لك حمده بعد زوال أيامه وأحسن والدولة لك يحسن اليك والدولة عليك انما يستخرج ما عند الرعية ولاتها وما عند الجند قادتها وما في الدين والتأويل علماؤه وكتب سليمان بن داود عليهما السلام على كرسيه بعد ما رد اليه ملكه اذا صحت العافية نزل البلاء واذا تمت السلامة نجم العطب واذا تم الامن علن الخوف وقال في منثور الحكم من فعل ما شاء لقي ما شاء وفي حكم الفرس ما أضعف طمع صاحب السلطان في السلامة ومن خير الاختيار صحبة الاخيار ومن شر الاختيار صحبة الاشرار ضرر الجهر أعم من ضرر السر لان قانون السر معلوم وقانون الجهر غير معلوم اذا ذهب المميز هلك المبرز وفي أسفار بني اسرائيل الذي يحب الشهوات يبغض نفسه يعد من البهائم من كانت غايته نفسه من كثر صوابه لم يطرح لقليل الخطأ سوق النفاق دائم النفاق في الصحف الاولى القلب الضيق لا تحسن به الرياسة والرجل الاثيم لا يحسن به الغنى الاغترار بالاعمار من شيم الاغمار في الصحف الاولى احرص على الاسم الصالح والا يعجبك غيره من ظلم يتيما ظلم أولاده من لم يتعظ بموت ولد لم يتعظ بقول أحد من أرضى سلطانا جائرا أغضب ربا قادرا اذا لم يساعد الجد فالحركة خذلان غضب الجاهل في قوله وغضب العاقل في فعله كثرة مال الميت تعزيهم عنه الهم قيد الحواس من زرع العدوان حصد الخسران من قنع بالرزق استغنى عن الخلق من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة العبادة لحظة والزيارة ساعة والضيافة أكلة فاذا طعمتم فانتشروا قال دهقان لعبد الله بن جعفر احفظ عني ثلاثا فانك في أرض وبيه باكر الغداء وأكثر الادام ولا تنم الا وبينك وبين السماء سترة ورو قدميك بالدهن قيل لحكيم لم تجمع المال وأنت حكيم قال لأصون به عرضي وأؤدي منه الفرض وأستغني به عن القرض ومن لم يتحرز من علمه بعقله هلك من قبل علمه قال الاحنف العجلة في خمسة أشياء محمودة في الكريمة اذا خطبها الكفؤ وفي الميت حتى يخرجه وفي عيادة المرضى وفي الصلاة اذا دخلت حتى يؤديها وفي الضيف اذا نزل حتى يقدم اليه الطعام أشغلوا نساءكم فان الدواهي في الفراغ اذا اتسعت القدرة قلت الشهوة أسد حطوم خير من سلطان ظلوم وسلطان ظلوم خير من فتنة تدوم قبل يد عدوك اذا لم يمكنك قطعها وقال يجب على من اصطنع معروفا أن يتناساه من ساعته ويجب على من أسدى اليه أن يكتب ذكره بين عينيه أبدا اجتمع ملك الهند الحكماء وقال أجمعوا على خصلة واحدة تكفي الانسان فقيل الصبر وقيل القناعة تم كتاب نوادر العلماء والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

﴿كتاب عشرة النساء وفيه سبعة أبواب﴾

﴿الباب الاول في اختيار النساء وصفة الجميلة منهن﴾

اذا كانت المرأة حسناء خيرة الاخلاق

وركب مع يحيى بن خالد يريد قصر أخيه الهادي فلما توسط الجسر انتزعه من يده وقال يا أبا الفضل انظر الى الخاتم هل تعرفه قال نعم هو المقصود والمطلوب فرمى به في الدجلة ورجع من طريقه وقال للرسول اعلمه بما رأيت فمضى يحيى ابن خالد وأعلم الهادي بذلك فغضب ثم أمر بالغواصين وأهل البحر فغاصوا عليه واجتهدوا في اخراجه فلم يقدروا عليه ولا وجدوه فاقام الهادي خليفة أربع سنين وأشهرا ومات بعد ما عهد الى اخيه هارون الرشيد وتولى بعده ثم مر يوما من الايام بالجسر ومعه يحيى بن خالد فقال يا أبا الفضل أتذكر اليوم الذي ألقيت فيه الخاتم في هذا المكان قال نعم يا أمير المؤمنين قال والله لم أنس وقد قذفته هكذا ثم نزع خاتما كان في يده من فضة قيمته أربع دنانير فقذف به في ذلك المكان بعينه ثم قال لاحد غلمانه انزل اليه لعلك تجده يعني الخاتم الفضة الذي رماه فنزل الغلام وغطس عليه فطلع بالخاتم الاول والثاني وكان ذلك أمرا عجيبا (فصل في عجائب الدنيا وأخبارها) قال عبد الله بن عمرو بن العاص من عجائب الدنيا فرس من نحاس كانت بأرض الاندلس باسطة يديها

سوداء الحدقة والشعر كبيرة العين بيضاء اللون محبة لزوجها قاصرة الطرف عليه فهي على صورة الحور العين فان الله تعالى وصف نساء الجنة بهذه الصفة في قوله تعالى فيهن خيرات حسان أراد حسن الخلق عربا أترابا أراد العاشقة لزوجها المشتهية للوقاع وبه تتم اللذة والحور البياض والحوراء شديدة بياض العين شديدة سوادها في سواد الشعر والعيناء واسعة العين وحسن الوجه مطلوب واعلم يا سيد الوزراء والرؤساء ان حسن الوجه من عناية الله عز وجل وقول النبي صلى الله عليه وسلم عليك بذات الدين يريد بذلك النهي زجرا عن النكاح لاجل الجمال المحض مع الفساد في الدين وسئل سليمان عليه السلام وهو ابن سبع سنين عن تزويج النساء فقال عليك بالذهب الاحمر والفضة البيضاء فسئل ثانيا فقال أما الذهب الاحمر فالبكر والفضة البيضاء الثيب الشابة واياك والعجوز ذات الاولاد وقال رجل اوسى صلوات الله عليه سل ربك حتى يجعل لي الجنة في الدنيا فذكر ذلك عند ربه فقال عز وجل قد فعلت قد أعطيته امرأة جميلة حسناء موافقة ويقال ان الله تعالى قرن ثلاثة بثلاثة قرن الشهوة بالتزويج فلولا الشهوة ما تزوج أحد ولولا الرياسة ما طلب أحد العلم ولولا الآمال ما عمرت الدنيا وقال ينبغي للمرأة أن تكون دون الرجل بأربع أن لا تستحقره بالسن والطول والمال والحسب وأن يكون فوقها بأربع بالمال والادب والخلق والحسب وقال فضلت النساء على الرجال بتسعة وتسعين من اللذة وما خلق الله ألفة ومحبة بين الناس أعظم من محبة الزوجين لان كل واحد يفاوض صاحبه في نيات صدره وكل ما خلق الله تعالى يمكن وصفه سوى لذة الجماع فانه لا يمكن معرفتها الا بالذوق وفي قول بعض العلماء نساء الدنيا أحسن من الحور العين ومن دولة الرجل أن تكون له امرأة جميلة ودار فيحاء وله كفاية لا يعرف الناس ولا يعرفونه ﴿تنبيه﴾ خلق الله الرجل من الارض فهمته في الارض والسعي فيها ولا يشبع الا من التراب وخلقت المرأة من الرجل فهمتها في الرجل وفي الخبر أربع لا تشبع من أربع عين من نظر وأذن من خبر وأرض من مطر وأنثى من ذكر وخلق الله تعالى الحياء عشرة أجزاء فجعل تسعة أجزاء في النساء وجزأ في الرجال وخلق الشهوة عشرة أجزاء فجعل تسعة أجزائها في النساء وجزأ في الرجال وان النساء لا يعجزن عن حمل الحلي والذهب وحمل الرجل والصبي وفي الخبر كل من يكون أزهد فيكون الى النساء أشوق وأشبق وما رأيت ناقصات عقل ودين أسلب لعقل الرجال منهن قال عمر رضي الله عنه والله ما استفاد الرجل بعد الاسلام خيرا من امرأة حسنة الخلق ودود ولود وما استفاد الرجل بعد الكفر بالله شرا من امرأة حديدة اللسان سيئة الخلق والله ان منهن لغلا ما يفدى منه وغنما ما يحذى ومن تزوج الغنية كان له منها خمس مغالاة في الصداق وتسويف الزفاف ووفور النفقة وقوت الخدمة ولم يقدر على طلاقها لذهاب المال معها وقال بعضهم لم يبق في الدنيا شئ أستلذه الا ملاقاة الاخوان وشم الصبيان والخلوة بالنسوان وان محل الزوج من المرأة محل ليس لاب ولا ولد ويروى ان حمنة بنت جحش جاءها نعي أبيها فقالت انا لله ثم جاءها نعي أخيها فقالت انا لله ثم جاءها نعي ابنها فقالت انا لله ثم جاءها نعي زوجها فقالت واحزناه فبلغ ذلك

ليس خلفها مسلك ولا يقدر أحد يطأ تلك الارض الا ابتلعته الرمل ومنارة من نحاس عليها فارس من نحاس بأرض عاد فاذا كانت الاشهر الحرم هطل منها ماء يشرب الناس منه ويسقون دوابهم فاذا انقضت الاشهر الحرم انقطع ذلك الماء وشجرة من نحاس بارض رومة وعليها دابة من نحاس فاذا كان أوان الزيتون صفرت تلك الدابة النحاس فلا يبقى طير اسود حتى يأتي وفي رجليه زيتونتان وفي منقاره زيتونة فيضعهم على تلك الدابة النحاس فتعصر منه أهل رومة ما يكفيهم من الزيت لاكلهم ووقودهم الى العام القابل وذكر صاحب المسالك والممالك ان في صقلية وفي الاندلس وفي الهند نار تشعل في حجارة لا تطفأ لا ليلا ولا نهارا فاذا رام أحد أن يأخذ منها شعلة لم يقدر وفي أقصى بلاد الروم على بحر الجزر بلاد تسمى القسطلة المطر دائم فيها ليلا ونهارا صيفا وشتاء لا ينقطع أبدا وأهلها لا يقدرون على حصاد زرعهم وانما يجمعونه سنابل في بيوتهم ويخرجون منه على قدر حاجتهم فيفركونه ويطحنونه قال ومن العجائب بناء رومة فيها ألف ومائتا كنيسة وأسواقها وشوارعها مبلطة بالرخام الابيض وفيها أربعون ألف حمام وفيها كنيسة شبهت ببيت المقدس في بنائها وطولها ميل وفيها مذبح القربان من زمرد أخضر طوله ذراع وعرضه ذراع وهو

الى

الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان للزوج من المرأة موقعا وفي الخبر تزوجوا النساء يأتوكم بالاموال وقال تزوجوا الشواب منهن فانهن أشد ودا وحياء وشباب النساء ما بين خمس وعشرين الى ثلاثين ومن الثلاثين الى الاربعين مستمتع فاذا اقتحمت العقبة سكت وسئل لقمان عن النساء فقال عليك بالبادنة الحمراء يعني الجارية الحمراء واياك وما دنس وأحب الرجال الى النساء أشبههن خدودا بالنساء يعني المرد وقيل الشاب العروس ملك سبعة أيام وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث فاتنات الوجه الحسن والشعر الحسن والصوت الحسن وسئل ابن المهدي عن تسمين المرأة فقال لا بأس ما لم تفسد الطعام أو تتقيا وقيل اذا كان لاجل الزوج يجوز باذنه وفي الخبر طعام العرس فيه مثقال من ريح الجنة والله أعلم

﴿الباب الثاني في صفات المذمومات منهن والعقيم﴾

قال صبية سوداء ولود خير من حسناء عقيم وتقول العرب لا تنكحوا من النساء ستا أنانة ولا منانة ولا حنانة ولا حداقة ولا براقة ولا شداقة أما الانانة فالتي تكثر الانين والتشكي وتعصب رأسها فنكاح المتمارضة لا خير فيه والمنانة التي تمن على زوجها وتقول فعلت لاجلك كذا وكذا والحنانة التي تحن الى زوج آخر أو الى ولدها من زوج آخر والحداقة التي ترمي بحدقتها الى كل شئ فتشتهيه وتكلف الزوج شراءه والبراقة لها معنيان أحدهما انها تظل طول النهار في تصقيل وجهها والثاني أن تغضب على الطعام فلا تأكل الا وحدها وتستقل نصيبها من كل شئ هذه لغة يمانية برقت المرأة اذا غضبت والشداقة كثيرة الكلام وفي الخبر لا تنكحوا أربعا المختلعة والمبارية والعاهرة والناشزة أما المختلعة فالتي تطلب الخلع كل ساعة من غير سبب والمبارية المباهية لغيرها والعاهرة الفاسقة المعاشرة لغير حليل وخدن والناشزة التي تعلو على زوجها في الفعال والمقال وثلاث خصال في الرجال مذمومة وفي النساء محمودة الكبر والجبن والبخل فان المرأة اذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال زوجها واذا كانت متكبرة استنكفت أن تكلم أحدا واذا كانت جبانة خافت من كل شئ فلا تخرج من بيتها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من المرأة السوء فقال مثل صاحب المرأة السوء مثل رجل فوق قصر وعليه ثلج وبرد وليس له من سلم ان أقام عليه مات وان وقع هلك ومثل امرأة السوء مثل حية في رقبتها طوق من ذهب وقال لقمان لابنه كيف وجدت أهلك قال خير النساء الا انها امرأة سيئة الخلق فقال فارقها فانه لا حيلة لها (فصل) اعلم ان المعتقدات لمذهب الاباحة لا يحل نكاحهن وكذلك معتقدة مذهب فاسد مثل المرتدة والباطنية والحلولية لا يحل نكاحها وقد نهى عن التزويج بالمرأة التي تريد الامر لها دون زوجها وسأل النعمان طبيبه عن السوأة السوآء والداء العياء فقال المرأة التي تعجب من غير عجب وتغضب من غير غضب ان كان مكثرا لم ينفعه ماله وان كان مقلا عيرته بالفقر فتلك التي أراح الله منها بعلها وضيق عليها قبرها واما الداء العياء فالشاب القليل الحيلة اللزوم للحليلة ان غضبت ترضاها وان رضيت فداها فلا كان ذلك في الاحياء وجاء حسان بن عطية الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي امرأة وانها أحسن الناس وانها لا ترد يد لامس قال طلقها قال فاني احبها قال فاذا أمسكها واختلفوا في معناه فقيل انها كانت

محمول على اثنى عشر تمثالا كل تمثال ذراعان ونصف وعيناه من ياقوت أحمر تضئ من عينه الكنيسة ولهذه الكنيسة ثمانية وعشرون بابا من الذهب الخالص ولها ألف باب من النحاس

الاصفر غير أبواب من الابنوس المنقوش من أحكم ما يكون صفتها لها ثلاث جوانب في البحر وجانب في البر وعرضها من الجانب الغربي ثمانية وعشرون ميلا ولها سوران من حجارة صوان منيع وبين السورين ستون ذراعا وبينهما نهر يجري من الماء العذب وهو مغطى ببلاط من نحاس طول كل بلاطة ستة وأربعون ذراعا وفي وسط هذه المدينة أيضا كنيسة بنيت على اسم بطرس طولها ثلثمائة ذراع وارتفاعها مائتا ذراع بنيت من نحاس أصفر مفرغ وسقفها من النحاس الاصفر الرومي وهي من العجائب وأما عجائب البحر الشرقي وهو بحر جدة ففيه سمكة طولها مائتا ذراع وأصحاب السفن يخافون منها فيضربون بالخشب على الخشب فتهرب من حسه وفيه سمك طول كل سمكة عشرون ذراعا في جوف السمكة سمكة الى أربع سمكات وفيه سلاحف دور كل واحدة عشرون ذراعا ومن ظهور تلك السلاحف تعمل الدبل للخيل وفيه سمك على هيئة البقر يلد ويرضع ويعمل من جلودهم الدرق الجياد ومن هذا البحر يتوصل الى

مسرفة تبذل ماله وقيل كانت فاجرة وعليه يدل قوله صلوات الله عليه احفظها لئلا يتبعها قلبه فتتوق نفسه الى حرام وكل من أحس من زوجته بمحظور يجب أن يزجرها وان أطاق أن يطلقها فذلك الدين القويم وان كان يحبها فليحفظها لئلا يقع فى حرام بعد طلاقها وقال صلى الله عليه وسلم اذا أراد أحدكم أن يتزوج امرأة فلينظر اليها فانه أحرى أن يؤدم أى يؤلف من وقوع الادمة على الادمة وهى الجلدة الباطنة وقال عمر رضى الله عنه اذا أراد أحدكم خطبة امرأة فليطل النظر فانما هو مشتر وقيل كل نكاح من غير نظر فانما آخره غم وحزن وفى بعض الكتب كل من تزوج من غير هوى حزن الى يوم القيامة وقال رجل يانبى الله انى أريد أن أتزوج فادع الله أن يرزقنى زوجة صالحة فقال لودعا لك جبريل وميكائيل وأنا ماتزوجت الا المرأة التى كتب الله لك أن تتزوجها يقال البكر لك لا عليك وأما الثيب فلك وعليك وأما التى لها أولاد فعليك لا لك ﴿حكاية﴾ رجل من بنى اسرائيل حلف أن لا يتزوج حتى يستشير مائة رجل فسأل تسعة وتسعين ثم قال غدا أسأل أول من لقينى فرأى رجلا راكبا على قصبة فاغتم وقال انا لله مجنون كيف أسأله ثم قال أسأله فسأله فقال البكر لك والثيب عليك وذات الولد فلا تقربها ثم قال ما أنا بأحمق ولكن تحامقت حتى أخلص من شرهم والله أعلم ﴿الباب الثالث فى وقت النكاح وعقده﴾ سئل سفيان بن عيينة عن وقت النكاح فقال الليل ألم تسمع قول الله تعالى وجعل الليل سكنا ووصف النهار بالنشور فقال تعالى وجعل النهار نشورا وقال صلى الله عليه وسلم زفوا بالسحر واطعموا بالضحى وقالت عائشة رضى الله عنها تزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شوال ودخل بى فى شوال فأى نسائه أحظى عنده منى وأما كراهة العامة النكاح فى شوال فباطل من أخلاق الجاهلية يقولون انه يشول بالمرأة فعافته الجهال وقال ابن عباس يوم الاحد يوم عرس وبناء ويوم الاثنين يوم السفر ويوم الثلاثاء يوم الدم ويوم الاربعاء لا أخذ ولا عطاء ويوم الخميس يوم الدخول على الملوك ويوم الجمعة يوم تزويج ونكاح ويوم السبت يوم مكر وخداع ﴿الباب الرابع فى آداب الجماع﴾ الشهوة تنبعث من اللمس والنظر والمداعبة فينبغى له أن يداعبها ويحاذبها ويقبلها ويعانقها ثانيا ثم يباشرها ثالثا وفى الخبر لا يقعن احدكم على أهله كما تقع البهيمة ولكن يقدم رسولا يعنى قبلة ولمسا واذا قضى أحدكم حاجته منها فليصبر حتى تقضى حاجتها منه ويقول بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا ويستر نفسه وزوجته بدثار ولا يجامع فى ثلاث ليال فى أول الشهر وفى ليلة النصف وفى آخر الشهر قيل ان الشيطان يحضر جماعه وقيل ان الشياطين يجامعون فى هذه الليالى وأولى الايام بالجماع يوم الجمعة ولا يجامع فى أيام الحيض فان فعل خاطئا يستغفر الله تعالى وان فعل معتقدا جوازه كفر ولا يعودو يستعمل الطيب والروائح الفائحة لئلا تصير المرأة نافرة ويقص شاربه لئلا تتضرر به (فرع) والعزل ليس بحرام ومعنى العزل أن يحفظ ماءه عن الانزال وقت المباشرة فان ترك النكاح ليس بحرام فالعزل لا يزيد على عدم النكاح ولو وطئ فى حالة الحيض يكون الولد مجذوما (قاعدة) يجوز للرجل النظر الى جميع بدن المرأة وكذلك المرأة من الزوج ولكن يكره النظر الى الفرج والله أعلم ﴿الباب الخامس فى قدر

وهى قدم واحدة مغروزة فى الحجر طوله نحو سبعة أذرع وعلى هذا الجبل نور يشعل كالبرق لا يزول ليلا ولا نهارا وقيل ان آدم عليه السلام خطا الخطوة الاخرى فى البحر وهى مسيرة يومين أو ثلاثة وعلى هذا الجبل معدن الياقوت وفيه ينبت العود وجميع الافاويه من العطر والطيب وعليه من ذواب المسك والزبد شئ كثير وفى جوانبه مغاص اللؤلؤ وهذه كلها نبتت من دموع آدم عليه السلام لما بكى على نفسه حين أهبط من الجنة وبعد سرنديب جزيرة تسمى جزيرة الرامى بها الكركند وهو دون الفيل وأكبر من الجاموس وبها جواميس لا أذناب لها وفيها ينبت الخيزران والكركند دابة لها قرن واحد فى جبهتها طوله ذراع غليظ وفيه صورة من أول القرن الى آخره اماهى صورة انسان أو سمكة أو طائر وفيها أناس لا يفهم كلامهم طول كل واحد منهم أربعة أشبار ورؤسهم زغب شعر يتسلقون الاشجار بايديهم من غير أن يضعوا أرجلهم عليها ما تصبر
وفى البحر المتقدم ذكره جزائر فيها أناس بيض عرايا بغير ثياب يقومون خلف السفن وهى مقلعة فى شدة الريح فيلحقونها يبيعون

ماتصبر المرأة عن زوجها ﴿ اعلم ان غاية ما تصبر المرأة عن زوجها أربعة أشهر فما فوق ذلك ينفد صبرها وتخون زوجها ولهذا ترى نساء الغائبين مائلات الى الفسق لغيبة أزواجهن وتعطيلهن اياهن وأصل ذلك ان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يعس ذات ليلة فسمع امرأة تقول شعر

ألا طال هذا الليل وازورّ جانبه * وأرقني أن لا خليل ألاعبه

فوالله لولا الله لا رب غيره * لزعزع من هذا السرير جوانبه

مخافة ربي والحياء يكفني * وأكرم زوجي أن تنال مراكبه

فلما أصبح سأل عنها قالوا فلانة بنت فلان زوجها غائب فذهب الى ابنته حفصة وقال يا بنية أنت زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأوثق نساء العالمين في نفسي واني جئتك لأسألك عن مسئلة من أمور المسلمين فلا تستحي مني وأصدقيني كم تصبر المرأة عن زوجها قالت أربعة أشهر قال وخمسة قالت وخمسة قال وستة قالت لا الا بمشقة فأرسل الى المرأة القائلة امرأة لتكون معها وكتب الى أمراء الاجناد أن لا يغيبوا رجلا فوق أربعة أشهر فينبغي لكل أمير أو وزير أن يحفظ هذه القاعدة والله أعلم ﴿ الباب السادس في شكايات النساء والفرض لهن ﴾ جاءت امرأة الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقالت يا أمير المؤمنين هل لك في امرأة لا أيم ولا ذات بعل فعلم ما تعني فقال لزوجها وهو شيخ أما تسمع ثم قال ولا في السحر قالت لا قال هلكت وأهلكت قالت ما تأمرني قال آمرك بتقوى الله والصبر لا أحب أن أفرق بينكما وجاءت امرأة أخرى الى عمر رضي الله عنه فقالت يا أمير المؤمنين ما تقل الارض وما تظل السماء رجلا خيرا من بعلي يصوم النهار ويقوم الليل فقال عمر رضي الله عنه لقد أحسنت الثناء فقال كعب بن سور يا أمير المؤمنين لقد اشتكت فأعرضت الشكاية ثم قضى بينهما وجاءت امرأة رفاعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان رفاعة طلقني فبت طلاقي واني تزوجت بعده بعبد الرحمن بن الزبير ومامعه الا مثل هدبة الثوب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية مالي اليه من ذنب الا ان مامعه ليس بأغنى عني من هذه وأخذت هدبة من ثوبها فقال كذبت يا رسول الله اني لانفضها نفض الاديم ولكنها تريد رفاعة وشكت امرأة من زوجها الى عمر رضي الله عنه فقالت مامعه مامع الرجال فقال عمر اسمع ماتقول قال يا أمير المؤمنين معي ما يمسك العاتق ويحنك التائق قال ومن يعلم ذلك قال عشيرتي فسألهم فقالوا ولده فقال انطلق بامرأتك قاتلك الله ماتريدين الا أن يكون معه مثل العير وفي رواية يا أمير المؤمنين أما ما يكفي العاتق ويفتق التائق فهي وأما مثل العير فليس معي قال انطلق فان هذا أمر أحب الى احداهن من الجنة * شكاية أتت امرأة الى عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فقالت ان زوجي لا يدعني حائضا ولا طاهرا فقضى بينهما ابن الزبير أربعة بالليل وأربعة بالنهار فقال الرجل تمنعني عما أحله الله لي قال نعم اذا أسرفت وفي رواية فرض عليها في كل يوم وليلة سبع مرات فلما انصرفت حاضت فلم تطهر الا بعد سبعة أيام فأتاها في تلك تسعة وأربعين مرة فغدت على ابن

العنبر بالحديد ويحملونه في أفواههم ويرجعون الى أماكنهم وبه جزيرة فيها قوم سود يأكلون الناس من غير طبخ ولا نار والى جانب هذا البحر جبال يقال لها جبال الريح فيها حيات كبار تبتلع الفيلة ولا يقدر أحد يضع قدميه فيها لكثرة ما بها من الحيات وفيها من شجر الكافور شيء كثير تظل الشجرة تحتها ألف رجل وأكثر وينقب أعلاها فيسيل منه ماء ويتساقط قطعا كالصمغ وهو الكافور الجيد الخالص الذي يكون في خزائن الملوك وهو صمغ ذلك الشجر الا انه من داخله ويتوصل من هذه الجزيرة الى جزيرة أخرى اسمها لنكبالوس وطعام أهلها التوت والسمك الطري والنارجيل وهو جوز الهند وأموالهم الحديد وهم يجالسون التجار ويعاملونهم ومنها جزيرة كلة بها معدن الرصاص القلعي وفيها منابت الخيزران وعلى يسارها جزيرة اسمها جزيرة بالوس أهلها غيلان يأكلون الناس وملوك هذه الجزيرة يبيحون الزنا ويحرمون الخمر وجميع آذانهم مخرومة وفيهم ملك اسمه النهراج وفي ملكه جزيرة تسمى منطايل يسمع منها الطبل والزمر دائما في الليل والنهار وكثير من أهل البحر يزعمون ان فيها الدجال ويخرج من البحر هناك خيل لها أذناب ومعارف وفيها قردة مثل الحمير والطريق الى الصين من مائط الى قيومة الى قارة وفي مشرق الصين بلاد الوقواق ومنها الابنوس الجيد وهي بلاد فرجة كل

من دخلها من المسلمين اختارها على أهله وولده وأقام بها الطيب معيشتها وحسنها وأما بلاد الهند فهي ثلاثمائة مدينة عامرة
رزقها كثير وأطواق كلابها ذهب لما

الزبير فقالت أصلح الله الامير ان زوجي جاوز فرض الامير فأحضره فقال استوفيت منها فرض الامير فاستلقى ابن الزبير ضاحكا وجاءت امرأة الى أنس تشكو زوجها من كثرة الجماع ففرض له بستة وفرض أبو حنيفة بأربعة في كل ليلة ويستحب أن يطأها في كل أربع ليال ومناسبة ذلك أنه علك أربعا من الحرائر فتنتهي نوبتهن في أربع ليال والله أعلم ﴿الباب السابع في الغيرة وحكم المقذوفة بالفجور﴾ اعلم ان الغيرة من الايمان ومن لاغيرة له لادين له والديوث لا يدخل الجنة الفرس يغار على جنسه فتبا للذي لاغيرة له ونكاحه مشوب ونسبه غير طاهر نعوذ بالله ولا يجوز لاحد أن يدخل الاجانب على نسائه وبناته فان خلون بهم مع علمه فهو الديوث المستحق للذم وأول باب من أبواب الاباحة عدم الغيرة وان الجنة حرام على الديوث والبخيل قال وهب الرجل اذا رأى على أهله سوأ فلم يغر على ذلك بعث الله طائرا فيقف على طرف بابه الاعلى أربعين يوما فان غار وأنكر طار وان لم يغر جاء يضرب بجناحه على عينيه فلو رأى على بطن أهله رجلا لم ينكر ولم يغر على ذلك فذلك الفندع الديوث الذي لا ينظر الله اليه (فصل) المرأة اذا زنت لا يبطل النكاح بينها وبين زوجها عند جميع الفقهاء سوى مذهب على كرم الله وجهه والحسن البصري رحمه الله فانهما قالا ينفسخ النكاح بينهما ولهما كلام لو ذكرته لطال الكتاب فقلت ابشروا نساء الروافض ﴿فائدة﴾ لو وجد رجل أجنبيا مع زوجته يفجر بها فان قتل يقتله الشرع وان سكت يسكت على غيظ وان ذهب في طلب الشهود فيفرغ النكح ويذهب فما حيلة المسكين (وسئل) على رضي الله عنه عن هذه المسئلة فقال عليه البينة والا فليعطى برمته وهذه رحمة لامة محمد صلى الله عليه وسلم فانه لو جوز قتله من غير بينة لقتل كل من شاء ما شاء من حميه وعدوه من الناس ويتعلل بالزنا ويجني عليه بالفجور فيؤدي الى الهرج والفساد (سئل) الاوزاعي في رجل اطلع على امرأته بالزنا أيصلح له امساكها قال لا يحرم امساكها وقال أبو قلابة اذا اطلع الرجل من امرأته بالزنا أيصلح له امساكها على فاحشة قال لا بأس أن يضار رها ويشق عليها حتى تختلع منه تم الكتاب بحمد الله

﴿كتاب في السلطان وفيه عشرون بابا﴾

﴿الباب الاول في بيان حاجة الانسان الى السلطان﴾ اعلم أن السلطنة والامامة من مهمات الدين وقد يتعين في رجل فيتقدم على نوافل العبادات فبقاء الدنيا ونظام الدين بالسلطان فما يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن ولله حارسان في الارض وفي السماء يحرسان الخلائق فحارسه في السماء الملائكة وحارسه في الارض الملوك وسر هذا أن الآدمي جبل مدني الطبع بلدي المأوى لابد له مطعم وملبس ومسكن ولا يتأتى المطعم والمسكن الا بالصناعات اذ الصناعات وسائل الى الحاجات فقيل أهم الصناعات ثلاثة الحراثة والنساجة والتجارة ثم تفرعت من هذه الثلاثة عدة أشياء كحداد وغزال وحلاج واسكاف فاختلفت مقاصدهم وأغراضهم وامتدت أطماعهم الى ما في أيدي الناس ولم يرضوا بالعدل والانصاف فلا نفسهم كانوا ينظرون فاذا أخذوا يستوفون واذا أعطوا يخسرون وينتصفون ولا ينصفون لانه مطبوع على الشح
والجبن

حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة دعا بنيه وكانوا أحد عشر ابنا وكان عنده مسلمة بن عبد الملك فاحضر عمر بن عبد العزيز أحد عشر دينارا ونصف دينار فامر أن يكفن وأن يشترى له مكان يدفن فيه بخمسة دنانير ويقسم الباقي على بنيه وقال يابني ليس لي مال فاوص لكم به ولكن ما تركت لاحد عليكم علقة تبعة ولا يطأ كم مدخل ولا أخذ ثار ولا عرض ولادم والله الخليفة عليكم فقال له مسلمة أو خير من هذا ياأمير المؤمنين قال وما هو قال تأخذ من مالي ثلاثمائة ألف دينار وتقسمها بينهم كما تريد فقال عمر أو خير من ذلك قال وما هو ياأمير المؤمنين قال ان ترد المال على من أخذ منه فانه ليس بملكك قال فبكى مسلمة عند ذلك وقيل ما روئي أحد من أولاد عمر بن عبد العزيز بعده الا وهو غني ولقد شوهد أحدهم وقد جهز في سبيل الله مائة فارس على مائة فرس
ولما حضرت مسلمة بن عبد الملك الوفاة وقيل هشام بن عبد الملك ترك أحد عشر ابنا أصاب كل واحد منهم من تركته ألف ألف دينار وقيل ما روئي أحد منهم الا وهو فقير ولقد شوهد بعضهم في أتون الحمام بعد ذلك سبع سنين

والجبن والحرص والكبر فاحتاجوا الى واحد يدفع الظالم عن المظلوم والقوى عن الضعيف
فقيل لابد من سلطان فى كل زمان ليعمل بالعدل والاحسان وينهى عن البغى والعدوان اذ
العدل ميزان الله تعالى وضعه للانسان فقال تعالى وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان
فاذا عرفت انه لابد من سلطان ورئيس وأعوان فلابد من العلماء لتقرير الحجج والبيان وقمع
المبتدعة والباطنية أهل الزيغ والطغيان اذ السلطان لا يعرف مقادير الحقوق فلهم أبدا باطشة
ولابد من بصيرة نافذة فاحتاجوا الى العلماء ضرورة فقيل العلم والسيف توأمان والملك والدين
اخوان فهل من سامع لهذا الغريب والترتيب العجيب فقيل الله الفرد الجواد الواحد ونظام
العالم بالازدواج ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون فقيل لابد من الازدواج ليكمل أمر
هذا العالم فالتوأمان لا يصلح أحدهما الا بصاحبه ولا غنى لاحدهما عن الآخر فقيل الدين أس
والملك حارس ومالم يكن له أس فمهدوم ومالم يكن له حارس فضائع وعند هذا يلوح لاعلام
العلماء سر قول النبى صلى الله عليه وسلم ثنتان لو صلحا صلح الناس كلهم الامراء والعلماء فلما
كانت مراتبهم علية ومقاماتهم سنية لاجرم كانت أخطارهم عظيمة وطاعاتهم مفترضة فأنزل
الله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم يعنى العلماء وفى قول الامراء وقال النبى
صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم خلفائى فقيل من هم يارسول الله قال العلماء وقال من أكرم العلماء
فقد أكرم الله ومن أكرم السلطان فقد أكرم الله ومن أهان السلطان فقد أهان الله تعالى وان
الله تعالى أمر بالعدل والانصاف دون الظلم والاعتساف فمن فعل ذلك فقد فاز فوزا عظيما ومن
أبى واعتدى فقد هلك واودى ولا يحزنك دم أراقه أهله الا يغير الله مايفعلون وسيعلم الذين ظلموا
أى منقلب ينقلبون ﴿الباب الثانى فى فضيلة السلطان﴾ اعلم ان الله تعالى قال أطيعوا الله
وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم قال المفسرون أراد به الامراء والملوك وقال النبى صلى الله عليه
وسلم الامام منكم بمنزلة الوالد فلا تضربه ان ضربك ولا تسبه ان سبك وقال لمعاذ أطع كل أمير
وصل خلف كل امام ولا تسبن أحدا من أصحابى وقال السلطان ظل الله فى الارض يأوى اليه كل
مظلوم من عباده فاذا عدل كان له الاجر وعلى الرعية الشكر واذا جار كان عليه الاثم وعلى
الرعية الصبر وقال يا أبا هريرة عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة قيام ليلها وصيام نهارها
يا أبا هريرة جور ساعة فى حكم الله أشد وأعظم عند الله من معاصى ستين سنة وقال ابن عباس
رضى الله عنهما فى قول الله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض قال لولا
السلطان لاكل الناس بعضهم بعضا ولولا العلماء لصار الناس كالبهائم وقال الله تعالى لا اله
الا أنا قلوب الملوك بيدى فأى عباد أطاعونى حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرأفة والرحمة وأى
عباد عصونى حولت قلوب ملوكهم عليهم بالسخط والنقمة فساموهم سوء العذاب ولا تشغلوا
أنفسكم بالدعاء على الملوك ولكن اشغلوا أنفسكم بالذكر والتضرع أكفكم أمر ملوككم وعن
بعضهم ان الله تعالى حراسا فحراسه فى السماء الملائكة وحراسه فى الارض الذين يأخذون الديوان
وقال النبى صلى الله عليه وسلم من أكرم سلطان الله فقد أكرم الله ومن أهان سلطان الله فقد

وعبد الله بن مروان وهو آخر ملوك بنى أمية قال لما زال ملكنا وملكت بنو العباس هربت الى أرض النوبة مع جماعة من
أصحابى فسمع بى ملك النوبة فجاءنى الى المكان الذى أنا فيه فجلس على الارض ولم يجلس على فراشى فقلت
له هلا تقعد على ثيابنا
أيها الملك فانه لم يعتد لك
هنا فراش فقال لا قلت
ولم قال لانى ملك وحق
على الملك أن يتواضع اذا
رفعه الله ثم قال لم
تشربون الخمور وهى
محرمة عليكم ولم تطؤن
الزرع بدوابكم والنساء
وهى محرمة عليكم ولم
تلبسون الحرير وقد نهيتم
عنه على لسان نبيكم قال
عبد الله فقلت انا لما
قلت أنصارنا استعنا
بقوم أعاجم دخلوا فى
ديننا ففعلوا ما ذكر الملك
على غرة منا قال فاطرق
الملك ساعة ثم رفع رأسه
وقال ليس الامر على
ماذكرت بل أنتم قوم
استحللتم ما حرم الله عليكم
وظلمتم اذ ملكتم فسلبكم
الله العز بذنوبكم ونقمة
الله فيكم لم تبلغ مداها ولا
وصلت غاياتها وأنا أخاف
أن يحل عليكم عذاب
الله وأنتم فى أرضى
فيصيبنى معكم وان
الضيافة ثلاثة أيام
فتزودوا فيها ما شئتم
وارتحلوا عنى فوالله
لا أقمتم عندى ﴿أخبار العقلاء من النساء﴾ لما تزوج الحرث بن عوف الكندى بالخنساء بنت ملحم وكانت ذات جمال فائق
فلما زفت اليه أوصتها أمها وقالت لها أى بنية ان الوصية لو تركت لفضل أدب أو جودة حسب لتركتها عنك لما أعلم من

أهان الله تعالى (فصل) اعلم ان السلطنة من مهمات الامور ومهمات الاسلام والسلطنة تلو الخلافة وأخوها والخلافة تلو النبوة ولا قوام للدين الا بامام مطاع يقيم الحدود ويؤمن السبل ويستوفى الحقوق ويوصلها الى مستحقها والخلافة واجبة شرعا وقال قوم واجبة عقلا والسلطنة والامامة قد تكون من فروض الكفاية وقد تتعين فى بعض المواضع فتتقدم على نوافل العبادات والسيف والقلم توأمان وهما رضيعا لبان وفرسا رهان لا قوام لاحدهما الا بالآخر فمن أطاع السلطان فقد أطاع الله ومن أهانه فقد أهان الله عرفه من عرفه وجهله من جهله والله أعلم ﴿الباب الثالث فى خطر السلطان﴾ قال صلى الله عليه وسلم يؤتى بالوالى يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه حتى يطرح على جسر جهنم فان كان أطاع الله تعالى فى حكمه رفعته الملائكة بناصيته الى منابر من نور تحت العرش فيشفع فى اثنين وسبعين من أهل بيته وان كان عصى الله تعالى فى حكمه انحرف به ذلك الجسر حتى يهوى فى نار جهنم سبعين خريفا حتى يكون فى جب قد حمى منذ خلق الله السموات والارض فيه حيات وعقارب كامثال البخت العظام فى ناب كل حية وفقار كل عقرب ثلثمائة قلة من السم وستون قلة لو أن قلة وضعت على الدنيا الذابت كما يذوب الرصاص ولا يزال فيما بينهم مادامت السموات والارض واعلم ان خطر الولاية عظيم وسكرها امر شديد والسلطان اذا جلس فى الديوان فهو بين الجنة والنار على شفير هار فاما الى الجنة أو الى النار وذلك ان السلطان والوزير لم يقل لهما احكما بما اشتئتما وافعلا ما هويتما بل قيل للسلطان انصر دين الله واحكم بأمر الله وخالف هواك وأطع مولاك وهذا سر قوله صلى الله عليه وسلم من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين ومعناه انه أمر أن يحكم على خلاف هواه وطبعه ودون غلبانه القتاد والخرط ولا يمكنه ذلك حتى يلج الجمل فى سم الخياط والسلطان اذا أصبح فهو مطالب بمطالبات كثيرة قد احتوشته الخصوم فالله تعالى يقول وليحذر الذين يخالفون عن أمره وقال وأحسن كما أحسن الله اليك فلا تغفل اعدل فى دين الله والهوى والنفس يقولان لا تبع النقد بالنسيئة فلعلك لا تبلغ الامنية وتخترمك المنية اعط نفسك مناها ولا تخالفها فى هواها والله يطالبه بحقه والرعية تطالبه وعياله تطالبه بحقوقهم وأولاده يطالبونه بالحقوق وملك الموت يطلبه والدنيا تفتنه والشيطان يضله والكافر يبغضه والمؤمن يحسده فاين الخلاص ولات حين مناص وفى الخبر قال الصديق رضى الله عنه أشقى الناس فى الدنيا والآخرة الملوك يزهد ما فى يده ويرغب فيما فى يد رعيته فيحسد على القليل ويتسخط الكثير لا يثق بأحد يحاسبه الله أشد الحساب الا ان الامراء هم المرجومون الا من آمن بكتاب الله وعمل به ﴿الباب الرابع فى الاوصاف الموجبة للسلطنة والامامة﴾ وهى سبعة فكل سلطان وامام ووزير ورئيس تكون فيه هذه الخصال فأهليته متكاملة وسلطنته مستحقة ومن اختل فيه وصف من هذه الاوصاف فلا يصلح لهذا الامر الاول حفظ الدين والمذهب والثانى حفظ البيضة والثالث حفظ عمارة البلدان والرابع مقامات المظالم والخامس تقدير الاموال بحسن الجبانة والسادس اقامة الحدود والسابع اختيار العمال فاذا فعل ذلك كان مؤديا لحق الله تعالى ومن قصر فيه كان عاصيا فيجب أن يحفظ

حسن أدبك وفضل حسبك وجودة عقلك ولو استغنت النساء عن الرجال لكنت أنا أغنى النساء ولكنهن خلقن للرجال كما ان الرجال خلقوا لهن وانك قد خرجت من العش الذى فيه درجت ومن البيت الذى فيه نشأت الى رجل لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فكونى له أمة يكون لك عبدا واحفظى خصالا منى لتبلغى بها أمرا وتنشرى بها ذكرا يا بنية عليك بحسن الصحبة بالقناعة والمعاشرة بالسمع والطاعة فان فى القناعة راحة القلب وفى السمع والطاعة رضى الزوج وطاعة الرب والزمى التفقد لموضع عينه وأنفه واحذرى أن تقع عينه منك على قبيح وأن لا يشم منك الا طيب الريح واعلمى يا بنية ان الكحل هو الحسن الموجود والماء هو أطيب الطيب المفقود واحرصى على الرعاية لعياله والحفظ لماله فان فى رعاية عياله حسن التدبير وفى حفظ ماله حسن التقدير والزمى التفقد لطعامه والهدو وقت منامه فان حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مشقة متعبة ولا تفشين له سرا ولا تعصين له أمرا فانك ان أفشيت سره لا تأمنى غدره وان عصيت أمره أوغلت عليه صدره ولا تظهرى فرحا ان كان ترحا ولا كئيبا اذا كان مسرورا ولا تعجبا وكلما زدتيه اعظاما زادك اكراما وأن ترى هواه على هواك فى أكثر الاوقات تفوزى منه بالمنح والهبات

الدين

ثم انها زفت اليه وحظيت عنده وولدت منه أربع ملوك وهم ترحيل وبحر ومسلمة ومعدى كرب ولما قدم الحجاج بن يوسف
الثقفي على الوليد بن عبد الملك وهو يومئذ خليفة فوجده قد دفن ابنه وهو في المقابر وكان على الحجاج يومئذ درع وكنانة

الدين والمذهب عن التبديل والتغيير وزجر المبتدعين ويحفظ حدود الاسلام وعمارة البلدان اذ لا بقاء للناس الا بالعمارة ويجلس للمظالم فيأخذ للضعيف من القوي ويقيم الحدود لتبقى النفوس والاموال مصونة ويختار العمال فلا يولي أحدا الا يكون أهلا للولاية فانه مسؤل عن معاملة عماله فيا سعادة من كان فيه هذه الاوصاف وسئل ذو القرنين عن المعاني التي بها أساس الناس فقال ثمان خصال لم أهزل في أمر ولا نهي قط ولا أخلفت وعدا ولا وعيدا قط ووليت أهل الكفاية وأثبت على التقوى لا على الهوى وعاقبت للادب لا للغضب وأودعت قلوب الرعية المحبة من غير جناية والهيبة من غير صنيعة وعممت بالقوت ومنعت الفضول والله أعلم

﴿الباب الخامس في الاسباب المانعة للسلطنة﴾ قلة المبالاة في الدين والمذهب والجنون والغفلة وعدم الرأي والقحة والتلجلج وكان الفرس متى رأوا من الملك قحة وتلجلجا وانهما كافي الخمر والزمر عزلوه وقيل كل ملك يكون فيه خمس خصال فلا يصلح للملك لا ينبغي أن يكون كذابا لانه اذا كان كذابا فاذا وعد بخير لم يفرح به أو وعد بشر لم يخف ولا ينبغي أن يكون بخيلا اذ لا يناصحه أحد ولا يبذل المال للعسكر فلا تصلح الولاية الا بالمناصحة ولا ينبغي أن يكون حديدا فانه اذا كان حديدا مع القدرة هلكت الرعية ولا ينبغي أن يكون حسودا فانه لا يشرف أحدا ولا يصلح الناس الا على اشرافهم ولا ينبغي أن يكون جبانا فيجترئ عليه عدوه ويملك ثغوره والله تعالى أعلم

﴿الباب السادس في أحكام تجب على الملوك﴾ اعلم ان الناس في التكليف على ثلاثة أصناف والتكليف ثلاثة أنواع فنوع منها يجب على كافة الخليقة مثل الايمان بالله ورسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر فهذا يجب على السلطان والانبياء والاولياء والعلماء والعوام والامراء يجب على كل واحد الاقرار بالايمان والاعيان باقي فروض ﴿نوع آخر﴾ من التكليف يجب على العلماء دون السلاطين والملوك والعوام وذلك مثل معرفة الحلال والحرام والتبحر في الاحكام ومعرفة أصول الشريعة وفروعها ومعرفة السنن والمسانيد وحفظ الشريعة والرد على المبتدعين وتعظيم الشريعة في أعين العوام وتبجيل أهلها ودفع شبه الملحدين والمبتدعين وكشف حيلهم هذا يجب على العلماء فرض كفاية لا فرض عين اذا تولى القيام بها البعض سقط عن الباقين (ونوع آخر) يجب على الملوك والوزراء ولا يجب على العلماء والعوام وذلك مثل اقامة الحدود واستيفاء القصاص وأمن السبل عن المسافرين واستيفاء حقوق المسلمين من المعاندين ونصرة المظلومين واستيفاء حق الفقراء من الاغنياء من وظيفة الزكاة هذه الحقوق وما ضاهاها يتعين على الملوك استيفاؤها وأداؤها ومن أعرض عنها صفحا وعرضوا على ربك صفا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا وينبغي للسلطان أن يتخذ وزيرا يكون سفيرا بينه وبين رعيته يرجع اليه في المهمات ويزيد الوزير في تعظيمه واقامة ناموسه لتعظيم ابهة الرياسة في نفوس الناس ويترفع الوزير عن الامور الجزئية فلا يبيع ولا يشتري بنفسه ولا يباسط الناس كل المباسطة ولا ينقبض كل القبض ولكن خير الامور أوساطها ويميز مركب السلطان والوزير وكرسيه ومجلسه وكل شيء عن الرعية ويجب أن يكون الوزير حسن الاعتقاد حسن السمت ولله العظمة والكبرياء

وهو متقلد بقوس عربي فعمد الى قبر عبد الملك بن مروان وسلم عليه وصلى ركعتين ولما ركب الوليد مشى الحجاج بين يديه فقال له الوليد اركب يا أبا محمد فقال يا أمير المؤمنين دعني أستكثر من المشي فان ابن الزبير وابن الاشعث طالما شغلاني عنه ثم لح عليه فركب معه ودخل الوليد الى قصره فتخفف في غلالة ثم أذن للحجاج فدخل وأجلسه معه وخلى به وطال حديثه هو واياه فخرجت جارية من وراء الستر وأشارت للوليد فقال للحجاج أتدري يا أبا محمد ما قالت هذه الجارية فقال لا فقال ان أم البنين ابنة عمي بعثت لي تقول ما مجالستك مع هذا الاعرابي المشتمل في سلاحه وأنت في غلالة فأخبرتها انك الحجاج فراعها ذلك وقالت والله ما احب ان يخلو معك وقد قتل خلقا كثيرا فقال الحجاج يا أمير المؤمنين دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول انما المرأة ريحانة وليست قهرمانة فلا تطمعن في غير ذلك فيوهنك ولا تشتغل بغير زينتهن فان رأيهن الى أفق وعزمهن الى وهن واكفف عليهن أبصارهن يحجبك اياهن ولا تملك المرأة من الامور ما يجاوز نفسها ولا

والقدرة والجبروت ﴿الباب السابع في قضية عدل السلطان﴾ اعلم ان السلطنة بوصف العدل سعادة عظيمة وبوصف الجور شقاوة عظيمة مافوقها شقاوة وقال صلى الله عليه وسلم عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة وجور ساعة شر من معصية ستين سنة والسلطان العادل يكون يوم القيامة في ظل العرش ودعاء السلطان العادل مستجاب والنظر في وجهه عبادة وحديثه شفاء وكلامه دواء وأنا أستحي من الله ومن عدل السلطان أين العدل وأين الحق ذهب الناس وبقي النسناس وفي الخبر قال ابن عباس رضي الله عنهما السلطان عز الله في أرضه فمن استخف به ونالته مذلة فلا يلومن الا نفسه ومن استخف بالسلطان فسد دينه قال أنوشروان لوزيره بزرجمهر ما الشئ الذي يعز به السلطان قال الطاعة قال فما سبب الطاعة قال التودد الى الخاصة والعامة وفي الخبر مامن يوم يصبح فيه الوالي الا تقوم الملائكة على يمينه والشياطين على يساره فتقول الملائكة اعدل اقض بالحق حتى تنجو من النار وتدخل الجنة بسلام ان عدلت نجوت وان جرت هلكت وتقول الشياطين لا تبع النقد بالنسيئة واغتنم عاجلة السرور واقض شهوة الدنيا فان أخذ بقول الملائكة فقد نجا وان أخذ بقول الشياطين فقد هلك وفي رواية ان عدل يظهر الرخص والبركة في ولايته وعمره وان جار يظهر القحط والغلاء في ولايته وقد قال بعض العلماء انما يستحق السلطان السلطنة اذا عدل فاما اذا جار فهو متغلب جبار قال زياد الامارة في ثلاث خصال شدة في غير امساك ولين في غير اهمال والسخاء والعدل يوجب البركة والجور يمحق العمر قال موسى صلوات الله عليه يارب أمهلت فرعون حتى ادعى الالهية قال ياموسى انه كان يعمر بلادي ويؤمن عبادي فقد أخبر سبحانه وتعالى انه طول عمر فرعون لاجل عدله واعلم انه لا سلطان الا برجال ولا رجال الا بمال ولا مال الا بعمارة ولا عمارة الا بالعدل وحسن السياسة وفي وصايا الاسكندر املك الرعية بالاحسان اليها تظفر بالمحبة منها واعلم ان الرعية اذا قدرت أن تقول قدرت أن تفعل فاجهد أن لا تقول تسلم من أن تفعل وأكيس الملوك من قاد أبدان رعيته الى طاعته بقلوبها قال زياد سس خيار الناس بالمحبة وامزج للعامة الرهبة بالرغبة وسس سفلة الناس بالاخافة وقال أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ان هذا الامر لا يصلح له الا اللين في غير ضعف والقوة من غير عنف وقال معاوية لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني وقيل للملك ما السياسة فقال هيبة الخاصة مع صدق مودتها واخافة قلوب العامة بالانصاف لها واحتمال هفوات الصنائع كتب عمر رضي الله عنه الى أبي موسى اذا عرض لك أمران أحدهما لله والآخر للدنيا فآثر نصيبك من الله فان الدنيا تنفد والآخرة تبقى واخيفوا الفساق واجعلوهم يدا يدا ورجلا رجلا وعد مرضى المسلمين وافتح بابك وباشر أمورهم بنفسك فانما أنت رجل منهم غير ان الله تعالى جعلك أثقلهم حملا فاياك أن تكون بمنزلة البهيمة مرت بواد خصب فلم يكن لها هم الا السمن وانما حتفها في السمن واعلم ان العامل اذا زاغ زاغت رعيته وأشقى الناس من شقيت به رعيته يقال شرار الامراء أبعدهم من القراء وشرار القراء أقربهم من الامراء ﴿حكاية﴾ داود بن عباس كان أميرا موصوفا بالعدل فأصابه القولنج فرفع رأسه الى السماء فقال يارب ان

تطمعها أن تشفع في غيرها أبدا ولا تطل الخلوة معهن فان ذلك أوفر لعقلك وأبرز لفضلك ثم خرج من عنده ودخل الوليد على أم البنين زوجته وأخبرها بمقالة الحجاج الى آخرها فقالت له يا أمير المؤمنين اني أريد منك لما يأتيك في غد تأمره بالدخول علي فقال نعم فلما جاء الحجاج الى الوليد قال له يا أبا محمد اذهب الى أم البنين فسلم عليها واقض من حقها ما يجب فقال يا أمير المؤمنين اعفني من ذلك قال لابد منه فنهض الحجاج وتجاوز الستر فحجب على الباب طويلا طويلا ثم أذن له فدخل اليها فلم يؤذن له في الجلوس فبقي واقفا طويلا فقالت له يا حجاج أنت الممتن على أمير المؤمنين بقتل ابن الزبير وعبد الرحمن بن الاشعث فوالله لولا انك أهون على الله من سائر خلقه ما ابتلاك الله برمي حجارة الكعبة ولا بقتل عبد الله ابن الزبير وهو أول مولود ولد في الاسلام وأما ابن الاشعث فوالله لقد والى عليك العزائم حتى ضجرت ولولا ان أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان نادى في الشام وأنت في أضيق من قراب من جند ابن الاشعث وقد أظلتك رماحهم وفاجأك كفاحهم كنت ماقويت عليه ولا أقمت لحربه وأما ما أشرت به على أمير المؤمنين من ترك لذاته والامتناع من تفرغ أوطاره من نسائه فان كن ينفرجن عن مثل ما انفرجت أمك فما أحقه بالاخذ عنك والقبول منك وان كن ينفرجن عن مثل أمير

كنت تعلم أني أمد عمري ومدة امارتي تعاطيت حراما أو أخذت من رعيتي درهما حراما فلا تفرجي من هذا البلاء وان كنت تعلم أني لم أطف حول الحرام ففرج عني فقام من مرضه كأنما نشط من عقال هذه المكارم لا قعبان من لبن فأين سلاطين زمانك قل لهم اذهبوا وتقعقعوا

﴿حكاية﴾

كتب بعض الامراء ثلاث رقاع وأعطاها الغلام له وقال متى رأيتني أغضب فناولني هذه الرقاع فكان مكتوبا على احداها اكظم غيظك فانما أنت مخلوق ولست بخالق وعلى الثانية ارحم عباد الله يرحمك الله وعلى الثالثة اعدل فان الله أمرك بالعدل ويطلب غدا منك العدل والعدل ميزان الله تبارك وتعالى في أرضه وبالعدل قامت السموات والارض فلنمسك عنان القلم فانه باب لا غاية له والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

﴿الباب الثامن في آفات جور السلطان﴾

قال الله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة وقال جور ساعة أشد عند الله من معصية ستين سنة وتفسيره ان معصية العصاة لازمة لهم لا تتعدى عنهم وظلم الظالم يلزم الرعية ويتعدى عنه فيدخل كل دار وبيت ظلمه ولهذا اشتدت عقوبته فلينصف الظالمون من انفسهم فالنبي صلى الله عليه وسلم قابل جور ساعة بمعصية ستين سنة فكيف حال من ظلم جميع عمره ويل له ثم ويل له قال الله تبارك وتعالى ويل للمطففين قال الحسن رحمه الله هذا لمن طفف المكيال والميزان فما ظنك بمن أخذ ماله وأخرب داره وأوجع ظهره فيا معشر الظالمين الاعتبار ويا معشر الخاسرين الاعتذار قال بعض أهل التجارب الملك اذا أحسن النية ونوى العدل يظهر ذلك في مملكته فيمكث الرخص والسعر وان نوى الظلم فقد جاء القحط والغلاء والبلاء في بلاده وقال بعض العلماء الزرع من وقت البذر الى أول الحصاد أوان ثمانين آفة وأعظم آفة فيها جور الولاة قيل من قتل أربعين حيوانا قسا قلبه فما ظنك بمن قتل أربعين مسلما بل أربعمائة وههنا دقيقة وهي ان القتل الحكمي أشد وأصعب على الآدمي من القتل الحسي فمن قتل ساعة فيألم ساعة ويستريح ومن أوجع ظهره وسلب ماله وأيتم أولاده وأفقر بعد الغنى وأذل بعد العز فقد قتل قتلات وله في كل نفس حسرات وفي الخبر أيما وال مات على نية الظلم حرم الله تعالى عليه الجنة وينادي مناد يوم القيامة يا رعاة السوء أمرتكم بنصرة المظلوم ودفع الظلوم واشاعة العدل فأفقرتم الاغنياء وضيعتم الفقراء والمظلومين وجمعتم الدراهم والدنانير وعزتي وجلالي لانتقمن منكم اليوم فويل لمن شفعاؤه خصماؤه قال فضيل بن عياض عمارة العالم بأربعة نفر ففي صلح هؤلاء صلح الناس ومتى فسدوا فسد الناس وهم العلماء والاغنياء والامراء والغزاة فالعلماء يعرفون الحلال والحرام فاذا لم يعملوا بالعلم ضل العوام وأضلوا يعتقدون الشبهة حلالا والحرام مباحا فيضلون من حيث لا يشعرون والاغنياء أمروا بايفاء الزكاة فاذا ظلموا وجاروا وأمسكوها تضيع الفقراء والامراء للعدل والانصاف فاذا ظلموا وجاروا فقد خربت البلاد وفسد العباد وظهر الفساد والغزاة للجهاد فاذا تركوا الجهاد فيجترئ العدو والروم اذا نفروا وغزوا فبشروا يا معشر العقلاء السلطان العادل بطول البقاء ودوام العز في الدنيا والآخرة وبشروا الظالم بنقصان العمر والخسارة

المؤمنين فانه غير قابل لقولك ولا مصغ لمشورتك أخرجوه عني قاتله الله قال فدفع وخرج فخر على أمير المؤمنين الوليد فقال له يا أمير المؤمنين ألم أسألك أن تعفيني من الدخول عليها قال فاذا قالت قال والله انها وبختني ولم تسكت عني حتى تمنيت أن الارض تبتلعني وقال بعضهم كان رجل أشيب اللحية يسترها اذا رأى امرأة تمشي وهي ذات حسن وجمال فيقول لها يا هذه ان كنت عازبة فأنا أتزوج بك وأدفع لك ما تختارين وان كنت متزوجة فبارك الله لك فيه فقالت له واحدة سألها اعلم يا هذا أن ليس لي زوج وانما في رأسي يسير بياض وأظنك تكره ذلك فقال نعم وتركها ومضى فقالت له على رسلك والله ما بلغت من العمر عشرين سنة ولا برأسي بياض وانما أعلمتك اني أكره منك ما تكرهه مني وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد جرى ذكر النساء عنده فقال لا تتخذوا النساء على حال ولا تأمنوهن على مال ولا تدعوهن يدبرن أمر العيال فانهن ان تركن وما يردن أفسدن المسالك وأوردن المهالك وقد وجدناهن لا ورع لهن عند شهواتهن ولا مروءة لهن عند خلواتهن يتهافتن على العصيان ويتمادين على الطغيان وينكرن الكثير اذا منعن القليل ينسين الخير ويذكرن الشر أما صوالحهن فغادرات وأما طوالحهن ففاجرات وأما المعصومات فهن المعدومات اذا ائتمن على مال ضاع أو على سر شاع فاستعيذوا بالله

فى الدنيا والآخرة ولولا خشية الملال لأطلتها ولكن اللبيب يكفيه ايماء ويغنيه انحاء وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

﴿الباب التاسع فى بيان عفو السلطان﴾

واعلم ان قضية العقل وقضاء الشرع يقضى أن يكون ميل السلطان الى جانب العفو أكثر منه الى جانب العقوبة لانه قادر لا يعجزه شئ فى وقت دون وقت والعفو من شيم الكرام ولم يذكر أحد فى هذا العالم بسوء السيرة ولم ينتشر صيت سلطان بالظلم والجور بل انتشر الذكر وارتفع الصيت بالعفو والغضب غول العقول فمن غضب فى جميع حالاته فهو مثل الشياطين ومن عفا وأصلح فهو شبيه بالانبياء والملائكة أما أهل الحسب والشرف فلا يغضبون الا فى موضعه والعفو سبب الرحمة وفى الخبر اذا اصطفت الخلائق يوم القيامة ينادى مناد من الذى له حق على الله فليقم حتى يأخذ جزاء حقه فيطرق الخلائق رؤسهم ويقولون ان لله تعالى علينا حقوقا وليس لنا على الله حق فيكرر النداء مرات فلا يقوم أحد ثم ينادى المنادى من الذى عفا عن خصمه فى الدنيا أو عفا عن غلامه أو جاريته قوموا فاذا علم الرعية ان الوالى حكيم فيبتغون طاعته ويرجعون الى أمره واذا علموا أنه حقود حسود يئسوا من عفوه فيفروا عنه وأخذوا فى الشكاية فقد جاءت الفتن فالفتنة نجوى ثم شكوى ثم بلوى ومن أنصف علم أن العفو واجب على الملوك والوزراء والرؤساء لانهم اذا غضبوا ونفذ غضبهم لا يبقى من الرعيه أحد وتفسد مملكته بل يعفو ويصفح قال المأمون لو علم الناس محبتى للعفو لما توسلوا الىّ الا بالذنوب قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه اياك أن تعتمد على السلطان مالم تجربه فى حال الغضب ولا تمدحن أحدا فى كمال دينه حتى تعاشره وتعرف سره فى حال الطمع

﴿فائدة﴾ السلطان والوزير متى أخبرا بجناية أحد فيجب أن لا يعجلا بالعقوبة بل يتثبتا ويتوقفا قال الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا من البيان وقرئ فتثبتوا من الثبات فقد يكون مكذوبا عليه اما العداوة واما الطمع أو لشهادة أو خطأ أو غلط أو لاشتباه حال وتردد فيبنى الامر على اليقين لئلا يندم ولا يخجل فانه اذا كان مستحق القتل فلا يفوته قتله اذ هو فى قبضته واذا قتله ثم بان خطؤه فلا يمكنه احياؤه وليبالغ فى تعرف الامر ولا يعول على قول العوام الا ما شاء الله فقد قال الصاحب بن عباد كنت أرجع من ديوان الامارة بأصفهان الى بيتى فرأيت رجلا والناس يطوفون حوله يقولون يجب أن يقتل قلت لماذا يجب أن يقتل قالوا لا ندرى ذلك ولكن يجب أن يقتل فتعجبت كل العجب منهم والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

﴿الباب العاشر فى بيان ذخائر السلطان﴾

اختلف الناس فى خير ما يقتنيه السلطان فمن قائل كنوز الذهب والفضة فقيل ان فى ذلك الصيانة للعرض وقضاء الحقوق وصلة الرحم ومعونة على المعيشة غير انهما حجران ان أمسكا بطل نفعهما وقال آخر الضياع فقيل صولة العدو غير مأمونة وأصحابها رهائن بها لا يستطيعون أن يزيلوها وقال آخر الغنم فانها كثيرة الدرّ لسخالها وأصوافها غير انها تقبل مع الخصب وتدبر مع الجدب وقال آخر الابل لانها تؤدى رحالك وتحمل أثقالك ونسلها مال وألبانها عصمة غير ان ربها ان حضرها سرّ بها وان غاب عنها ضيعها وقال آخر الخيل فانها حصون عند البلاء وزينة

من شرارهن وكونوا على حذر من خيارهن وقال يحيى بن خالد لولديه جعفر والفضل يا بنىّ انكم لا تستعينوا على العمال والكتاب الا بالاشراف وذوى الاقدار فان النعمة عليهم أبقى وهى بهم أحسن والمعروف عندهم اشهر والشكر منهم أكثر والسفل من الناس على خلاف ذلك (ذكر الثقلاء) كان حماد بن سلمة اذا رأى من يستثقله يقول ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون وقالت عائشة رضى الله عنها نزلت آية فى الثقلاء فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث قيل لجالينوس لم كان الرجل الثقيل أثقل من الجمل الميت قال لان الجمل الميت ثقله على الارض والرجل الثقيل ثقله على القلب وأهدى رجل ثقيل الى رجل حملا وهو الخروف الصغير فقال فيه

يا قادما أهدى لى حمل
خذوا ارتحل ألف جمل
قال وما أوقارها
قلت زبيب وعسل
قال فمن يقودها
قلت له ألف رجل
قال فمن يسوقها
قلت له ألف بطل
قال فما لباسهم
قلت حلى وحلل
قال وما سلاحهم
قلت سيوف وأسل
قال عبيد لى اذا
قلت عبيد وخول
قال بهذا فاكتبوا * عليكم اذا سجل
قلت له ألف سجل * اكتبه ثم ارتحل
فى قال ترى أضجرتكم * قلت أجل ألف أجل
قال فانى راحل * قلت العجل ثم العجل
يا جبلا من جبل * فى جبل فوق جبل

في حال السراء لكنها عيال وما تحتاج الى مال وقال آخر الجواهر فانها عيون رزينة الاثمان
خفيفة لا تتغير في طباعها غير انها عليها عيون لاعدائك وصيت يضر انتشاره عنك لا نفاق لها الا
على الملوك تكسد بكسادهم وتنفق بنفاقهم وقال آخر الرقيق فقال قوة العضد وزيادة في
العدد غير انهم مال يأكل بعضهم بعضا ان أحسنت اليهم استنقذوك وان قصرت بهم حاربوك
فقيل لهذا القائل افدنا أيها الحكيم قال خير القنية العلم واعتقال الاخوان الصالحين ﴿الباب
الحادي عشر في بيان الحكمة في قصر أعمار الملوك﴾ اختلف الناس في بيان هذه الحكمة
فقال الاطباء سبب ذلك انحلال القوى الغريزية وانطفاء الطبيعة ونتيجة ذلك كله الاسراف في
الأكل والجماع فمهما أسرف فيه الانسان تضعف القوى الغريزية وتنحل الطبيعة فينطفئ
الانسان ولا يعجبني هذا القول فانه قول بالطبع والطبيعة وهو مذهب الدهرية وشتان بين
الدهري والمحمدي ثم هذا كله باطل بالعرب فانهم أكثر الناس نكاحا وأطولهم أعمارا ترى
الاعرابي النضو النحيل كثير النكاح يمشي في ليلة وغدها خمسين فرسخا وزيادة ويعيش أحدهم
مائة وعشرين أو ثلاثين سنة بل الذي يعتقده المسلم الحنيفي في هذا كله ما ذكره ابن رسول الله
صلى الله عليه وسلم جعفر الصادق رضي الله عنه فانه لما سئل عن هذه المسألة فقال تقصر أعمار
الملوك والسلاطين لثلاث معان الاول بتجاوزهم في تعاطي الظلم والفساد وحكم الله تعالى ان الظالم
قصير العمر وان الظلم يمحق العمر والثاني ان الدنيا سجن المؤمن والله تبارك وتعالى يبغض الدنيا
والملوك يعشقون ما يبغضه الله تعالى ويواصلون من هجره الله تبارك وتعالى فلا جرم يستأصلهم
ويقول أنتم تحاربونني بالمكاشفة والثالث انه يكثر الدعاء عليه ودعاء المظلوم مستجاب واجتماع
الهمم له تأثير عظيم وهو ترياق مجرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجماعة رحمة وما من جماعة
الا وفيها رجل مستجاب الدعوة فاذا كثر ظلمه وتعديه فتعج الارض الى الله سبحانه وتعالى وتشكو
منه العباد والبلاد فيهلكهم الله تعالى ومن لا يؤمن بهذا فليستأنف الايمان فان في هذه الامة
من تمطر السماء بدعوته وتنبت الارض ببركته وقد قال العلماء اجتماع الاصوات بصفاء النيات
في بيوت العبادات تحل ما عقدته الافلاك الدائرات وقال قائلون انه جمعت أرزاقهم فاستوفوها
وتفرقت أرزاق الآخرين فلم يصيبوها فهؤلاء سومحوا في المهلة وأولئك عوجلوا واستؤصلوا
والله أعلم قول آخر قصرت أعمارهم لقطيعة الرحم بقتل الابن أباه والاخ أخاه ويقول الملك عقيم
فقطع الله أعمارهم وقال قطع بقطع والبادي أظلم وان عدتم عدنا دليله قول النبي صلى الله عليه
وسلم أشد الاشياء عقوبة قطع الارحام والبغي على عباد الله وقول آخر المؤمن بنيان الله والملوك
يهدمون بنيان الله سبحانه وتعالى فيقبضهم الله تعالى ويقول هدم بهدم والبادي أظلم قول آخر
قصرت أعمارهم عظة للعالمين وعبرة للمؤمنين فقد قيل من أعجب الاشياء موت الملوك وبقاء الفقير
ليعلم الناس أن الموت لا دافع له وقضاء الله لا مهرب منه والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم ﴿الباب الثاني عشر في بيان النهي عن الخروج على السلطان﴾ اعلم ان مذهب
أهل السنة والجماعة لا يجوز الخروج على السلطان الظالم بكل حال بل يجب على الرعية طاعته

وقال بزرجمهر أوفر ما يكون من الدواب لا بد لك معه من سوط أو عصا وأعقل ما يكون من النساء لا غنى لها عن زوج وأعقل
ما يكون من الرجال لا غنى له عن ذي رأي ومشورة وذي عقل وحدث عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال لما ملك
ازدشير بلاد العجم واستوثق الامر وأقرت له ملوك الطوائف حاصر ملك السوريانية وكان ملكا عظيما تحصن في مدينة يقال لها الخضراء وهي من تربة السربار وأقام ازدشير يحاصر المدينة مدة طويلة الى أن آيس منها ولم يقدر عليها فاشرفت ابنة الملك يوما تنظر عسكره وكان ازدشير شابا حسنا فرأته ابنة الملك فوقع حبه في قلبها فاخذت نشابة وكتبت عليها ان أنت أشرطت على نفسك أن تتزوجني دللتك على موضع تأخذ منه المدينة بأيسر حيلة وأخف كلفة من غير تعب ثم رمت بالنشابة اليه فقرأها ازدشير ثم أخذ نشابة وكتب عليها لك على ذلك وغيره من كل ما تريدينه ورمى بها اليها فكتبت له في الدلالة على الموضع الذي يتوصل منه الى داخل المدينة وعرفته الحيلة فارسل عسكره الى المكان الذي دلته عليه وفعل ما قالته فاخذ المدينة
بسرعة ودخل اليها على حين غفلة من أهلها وملكها ثم قتل الملك وتزوج ابنته كما شرط لها
فبينما هي ذات ليلة على فراشها اذ لحقها قلق شديد ولم تنم فقال لها ازدشير ما لي أراك لم تنامي في هذه الليلة قالت لقد تغير

وان ساءبهم خسفا وكلفهم عنفا فلها ما كسبت وعليها ما اكتسبت اللهم الا أن يتظاهر بأمر يخالف
دين الله سبحانه وتعالى أو حكم يخالف حكم الله تعالى فلا تجب طاعته وماسوى ذلك فالصبر الى أن
يزيل الله تعالى الدول والايام فان الله سبحانه وتعالى يمهل للاحتجاج وينظر للاستدراج وأكثر
المعتزلة والروافض والمشبهة يعتقدون جواز الخروج على السلطان والوزير فاذا أخذ ربع
دينار ظلما لا يجوز عندهم طاعته وقلنا لا يجوز فان في الخروج عليه فتنة عظيمة عامة فيحتمل
الضرر في الادنى لدفع الاعلى فسلطان تخافه الرعية خير للرعية من سلطان يخافها يقال مثل قليل
مضار السلطان والوزير في جنب منافعها كمثل الغيث الذي هو سقي الله وبركات السماء وقد
يتأذى به السفر ويتداعى له البنيان ويكون فيه الصواعق وتدر سيوله فيهلك الناس ومثل
الرياح يكون لقاحا للثمرات وتجري بها المياه ثم يشكو منها الشاكون ولو كانت الدنيا كلها نعما
وعوافي ومسار بغير ضرر لكانت الدنيا الجنة التي لا يشوب مسرتها كدر ويقال هموم الناس
صغار وهموم الملوك كبار وألباب الملوك مشغولة بايسر شئ فمؤنته عظيمة لا جرم أجره جسيم

﴿الباب الثالث عشر في حكم قضية أمر السلطان والوزير﴾ اذا أمر السلطان وزيره والوالي عامله
أمرا يكون على خلاف الشرع فقد تعارض أمر المخلوق والخالق وأمر الله أحق والحق أحق أن
يتبع ولا تجب طاعته بل يماري ويمارق ولا يفعل اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فانه
لا ينجيه رضا المخلوق من سخط الله عز وجل ولا يسقط عنه تكليف الله تعالى فان خاف على نفسه
من السلطان أن يقتله ومن عادته أنه متى خولف يقتل فينظر فان كان قتلا لا يباح ولو فعل يجب
عليه القصاص فلا وان كان غير ذلك فقيل يجوز والاثم والضمان عليه والاصل في الباب ان
العامل والجلاد المأمور متى علم أنه يقتله ظلما فلا يجب عليهم قتله فان قتلوه ظلما بامر السلطان
فلا شئ على السلطان والوزير وعلى المأمور الكفارة والقصاص وورثة المقتول بالخيار ان شاؤا
عفوا وان شاؤا اقتصوا والعلة في هذا أنه أسخط الله سبحانه وتعالى برضا المخلوق وأطاع الامير
على معصيته وباع آخرته بدنيا فرد الله كيده ونقض فعله وقيل له سلم نفسك للقصاص فلا طاعة
للمخلوق في معصية الخالق وهذا لما أطاعه على المعصية وجب أن يعلق الاحكام برقبته والسر
فيه أن السلطان والوزير قيل لهم احكموا بما أمر الله تبارك وتعالى والزموا العدل والانصاف
فاذا خانوا أمر الله تعالى فقد أسقط الله تعالى أمرهم وان علم المأمور أنه يقتله على حق فلا بأس
على المأمور وعلى الامام الكفارة وورثة المقتول بالخيار ان أحبوا اقتصوا وان أحبوا أخذوا
الفدية لان المأمور اعتقد أنه يقتله بالحق فالظاهر أنه لا يأمر الا بالحق فاما ان أكرهه وقال ان لم
تقتله والا قتلتك أو آخذ جميع أموالك فامتثل أمره وقتله فلا خلاف أن القاتل المباشر للقتل قد
فسق وعليه الكفارة وفي القود قولان على المكره دون المكره وفي قول عليهما جميعا وحكم الوزير
والرئيس والسلطان في المسئلة سواء فاستمسك بها فلهذه المعاني كره عمل السلطان والله أعلم وصلى
الله على سيدنا محمد وآله وسلم

﴿الباب الرابع عشر في كراهية عمل السلطان﴾ قال النبي صلى الله
عليه وسلم أقرب الناس من السلطان أبعدهم من الله تعالى وأراد به اذا رضي بفعل الجور والظلم

مرقدي وأحس بشئ يؤلمني في فراشي فنظر الملك في فراشها فاذا بورقة آس قد أثرت في جسمها فتعجب من رقة بشرتها ونعومة
جسدها فقال لها ازدشير ما كان أبوك يطعمك قالت كان يطعمني الشهد والزبد والمخ فقال لها ويلك هل تجدين
أحدا أبلغ بك من الكرامات واللطف الى هذا الحد وكان جزاؤه عندك ما علمت منك فلست آمنك على نفسي بعد اليوم ثم أمر بعقد شعرها وربطها في ذيل فرس شديد القوة والجري وأطلقه فلم يزل بها هائما حتى تساقطت أعضاؤها وأوصالها والله سبحانه وتعالى يوفقنا والمسلمين لما يحبه ويرضاه

(الفصل الحادي عشر في ذكر الصالحين وأخبار المتقين رضي الله عنهم أجمعين) قال العبد الفقير الى الله تعالى محمد بن محمد المقري لما وقع لي هذا الكتاب وجدته عشرة أبواب فاحببت أن أختمه بحكايات الصالحين وأخبار المتقين فجعلته أحد عشر فصلا لعل الله تعالى أن ينفعنا ببركاتهم ويدخلنا في زمرتهم انه على ما يشاء قدير ونسأل الله تعالى أن يجعل ما نحن فيه خالصا لوجهه الكريم أما بعد فاول ما نبتدئ به ذكر أبينا آدم عليه السلام
وعلى سائر أنبياء الله وملائكته قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة هو الاحد القديم الصمد وقال
الكريم جل وعلا خلق الانسان من سلالة من طين ثم جعله نطفة في قرار مكين أخبر سبحانه انه لما أراد اظهار هذا المستور

أبرز الدر المكنون من الصدف المخزون والدر المكنون هو قطرة النطفة التي هي حب مزرعة انا خلقنا الانسان من نطفة فان
قيل ما الصدف المخزون قلت هو مشيئة شيئة اني جاعل في الارض خليفة لما أراد الله

تعالى اظهار هذا الدر فقال لامين الوحي جبريل عليه السلام يا طائر القدس يا سفير الرسل يا هزار الفضل على فنن الوصل يا مطاعا في مملكتي يا أمينا على اداء كلمتي يا ناموس طارحة الفلك يا طاوس رياض الملك انزل الى الخطة الغبراء اهبط الى النطفة السوداء طرفي أطرافها سر في أكنافها خض في بحارها وأنهارها افتح أبوابها واعقد أسبابها في قبابها اكشف عن صحراتها جلبابها ميز طينها وطيبها برها وبحرها سهلها وجبلها خذ من ترابها أحمرها وأصفرها وأسودها وأخضرها من كل صدفة درة ومن كل وطيفة ذرة من كل طرف طرفة غربله بغربال الانسال ورش عليه ماء ورد الآمال وخمره بماء القدرة ثم غطه بغطاء الارادة لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فاذا بلغ عجينا العجن به قدرتي حد البلاغ ظهر منه انسان له لسان ينطق ببيان الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان

وقال من أرضى سلطانا بما يسخط الله تعالى خرج من دين الله تعالى قال الله سبحانه وتعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار أي لا ترضوا أعمالهم وقال من استعان بفاجر فقد خان الله تعالى ورسوله يقال كن ذنبا ولا تكن رأسا فكم من رأس قطع قبل أن يقطع الذنب والسلطان سوق ما ينفق عنده أتى به الناس والناس على دين الملك الا القليل فليكن للدين والبر والمروءة عنده نفق مثل صاحب السلطان مثل راكب الاسد تهابه الناس وهو لمركبه أهيب ويقال ثلاثة لا يسلم أحد منها صحبة السلطان وافشاء السر الى النساء وشرب السم للتجربة قال الله تعالى من أحمق من السلطان وأجهل ممن عصاني وأغر ممن اعتدى يا راعي السوء دفعت اليك غنمي سمانا صحاحا فأكلت اللحم وشربت اللبن وائتدمت بالسمن ولبست الصوف وتركتها عظاما تتقعقع قال عمر رضي الله عنه ما وجدت صلاح ما ولاني الله تعالى الا بثلاث أداء الامانة والاخذ بالقوة والحكم بما أنزل الله سبحانه وتعالى وصلاح هذا المال بثلاث أن يؤخذ بحق ويعطى في حق ويمنع من باطل وخطب فقال أيها الناس والله ما منكم أحد أقوى عندي من الضعيف حتى آخذ الحق له ولا أضعف عندي من القوي حتى آخذ الحق منه فمن ابتلي بالسلطان فليخدمه بالحرمة والادب والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

﴿الباب الخامس عشر في أدب صحبة السلطان﴾

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال لي أبي يا بني اني أرى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه يستخليك ويستشيرك ويقدمك على الاكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واني أوصيك بخلال ثلاث لا تفشين له سرا ولا تجرأن عليه أدبا ولا تغتابن عنده أحدا قال الشعبي قلت لابن عباس لكل واحدة خير من ألف قال اي والله ومن عشرة آلاف يقال اذا جعلك السلطان أخا فاجعله سيدا وقال زياد لابنه اذا دخلت على الامير فادع له ثم اصفح صفحا جميلا ولا يرين منك تمايلا عليه ولا انقباضا عنه يقال لمن خدم السلطان ينبغي أن لا يغتر بهم اذا رضوا عنه ولا يتغير لهم اذا سخطوا عليه ولا يستثقل ما حملوه ولا يلح في مسئلتهم يقال خطر الوالي أعظم من غنمه لان خير السلطان لا يعدو امرته في الحال وشره قد يجاوز الحال ويتلف النفوس ويقال السلطان لا يتوخى بكرامته الافضل فالافضل ولكن الادنى فالادنى كالكرم الذي لا يتعلق باكرم الشجر ولكن بادناها منه والله أعلم

﴿الباب السادس عشر في حكم المتغلب في البلاد﴾

اذا تغلب متغلب واستولى انسان في بلد من البلاد وبين أهل الخيام والاكراد بالدعارة والشرازة وصار له قوة ومنعة من غير اجتهاد فأمر رجلا بقتل رجل بغير حق وعلم المأمور انه يقتله بغير حق فالقصاص على المأمور دون الآمر فان خفي السبب ولم يعلم بحق قتله أو بالباطل فالقصاص عليهما والفرق بين هذه المسئلة وبين الامام حيث قلنا القود على الآمر دون المأمور وهاهنا القود عليهما لان الامام اذا أمر بقتل انسان فانه يجب طاعة الامام وامتثال أمره فالظاهر انه يقتله بحق فاذا قتله بغير حق ولم يعلم القاتل لم يكن عليه شيء بخلاف المتغلب فانه لا يجوز للانسان امتثال أمر اللصوص والدعار بل عليه أن يخالفه فان أطاعه أوجبنا عليه القصاص وان أكرهه على قتله لا يجوز قتله فان قتله فالقود عليهما

﴿الباب السابع عشر في بيان قتال أهل البغي﴾

ولا يثبت أحكام البغاة

لو قيل لك ثم الرحمن قل الذي خلق الانسان من ماء مهين وجعله نطفة في قرار مكين لتعلم ان القدرة كاملة والنعمة شاملة
خلق الانسان بيد قدرته لا بيد جارحته خمر طينة آدم بيده أربعين صباحا ليس عند ربكم صباح ولا مساء ولا ظلمة ولا ضياء

الابثلاث شرائط أحدها أن يكون لهم امام يصدرون عن رأيه وتدبيره الثاني أن يكون لهم شوكة وقوة اما بعدد أو بحصن يتحصنون به الثالث أن يكون لهم تأويل في المخالفة صحيح أو فاسد كما كان لمعاوية وقبيله فاذا انخرم شرط من هذه الشرائط فلا يثبت لهم حكم البغاة قيل سموا بغاة من البغي وهو الظلم وقيل من الطلب لانهم يبغون حكما على الامام وقيل لمجاوزة الحد لقوله تعالى غير باغ ولا عاد يعني مجاوزة الحد وأهل البغي مؤمنون عندنا الا انهم مخطئون وذهب الخوارج الى انهم فساق والفسق عندهم منزلة بين الكفر والايمان دليله قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا سماهم مؤمنين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس أو لابن مسعود أتدري ما حكم الله فيمن بغى من هذه الامة فجعلهم من جملة الامة فلا يبدؤهم الامام بالقتال بل يلين لهم الكلام ليستميل قلوبهم ويسكنهم عن مخالفتهم فاذا ذكروا مظلمة وصح ذلك عنده دفع عنهم ويامرهم أن يرجعوا الى طاعة الله تبارك وتعالى فان أبوا ولم يتعظوا قاتلهم واذا أراد أن يبدأهم بقتال من غير نصح ووعظ لا يجوز للناس طاعته فيه فاذا تقاتلوا فاصاب بعض من أموال بعض ان ظفر به بعينه يلزمه رده عليه سواء كان باغيا أو عادلا فاما اذا أتلفوا ان كان قبل الاشتغال بالقتال يجب الضمان على الفريقين وأما اذا أتلفوه في حال القتال فان أتلفه أهل العدل على أهل البغي فلا ضمان عليه وما أتلفه أهل البغي على أهل العدل ففيه قولان أحدهما لا يجب كأهل العدل لانهم اقتتلوا على تأويل الدين كالمسلمين مع المشركين ولان الله تعالى أمر بالمصالحة بالقسط وانما يحصل ذلك بترك المطالبة بالحقوق والقول الثاني يضمنون لانهم ملتزمون أحكام الاسلام ومخطئون في الاتلاف كقطاع الطريق قال صاحب التقريب القولان في أهل البغي دون الخوارج الذين يجتنبون الجماعات ويكفرون الناس فانهم يضمنون المال والقصاص جميعا قولا واحدا وان اجتمع فيهم شرائط البغاة ولو استمتع أهل العدل باسلحة أهل البغي أو أكلوا طعامهم ففي الضمان وجهان أحدهما ان أهل البغي يضمنون ما أصابوا من أهل العدل وأما أهل البغي اذا افترقوا فريقين وأتلف بعضهم أموال بعض ان لم يكن لهم شوكة ومنعة ضمنوا كالباغي فان انهزموا وولوا مدبرين أو وقعوا بين يدي أهل العدل أسارى والحرب قائمة لا يقتلون ولا يذفف على جريحهم وقال أبو حنيفة ان لم تنكسر شوكتهم تتبع وان قاتلت امرأة أو صبي منهم قتل واذا أسرنا أحدا حبسه وليس له حبس المرأة والصبي والعبد اذ ليسوا من أهل القتال والله أعلم ﴿الباب الثامن عشر في بيان استعانة السلطان بالكفار﴾ يجوز للامام أن يستعين بالمشركين من أهل الذمة على قتال أهل الشرك اذا كان بالمسلمين قوة وشوكة بحيث لو اتفق الطائفتان من أهل الذمة والمشركين قاوموهم وان لم يكن كذلك فلا يجوز واختلفت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا فقد روى انه لم يستعن بهم في بعض الغزوات وقد روى ابن عباس رضي الله عنه انه استعان بقوم يهود من بني قينقاع بعد بدر ورضخ فوجه الجمع لم يستعن حين لم يؤذن وهل يجوز الاستعانة بنساء المشركين وصبيانهم وجهان الصحيح انه لا يجوز بخلاف نساء المسلمين لانه يرجى بركة دعائهم واذا خرج بهم الامام ولم يسم أجرة يرضخون من المرصد للمصالح وسهم رسول الله

وعلت المراتب وتقوست الحواجب وكلت الآلات واستقامت الحالات ونجم نجم الارادة وطلع طالع المشيئة وشرف بخلقة الاصطفا وتوج بتاج البها صار هو الاصل والباقون الفروع فلما نظر ابليس الى جسده وجده أجوف أهيف قال ظفرت به هذا الشخص لا يتماسك غضى البصر من لطافة قلبه نظر الى كثافة قالبه وقال بلسان كذوب وقلب قطوب ماهذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون فلما اجتباه الله واصطفاه صار الانسي ملكيا والسترابي ملكيا والارضي سماويا ثم قال لخواص مملكته اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى وكان بردود الارادة ممقوت الازل مخذول الاول ورأس الابالسة تكبر واستكبر حسد وتحير وترصد حين رأى علم الخلافة راسخة ففسخ العهد وخالف الوعد شمر كم العداوة كمن في مكمن الغدر شهر سيف السبطة سكن في معالم الانتقام معترضا لآدم عليه السلام فقال أأسجد لمن خلقت طينا معترضا على القدم اهذا الذي كرمت علي

صلى

صلى الله عليه وسلم من الغنيمة وان خرجوا بغير اذن من الامام أو نهاهم الامام عن الخروج وعلموا النهى لا يعطى سواء قاتل أو لم يقاتل وان خرج بغير اذنه فهل يرضخ على وجهين

﴿الباب التاسع عشر فيما يجب على السلطان فى كل سنة﴾ أقل ما يجب على الامام أن لا يأتى عام الا وله فيه غزو ولا يجوز له القعود عن الغزو لان فيه قطع منفعة الغنيمة عن المسلمين واغراء الكفار فانهم يتجاسرون على قتال المسلمين فقد قيل فى المثل الروم اذا لم تغز غزت فان أمكنه الغزو والاغارة فى كل موضع فعل والا فيجب أن لا يمضى عام الا وله فيه غزوة وعليه أن يغزى أهل كل ثغر يليه من الكفار ولا يأمر أهل ثغر الروم بالخروج على غزو الترك ولا الترك الى الروم وعلى هذا القياس لمعنيين أحدهما كثرة المؤنة والمشقة ببعد المسافة والثانى كل أعلم بشمس بلده وأرضه فان أهل ثغر الروم أعلم بغزو الروم من غيرهم وينبغى أن يكون للامير على السرية صاحب رأى وتدبير ويحتاط فى أمر الجيش والحرب ولا يكلف القوم ما لا يطيقون ولا يثب على المشركين بحيث لو اشتهوا قتلوا الجيش كله فان تهاون السلطان والامام فى ذلك خرج أعوان آخرهم فانظروا الى تفاوت الزمان وتغافل السلطان كانوا يغزون ويأخذون الغنيمة ويفتحون البلاد وأما اليوم فنسوا الآخرة ورضوا بالحياة الدنيا عن الآخرة حتى توسط الملحدون فى دار الاسلام واستولى الافرنج وظهرت دعوة الباطنية لعنهم الله ولا طالب ولا منكر فليت شعرى ما يقول السلطان يوم القيامة للرحمن وكيف تكون خاتمتهم

﴿الباب العشرون فى بيان حكم عزل السلطان﴾ اعلم ان الامام اذا عزل نفسه ان كان له عذر أو عجز عن القيام بها ينعزل ولو استخلف غيره ثم عزل نفسه يجوز وهو الاولى فاما اذا لم يكن به عجز ينظر فان عزل نفسه من غير أن يستخلف لا ينعزل وجها واحدا لما فيه من وقوع الفتنة ولأن تصرف الامام يجب أن يكون على وجه النظر وليس من النظر أن يعزل نفسه من غير سبب حتى يهيج الفتنة أما القاضى اذا عزل نفسه ينعزل ولا ينعزل خلفاؤه ولو عزله الامام وولى غيره ان كان لمعنى حدث فيه من فسق أو جنون أو عجز لا خلاف أنه ينعزل وان عزله من غير سبب وكان صالحا للقضاء ففيه وجهان قال القفال لا ينعزل اذ لا نظر فيه فاذا كان مستصلحا للقضاء فصار قاضيا من جهة فهو كما لو بويع الامام ثم عزل ان قلنا لا ينعزل وقيل ينعزل لان الامام لا يفعل الا ما فيه المصلحة وعلى هذا لو أخبر الامام بان القاضى ببلدة كذا انه غير صالح أو فسق أو جن أو مات وولى آخر مكانه ثم بان الامر بخلافه وانه صالح للقضاء فعلى قول القفال لا ينعزل وان مات السلطان أو الامام الاعظم لا تنعزل القضاة فى ظاهر المذهب لما فيه من الضرر على المسلمين وتضييع أحكامهم ولانه بعدما ولاه الامام صار قاضيا من جهة الله عز وجل ولا ينعزل بموت الغير فلو ان الامام استخلف واحدا على اقليم من أقاليم الارض صار سلطانا وولاه تولية القضاء صح منه التولية وان لم يكن هو صالحا بنفسه للقضاء ولو عقد الامام التولية وكان مستجمعا للشرائط ثم فسق فالمذهب لا ينعزل بخلاف القاضى ينعزل بالفسق لان عزله يؤدى الى الفتنة وكثرة الهرج وفيه وجه آخر انه ينعزل بالفسق وبه قالت المعتزلة واذا عقدت الامة البيعة لامام ثم جاروا وعزلوه لا ينعزل بخلاف قول الشيعة واذا عقدوا البيعة لامام فجاء قاهر وقهره ينعزل قال القفال

لاجرم أنه انخرط فى سلك الفاجرين فكان من الكافرين فقيل يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فلم يزل ابليس يتحيل بمكره ودواهيه الى أن وقع ما جرى لما مال آدم الى الاغيار فخرج من الديار وأبعد عن الجوار فتباعدت منه الاشجار وهربت منه الوحوش والاطيار فنودى يا آدم يا كرامى نحلتك وبجوارى أنزلتك وبحورى زوجتك ولما سواها أحببتك صدقت ابليس فى القسم وهو كذوب منهم ثم طاوعت حواء وتركت ما أمرتك به فسوف يعلن عليك النداء الى الأبد وعصى آدم ربه فغوى فأعلن آدم وبكى وصاح وشكى فقال الهى حواء أورطتنى ويمين ابليس أوقعنى ونفى فى الخلود أطمعتنى فنودى يا آدم ثم عليك تدليس ابليس ألم أخبرك بمكره ألم أخبرك عن مكنون أمره وغدره ألم أقل لك اسكن أما علمت أن الساكن ينتظر النقلة فما هذه الغفلة يا آدم تركتنى ونقضت عهدى ونسيتنى وبالمخالفة كافيتنى يا آدم اخرج من جوارى فانه لا يجاورنى من عصانى يا آدم أخرج الى الديار والزم الحرث والبذار فنادى آدم واستجار وقال يا الهى بعد العز والوقار والصيانة والافتخار صرت الى الافتضاح والاشتهار نودى يا آدم من مال الى الاغيار يصلح لصحبة الانفار فطوبى لمن نظر بعين الاستبصار وتنزه فى رياض هذه الاخبار وفرغ قلبه من هذا التعلق بهذه الاغيار وأوقفه على محبة الملك الغفار انظروا

الى آدم كيف خلقه بيده وأسكنه جنته وألبسه حلل كرامته لم يذنب الاذنبا واحدا أخرجه عريانا متحيرا يستتر بورق الأشجار وهي تنادي اخرج عنايا من عصى الله فانه لما عصى نودي بخطاب الانكار أجبت حواء سوف نفرق بينك

والفرق ان الامامة هو القهر فاذا حصل القهر من أحدهما ارتفعت الامامة بخلاف مالو عقدوا البيعة له لانه صار اماما من جهة الله عز وجل فلا يقدرون على حلها بعد ذلك والله تعالى أعلم تم كتاب السلطان بعون الله وفضله وصلى الله على نبيه محمد أشرف خلقه وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

﴿كتاب أسرار الوزارة وفيه أربعة عشر بابا﴾

﴿الباب الاول في فضيلة الوزارة﴾ العرب تقول الوزارة تلو الملك بل الوزارة هي الامارة والتواضع في الرياسة احدى شبائك السياسة فالوزير بمنزلة الملك فليكن أكرم الناس وأسخاهم ويجب أن يكون هاديا مهديا متحريا محنكا موصوفا بالدين والامانة والعفة والديانة مأمون العيب نقي الجيب عن الرشوة والمصانعة فالوزير سفير بين الامراء والرعية واذا كذب السفير بطل التدبير والرياسة صنو الامارة يقال مثل السلطان كمثل الشمس والرعية بمنزلة الثلج ومثال الوزراء بمنزلة الجبال فلولا الجبال لأتت الشمس على الثلوج وأذابته في يوم واحد لكنهم يدفعون البلايا عن الرعية ويصلحون أمورهم من حيث لا يشعرون قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله تعالى بأمير خيرا جعل له وزيرا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر أعانه والوزارة على نوعين وزارة ملك عاقل ورزين كريم خائف لله تعالى مطيع مائل الى العدل حائد عن الجور فوزارة هذا الملك غنيمة باردة والنوع الآخر وزارة ظالم غشوم وجبار عنيد فوزارته فساد الدين والدنيا وندم وخسارة قال الحكماء يجب أن يكون الوزير مثل المرآة التي لها وجهان فبوجه ينظر الى الملك وبوجه ينظر الى الرعية والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿الباب الثاني في خطر الوزارة﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم من اقترب من أبواب السلطان افتتن وقيل مثل وزير السلطان كمثل راكب الفيل تهابه الناس وهو من نفسه أهيب وقيل أخوف ما يكون الوزراء اذا استقرت المملكة وهلك العدو وكانت وزراء الفرس متى رأوا اقرار الملك واستبشار الملك هيجوا الفتن من الجوانب ليشتغل قلب السلطان وتضطرب المملكة فلا يتفرغ لهم الملك فالوزراء مرحومون والرؤساء وأيم الله معذورون لان ألبابهم مشغولة بأشياء تكون الرعية بمعزل عنها انى أرى صاحب السلطان في تعب فان قتل السلطان أحدا قيل باشارته وان أطلقه قيل بمشاورته وان عدل قالوا من السلطان وان ظلم قالوا من فعل الوزير ورضا الناس غاية لا تدرك فيصبح الوزير ونفسه في تعب ولبه متوزع وفكره بعيد وهمه عظيم ودينه منثلم والخوف مطيف به والامن عازب عنه والعافية موهومة والسلامة مظنونة والسهر غالب عليه والناس في أمورهم وهو في شغل شاغل لا تنصفهم الرعية يريدون منهم سيرة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ولا يسيرون فيهم سيرة رعية أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ﴿الباب الثالث فيمن يصلح للوزارة﴾ اعلم انه لا يصلح للوزارة ولا يستأهل للرياسة الا امرؤ راض نفسه وهذبها ومارس الامور وجربها وخالط العلماء واقتبس منهم وعرف غوائل الامور وغور الاشياء وأنصف من نفسه وانتصف ولم يعتسف وعلم انه انما استوزر لاجل الرعية خاصة وما اريدت الرعية له كالراعي احتيج اليه لاجل الشياه وليست الشياه مطلوبة لاجل الراعي والطبيب مطلوب لاجل المريض والمريض ليس بمطلوب لاجل الطبيب فالوزير استؤجر بثواب

و بينها وتناولت السنبلة سوف تتعبك في حرث طينها وقبلت تدليس ابليس وقد وكلته بغوايتك وجعلته سببا لآفتك والطاوس عروس قبلتك أتظنون أن آدم أخرج من الجنة وحده لا ولكن أخرجت معه جماعة ونصبت عليهم أعلام الشناعة آدم وحواء والطاوس جاسوس البلاء فاما آدم فوقع في أرض الهند وجعل ابليس له أكبر ضد وحواء بجدة وطول عليها الوحشة والوحدة والحية بسرنديب في مقام الهوان والمحن والتعذيب وجعل الورق لآدم كالرقعة فبكى على خطيئته وناح على نفسه وهام في الارض وأما حواء فصارت تندب وتنوح وتنادي وتهيم بكل وادي الى أن اجتمعت بآدم بعرفات فتعارفا وذكرا ما فات فلما هبت الريح جف الورق الذي على آدم واجتمع عليه أربع دودة وذبابة وبقرة وغزالة فجاء من الدودة الحرير ومن الذبابة العسل ومن البقرة العنبر ومن الغزالة المسك فالعنبر والمسك يسحقان بالاحجار والعسل لا يؤكل حتى يعرض على النار والحرير يرمى بالانكار وحرم لباسه على الرجال وأبيح لربات الحجال الجنة

الجنة ونعيم الفردوس يحفظ الاسلام والمسلمين كالراعي استؤجر بحفظ الاغنام فهذا الرئيس
استؤجر لاجل الانام فالراعي اذا حفظ الشياه استحق الأجرة وان ضيعها يؤخذ بالغرامة ويحبس
في سجن الملامة كذلك الوزير والرئيس اذا حفظا المسلمين استحقا الأجرة ونالا السعادة وان ضيعا
خسرا الدنيا والآخرة يقال له ياراعي السوء أكلت السمين وتركت الضعيف الهزيل لا تنقمن
منك فمن أوصاف الوزير أن يكون عالما بالله تبارك وتعالى وبصفاته حتى يعرف الحق من
الباطل ومنها أن يهذب أخلاقه حتى يهذب الرعية فمن لايقدر على مصلحة نفسه كيف يصلح غيره
مثاله السراج اذا لم يكن مضيأ في نفسه لايضيء البيت ومنها أن يقرأ سير الملوك والامراء المتقدمة
ويطالع الكتب المصنفة فيها ومنها أن يشاور في كل أمر حدث له ولايستحي من المشاورة فقد
أمر الله تبارك وتعالى سيد الانبياء وفخر العالمين بالمشاورة مع وجود الوحي ورؤية جبريل عليه
السلام ومنها أن يعلم الوزير أن الشريعة معيار المملكة وميزان السلطنة فيزن نفسه
ورعيته بميزان الشريعة فمن قتله الشرع فهو شهيد وخير الدنيا والآخرة في الشريعة وسلامة
الدنيا والآخرة في الاعتدال والاعتزال وفي العدل والانصاف وبالعدل قامت السموات
والارض ومنها أن يكون الوزير عالي الهمة عظيم العطاء ومعنى علو الهمة أن كل أمر يفعله
ويتولاه فينهيه نهايته وان عفا عفا عن عظيم وان بطش فيبطش عن قوة وان حمى أحدا فيبذل
النفس على هواه وان أعطى يعطي عظيما ومنها أن يكون سنيا حسن المذهب لان المبتدع
مذموم بكل لسان مبغوض عند كل انسان ومنها أن يكون سخيا مفضالا ومنها أن يكون
شجاعا مقداما على الامور ومنها أن يكون حسيبا نسيبا ليعظم في القلوب وقعه ومنها أن يكون
عفيفا متورعا فان المفسد آفة الدين والدنيا ويجب أن يكون حليما مراعيا للخدم والحشم
ويكون له صاحب اخبار ويكون له خبيئة صالحة مع الله سبحانه وتعالى ويحفظ مجلسه عن
السخف والسخرية ويقوي أمور الشرع ويحضر مجالس العلماء ويتقرب اليهم ويأمر أولاده
بالادب ودراسة العلم ويجب عليه في قضية العقل وكمال الحال أن يجعل للعلم والمناظرة مجلسا
مخصوصا فيخص كل امام بما يستحقه ويميز في العطاء وتكون محبته لمن أحسن اليه أكثر من
محبته له لان لذته بها لذة فاعلية ولذة الآخذ لذة انفعالية ومنها أن يحضر العلماء والقراء لختم
القرآن في داره ويدرسون سنة النبي صلى الله عليه وسلم ويناظرون بين يديه ويجزل العطاء
للعلماء لاشاعة ذكره ويجب عليه أن يحدث آثارا يذكر بها الى يوم القيامة مثل المدارس
والرباطات للصوفية ويكون كلامه فصيحا بهيا جهيرا ودائما يوفر على الخيرات ويجب عليه
أن ينزل الناس مراتبهم فيكرم أهل الكرامة فان النبي صلى الله عليه وسلم بسط رداءه للكافر
وقال اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وقيل من لم يحترم الاخوان تذهب مروءته وحرمته ومن لم
يحترم الوزير والرئيس تذهب حرمة دنياه ومن لم يحترم العلماء تذهب حرمة آخرته وروى
عن عائشة رضي الله عنها أنه جاءها سائل فأعطته كسرة وجاءها رجل حسن الهيئة فأمرت له
بخوان ووسادة فقيل لها في ذلك فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا أن ننزل الناس

لاالاجناد والابطال ليذوق رشق النبال وأما الحية فكانت خلقة عظيمة حسنة كان لها شعر كشعر النساء وهي ذات
حسن وبهاء فسلبها الله حسنها وشعرها وحليها وأما الطاوس فكان كالعروس لكنه كان لآدم جاسوس
فغير الله خلقته ورجليه
كلما نظر اليهما صاح
وتذكر فعاله القباح
وأما بقية السنبلة فعادت
من الاكرام الى أقبح
منزلة مسجونة في الارض
والطين معذبة بالطحن
والطحين تداس بأرجل
الابقار ولابد لها بعد
العجين من النار

﴿معاتبة آدم لابليس﴾

اصطفق بحر موج القدر
عند هبوط آدم وابليس
للقضاء المقدر فجمع
بينهما بمرج أخضر
فقال آدم ياابليس أما
كنت مقدم الاشباح
والصفيح الأعلى وشيخ
دويرة العارفين وامام
الملائكة المقربين في
جوامع حظائر حظيرة
القدس الاشرف تبسط
سجادة عبادتك بين يدي
قوائم العرش وتنظر
بثاقب بصرك الى نجوم
الفرش وشمس ظلالك
مشرقه وأغصان عبادتك
مورقه ونسائم سرورك
فائحة وعطره لنسائم
أرج وجاهك دائما
بهيج السماء بحر أنت
ذروته والفلك عقد
أنت واسطته مطلق التصرف في جميع أقطار الجنة تسمع صرير القلم على صفاء نقاء صفحة اللوح الاعظم وأنت في الدلال
منعم زينتك بحلة سعيدة الاطلال وأنت تتيه في خلع الوصال فما الذي حملك على اغوائي وضربك ظهر عصمي حتى زالت

منازلهم والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ﴿الباب الرابع في الاسباب الموجبة للوزارة وهي سبعة﴾ الاول السخاء والثاني النجدة والثالث الحلم والرابع الصبر والخامس التواضع والسادس الشجاعة والسابع العفاف وقد قالت الحكماء كل وزير ورئيس اجتمع فيه سبع خصال فوزارته بالاستحقاق ومن تعرى عن هذه الاوصاف فولايته بالاتفاق فدولة العاقل من الواجبات ودولة الجاهل من الممكنات وتلك الاوصاف حفظ الدين والمذهب عن التبديل والثاني حفظ البيضة وحدود الاسلام والثالث حفظ عمارة البلدان والرابع مقامات المظالم والخامس تقدير الاموال لحسن الجباية والسادس اقامة الحدود والسابع اختبار العمال فمن فعل ذلك فقد استأهل لها حق الله سبحانه وتعالى وكانت الجاهلية لا يسودون أحدا الا من تكاملت فيه هذه الاوصاف المتقدمة فمنها السخاء فمن لا سخاء له لا ذكر له ولا ثناء له ولا حمد ولا دعاء ولا تكاد تثبت مملكته قال الامام أبو حنيفة رضي الله عنه كل ملك لا سخاء له فبشره بزوال ملكه ولقد أصاب لعمر الله في قياسه فاذا لم يجد لا يميل اليه أحد ويتفرق عنه عسكره ويطمع فيه عدوه ومنها النجدة والرأي والقوة والكفاية والحلم لئلا يغضب في كل شئ فيندم والصبر فانه اذا كان عجولا يضيع الامور والتواضع فان المتكبر مبغوض عند الناس والشجاعة فان الجبان والخوار لا تدبير له والعفاف فان المفسد المتهتك لا وقار له أما حفظ الدين فهو الاصل والصراط المستقيم والملك والبقاء والحياة والسلطنة والوزارة كل ذلك لاجل الدين فيه النجاة واليه المرجع والمآب وحفظ البيضة وهو حدود الاسلام والثالث عمارة البلدان والرابع مقامات المظالم ينصف المظلوم ويمنع الظلوم والخامس تقدير الاموال لحسن الجباية والسادس اقامة الحدود والسابع اختبار العمال وهو تفويض الامور الى أربابها فالخوار يعجز عن تمشية الامور والعاجز يعاقب على كل شئ فاذا لم يكن صبورا لا يدرك الامور والمتكبر ينفر عنه الناس والعاجز يسقط وقاره واعلم أن الكلام ذكر وأنثى وحيثما اجتمع الزوجان فلابد من النتاج ينبغي أن يكون الوزير سمحا الحقوق لا يطالب بها غيره ويوفي ما يجب لغيره عليه فان مرض ولم يعد أو قدم من سفر فلم يزر أو شفع فلم يجب أو أحسن فلم يشكر أو خطب فلم يزوج وما أشبه ذلك فليتساهل في هذا ولا يغضب فانه لم يسود الا ليغفر الزلة ويستر الخلة ويراعي الخلة انما سميت هانئا لتهنى انتهى قال أبو الاسود الديلي لبعض من يساررہ من الوزراء وهو يمتنع من مساررته لبخره لا يستحق السيادة الا من صبر على مساررة الشيوخ البخر وقال بزرجمهر لا يصلح لقيادة الجيوش وسد الثغور وتدبير المملكة الا رجل تكاملت فيه خلال أربع وثلاث وثنتان وواحدة أما الاربع فحزم يتصون به عند موارد الامور ومصادرتها وحلم يحجبه عن التهور في المشكلات الامع امكان فرصتها وشجاعة لا تقوم الاعداء بمكانها وجود يهون جلائل الاموال عند سؤالها وأما الثلاث فسرعة مكافأة الاحسان وثقل الوطأة على أهل الزيغ والعدوان والاستعداد للحوادث وأما الاثنتان فتخفيف الحجاب على الرعية والحكم بين القوي والضعيف بالسوية وأما الواحدة فالتيقظ في الامور مع ترك تأخير مهم اليوم الى غد

قدمي وسلبت تقدمي وسقط تاج شرفي عن مفرق ان الله اصطفى واظلم ضوء صباحي لاستحالة شمس سحاب هل أدلك وصدئت مرآة جاهي بنفس فوسوس لهما ويحك يا ابليس ان كان بيني وبينك حسيفة أثارها الحقد منك على أو فرط زللي أوجب أن تشوبها الي فوالله ما الاساءة بغير جرم الا طبع اللؤم وما الحقد بغير سابقة الا طبع الشؤم ويحك ألا ماترى شؤم فعلك عليك أما رد خبث كأسك اليك أمرت بسجدة واحدة فأبيت وخرجت من دائرة العبودية وتعديت هلا جعلتها قطرة من غيث عبادتك المتقادمة أو نقطة من بحار طاعتك امتلاطمة وقبلت أمرا من أوامره مفترضا على الحدود ودخلت مع الملائكة في دائرة السجود فقال ابليس يا آدم أطلت المقال وأكثرت الجدال الكلام في الفائت شمع في الشمس وطلب مالا يمكن نداوة في السباخ ومالا بد منه مستصعب الرد ولقد أحسن من قال اذا نزل الحين عميت العين وللقضاء أسباب تخترق الحجاب يا آدم أنا جوهري الانوار حفاف البسيطة متصاعد اللهب أنا في كل الشرف لم أزل وأنت في التكوين لم تكن فلما اذهب نسيم وجودك من عين اني جاعل في الارض خليفة وتنسمت رائحة روحك فاذا سويته ونفخت فيه من روحي حككت ذهب عقلي وعلقته في ذهب اختياري ورددت الى كيس فضلي

وقال

وقال زياد كمال السلطان في ثلاثة أشياء شدة في غير امساك ولين في غير اهمال والسخاء وأحق الناس بالمملكة أنفعهم للرعية وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان الارض لتزين في أعين الناس اذا كان عليها أمير عادل وان البلدة لتقبح في أعين الناس اذا كان عليها أمير جائر والله أعلم بالصواب

﴿الباب الخامس في أوصاف الكمال﴾ اعلم ان أوصاف الكمال في الوزير والرئيس والسلطان أربعة الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة واضدادها أربعة السفه والجبن والشره والجور فالعدل هو الفضائل كلها والجور هو الرذائل كلها فالعدل يكون في اكتساب المال والحرية في انفاقه فان الحر لا يكرم المال لذاته ولا يجمعه لمحبته بل ليصرفه في الوجوه التي يكتسب بها الثناء والمحمدة ولهذا لا يكون الحر الكريم كثير المال لانه منفاق ولا فقير ولا كسوب وقد قال الاسكندران سيرة السعداء ثلاثة أشياء الاول معرفة الحق والثاني فعل الخير والثالث عدم الآلام التي لا تنبغي لان الكامل يعرف كل شئ بحقيقته وخاصة وجوده ويفعل الخير لوجوده بذاته ويتوخاه بجوهره لانه خير فقط لا لغرض ويختار العفة والراحة واستعمال الاخلاق الجميلة في طلب المعاش ومعاشرة الناس تنفي الاخلاق التي لا تنبغي عن نفسه ليهنأ عيشه ويطيب قلبه أبدا ويحب الجميل لانه جميل فحسب ويترك الحقد والحسد واللجاج وترك الطمع فيما لا يمكنه الاقدام عليه ويلزم الصمت والعدل في القول والفعل جميعا وانجاز المواعيد وقلة المبالاة بالفقر والموت الجميل والاشتغال بالمهم لقصر الزمان والتواضع والقناعة واكرام النفس أولا ثم اكرام غيره وترك التفوه بالقبيح وحسن اللقاء وطلاقة الوجه بكل حال وترك التجني والقيام عن مجلس الخصومات وطلب المعاش بقدر ما لا يطغي فهذه جملة أوصاف الكمال والله أعلم

﴿الباب السادس في الموانع للوزارة﴾ وهي سبعة البخل والجبن والكبر والضعف والظلم وكثرة الخطأ في الرأي والطيش فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فلا يصلح للسيادة والوزارة أصلا بل تكون سيادته اتفاقية من جهة السفه أو بالمال لان المقصود من الوزارة والرياسة تهذيب البلاد وترتيب أهاليها وحملها على طاعة الله تعالى ورسوله واحياء السنة واماتة البدعة وانتشار الصيت وبقاء الذكر الجميل فاذا كان ذا طيش وفسق فقد ضيع نفسه فكيف يحفظ غيره ومن خان نفسه فكيف ينصح غيره واذا كان جبانا فكيف يهجم على الامور واذا كان متكبرا فكيف يعاشر الناس وكيف ينزلهم منازلهم واذا كان بخيلا فيقتل الناس بالظلم ويسومهم بالحيف واذا لم يكن عفيفا فيتتبع عورات الناس ويطمع في المخدرات وأولاد الناس هذا ومثاله مما لا يخفى عليك والله تعالى أعلم بالصواب

﴿الباب السابع في بقاء الدولة﴾ اعلم أن الاسباب الموجبة لبقاء الدولة أشياء منها نصرة الدين وتقوية الشرع لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ومنها نصرة المظلوم والعدل والشفقة على المسلمين لقوله تبارك وتعالى ان كنتم تريدون رحمتي فارحموا عبادي واطعام الطعام واتخاذ الخوان وتسهيل الحجاب فان صنائع المعروف تقي مصارع السوء وقال نبي الله موسى صلوات الله على نبينا وعليه يا رب انك أمهلت فرعون أربعمائة سنة وهو يقول أنا ربكم الاعلى ويكذب بآياتك

فتبهرج ذهب شانك عندي فقلت لا تقتضي الحكمة بجود الاعز للاذل ولا يليق بالفطنة تبع الاكثر للاقل ولا أعلم ما ستره الغيب عني ولا ما أراد منك ومني فدعني وخلني من هذه اللغاريط الموجبة لكثرة التخابط لم لا قال في القدم وأنت في العدم اني جاعل في الارض خليفة فان كنت أنت المعني بالخلافة فكيف تبقى في الجنة وان كنت أنا المعني بها فكيف أقدر على الاقامة في السماء ولو أمكنني أن أجاوب حين قال لي ما منعك لقلت أنت واستكبرت لقلت قضاؤك وقدرك لكنني يا آدم ان كان صعد في ذهنك أني أكدت لك أسبابا فمن أكدلي وكان من الكافرين وان كنت أبلستك حين وقعت لي بهوات نسي فمن أبلسني وان عاسك لعنتي الى يوم الدين لكن يا آدم قوله اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما كان مكدرا بقوله اهبطوا منها جميعا لكن يا آدم جفت الاقلام ونفذت الاحكام ووقع لقوم بالوصال والاحسان ولآخرين بالطرد والحرمان من قرب به السلطان ساعده الزمان ولولا السعادة ما رجع الذليل بعد ذله عزيزا ولا عاد نحاس الطين ذهبا ابريزا ومالي ولهذا المقال واذا أراد الله بقوم سوأ فلا مرد له ومالهم من دونه من وال (اشارة حسنة) كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد تردى برد الكبر واعتجر ونشر أعلام الشرك وأظهر والقدر

ويحمد رسالك فأوحى الله اليه انه كان يعمر بلادى ويؤمن عبادى وفى رواية كان حسن الخلق سهل الحجاب فأحببت أن أكافئه السخاء شفيع منجح لبقاء الدولة والبخل سبب مؤذن بزوالها فبالسخاء تملك أزمة القلوب ومنها أن يحدث لكل ذنب توبة ولكل سيئة حسنة وهذا مقتبس من القرآن العظيم وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى أجل مسمى ومنها أن يتصدق كل يوم بما يقدر عليه فالصدقة شئ عجيب ومنها أن يبطل القواعد المحدثة والرسوم المفتنة ويبسط العدل والانصاف ومنها أن يرضى الله تبارك وتعالى بسخط المخلوق ولا يرضى المخلوق بسخط الخالق جل وعلا فانها عمدة العقلاء ومنية الالباء ويتعزز بالتقوى دون الامانى وملازمة الهوى فمن لم تعزه التقوى فلا عزله ومنها أن يعم بالاحسان فان الانسان عبد الاحسان واذا عم العدل وفاض الفضل أحبته القلوب وأطاعته النفوس فيأمن مكر الاعداء ومنها أن يكون له صاحب خبر ينهى اليه أخبار الممالك ومنها أن يولى الامور الى أربابها واهاليها فقد سئل حكيم الساسانية عن سبب زوال دولتهم فقال لانا فوضنا الامور الى غير أهلها وغفلنا عن الرعية حتى أكل بعضهم بعضا ولم يكن لنا صاحب خبر ينهى الينا فاجترأ علينا العدو ومنها أن يتبرك بدعاء الصالحين فكم من دولة ازالتها أدعية الناس وكم من مملكة وطدتها وقرأت فى صوان الحكم وهو كتاب نفيس ان اجتماع الدعوات بصفاء النيات وخلوص الطويات يحل ما عقدته الافلاك ومن لم يؤمن بهذا فليستأنف الايمان ومنها أن يستجد بالسلاح والكراع والرجال والاموال فان ذلك مما يرهب العدو ويقمع الحاسد قال الله عز وجل ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ومنها أن لا يتخذ الضياع والقرى ولا يشتغل بالحراثة والتجارة فان ذلك مما يطمع فيه العدو ومنها ان يوظف على الناس ختم القرآن فى داره كل يوم فان لم يتفرغ فكل أسبوع ففى الخبر ما خربت دار يقرأ فيها القرآن وما عمر بيت يكون فيه الزنا ومنها أن يجالس العلماء ويصاحب الفقهاء فانه بركة وقوة فى الدين والملك هم القوم لا يشقى بهم جليسهم فان الرحمة تنزل عليهم والملائكة تحف بهم فتصيبه الرحمة فان كان لله تبارك وتعالى فى الناس أصفياء فهم هم ومن جلس عند العطار فلا يحرم من نفحات المسك ومحبة العلماء تسوق الى الخاتمة السعيدة والثناء المخلد والله أعلم ﴿الباب الثامن فى الاسباب المزيلات للدول﴾ وهى التهور والتجة والانهماك فى الشهوات وقلة المبالاة بالعدو وتعاطى الجور والظلم آفة لا تخطى فالملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ومصحف المجد يشهد بهذا فان الله سبحانه وتعالى قال فى كتابه العزيز فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا وأول ما كتب فى التوراة هذه الكلمة من يظلم يخرب بيته والبخل والكذب والاصرار على شرب الخمر والفساد واهمال أمر الرعية قيل السلطان يلعب والوزير يطرب والدنيا تخرب قال أستاذ الاسكندر له اعلم أن سلطانك على أجساد الرعية ولا سلطان لك على القلوب فاملك القلوب تعن لك الوجوه واعلم ان علامات زوال ملككم اذا أطعتم هواكم واستعملتم شراركم واستثقلتم خياركم وزهدتم فى العلم ونقضتم العهد وتهاونتم بأمور رعاياكم واستعملتم الكبر والزهو واعلم ان أساطين

يقول مه يا عمر قد هيئت لك خلع السعادة من ديوان الارادة غلب عليه لجاج فساد المزاج وحكيم القدم طبيب الكرم يربى امار يغلى الطاء فى هاون هاء طه دخل عمر على أخته وهى تتلو سورة طه فقال لها اصبوت الى دين محمد فاختطف السيف ليقتلها فقال اسمعينى ما تقولين قالت مه يا عمر لست أهلا لسماع هذا الكلام تحتاج الى أهلية صفاء السمع عن كدر الشرك فقال قولى والا قتلتك بسيفى هذا قال فسمعت وافتتحت بسورة طه فوقع فى شبكة الهاء لمعات أنوار الهداية من دائرة الطاء وخرج متوجها الى المصطفى بطريق باب الخيزران وقد آن أوان الوصال وحان نهض سيد البشر وقال الله أكبر جاء عمر فأكمل الله به الاربعين وتوج بتاج يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين (اشارة) لما شرب يعقوب عليه السلام مزيد الجهد بكأس البعد صرف شراب الفراق الاليم وابيضت عيناه من الحزن وهو كظيم أوحى الله تعالى اليه ان رجعت تذكر يوسف محوتك من ديوان النبوة فعند ذلك عظم حنينه وزاد أنينه على ولده وقرة عينه وحبيبه فقال الهى وسيدى ومولاى أسألك أن ترسل لى ملك الموت فأرسله الله الملك اليه فلما مثل بين يديه فقال له يا ملك الموت المقتول بالسيف من يقبض روحه قال أنا قال والغريق قال أنا اقبض روحه كذلك

الملك وأعمدة السلطان أربعة أشياء أولها العدل في رعاياهم والثاني عمارة بلادهم والثالث
ضبط ملكهم من أعدائهم والرابع منع قويهم عن ضعيفهم وليس للملك أن يبخل لان البخل
لقاح الشنآن ولا يغضب لان الغضب لقاح الندامة ولا يحسد لان الحسد يقال عدد الرجال
﴿الباب التاسع في تدبير العدو﴾ اعلم وقاك الله تعالى شر الاعداء أن العداوة للوزراء والرؤساء
تنبعث من شيئين الأول اكرام السفلة الانذال الثاني امتهان أهل الشرف والحسب فالوزير
اذا استعمل السفلة ورفع أقدارهم وسلطهم على رقاب الناس يأمرون وينهون فيجرأ عليه أهل
الشرف فيعتقدون الاساءة من الملك لان السفل لا يعرف قدر نفسه ولا يحفظ الادب فيجرح
القلوب ويؤلم الاجساد ويدخل لنفسه ولمواليه الاحن والاحقاد فاذا رأى ذلك أهل الشرف
يعتقدون الاساءة والبغضاء كانوا أولياء فيصيرون أعداء فتتحرك الانف الابية والدواعي
الغضبية فينسلخون في عداوة الوزير من جلد البشرية والانسانية فيصبحون بعداوة السبعية
فقضية الحرية تقتضي ان يكرم أهل الشرف ومراعاة ذوي البيوتات القديمة والمحافظة على شؤنهم
ويزجر السفلة وينهاهم ويردع غوائلهم ليأمن مكائدهم شعر

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وان أنت أكرمت اللئيم تمردا

والسبب الثاني التظاهر بالظلم والجور فان ذلك مثال العداوة فالوزير الكافي والرئيس الكامل
لا يضع الحديد في موضع الابرة ويصلح باللطف ما لا يصلحه غيره بالعنف فالحر عبد البر والانسان
صنيعة الاحسان قال سيد القراء أبو عمرو بن العلاء عجبت لمن يشتري المماليك باموالهِ فيعتقهم
كيف لا يشتري الاحرار بمعروفه فيسترقهم فان كان له عدو في البلد ينازعه في ولايته فليخرجه من
البلد فان الصواب في ذلك فان كان عدوا مكاتما خارج ولايته فقمعه من أربعة أوجه الاحوط له
أن يسترقه بالمعروف والاحسان واللطف والكرم فان لم ينخدع بهذا فبالصلح والمهادنة فان لم
ينخدع بهذا فبالتحصن بالقلاع والخنادق والمواضع الحصينة فان لم يتمكن من ذلك فاسوأ التدبير
المجاهرة بالحرب وفي ذلك اغرار واخطار اذ الحرب سجال وللسلامة مجال وهذا اذا أحس من
قومه مقاومته أما اذا علم ضعف قومه وشوكة عدوه فاياه واياه فلا يبدأه بالحرب الا اذا رأى
ضعفه فيعاجله قبل أن يستجيش الجموع فان كان له شوكة فيدع العدو حتى يطأ البلاد والديار
فيكون غريبا في الموضع والغريب أعمى لا يهتدي الى عواقب الامور والحيلة أنفع الوسيلة
وليحفظ الملك والوزير واحدة وأي واحدة وهي كتمان السر عن العدو والجهد في معرفة سر العدو
ولا يحارب بنفسه وأعظم الاشياء في الحرب التورية يري شيأ ويفعل شيأ آخر يقصد صوبا ويوري
طريقا آخر ومن أحدث أثرا من عسكره فيكرمه ومن نفق فرسه أعطاه عوضه وهذا كله انما يستقيم
بنية الخير ووعد الجميل واضمار فعل الخيرات والاستعانة بعون الله سبحانه وتعالى ﴿الباب
العاشر في نصيحة الوزراء﴾ اعلم ان الملك والوزارة برادان للذكر الجميل والثناء الحسن والدنيا
احدوثة فكن حديثا حسنا لمن وعى وكل ما هو فوق التراب تراب قال المأمون يطلب الملك للذكر
الجميل واحداث الفعل الصالح واصطناع أهل الخير أما جمع المال والحرص على الذخائر فمن دأب

قال فالذي يأكله الذئب من يقبض روحه قال يا يعقوب لعلك تبغي ذكر ولدك يوسف فلما سمع ذكر يوسف صاح واشوقاه
واحزناه فأوحى الله تعالى اليه ما في أحد عشر ولدا مقنع عن يوسف قال الهي خلقته أحسنهم قال عنايته به قال
الهي أنا مشغوف بتلك العناية لا بتلك الصورة (اشارة حسنة) اعلم ان موسى عليه السلام لما رفع له علم الادنى بواسطة اقتباس النار أفضت عليه ملابس الخلع من خزائن الكلام شرب حميا كاس التقريب في ارجاء رأس رياسته ودبت عقارب الاجتباء في مفاصل نخومه وهب نسيم الانبساط في صبا صبوته فرفع يد مؤانسته وطمع فطمح نظره وقال بلسان الادلال رب أرني أنظر اليك قيل يا موسى الخطرة خطرة وان كانت برائحة اللطف عطرة قبل أن تتقدم ما هذا الاقدام على هذا الكلام وما هذا الادلال وأنت مخمور من طينة الوصال ما لم تغسل اهاب حالك دون الاغيار بماء التوبة ولم تنظف جثمان قلبك من السكون الى الاجانب بيد الاستغفار فلست ممن يصل الى مطلوبه يا موسى انظر الى سنة أبيك آدم فاتبعها والى ملة ابراهيم فاقتد بها ما وصلوا
الا بعد الاغتسال بماء الاستغفار والتضرع بابواب الانابة والوقوف بباب التوبة فصحا حينئذ موسى من سكرته وصاح وكسر
الخمار بقدح شراب انبساطه ودالته فرغ خد افتراقه على تراب اعترافه ونادى بلسان فاقته سبحانك تبت اليك وأنا أول

السوقة وقال أيضا في بعض وصاياه انما امتازت الملوك عن الرعية بقدرة الخير والاحسان فالرعية تريد أن تفعل الخير ولا تقدر والملوك اذا أرادوا أن يفعلوا فعلوا فان لم يفعل فقد أخبر عن لؤم نفسه فايام الامكان غنيمة والقدرة على الخير فرصة ولم يكن في الوجود أحسن من فعل الجميل وأنشد عن البكار

اختم وطينك رطب للختام فكم * قد غر الطين أقوام وما ختموا
ولو افاعدلوا أيام دولتهم * حتى اذا عزلوا ذلوا فارحموا

فليكن الوزير والملك عالي الهمة فان خساسة الهمة من دأب السوقة ولا يتكل على القلاع والمال فانه مسلوب منها عن قريب فليطلب شيأ لا يسلب عنه لدى الموت وهو العمل الصالح ويحفظ الدين حتى يفلح وليكن جوادا مفضالا ليكون مشهورا وليجعل دنياه فداء لآخرته ولا يجعل آخرته فداء لدنياه وليعتبر بالملوك السالفة والوزراء المتقدمة كانهم لاندراس الدهر ما جاؤا واتفقوا جميعا فلا مخبر وماتوا جميعا ومات الخبر

تروح وتغدو بنات الثرى * فتمحى محاسن تلك الصور
فيا سائلي عن أناس مضوا * أمالك فيما ترى معتبر

ولنذكر وصاية بهلول لهارون الرشيد هب ان مملكة الدنيا تساق اليك أليس آخر ذلك كله موت فآخر ما ترى القبر واللحد والثرى واياك والظلم فان الملك اذا اشتهر بالظلم بغضته الرعية واذا بغضته الرعية خالفته والمخالفة سبب المحاربة فالفتنة نجوى ثم شكوى ثم بلوى والملك اذا اشتهر بالعدل أنسته القلوب وأحبته الرعية فاذا أحبته أطاعته وخدمته والطاعة توجب المؤانسة والمؤانسة توجب بذل الروح في هواه ويصير العدو مقموعا واياك والبخل فان شر خصال الملوك البخل فالملك اذا كان بخيلا يطمع في اموال الرعية ويدنس عرض نفسه بالاشياء الخسيسة فيظهر خسة نفسه فتسقط حشمته ويبطل وقاره في أعين الناس فلمجالس الاكابر والعلماء ليعظم وقعه في القلوب لانه علم بين الرعية وتمتد اليه العيون فان صلح صلحت رعيته وان فسد فسدت رعيته واعلم أن كمال الملك أن يخافه أهل الجرائم ويأمن منه أهل السلامة واياك أن تستحقر العدو وتستصغر الغائب وان كان حقيرا في نفسه فان الامور تبدو صغيرة ثم تكبر والغيث ينزل قطرة قطرة ثم تكون منه السيول ولا تكونن أسير الشهوة فان ذلك من خاصة الخنازير والسباع ولا يخالف قوله ووعده فيصبح كذابا والكذاب لا يصلح أن يكون ملكا واعلم أن الدنيا دول يوم لك ويوم عليك

فيوم علينا ويوم لنا * فيوما نساء ويوما نسر

فلا تقصد أهل البيوتات القديمة فانه مذموم واياك والبغي فان البغي مصرعه وخيم ولا تفتخر بالمملكة فان الملك لا بقاء له ويكرم شجعان عسكره ويضاعف في عطاياهم فانهم جناح المملكة واذا ظفر بالعدو فليعف عنه فان العفو من شيم الكرام ويتعاهد أجناد عسكره فانهم جوارحه وأركان مملكته وقوة الوزير بالعسكر ويواسي القروح قبل أن يحتاج الى الكي واذا أظهر العداوة فليثبت عليها ثبات الليث على عداوته ويعلم انه اذا أصلح خواص مملكته يصلح عوامها واذا فسد الخواص يفسد العوام واعلم يا علم الوزراء وطراز الرؤساء أدام الله لك المجد والبقاء

العتاب تحته سال دمعه على تفريطه فيا من غرد الامل عمرك كالورد واغترارك كضحكه فارسل بنار الخوف دمع الاسى على التفريط لتصلح فطرتك لطيب الملوك عين بكت من خشية الله لا تمسها النار أبدا يا هذا احم حديدة العزم في نار التخويف ثم اكو بها حب الدنيا في باطن الطبع تجد طعم العافية وامدد يد المعاهدة على الوفاء ومزق بها ثوب الغدر وأجل بصر الفكر فيما جنت أيام الصبا بسيل الدمع فان أطيار البلاغة قد خرجت من برج القلب فوقفت على غصن اللسان لتستريح الى التغريد فأين الطروب ما كل بصر يرد بصر يعقوب انشق قليل حراق التخويف وقد عطست أين قلبك يا مسكين أحسن الله عزاك فيه وبحث فكر القلب في المناجاة يحدث له ظلمة فكيف تدبير الحرام اذا غير المسك الماء منع الوضوء به فكيف ولوغ الكلب اليوم دخل موسى وعطاء الى مدينة قلبك فوجد فيها رجلين يقتتلان وهما القلب والنفس ما بقيت
هذا من شيعته وهذا من عدوه وهو النفس فوكزه موسى ليوقظه فقضى عليه وكان قتل النفس سببا للخروج من قصر مصر

مابقيت الارض والسماء أن القاضى قابل على الذم والثناء فان عدل فيدوم الثناء للملك وان
جار فلا يعدم ذما (فصل) ومن منة الله عز وجل على هذا الصدر الكبير سيد الوزراء ان جعل
له قاضيا هو فرد العالم فى صورة عالم ملك فى صورة انسان يزين القضاء بمكانه ويشرف الدست
بزمانه منزلته من الدين منزلة الصديق من الاسلام فالحمد لله الذى قصر الفضائل عليه حتى أشير
بالاصابع اليه وينبغى للوزير الممكن والرئيس المطاع أن يحنن ويترحم على البرى ويغضب
على الخائن من اللصوص والقطاع فان الترحم على هؤلاء من طبع النسوان وقد قال الله تبارك
وتعالى ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ولا تهتك أستار أهل الاقدار فان عثر صاحب كرم
وشرف فليأخذ بيده لكون قاضيا لحق آبائه أيها الماجد ابن الماجد كفاك شرفا أن يميل
اليك أبناء الملوك وأهل الشرف يطؤن بساطك ويقصدون حضرتك والله أعلم وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ﴿الباب الحادى عشر فى مواعظ الحكماء﴾ قال الاسكندر أى
ملك يتطاول على عسكره ورعيته فلا يأمن من الهلاك فى أيديهم فان من لا يتدارك الامور الجزئية
فاذا باضت وفرخت لا يمكنه تداركها وأى ملك لا يحترم العلماء يكون فى أصله خطأ أى ملك
يلاحى ويمارى عسكره لا يفلح أبدا وأى ملك يتعود رسوم السوقة من البيع والشراء والنقد
والوزن فلا يفلح أبدا وأى ملك يصر على رأيه الخطأ فقد سعى فى هلاك نفسه وأى ملك رسم
القواعد المحدثة والرسوم الباطلة فاعلم أنه يموت ولا تموت ذنوبه وأى ملك لا يكون له كرم
فاعلم أنه لا يصلح للملك وأى ملك انهمك فى الخمر والزمر فقد ظفر عليه العدو من حيث لا يشعر
وأى ملك اشتهر بالكرم والسخاء فابشر بطول سلامته واعلم ان الانسان يحتاج الى الاصدقاء
لان الاثنين اذا اجتمعا وتعاونا كانا أقوى على العلم والعمل ومن تمام السعادة اقتناء الاصدقاء
ومن المحال أن يحتاز الانسان جميع الخيرات مع الوحدة فانه يحتاج الى من يضع معروفه عنده
ولولا الفقراء بقى الاغنياء ملطخين بالاوضار فايام الانسان لذيذة بالاصدقاء والاخيار الافاضل
والانسان يحتاج الى الصديق عند حسن الحال وعند سوء الحال فعند حسن الحال يحتاج اليه
للمؤانسة وعند سوء الحال يحتاج اليه للمعاونة وقيل للاسكندر كن متيقظا فان غائل الصدور
كثيرة واعلم يا اسكندر أن مصيرك الى التراب وأنت غدا ماكول التراب فلا تتكبر على عباد الله
تعالى ولا تؤذ أحدا فان الشقى من لا يتذكر عاقبته لا تكن حليما بالقول فقط بل بالقول والفعل
جميعا يا اسكندر اذكر اليوم الذى يهتف بك داعى الموت واعدد زادا فى كل أيامك فانك لا تدرى
متى الرحيل يا اسكندر الرياسة تراد للذكر فان طالبها من جهتها ساقته الى طلبه الصدق أصل
الممدوحات والكذب أصل المذمومات يا اسكندر البخل ينتج حب الدنيا ويسوق الى الندامة
والطمع والخيانة يا اسكندر لا تمل الى الغضب فانه من أخلاق السباع يا اسكندر كم عساك
تعيش فتيقظ يا اسكندر من مات محمودا كان أحسن حالا ممن عاش مذموما يا اسكندر أنت
موضع مدحى ان عدلت وان جرت قصر لسانى فى ذكر مدحك يا اسكندر اطلب الغنى الذى لا يفنى
والحياة التى لا تتغير والملك الذى لا يزول والبقاء الذى لا يضمحل يا اسكندر لا تفخر فيما يزول

الهوى الى شعب ليوقظه فحينئذ يعرض عليك العمل ويناديك لسان الشريعة هل لك فى بلوغ الامل على أن تأجرنى فان
وفيت انقلبت بأهلك الى وطن الاستقامة ورجح فى ميزان الفضل والتكريم على طور المحبة ان دخلت الى حرب
فرعون غرقت خبرك
يوم السيم مجالس الذكر
موسم الربيع ينادى النديم
بصوت التذكير على
سلع النجاة من يشترى
ثوب ثواب من يملأ اناء
انائه من ينبع دمعه غير
معين من يقدم على
نقل قدم الى قدم من
يشترى معالم التوبة
بترك هاوية الهوى فلا
ينقضى موسم المعاملة
حتى يفرغ كيس من
كيس وأما الغافلون
فانهم يدخلون كما خرجوا
الكلام قد أثر لكن
الشقى مغتر كم تعاتب فلا
ترعوى كم تقوم فلا
تستوى تتعلق بالتوفيق
ولم تحرك قدما الى طريق
تفعل المعاصى بالليل
وتتحدث بالنهار
فتكشف عن عورتك
بيدك يا خسيس النفس
اذا لم تستح فاصنع ما شئت
كم تعصى ويستر كم تجنى
ويغفر قف بين القبور
وتأمل كيف حيل بينهم
وبين ما يشتهون ثم ناد
بلسان الاعتبار أيها القوم
ما تتمنون فلو أذن لهم فى
المقال لتمنوا ساعة من
عمرك ولسان حالهم ينادى يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا (اشارة لطيفة) قيل لما ذهب ابراهيم الخليل عليه السلام الى
نمرود لعنه الله يدعوه الى الله تعالى عظم ذلك عليه وجمع أهل مملكته وخواص رعيته وقال لهم ما تشيرون به فى أمر هذا

ولاغنى فيما لا يثبت ولا تتكلب على الدنيا فانك قليل البقاء فيها يا اسكندر ومن أسرف في الشراب فهو من السفلة يا اسكندر عند الغضب تعرف الرجال يا اسكندر اعلم أن الدولة اذا أقبلت الى الملك فتخدم شهوته عقله واذا أدبرت الدولة فيخدم عقل الملك شهوته يا اسكندر من علامة الدولة اقتناء المناقب واصطناع الاحرار واذا أدبرت فاصطناع السفلة يا اسكندر من لم يصلح نفسه كيف يصلح غيره يا اسكندر السكر على الملك حرام لانه حارس المملكة فقبيح أن يحتاج الحارس الى حارس يا اسكندر ان الظالم يبقى ما حفظ العمارة وحدود الشريعة فاذا تجاوز عنهما فقد حان هلاكه يا اسكندر الاخيار يتقربون الى الملك بالمناصحة والدعاء الى الخير والاشرار يتقربون اليه بمساوى الناس والطعن في أعراضهم وأن الساعي بمنزلة الحريق المشعل يا اسكندر اعلم ان عيب عمالك وأمرائك منسوب اليك ولك كل ملك يستأصل أشراف رعيته ويبقى السفل بمنزلة رجل يقلع الاشجار المثمرة ويغرس عروق العوسج يا اسكندر اعلم أن الايام تهتك الاستار وتغير اللباس وتحوج الناس الى النار وتخلق الجديد وتدرس الجميل وتأتي على كل شئ الا على الذكر الجميل والمحبة القديمة وثناء فائح ودعاء صالح وعدل شائع فانه يبقى مدى الايام شعر

تزود من الذكر الجميل فانه * سيبقى وما فوق التراب تراب

﴿الباب الثاني عشر فيما يختص بعقوبته﴾ اعلم يا علم الوزراء وطراز الرؤساء وصاحب العزة القعساء والدولة الشماء أدام الله أيامك ما رفعت يد بالدعاء أن خطر الوزارة عظيم وخارها صعب شديد فان السلطان مسؤل عما يفعله هو بنفسه وعما يفعله نوابه والوزير غدا مسؤل عن عدل نفسه وعدل نوابه وعدل ما ملكت يمينه ان خيرا فخير وان شرا فشر وفي الجملة هو مأخوذ بفعل الغير فان الله عز وجل ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم وقد قال جهابذة العلماء في تفسير قول الله تبارك وتعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى يعني لا تزر وازرة طوعا واختيارا ولكن تحمل عليه قهرا واقتسارا فاذا ظلم نوابه فهو مأخوذ بظلمهم لانه ولاهم على رقاب العباد وعلم انهم يظلمون الناس بغير الحق فلم يمنعهم فكأنه رضي بفعلهم والرضا بالظلم ظلم والرضا بالفسق فسق والرضا بالكفر كفر فمن تغافل وسكت بعد العلم بذلك فقد هلك من حيث لا يشعر وان كان له حسنة وكان له خصوم تؤخذ منه ومن لم يكن له حسنة فيطرح عليه أثقال الخصوم وذنوب القوم فيا معشر الوزراء الاعتبار الاعتبار ويا أعلام الرياسة الاعتذار الاعتذار وعن سر هذا ألقى عمر درته وقال لا أريد الخلافة من يأخذها بما فيها وعن هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من وال الا ويود يوم القيامة أن لو أعطي قوتا من الدنيا فتى ظلم النواب والعمال في الولاية وعلم به الوزير فلم يمنعهم فهو معاقب يوم القيامة ومسؤل عنه فيا عجبا لمن يدعي الفهم وهو أعمى يحرق نفسه لاجل الغير ويسود صحيفته لاجل غيره ويبيع آخرته بدنيا ان كان في هذا عقل فما في عالم الله تعالى جهل فاذا قطع الطريق في حدود ولايته فهو مسؤل عنه فان قال كنت عاجزا فيقال هلا سلمتها الى قوي قادر الآن وقد عصيت قبل وان رتع النائب فيما لا يحل فهو مسؤل وان ضاع الفقراء في ولايته فهو معاقب بذلك اذ

الرجل الذي تجرأ وكسر الاصنام وعطل ديننا بين الانام فقولوا ما بدا لكم فاني راجع الى أقوال القائلين قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين فعمدوا الى فلاة من الارض وحفروا فيها حفيرا متسعا ثم نادى النمرود في أقطار مملكته ألا من أطاع نمرود فليحتطب حزمة حطب من الحطب الهشيم لاحراق ابراهيم فبادرت اليه العباد من أقطار البلاد وأقاموا حولا كاملا يجمعون الاحطاب الى أن ملأ ذلك الحفير بالاخشاب فقال قوم نكتفه وندعه في النار ونضرمها واختلفوا في ذلك فأتاهم ابليس لعنه الله وقال لهم اضرموا النار فاذا رأى لهيبها ربما يهوله ذلك فيرجع عن دينه الذي هو عليه ثم وضع المنجنيق وقال لهم اذا أبى فضعوه في كفته وارموه فانه يصعد به ويقع في وسط النار وأنتم تنظرون كيف يحترق ابراهيم فاتخذ النمرود مكانا متسعا من الارض مبنيا بالجص وجلس عليه ينظر كيف يحترق ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله على نبينا وعليه وسلم فلما أوقد النيران كادت أن تضيء لها المشارق والمغارب وصعد لهيبها الى طبق ما بين الخافقين ثم أتي بابراهيم عليه السلام فلما رأى ذلك نظر يمينا وشمالا الى الكافرين وقال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين فوضعوه في كفة المنجنيق ورموه به فصعد في الهواء فنفخت

يجب عليه أن يوصل اليهم حقوقهم وان خرب مسجدا أو انثرم رباط فيجب عليه أن يعمره وان ظلم عبيده وخدمه أو تركوا الصلاة فيجب عليه أن يأمرهم بالصلاة وترك الظلم فانهم محبوسون تحت يده وان تغافل وأبى فقد باء بغضب من الله تعالى ولا يحزنك دم هراقه أهله وان تعطل في ولايته حد من حدود الله تبارك وتعالى أو زيد فهو المطالب به غدا ويتحاشى الوزير من شئ هو قاصمة الظهر وهو مصادرة الناس واراقة دمائهم باسم المصلحة للمملكة فان الولاة يقهرون ويضيعون حكم المواريث ويرفعون آية من كتاب الله تعالى وهي قوله عز وجل يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين ويسمونها مال المصالح وهو مال المفاسد واياك من شئ أحدثه الظلمة الاجلاف فانه مؤذن بزوال الدين والدنيا وهو تغيير موجبات الشرع ووضع مراسيم وأحكام من عند أنفسهم مثاله الشرع أمر بقطع يد السارق والاقتصاص من القاتل وحد شارب الخمر والقاذف والزاني وقاطع الطريق وزجر النائحة وهجران المنجم فهؤلاء غيروا أوضاع الشرع وعقدوا على كبائر الذنوب ضمانا وقبالة فان أتوا بسارق يأخذون منه قليلا ويخلونه وشأنه ثم هو يستوثق بهم فيتخذها حرفة وصناعة وان رأوا شارب خمر لا يحدونه وان بالغوا في الحد كان ذلك دانقا وان قبضوا على قاتل يأخذون منه دنانير ثم يعفون عنه مع سخط الاولياء ويطالبون الجيران بالجناية والمصادرة وعقدوا على المأجور وبيت القمار في كل بلدة سجلا وقبالة ويشاركون الجباة في بعض جرائمهم ولقد رأيت سارقا قبض عليه فحملوا الى السجن فحبس ساعة ثم خلي سبيله ثم قيل ان السارق شريك الوالي فيما يتعاطاه يقسم معه كلما يسرق فقلت يا للمسلمين هذا ان كان الحق فأين الباطل وان كان هو اسلاما فأين الكفر يا هذا اقصر فما بقي من الاسلام الا اسمه ثم أقول ان يكن اعتقد استحلال ذلك فقد لزمه الكفر ومن لم يعتقد فهو به فاسق لا يجوز التسليم عليه ويعلم ان كل مرسوم محدث في بلده هو مأخوذ به ويلحقه الاثم والحرج في الحياة وبعد الممات لانه يمكنه تغييره اذ هو تحت ولايته ولم يكن مبتدعا في ولايته حتى تستفيض بدعته فنعوذ بالله من هذه الصفات بل هذا كفر صريح يبوء باثمه بل المفترض عليه أن يزيل البدعة ويهين أهلها فاذا سكت عنها فالسكوت أخو الرضا فكم أحصي من هذا ولا يمكن احصاؤه والله تعالى أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

﴿الباب الثالث عشر في وظائف الوزارة﴾

الوظيفة الاولى أن يبتدئ الوزير يومه بالدعاء وقراءة القرآن العظيم وفي الخبر من قرأ كل يوم مائتي آية عصم ذلك اليوم الثانية أن يتصدق بشئ وان كان يسيرا ليكون دافعا القضاء السوء الثالثة نية الخير والعزم على الصلاح فيقول لعل هذا اليوم آخر أيامي ولا أعيش بعده فأختم أعمالي بالخير وكل ما يحب لنفسه يحب لرعيته وكلما يكره لنفسه يكره لرعيته الرابعة أن ينتظر مجيء أرباب الحاجات فلا يستخف بهم فان قضاء حاجة المسلم خير من سبعين حجة مبرورة وسبعمائة ركعة نافلة الخامسة يأخذ في كل أمر بالرفق دون العنف فانه قادر على العنف فيأخذ بالرفق ليبين فضله ويلحقه دعاء النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال اللهم أيما وال رفق بأمتي فارفق به ومن شدد على أمتي فشدد عليه السادسة أن يجتهد

ملائكة السماء وقالوا الهنا وسيدنا ومولانا هذا عدوك فعل بخليلك ما ترى فقال الله تعالى يا ملائكتي كل بعيني وقدرتي وأنا اللطيف الخبير ثم قال الله تعالى يا جبريل أدرك خليلي ابراهيم واسأله ما يريد فأنا أقرب اليه من حبل الوريد فأتاه جبريل وهو صاعد في الهواء وقال السلام عليك يا ابراهيم فقال السلام عليك يا جبريل قال ألك حاجة فقال ابراهيم أما اليك فلا قال يا ابراهيم سل من اليه حوائجك فقال علمه بحالي يغني عن سؤالي قال الله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فعادت تلك النار جنة نعيم وجرت له فيها عين من تسنيم وفرش له بها مهاد التنعيم ونودي بلسان التفهيم سلام قولا من رب رحيم وكان من أمره ما كان فلما آن ظهور اشراق طلعة المصطفى سيد الرسل طه المكرم صلى الله عليه وسلم أينعت أغصان الاسلام وأثمرت وبزغت في ليل الشرك شمس الانوار وظهرت وولد سيد البشر وشاع ذكره وانتشر وبلغ أشده واستوى أتاه المطوق بالنور أمين الوحي جبريل وقال يا محمد أجب الملك الجليل فقد أتيتك بالبراق لتعلو عليه الى السبع الطباق فقد دعاك لحضرته الملك الخلاق وأنا في ركابك فوضع صلى الله عليه وسلم قدما بالمسجد الحرام وقدما بالمسجد الاقصى والثالث بعنان السماء فتقدم وصلى بالانبياء صلوات الله عليهم أجمعين ثم اخترق سماء بعد سماء حتى انتهى الى

حتى يرضى عنه جميع رعيته ليكون خير الوزراء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أئمتكم
من تحبونه وشر أئمتكم من تبغضونه السابعة لا يؤثر رضا المخلوق على رضا الخالق فان من
سخط من قول الحق فهو شيطان الثامنة يحكم بالعدل ويأمر به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حكم بين اثنين فظلم فلعنة الله على الظالمين التاسعة أن يحضر العلماء ويجالسهم لينصحوه
ويأمروه بالمعروف ويعرف أحكام الله تبارك وتعالى ولا يخطئ في دين الله عز وجل العاشرة
أن يأخذ على أيدي الظالمين ولا يمكن أحدا من الظلم فانه مسؤل عن ظلمهم وفي التوراة اذا
علم السلطان بظلم عماله فرضي به فكأنما فعله والله تعالى أعلم

﴿الباب الرابع عشر في مصانعة العمال﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولي لنا شيأ فلم يكن له امرأة فليتزوج ومن لم
يكن له مسكن فليتخذ مسكنا ومن لم يكن له مركب فليتخذ مركبا ومن لم يكن له خادم فليتخذ
خادما فمن اتخذ سوى ذلك كتب خائنا وجاء يوم القيامة غالا سارقا (حكي) ان امرأة من
قريش أرادت أن تخاصم غريما لها الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاهدت الى
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فخذ خروف فتوجه القضاء عليها فقالت يا أمير المؤمنين افصل
القضاء بيننا كما يفصل فخذ الخروف فقضى عليها ثم قال اياكم والهدايا وذكر القصة ورد الهدية
واستعمل الحجاج المغيرة بن عبد الله على الكوفة فاهدى اليه رجل سراجا من شبه فبلغ خصمه
فبعث ببغلة فلما اجتمع عنده الخصمان جعل يحمل على صاحب السراج وهو يقول أمري أضوأ
من السراج قال له ويلك ان البغلة رمحت السراج فكسرته ولما أتى عمر رضي الله عنه بتاج
كسرى جعل يقلبه بعود في يده ويقول والله ان الذي أهدى هذا الامين فقال رجل يا أمير المؤمنين
أنت أمين الله يؤدون اليك ما أديت الى الله فاذا رتعت رتعوا قال صدقت ولما أتى علي كرم الله
وجهه بالمال أقعد بين يديه النقاد والوزان وكوم كومة من ذهب وفضة وقال يا حمراء ويا بيضاء
احمري وابيضي وغري غيري وكان عمر رضي الله عنه اذا بعث عاملا اشترط عليه أربعا لا يركب
البراذين ولا يلبس الرقيق ولا يأكل النقي ولا يتخذ بوابا ولما قدم أبو هريرة رضي الله عنه من
البحرين قال له عمر رضي الله عنه يا عدو الله وعدو كتابه أسرقت مال الله تعالى قال لست بعدو
الله ولا عدو كتابه ولكن عدو من عاداهما لم أسرق من مال الله تعالى قال فمن أين جمعت لك
عشرة آلاف قال خيلي تناسلت وسهامي تتابعت فقبضها منه وقال أبو هريرة فلما صليت
الصبح استغفرت لامير المؤمنين ثم قال لي ألا تعمل قلت لا قال قد عمل من هو خير منك يوسف فقلت
نبي ابن نبي قلت أخشى خمسا أن أقول بغير علم وأحكم بغير حق وأن يضرب ظهري ويشتم عرضي
وينزع مالي فقال كفى بالمرء خيانة أن يكون أمينا للخونة وقال معاوية لعامل كل قليلا تعمل
طويلا والزم العفاف يلزمك العمل واياك والرشا يشتد ظهرك عند الخصام وقيل لاعرابي أكلت
مال الله عز وجل قال فمن آكل ولما قدم معاذ من اليمن قال له أبو بكر الصديق رضي الله
عنه ارفع حسابك فقال حسابان حساب من الله تبارك وتعالى وحساب منكم والله لا وليت
لكم عملا أبدا والله أعلم بالصواب

﴿كتاب في التواريخ﴾

عرش الاستواء واخترق الحجب والاستار الى أن سمع صرير القلم على نقي صفحات اللوح الاعظم فعند ذلك وقف جبريل
عليه السلام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل مالك تركتني فقال يا أكرم الخلق على الله تقدم وذرني
فهذا مكاني متى تقدمت عنه ذرة أحرقتني أنوار الهيبة وشعاع العظمة وما منا الا وله مقام معلوم فلما هم المصطفى صلى الله عليه وسلم أن يتقدم ويترك جبريل قال له محمد يا أمين الوحي ألك حاجة في هذا المقام قال نعم يا سيد البشر قال ماهي قال سل الله تعالى لي الامان من مكره وسخطه ثم تركه وتقدم الى مكان لم يصل اليه نبي مرسل ولا ملك مقرب فابتدأه بالتحية والتسليم ذو الجلال والاكرام ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى وقال محمد بن المقري يمدح النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الابيات

سما سماء جاز حتى انتهى الى
حضرة تالله كان لها أهلا
وداس بساط العز واخترق العلا
وما صعق الهادي ولا خلع النعلا
وأقسم بالله العظيم لقد وعى
من الله أسرارا يفوق بها الرسلا

وقال يا رب أمتي فقال له يا حبيبي يا محمد اعلم اني قد مننت على أمتك وفيه
بأشياء لم أمن بها على أحد من الامم أولها اني لم أخلق خلقا في السماء ولا في الارض أكرم علي من أمتك ثانيها ان مائة ألف

وفيه ثلاثة عشر بابا أصولا ويشتمل على اثنين وعشرين بابا على ما يأتى تفصيله وبالله المستعان

﴿الباب الاول فى أيام آدم ومن بعده من الانبياء عليهم السلام﴾ عاش آدم عليه الصلاة والسلام ألف سنة ونيفا سنة وبين آدم والطوفان ألفا سنة وبين نوح وابراهيم الخليل صلوات الله عليهما وسلم ألف سنة وبين ابراهيم صلوات الله عليه وموسى عليه السلام سبعمائة سنة وبين داود عليه السلام وموسى خمسمائة سنة وبين داود وعيسى صلوات الله عليهما ألف ومائتا سنة وبين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ستمائة وعشرون عاما ومن زمن آدم عليه السلام الى الهجرة سبعة آلاف وأربعون سنة وبين الاسكندر وأزدشير أربعمائة وخمسون سنة وبين أزدشير الى يزدجرد المقتول فى خلافة عمر أربعمائة سنة وبين الاسكندر ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم تسعمائة سنة

﴿الباب الثانى فى أيام الملوك السالفة﴾ ملك فى بطن أمه سابور ذو الاكتاف لما هلك أبوه هرمز لم يكن له ولد يجعل مكانه فشق على القوم فقالت امرأته بها حمل فسروا بذلك وعقدوا التاج على بطنها على أن يملكوا ما فيها كائنا ما كان فولدته ملك فى الاسلام أربعين سنة معاوية رضى الله عنه عشرين أميرا وعشرين خليفة ليلة ولد فيها خليفة واستخلف خليفة ومات خليفة ليلة ولد المأمون ومات الهادى واستخلف الرشيد خليفة خلع ثم أعيد الى الخلافة الأمين أخرجه الحسين بن على بن هامان على رؤس الناس حافيا حاسرا فخلعه وحبسه يومين ثم شغب الجند على الحسين فهرب فقتل وقيل أجلس وكان فى حصار سنة وستة أشهر الى أن قتل وخلع المقتدى بالله وقتل وزيره العباس وبويع لابن المعتز ثم انحل أمره فى الغد وردت اليه الخلافة خليفة جرت أحواله على ثمانية المعتصم بالله لقب بالمثمن لان الله سبحانه وتعالى قضى له فى كل أمر عدد الثمانية فهو ثامن ولد العباس وثامن الخلفاء وورثه ثمانية آلاف دينار وثمانية عشر ألف دابة وفتوحه ثمان مدن * أربعة اخوة كل واحد منهم أسن من الآخر بعشر سنين على الولاء هم طالب وعقيل وجعفر وعلى بنو أبى طالب أب وابن بينهم تقارب شديد عمرو بن العاص بينه وبين ابنه عبد الله ثلاث عشرة سنة ولا يذكر مثله والله أعلم بالصواب

﴿الباب الثالث فى المعمرين﴾ أربعة نفر عاشوا حتى ولد من صلب كل واحد مائة مولود خليفة ابن أبى السعدى وأنس بن مالك الانصارى رضى الله عنه وعبد الله بن عمر الليثى وجعفر بن سليمان الهاشمى توفى فى المتوكل عن نيف وخمسين ابنا ونيف وعشرين بنتا عاش النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة وأبو بكر وعمر رضى الله عنهما مثله والمأمون ثمانية وأربعين سنة والمعتصم مثله ولد النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وبعث صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ونزلت هذه الآية اليوم أكملت لكم دينكم يوم الاثنين وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين اللهم احشرنا فى زمرته ولا تحرمنا شفاعته

﴿الباب الرابع فى الموالى وظرائف الاتفاق﴾ كان فقهاء السلف رحمهم الله موالى ابن أبى ليلى كوفى والحسن وابن سيرين موليان وفقهاء مكة عطاء ومجاهد وسعيد بن جبير وسليمان بن يسار موال فقهاء المدينة ربيعة الرأى وطاوس ومكحول الشامى موال ومن ظرائف الاتفاق خمسة من الانبياء عليهم أفضل الصلاة

والاولاد مثل الامم السالفة حين كفروا وجحدوا نعمتى خامسها انى لم أطول أعمارهم فتجتمع عليهم الذنوب كمن تقدم منهم سادسها انى لم أعاقب أمتك عند كل ذنب كما عاقبت بنى اسرائيل سابعها انى أخرتهم الى آخر الزمان وآخر الامم حتى لا يطول مكثهم فى التراب ثامنها انى لم أفش سرهم وأخبارهم الى أحد من الامم السالفة كما أفشيت سر الامم وأخبارهم اليك والى أمتك وانه ليس بعدك نبى ولا قرآن وهذا كله رحمة لامتك ببركتك يا محمد صلى الله عليك وسلم فقال محمد يا رب ان عبدك جبريل سألنى أن أسألك أن تؤمنه من مكرك فلم يسمع جوابا فراجع ربه ثانيا فى أمره حتى سمع الخطاب من الملك الوهاب يا محمد قد أجبت سؤالك وآمنته مكرى فعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبريل عليه السلام فرحا مسرورا وأخبر جبريل بذلك ففرح وقال الحمد لله على كثرة انعامه يا محمد كل هذا ببركتك وعلو قدرك وعزك على الله صلى الله عليك وعلى آلك وذريتك وسلم وللمؤلف محمد ابن المقرى بقية الابيات المتقدمة وهى هذه

وعاد الى أرض الحجاز وقد مضى * من الليل ساعات وما استغرق الكلا
وجاءت اليه الانس والجن وانثنى * متابعه الشيطان فى لهب مصلى
وأصبح والاكوان كلا بحكمه * أطاع له الآفاق والوعر والسهلا

والسلام ذووا اسمين أحمد ومحمد صلى الله عليه وسلم وعيسى والمسيح عليه السلام وذو الكفل واليسع واسرائيل ويعقوب ويونس وذو النون وملكان اسلاميان أول اسم كل واحد منهما عين قتل كل واحد منهما ثلاثة من الملوك أول أسمائهم عين عبد الملك بن مروان قتل عبد الله بن الزبير وعمرو بن سعيد الاشدق وعبد الرحمن بن الاشعث والمنصور وهو عبد الله بن محمد قتل عمه عبد الله بن على وعبد الرحمن بن محمد بن مسلم وعبد الجبار بن عدى والى خراسان والله أعلم

﴿الباب الخامس فيمن ولد لاكثر من المعهود﴾ وممن بقى فى بطن أمه أكثر من تسعة أشهر الضحاك ابن مزاحم ولد لستة عشر شهرا وشعبة ولد لسنتين وهرم بن حيان بقى فى بطن أمه أربع سنين ولذلك سمى هرما ومالك بن أنس رحمه الله حملت به أمه أكثر من ثلاث سنين ومحمد بن عجلان بقى فى بطن أمه أربع سنين وولد وقد نبتت أسنانه وشعره وامرأة من بنى عجلان كانت تضع فى أربع سنين فسميت حامل الفيل وموسى بن عبد الله بن حسين حملت أمه وهى بنت ستين سنة وفى بنى عجلان امرأة حملت مرة خمس سنين تم الباب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿الباب السادس فيمن سموا بأسماء آبائهم﴾ وهم سعيد بن سعيد بن العاص وعبد الله بن عبد الله الحارث وعمر بن عمر بن الحسين بن على بن أبى طالب وعتاب بن عتاب بن أسيد وعبد الله ابن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما (فصل) الطائفة التى قتلت عثمان رضى الله عنه أعين البرجمى وتميم ابنا بديل النخعى وعمر بن صابئ البرجمى وهذا آخره والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿الباب السابع فيمن طلب الملك ولم ينله﴾ سمى أبو بكر الصديق أبا عبيدة الجراح يوم السقيفة وسمى عمر يوم الشورى ستة نفر فولى الخلافة عثمان وعلى وخالد بن يزيد بن معاوية رضى الله عنه شرط حسان بن مالك بن بحدل على مروان ان يعهد اليه بعده فوعده ذلك عبد العزيز بن الوليد سماه أبوه للخلافة ثم لم يف عبد الرحمن بن محمد بن أشعث أخذ البيعة لنفسه بفارس فى خلافة عبد الملك فقتل بعد انهزامه من دير الجماجم عبد العزيز بن عباس بايعه أهل البصرة ثم طلب فهرب الى بلاد الهند فمات بها أبو الحسن زيد بن على ظهر فى أيام هشام فقتل وصلب سنين ثم أحرق وذرى يزيد بن المهلب غلب على البصرة فى خلافة يزيد بن عبد الملك فقتل الحكم وعثمان ابنا الوليد بن يزيد عهد اليهما أبوهما فلما مات حبسهما يزيد بن الوليد وقتلهما فى الحبس عبد الله وعبيد الله ابنا مروان كانا وليا العهد فلما قتل هربا الى بلاد النوبة عبد الله بن معاوية ابن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ظهر بأصبهان وغلب عليها وعلى فارس فى أيام مروان فقتله أبو مسلم (فصل) عيسى بن موسى عقد له التاج فألزمه المنصور خلع نفسه محمد بن عبد الله بن حسن ابن على خرج بالمدينة فى عسكر جرار فقتله المنصور وخرج أخوه بالبصرة فاجتمع اليه ستون ألف مقاتل فأصابه سهم فقتل وحمل رأسه الى المنصور فتمثل شعر

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

جعفر بن موسى الهادى رشحه أبوه للامر بعد مفات قبله القاسم بن الرشيد عقد له أبوه وسماه المؤتمن فألزمه المأمون خلع نفسه موسى بن محمد الامين عقد له أبوه وسماه الناطق بالحق

وماذا عسى فيه أقول وانه * أجل ومن ذا يحصر القطر والرملا

وروى عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه انه أتى يوما الى صلاة العصر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده صلى فقعد حزينا فى آخر المسجد لما فاتته الصلاة مع رسول الله متفكرا واذا بجبريل عليه السلام قد هبط على النبى صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد ان الله خلقنى قبل أن يخلق السموات والارض بألفى عام وكنت أسبحه وأقدسه فبينما أنا على تلك الحالة واذا بغيمة من نور بيضاء فجعلت تمر كمر السحاب واذا بصوت منها يقول أحد أحد فرد صمد فقلت يارب ماهذا أخلقا خلقته قبلى أم خلقا تخلقه بعدى فقال الله تعالى هذا خلق أخلقه فى آخر الزمان وهو نبى اسمه محمد فقلت يارب اجعلنى سفيرا بينك وبينه فبينما أنا كذلك واذا بغيمة تتلوها تمر مر السحاب واذا بصوت منها يقول صدق صدق قلت من هذا يارب قال هذا رجل من أمة هذا النبى يكون أول من يصدقه اسمه الصديق فلما بعثك الله يارسول الله أقام أبو بكر ينتظرك من قبل بعثتك بأربعين عاما فلما

بعثت بادر اليك وصدقك فيستحق أن تصبر له ساعة حتى يصلى معك و ينال من بركاتك ذكر اولياء الله تعالى رضى الله عنهم أجمعين حدثنا عن الخضر عليه السلام قال كنت بصنعاء فى مجلس عبد الرازق أسمع منه فنظرت الى شاب منفرد بناحية المسجد فقلت له لم لا تحضر مجلس عبد الرزاق وتسمع منه فقال قد سمعت من الله عز وجل فقلت له من أنا قال أنت الخضر ثم غاب عنى فلم أره وقيل لابى يزيد البسطامى أى جهة بلغت قال جبل فاو جبل ه وجبل ع وهذه جبال محيطة بالارض السفلى حول كل أرض ثانية وثالثة ورابعة محيطة بها كحياطة جبل ق بهذه الارض أعنى أرض الدنيا وهو أصغر الجبال وهذه الارض أصغر الارضين وهو جبل من زمردة خضراء والسماء مقببة عليه ويقال انه ليس بينه وبين السماء الا أربعون فرسخا وخضرة السما من خضرته واخضرار الجبل وقربه منها فتلألأت واخضرت وكان محمد يخبر انه صعد على جبل ق ورأى سفينة نوح عليه السلام مطروحة فوقه وقيل كان ولى من أولياء الله تعالى بمدينة البصرة يرفع رجليه وهو جالس فيضعها على جبل ق فالدنيا كلها خطوة مؤمن وذكر ان وليا من الاولياء احتاج الى مصباح فرفع يده الى القمر وأخذ منه نورا فى فتيلة كانت معه وكوشف بعضهم بالهلال فى أول ليلة من الشهر فرآه مستديرا كما يراه فى ليلة أربعة عشر فانه قد رفع عنه الغطاء المحجوب

فلما قتل الامين بطل أمره على بن موسى بن جعفر الرضا عقد له المامون فمات قبله ابراهيم بن ابن المهدى المعروف بابن شكلة بايعه أهل بغداد وسموه المبارك العباس بن المأمون رشحه أبوه ثم رأى المعتصم أقوم منه بالامر فعدل عنه فلما خرج المعتصم الى عمورية جمع الناس وأخذ البيعة لنفسه سرا فعاد المعتصم فقبض عليه وعلى من بايعه فقتلهم جميعا ابراهيم بن جعفر بن المتوكل عقد له أبوه وسماه المفوض الى الله فلم يل الخلافة عبد الله بن المعتز بويع وسمى المنتصف بالله فجلس يوما ونصفا ثم خلع وحبس ثم قتل فى خلافة المقتدر والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿الباب الثامن فى المؤلفة قلوبهم﴾

أبو سفيان وسهيل بن عمرو وحويطب ابن عبد العزى وهبار بن الاسود والحرث بن هشام وحكيم بن حزام وصفوان بن أمية وقيس ابن عدى ومن فزارة عيينة بن حصن وأقرع بن حابس ومالك بن عوف والعباس بن مرداس السلمى والعلاء بن الحارث والله أعلم

﴿الباب التاسع فى كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

كان على وعثمان رضى الله عنهما يكتبان الوحى بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان غابا كتب أبى وزيد بن ثابت فان غابا كتب حمزة وخالد بن سعيد بن العاص ومعاوية رضى الله عنهما يكتبان بين يديه فى حوائجه والمغيرة بن شعبة ينوب عنهما اذا لم يحضرا وزيد بن أرقم ربما كتب عنه الى الملوك وكان حذيفة بن اليمان يكتب خرص التمر ومعيقيب بن أبى فاطمة حليف بنى أسد يكتب مغانم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحنظلة بن الربيع بن صيفى بن أخى أكتم ابن صيفى خليفة كل كاتب من كتابه وعبد الله بن أبى سرح يكتب له قديما ثم ارتد وقال ان محمدا يكتب ما شئت فسمع أنصارى فحلف ليضربنه بالسيف فيوم الفتح دخل به عثمان وكان أخوه من الرضاعة وقال يا رسول الله صلى الله عليك وسلم هذا عبد الله بن أبى سرح قد أقبل تائبا فأعرض عنه والانصارى يطيف به ومعه سيفه فأعاد عثمان القول فمد يده فبايعه ثم قال للانصارى لقد بلغت مناك أن توفى بنذرك قال هلا أومضت الى يا رسول الله فقال لا ينبغى لى أن أومض (فصل) الكتاب الذين صاروا خلفاء وهم أبو بكر رضى الله عنه وعمر رضى الله عنه وعثمان رضى الله عنه وعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه ومعاوية ومروان بن الحكم كاتب عثمان رضى الله عنهم أجمعين ثم صار خليفة وعبد الملك كاتب ديوان المدينة ثم صار خليفة والله أعلم

﴿الباب العاشر فى أعرق الانبياء فى النبوة﴾

أعرق الانبياء يوسف الصديق بن يعقوب اسرائيل بن اسحاق الذبيح بن ابراهيم الخليل صلوات الله عليهم وأعرق الاكاسرة فى الملك شيرويه بن أبرويز بن هرمز بن أنوشروان وأعرق الخلفاء المنتصر بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدى ومن أعجب الاشياء ان شيرويه قتل أباه واستولى على ملكه فلم يعش بعده الا ستة أشهر والمنتصر قتل أباه المتوكل واستولى على الخلافة فعاش بعده ستة أشهر وأعرق ملوك العرب النعمان بن المنذر بن امرئ القيس وأعرق الناس فى الملك والخلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان وأعرق الناس فى صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن أبى قحافة فان أربعتهم رأوه وصحبوه وأعرق الناس فى العمى

عبدالله بن العباس بن عبد المطلب فعمى فى آخر عمره وأعرق الناس فى القتل عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد ولا يعرف فى العرب والعجم ستة مقتولون فى نسق الا فى آل الزبير قتل عمارة وحمزة معا يوم قديد فى حرب الاباضية وقتل مصعب بدير الجاثليق فى حرب عبد الملك وقتل الزبير بوادى السباع قتله عمرو بن جرموز السعدى وقتل العوام فى حرب الفجار وقتل خويلد فى حرب خزاعة وأعرق الناس فى القضاء بلال بن أبى بردة الاشعرى قاضى البصرة وأبوه على الكوفة وأبوه أبو موسى قاضى عمر رضى الله عنهم (فصل) أعرق الناس فى حجابة الخلفاء العباس بن الفضل بن الربيع حجب العباس للأمين والفضل للرشيد والربيع للمنصور والمهدى وأعرق الناس فى الامارة عمر بن سعيد بن مسلم بن قتيبة بن مسلم وأعرق الناس فى الجود عمرو بن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف كل هؤلاء يضرب بهم المثل وأعرق الناس فى الغدر عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس بن معدى كرب وأعرق الناس فى الشعر حسان ستة فى نسق شعراء وأفرس الناس ثلاثة عزيز مصر تفرس فى يوسف فقال لامرأته أكرمى مثواه وصفورا ابنت شعيب فى موسى عليه السلام قالت يا أبت استأجره وأبو بكر حين استخلف عمر رضى الله عنهم وأشرف الناس منكحا مصعب بن الزبير جمع بين سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وابنة الحميد بن عبد الله بن عامر بن كرز وأسماء بنت زبان بن أنيف الكلبى ثم خالد بن يزيد بن معاوية تزوج أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وآمنة بنت سعد بن العاص ورملة بنت الزبير يقول شعر

اذا ما نظرنا فى مناكح خالد * علمنا الذى ينوى وأين يريد

رجل تزوج اليه أربعة من الخلفاء عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان رضى الله عنهما تزوج الوليد بن عبد الملك ابنته عبدة وتزوج أخوه سليمان ابنته عائشة وتزوج يزيد أخوه ابنته أم سعيد وهشام أخوه ابنته رقية (فصل) لم ير الناس أشد تباعدا من قبور بنى العباس بن عبد المطلب قبر عبد الله بالطائف وقبر عبيد الله بالمدينة وقبر الفضل بالشام وقبر قثم بسمرقند وقبر معبد بافريقية ﴿الباب الحادى عشر فى ذوى العاهات﴾ وهم شعيب واسحق صلوات الله عليهم أجمعين كانا أعميين وعبد الله بن العباس بن عبد المطلب وعقيل بن أبى طالب وأبو سفيان ابن الحرث وأبو سفيان بن حرب والقاسم بن محمد بن أبى بكر والبراء بن عازب وجابر بن عبد الله وحسان بن ثابت وسعد بن أبى وقاص وغدانة الاوسى وأبو عبد الرحمن السلمى ودريد بن الصمة الجشمى وشهد حنينا وهو يومئذ أعمى فنسأل الله العظيم المنان أن ينور قلوبنا وقبورنا بالايمان والقرآن بمنه وكرمه وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم ﴿الباب الثانى عشر فى عاهات الاشراف العور﴾ أنوشروان وأمية بن عبد شمس والمغيرة بن شعبة ذهبت عينه يوم القادسية الاشتر النخعى الاشعث بن قيس ذهبت عينه يوم اليرموك أبو سفيان ذهبت عينه يوم الطائف عتبة بن أبى سفيان ذهبت عينه يوم الجمل جرير بن عبد الله ذهبت عينه بهمدان عدى بن حاتم ذهبت عينه يوم الجمل المختار بن أبى عبيد ضربه عبد الله بن زياد فى وجهه بالسوط طلحة

الطلحات

وبعضهم رأى الشمس نصف الليل وهى تسير فى عرض الفلك لانها تقطعه ليلا فسبحان الملك القدير وقال يحيى ابن معاذ صليت مع أبى يزيد رحمة الله عليه صلاة العشاء الآخرة فلما فرغ من صلاته استوفز قائما على صدر قدميه رافعا أخمصها مع عقبيه عن الارض ضاربا بذقنه على صدره شاخصا بعينه الى السحر فسجد طويلا عند الفجر ثم قال بعد سجوده اللهم ان قوما طلبوك فاعطيتهم المشى على الماء والمشى على الهواء فرضوا بذلك وانى أعوذ بك من ذلك قال يحيى وعد ستة وعشرين مقاما من مقامات الاولياء ثم التفت ورآنى فقال يحيى قلت نعم يا سيدى قال متى أنت ههنا فقلت منذ حين فسكت فقلت يا سيدى حدثنى بشئ قال أحدثك بشئ يصلح لك قلت نعم قال اعلم ان الله تعالى أدخلنى فى الفلك الاسفل والملكوت فرأيت الارضين وما تحتهن الى الثرى بعد قرار الحوت ثم أصعدنى الى الفلك الاعلى فدخلته فطفت السموات وأرانى جميع ما فيها من الجنان الى العرش ثم أوقفنى بين يديه وقال سلنى أى شئ رأيت أهبه لك فقلت يا سيدى ما رأيت شيأ أستحسنه فاسألك اياه فقال أنت عبدى حقا تعبدنى لاجلى صرفا لأفعلن بك ولأفعلن بك وذكر أشياء قال ابن معاذ فهالنى ذلك فامتلأت

الطلحات والمهلب بن أبي صفرة ذهبت عيناهما بسمرقند عمرو بن معدى كرب ذهبت عينه فى اليرموك الاحنف بن قيس ذهبت عينه فى الجدرى عطاء بن أبي رباح كان متكئا على وسادة فقال لتلميذه ناولنى شيأ كان بين يديه ذلك الشئ فقال له هو بين يديك فقال يابنى وما تعجب من هذا فوالله الذى لا اله غيره ولا يعبد سواه لقد ذهبت عينى منذ أربعين سنة ولم يعلم بها أحد الى هذا اليوم وكان الخليل وأبو مقتل وابن أحمر كلهم عورا وكذا طاهر بن الحسين وأنشد فيه

ياذا اليمينين وعين واحده * نقصان عين ويمين زائده

﴿الباب الثالث عشر فى العاهات أيضا﴾ والاضافات ويشتمل هذا الباب على سبعة أبواب متوالية فى أنواع الاضافات * رؤساء البصرة كانوا أربعة وكانوا عورا أحنف بن قيس والمهلب ومالك ابن مسمع وعبيد الله بن معمر أبو لهب أبو جهل بن هشام ابان بن عثمان زياد بن أمية وأبو بردة ابن أبي موسى كانوا حولا * الصلع عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى وعتبة بن أبي سفيان وعمر بن عبد العزيز العرج أبو طالب ومعاذ بن جبل وعبد الله بن جدعان والحرث بن أبي شمر الغسانى وعمر بن الجموح وعبد الحميد بن عبد الرحمن وسليمان بن عبد الملك البرص جذيمة الابرش الازدى ويربوع بن حنظلة وضمرة بن ضمرة وأبيض ابن امرئ القيس الكندى ودريد بن الصمة والربيع بن زياد والحسن بن قحطبة والحرث بن بكرة وزهير قام خطيبا فى حرب بكر فضرط فقيل له كل ابلق ضروط وعمر بن عبد الله بن عمرو بن وهب بن حذافة أسر يوم بدر فأطلقه النبى صلى الله عليه وسلم وأخذ عليه أن لا يهجوه فعاد يوم أحد فاخذه ثانية فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين فامر بضرب عنقه وكانت قريش أخرجته من مكة مخافة العدو فيكون فى الليل فى شعف الجبال وبالنهار يستظل بالشجر فشق بطنه فأخذ مديه فوجأ بها معدته فسال الماء فبرئ برصه فقال فى ذلك المعنى شعر

لاهم رب وائل ونهد * واليعملات والخيول الجرد
ورب من سعى بارض نجد * من بعد ما طعنت فى مد
أبرأت منى برصا بجلدى * أصبحت عبدا لك وابن عبد

وأنس بن مالك روى ان عليا كرم الله وجهه سأله عن قول النبى صلى الله عليه وسلم اللهم وال من والاه فقال كبرسنى وأنسيت فقال ان كنت كاذبا فرماك الله ببيضاء وضح لا تواريها العمامة فبرص جلده (فصل) من اجتمع فيه عدة عاهات أبان بن عثمان أصم ابرص أحول مفلوج أحنف بن قيس أعور ومتراكب مائل الذقن أقرع بن حابس أصم أعور وأقرع الرأس عمرو بن عدس أبخر أبرص ٧ ولده أفواه الكلاب عطاء بن أبي رباح اسود أعور أفطس أعرج ثم عمى فى آخر عمره مسروق بن الاجدع أحدب أسل مفلوج أبو الاسود الدئلى أعرج أبخر مفلوج (فصل) الحبقى من قريش عامر بن كريز بن ربيعة ومعاوية بن مروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان والعاص بن هشام وسهل بن عمرو بن العاص بن سعيد بن العاص ولكل من هؤلاء قصة ذكرها أبو عبيدة فى كتاب المثالب (فصل) الزنادقة من قريش أبو سفيان عقبة بن أبي معيط وأبى بن

وعجبت منه وقلت ياسيدى يقول لك ملك الملوك اسألنى ماشئت فهلا سألت المعرفة به فصاح صيحة وقال اسكت فانى غرت عليه منى ما أحب أن يعرفه سواه وقال أبو طالب المكى رحمه الله روينا فى أخبار وهب بن منبه اليمانى رحمه الله قال أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام تكثر مسألتى ولا تسألنى أن أهب لك الشوق قال يارب وما الشوق قال انى خلقت قلوب المشتاقين من رضوانى وأتممتها بنور وجهى فجعلت أسرارهم موضع نظرى الى الارض وقطعت من قلوبهم طريقا ينظرون بها الى عجائب قربى فيزدادون فى كل يوم شوقا الى ادعو نجباء ملائكتى فاذا أتوا خروا الى سجدا فأقول انى لم أدعكم لعبادتى ولكن ارفعوا رؤسكم أريكم قلوب المشتاقين الى فوعزتى وجلالى ان سمواتى لتضىء من نورهم كما تضىء الشمس لاهل الدنيا وقال نصران الذكر لله تعالى فائدته فى أول ذكره لله تعالى أن يعلم أن الله تعالى ذكره فبذكر الله تعالى ذكره وقال لو أن الخضر ههنا لشهد بصحة ما أقول واذا بشيخ يجىء بين السماء والارض حتى وصل الينا فسلم علينا وقال صدق الذاكر لله تعالى فبفضل ذكر الله تعالى ذكره فعلمت أنه الخضر عليه السلام وقال الشبلى رحمه الله عقدت وقتا أنى لا آكل فيه الا من حلال وكنت أدور فى البوادى فوجدت شجرة فمددت يدى لآكل منها

خلف النضر بن الحارث بن كلدة ومنبه ونبيه ابنا الحجاج السهميان والعاص بن وائل السهمي الوليد بن المغيرة المخزومي تعلموا الزندقة من نصارى الحيرة فلم يسلم منهم غير أبي سفيان (فصل) الطوال جذيمة بن علقمة بن فراس الكناني وزيد الخيل بن مهلهل وأبو زيد الطائي وعمرو بن معدي كرب وربيعة بن عامر يماشي الظعينة فيقبلها فسمي مقبل الظعينة وعدي بن حاتم مالك الاشتر النخعي وعامر بن الفضيل وعبد الله بن أبي بن سلول وسعد بن معاذ وسعد بن عبادة وعمر رضي الله عنه كان اذا مشى كأنه راكب والناس يمشون حوله وجرير بن عبد الله وقيس بن سعد وعبيد الله بن زياد لا يرى ماشيا الا ظن انه راكب لطوله وجبلة بن الايهم طوله اثنا عشر شبرا (فصل) القصار ابن مسعود لا يكاد يجاوز الجلوس وابراهيم بن عبد الله بن عوف تزوج سكينة بنت الحسين فلم ترضه فخلعت منه وكثير عزة والحطيئة وثابت بن سنان في التاريخ انه احتيج بسبب قصر الوزير أبي جعفر محمد بن القاسم الى أن نقص من سرير الخلافة أربع أصابع وهذا ما انتهى الينا والله أعلم ﴿الباب الرابع عشر في صناعة الاشراف﴾ أبو طالب يبيع العطر أبو بكر كان بزازا وكذلك عثمان وطلحة وعبد الرحمن وسعد بن أبي وقاص يبري النبل والعوام كان خياطا وابنه الزبير كان خزازا وعامر بن كرز والوليد بن المغيرة حدادا وعقبة بن أبي معيط كان خمارا وأبو سفيان يبيع الزيت والأدم عبد الله بن جدعان نخاس وله جوار يساعين ويبيع أولادهن النضر بن الحارث يضرب بالعود وكذلك الحكم بن العاص والد مروان بن سيرين كان بزازا وأبو حنيفة كان خزازا ومالك بن دينار كان وراقا (فصل) في حكام العرب من تميم أكثم بن صيفي حاجب بن زرارة أقرع بن حابس لقريش عبد المطلب وأبو طالب والعاص بن وائل لبني أسد وسويد بن ربيعة وغيلان ابن سلمة الثقفي له ثلاثة أيام يوم للحكم بين الناس ويوم لانشاد الشعر ويوم ينظر في نعمه وجاء الاسلام وله عشرة نسوة فخيره النبي صلى الله عليه وسلم فاختار أربعا رضي الله عنه دهاة العرب معاوية بن أبي سفيان وزياد ابن أبيه وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وقيس ابن سعد بن عبادة وحاجب ابن زرارة وأحنف بن قيس ﴿الباب الخامس عشر في الاضافات﴾ أهل الله لقريش لمجاورة البيت وتحمسهم في دينهم وصبرهم على لأواء مكة وتعظيم الحرم ومنع الظالم من الظلم وسماهم الحرب قرابين الله تعالى أي يتقرب اليه بهم أسد الله لحمزة بن عبد المطلب وقال يوم بدر أنا حمزة أسد الله تعالى وأسد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف الله تعالى لخالد بن الوليد لحسن آثاره في الاسلام وكان اذا نظر اليه والى عكرمة بن أبي جهل قرأ يخرج الحي من الميت لانهما من خيار الصحابة وأبواهما أعداء الله ورسوله ولما مات ارتفعت أصوات النساء بالبكاء عليه وأنكر بعض الصحابة ذلك فقال أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه دعوا نساء بني المغيرة يبكين أبا سليمان ويرقن من دموعهن سجلا أو سجلين ما لم يكن نقع ولا لقلقة قوس الله لما يقل لينه رمح الله كان عمر يقول للكوفة رمح الله وفيها جمجمة العرب وكنز الاسلام أراد ان أهلها سلاح على أعداء الله سعد الله يقال لا يدري أسعد الله أكثر أم جذام حيان بينهما نزاع يقال لقد أفحمت حتى لست أدري * أسعد الله أكثر أم جذام نهر الله ومعناه البحر يقال

فنادتني الشجرة احفظ عليك عهدك ولا تأكل مني شيأ فاني ليهودي وقال أبو عبد الله التستري رحمه الله غزا والدي سنة من السنين فلما كان بين الصفين وقع المهر الذي تحته فمات فقال يارب أعرني اياه حتى أرجع مع المجاهدين الى قريتي واذا المهر قام حيا باذن الله تعالى فغزا والدي عليه فلما رجع الى أهله قال بني خذ السرج عن المهر فقلت انه عرقان حتى يستريح قال يا بني انه عارية فلما همت اليه وأخذت السرج عنه وقع المهر ميتا وقال بعضهم كان شخص نباشا يسرق الاكفان من القبور فماتت امرأة فصلى الناس عليها وصلى النباش معهم ليعرف قبرها فلما جن الليل نبش قبرها ودخل اليها فقالت له المرأة سبحان الله رجل مغفور له يأخذ كفن امرأة مغفور لها فقال لها النباش هب ان الله تعالى غفر لك فكيف غفر لي قالت ان الله غفر لي وغفر لجميع من صلى علي فتاب النباش لوقته وحسنت توبته وقال أبو محمد نعمان بن موسى رأيت شخصين تقاتلا فعدى أحدهما على الآخر فكسر سنه قهرا فأخذها بيده وقال لا أفارقك للامير فتوجهوا ومروا بذي النون المصري رحمة الله عليه فقال لهم الناس اصعدوا الى الشيخ فصعدوا اليه وأخبروه بما جرى اذا فأخذ السن فبلها بريقه وردها الى فم الرجل في الموضع الذي كانت فيه وحرك شفتيه فعلقت باذن الله تعالى في موضعها فجعل

اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل نهر بالبصرة خاتم الله الدنانير ففي الخبر انها كنوز الله في أرضه فمن أراد فليأتها بخاتمه يقال في كنية العذرة بكر بخاتم ربها عذراء سجن الله الحمى في الخبر الحمى سجن الله في أرضه يحبس فيها عباده اذا شاء ويطلق اذا شاء بنيان الله قال النبي صلى الله عليه وسلم من هدم بنيان الله فهو ملعون يعني من قتل نفسا

(الباب السادس عشر)

وصي آدم للفضولي فيما لا يعنيه وخاف آدم في ولده سفينة نوح للشيء الجامع لانه جمع فيها من كل زوجين اثنين غراب نوح للرسول الذي لا يعود شعر

ونديمان بعثت به رسولا * فكان بحاجتي كغراب نوح

مقام ابراهيم لكل مقام شريف نار ابراهيم في البرد والسلامة ضيف ابراهيم للضيف الكريم لانه قام عليهم بنفسه وعد اسماعيل للصدق لان الله تعالى أثنى عليه بصدق الوعد ذنب يوسف لمن يرمى بذنب جناه غيره قميص يوسف أجرى الله أمره على ثلاثة أقمصة قميصه الممتزج بالدم والقميص المخروق والقميص الثالث قميص البشارة ريح يوسف للشيء السار نار موسى للشيء الهين تطلب العلى فتجد بسببه العلق النفيس يد موسى للبياض بقية قوم موسى في الملال وقلة الصبر خليفة الخضر للجوال في الاسفار حوت يونس للاكول مزامير داود للطيب وكان له مزامير يزمر بها فيبكي الانس والجن سير سليمان في السرعة حمار عزير للمركوب ينتعش لان الله أحياه بعد مائة سنة داء الانبياء عليهم الصلاة والسلام الفالج واللقوة (فصل) في أسماء من ولد من الانبياء مختونا آدم وشيث وادريس ونوح واسماعيل وهود وصالح ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين

(الباب السابع عشر)

خط الملائكة للردى الخط لان خطهم كان غير بين غسيل الملائكة حنظلة بن عامر وعمران بن الحصين تحافت بهما الملائكة حربة أبي يحيى هي الموت وأبو يحيى ملك الموت يكنى عنه بذلك كما كنى عن اللديغ بالسليم العرب تسمى الطاعون رماح الجن قال الصولي في سنة أربع وعشرين وثلثمائة وقع طاعون عظيم ببغداد فتفانوا بها الناس كلاب الجن للشعراء ذبائح الجن أن يذبح ذبيحة للطير ويضيف جماعة رقى الشيطان هي الشعر مكيال الشيطان للجور كما يقال للعدل ميزان البارى ظل الشيطان للمتكبر الضخم لطيم الشيطان لمن به لقوة بريد الشيطان الوزغ في قول ابن عباس وكر الشيطان للسوق في الخبر اياكم والاسواق فان الشيطان قد باض فيها

(الباب الثامن عشر)

أجسام عاد من عظم خلقها أكل لقمان صاحب النسور كان يتغدى بجزور ويتعشى بمثله صرح هامان بنى لفرعون من الآجر سد الاسكندر للحصانة والوثاقة نوم أصحاب الكهف لمن طال نومه جور سدوم لقاض جائر درة عمر للشيء المهيب أتى بالهرمزان ملك خوزستان الى عمر أسيرا فرآه متوسدا في المسجد فقال رأيت الاكاسرة والقياصرة فما هبت أحدا منهم هيبتي لصاحب هذه الدرة قميص عثمان للشيء يكون سببا للتحريش بين الناس فقه العبادلة عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص ذكاء اياس كان قاضيا تقيا ملاعب الاسنة عامر بن الطفيل ملاعب الرماح أبو براء عامر بن مالك ازواد الركب ثلاثة نفر

الرجل يفتش فمه فوجد أسنانه سواء وقال أحمد بن عطاء رأيت الجمال في طريق مكة وقد مدت أعناقها فقلت سبحان الله من يحمل عنها ما هي فيه فالتفت الى جمل منهم وقال قل جل الله وقال أبو نصر رحمه الله حججت في سنة من السنين فادرك الناس حر عظيم واذا بشاب حسن وقد تكلل وجهه بالعرق وشدة الحر فرحمته وأخرجت له شيأ من الحلوى كنت صحبتها معي من مصر فقلت له ياهذا اسكن بهذه روعك وطيب بها نفسك فرفع رأسه الى وقال يا أبا نصر في مثل هذا الوقت يتهادى الناس بشيء قد حمل من أرض مصر ثم أدخل يده في مرقعته فأخرج لي وردا طريا كما قطف من بستان وقال لي سكن أنت بهذا روعك ثم غاب عني فلم أره وحكى آخر قال كنت عند ممشاد الدينوري رحمه الله واذا بفقير دخل علينا المسجد فسلم علينا فرددنا عليه السلام فقال هنا مكان نظيف يمكن الانسان أن يموت فيه فقال ممشاد ذلك الموضع ان كنت تحتاج الى ماء فتلك العين قال فتوضأ الفقير وصلى ما شاء الله ومضى الى ذلك الموضع وقال هو هذا قلنا نعم قال فامتد وتشهد فمات وقال أبو يعقوب النهرجوري كنت بمكة شرفها الله تعالى فجاءني فقير معه دينار فقال خذ هذا قلت وما أصنع به قال اذا كان غدا فاني أموت فأصلح لي شأني وخذ بنصف هذا قبرا والنصف الآخر لتجهيزي فقلت في نفسي دخل الشاب بفرحه بالدينار

فلما كان من الغد جاء ودخل الطواف ثم مضى وامتد على الارض فقلت ها هو قد جاء يتماوت فذهبت اليه وحركته فاذا هو

ميت رحمه الله فجهزته ودفنته وقال أبو الحسن المزين لما مرض أبو يعقوب النهرجورى قلت له وهو فى النزع

قل لا اله الا الله فتبسم وقال وعزة من لا يذوق الموت ما بينى وبينه الا حجاب العشرة وانطفأ من ساعته فكان أبو الحسن المزين يأخذ بلحيته ويقول واخجلتاه حجام يلقن أولياء الله الشهادة ويبكى قال لما مات سهل بن عبد الله انكب الناس على جنازته وكان فى البلد يهودى قد نيف على السبعين فسمع الصيحة فخرج لينظر ما الخبر فلما نظر الى الجنازة صاح وقال ترون ما أرى قالوا وما ترى قال رأيت أقواما ينزلون من السماء يتمسحون بالجنازة ثم أسلم وتاب قال أبو الحسن القبر وانى زرت أبا الخير الشيبانى فلما ودعته خرج معى الى باب المسجد وقال يا أبا الحسن أنا أعلم أنك لا تحمل معك زادا ولكن احمل معك هاتين التفاحتين قال فأخذتهما ووضعتهما فى جيبى وسافرت فلم يفتح على ثلاثة أيام فأخذت واحدة منهما وأكلتها

ثم أردت أن أخرج الثانية فاذا هما فى جيبى فكنت آكل منهما كل يوم ويعودان كما كانا حتى قدمت الموصل العرب

فقلت فى نفسى انهما يفسدان توكلى اذ اصارتا معلومين لى فأخرجتهما من جيبى فاذا أنا بفقير ملفوف بعباءة يقول أشتهى

من قريش مسافر بن أبى عمرو بن العاص وزمعة بن الاسود وأبو أمية بن المغيرة بن عبد الله سموا بذلك لانهم كانوا لا يتزود أحد معهم فى سفره ويطعمون كل من يصحبهم يسار الكواعب عبد تعرض لبنت مولاه فقالت ان صبرت على بخورى صرت الى ما تريد فعمدت الى مجمر فادخلته تحته واشتملت على سكين حديد فجبت بها مذاكيره فقال صبرا على مجامر الكرام فارسلها مثلا لكل جان على نفسه فقال الفرزدق شعر

وانى لاخشى ان خطبت اليهم * عليك الذى لاقى يسار الكواعب

سحيم الحسحاس كان شاعرا يسب بنات مواليه ويصرح بالفاحشة شعر

وأشهد بالرحمن انى تركتها * وعشرين منها أصبعا من ورائيا

فهددوه بالقتل فقال فى ذلك شعر

فان تقتلونى فاقتلونى فقد جرى * لنا عرق فوق الفراش وطيب

ولما عرض على السيف ضحكت احداهن فقال

فان تضحكى منى فيارب ليلة * تركتك فيها كالقباء المفرج

جبار بنى العباس لهارون الرشيد لانه أغزى ابنه القاسم الروم فقتل منهم خمسين ألفا وأخذ منهم خمسة آلاف دابة بسروج الفضة ولجمها وأغزى على بن موسى بن ماهان بلاد الترك فقتل منهم اثنى عشر ألفا وسبى عشرة آلاف وأسر ملكين منهم ثم غزا الرشيد بنفسه الروم فافتتح هرقلة وأخذ الجزية من ملك الروم قافة بنى مدلج عيافة بنى لهب رجل من بنى لهب حضر الموقف مع عمر فاذا حصاة من الجمار صكت صلعة عمر فادمته فقال اللهبى اشعر والله أمير المؤمنين ما يقف هذا الموقف أبدا فقتل عمر فى الحول خطباء اياد قس بن ساعدة وكعب بن مامة وأبو داود وأبو العز أعظم الناس أيرا انعظ يوما فاستلقى على قفاه فجاء الفصيل فحك بايره بطنه الجزل وأصاب رأس ايره عروسا زفت اليه فقالت أنهدونا بالركبة فقال الفرزدق لحاالله هذا من حليل ومن بقل * سوى ذاك لاقاه بأير أبى العز مهور كندة لا تزوج بناتها الا بمائة من الابل فقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم أذهب ملك غسان وضع مهور كندة رأى سطيح كاهن عظيم جار أبى داود وهو كعب بن مامة اذا جاوره رجل قام بكل ما يصلحه وعياله وان هلك له بعير أو شاة أو عبد أخلف جليس قعقاع بن سور يجعل لجليسه نصيبا من ماله وأعانه على عدوه حديث خرافة رجل من عذرة استهوته الجن فلما رجع الى قومه جعل يحدثهم بالاعاجيب من حديث الجن فالعرب اذا سمعت مالا أصل له تقول حديث خرافة هو على يد عدل شرطى لتبع فاذا أراد قتل رجل دفعه اليه فقيل للشئ المأيوس منه هو على يد عدل قال أبو بكر الخوارزمى ما وقع فى يدى فهو على يد عدل أبو الحسن من سدوس شؤم طويس يضرب به المثل بالشوم ولد فى ليلة وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وفطم ليلة مات أبو بكر وبلغ الحلم يوم قتل عمر وتزوج يوم قتل عثمان وولد له فى الليلة التى قتل فيها على فيقول يا أهل المدينة ما دمت بين أظهركم فتوقعوا خروج الدجال فاذا مت فانتم آمنون بخت أبى نافع مولى عبد الرحمن بن أبى بكر تاجر مجدود اذا اشترى شيأ غلا واذا باعه رخص تيجان

العرب العمائم في الخبران العمائم تيجان العرب فاذا وضعوها وضع الله عزهم يقال اختصت العرب من بين الامم بثلاث العمائم تيجانها والسيوف سيجانها والشعر ديوانها قبة الاسلام البصرة خضاب الاسلام الحناء (٣) حلوية المسلمين فيهم وخراجهم خريطة شهر لما يحيى له القراء أصحاب أبي حنيفة يقال أربعة لم يسبقوا أبو حنيفة في فقهه والخليل في أدبه والجاحظ في تأليفه وأبو تمام في شعره عنزة الاعمش كان يدرس لعنزله مخافة النسيان ردافة الملوك في بني عتاب والردافة كالوزارة أخلاق الملوك للتلون * ويوم كأخلاق الملوك ملون * ميدان الخلفاء عشرون سنة الى أربعة وعشرين سنة وهو دورة المشترى ولم يستكملها غير الرشيد والمقتدر جوهر الخلافة يشترى جوهر واحد بألف ألف دينار ومن البرامكة لكل شئ حسن ضرطة وهب أفلتت منه في مجلس الوزير وكان المجلس غاصا ملاحة امرئ القيس للشئ القبيح وهوانه ورد على قيصر يستنجده على قتلة أبيه فأمده بجيش ثم لما فارقه وشي به الوشاة فندم على تجهيزه فأعقبه بحلة مسمومة فلبسها فتقرح جلده وتساقط لحمه وأنشأ يقول شعر

وبدلت قرحا داميا بعد صحة * وبدلت بالنعماء والخير أبؤسا
ولو أن يوما يشترى لشربته * قليلا كتغميض القطاحين عرسا
ولو أنها نفس تموت صحيحة * ولكنها نفس تساقط أنفسا

ولما نزل بأنقرة مات فسمي ذا القروح يوم عتيد اليوم المنحوس حوليات زهير لا يعرضها على أحد حتى يحول عليها الحول قال الخوارزمي من روى حوليات زهير واعتذارات النابغة وأهاجي الحطيئة وهاشميات الكميت ونقائض جرير وخمريات أبي نواس وتشبيهات ابن المعتز وزهريات أبي العتاهية ومراثي أبي تمام ومدائح البحتري وروضيات الصنوبري ولطائف كشاجم ولم يخرج في الشعر فلا أشب الله قرنه صحيفة المتلمس لمن يحمل كتابا فيه حتفه كان طرفة بن العبد وخاله جرير بن عبد المسيح والمتلمس ينادمون عمرو بن هند فزعم انهم هجوه فكتب الى عامل له بالبحرين بقتلهما وأوهم انها جائزة فخرجا حتى كانا بالنجف فاذا شيخ على رأس الطريق يحدث ويأكل من خبز في يده ويتناول القمل فيقصعه فقال لم أر والله كاليوم شيخا أحمق من هذا فقال وما رأيت من حمقي أخرج خبيثا وأدخل جديدا وأقتل عدوا وأحمق مني من يحمل حتفه بيده ففك صحيفته فاذا فيها اذا أتاك المتلمس بكتابنا فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا فأخذها وقذفها في نهر الحياة ثم قال لطرفة ان صحيفتك مثلها قال كلا لم يكن يجترئ علي وأخذ المتلمس نحو الشام فنجا برأسه وقدم طرفة فقال ان الملك يأمرني بقتلك فاختر أي قتلة تريدها فسقط في يديه ثم قال ان كان لا بد فيقطع الاكحل فأمر بفصده في الاكحل ولم يسد حتى نزف دمه فمات فقال الفرزدق

وكذاك طرفة حين أوجس حتفه * في الرأس هان عليه قطع الاكحل

صحيفة المناق عهد الرضا كتب عبد الملك الى الحجاج أما بعد فانك سالم والسلام فلم يدر ما معناه حتى قيل أراد قول عبد الله بن عمر في ابنه سالم

يديرونني عن سالم وأديرهم * وجلدة بين العين والانف سالم

تفاحة فتناولتهما له ومررت ثم تفكرت وقلت في نفسي قد يكون الشيخ بعث بهما الى ذلك الفقير فرجعت اليه فلم أجده قوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين وقوله تعالى انا لا نضيع ١٧٧ أجر المحسنين قيل كان احسان يوسف عليه السلام انه ما أكل وحده قط وكان يحب الضيف فسماه الله محسنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن يأتيه ضيف فينظر في وجهه الا حرمت عيناه على النار وكان الخليل عليه السلام اذا أراد أن يتغدى يخرج ميلا يطلب من يتغدى معه ومن لم يكرم ضيفه فليس من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من أطعم ضيفه ابتغاء مرضاة الله خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه قال معاذ بن جبل رضي الله عنه جاءني ضيف ولم يكن عندي الا ماء قراح وخبز يابس فقربت اليه ذلك ثم سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو اجتمعت السموات ما وصفوا ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أن يحبه الله تعالى فليأكل مع ضيفه فقال رجل يا رسول الله وما ثواب ذلك قال كمن صام الدهر وحج الى بيت الله الحرام واعتمر وجاهد في سبيل الله من سمع همس أقدام الضيف وفرح به كتب الله له أجر ألف شهيد المؤمن اذا أطعم ضيفه كتب الله له بكل لقمة حسنة ولا يخرج

من الدنيا حتى يرى مكانه ومقعده من الجنة وقيل لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه أى الاشيأ أحب اليك قال اطعام الضيف
والضرب بالسيف والصوم فى الصيف وقال عاصم بن حمزة دخلت على أمير المؤمنين على بن أبى
طالب رضى الله عنه فرأيته حزينا فقلت له ما دهاك قال لم يأتنى ضيف منذ سبعة أيام وأخاف أن الرب قد أهاننى

ما جاء فى الغيبة

قال جعفر بن نصر قال الجنيد رحمه الله كنت جالسا بالشونيزية انتظر جنازة أصلى عليها وأهل بغداد على طبقاتهم جلوس ينتظرون الجنازة فرأيت فقيرا عليه آثار النسك يسأل فقلت فى نفسى لو عمل هذا عملا يصون به نفسه كان أجمل به فلما انصرفت الى منزلى وكان لى شئ من الورد فى الليل من البكاء والصلاة وغير ذلك فثقل على جميع أورادى وسهرت وأنا قاعد ثم غلبتنى عيناى فرأيت ذلك الفقير جاؤا به فى خوان ممدود وقالوا كل لحمه فقد اغتبته وكشفوا لى عن الخوان فقلت أنا ما اغتبته انما قلت فى نفسى شيأ فقيل لى ما أنت ممن يرضى منك بمثله اذهب فاستحله قال فأصبحت ولم أزل أتردد
حتى رأيته فى موضع يلتقط من الماء عند ترداد الماء أوراقا من البقل مما يتساقط من ورق البقل فسلمت
عليه فقال تعود لمثلها يا أبا القاسم قلت لا قال غفر الله لى ولك وقيل أوحى الله تعالى الى موسى بن عمران عليه السلام من

حمار القصار فيما يحمل على الخسف وسوء القرى ان جاع شرب وان عطش شرب كلب
القصار للفقير يجاور الغنى فيرى من نعمه ويؤنس نفسه رعفان المعلم فى الاختلاف والله أعلم

﴿الباب التاسع عشر﴾ أبو الضيفان ابراهيم عليه السلام أبو مرة ابليس أبو يحيى ملك الموت
أبو البصير الاعمى أبو سريع لنار العرفج أبو عمرة كنية الافلاس والجوع أبو مالك للجزع
والكبر لانه يملك الرجل فيلزمه أبو طريف كنية الفرج أبو ليلى كنية من يحمق أبو أيوب
وأبو صفوان كنية الجمل أبو الاخطل وأبو قرص كنية البغل أبو جعدة للذئب أبو خالد الكلب
(فصل) أم دفر كنية الدنيا وأم حبور أيضا أم الطعام الحنطة أم سويد كنية الاست أم ملدم كنية
الحمى التى تأكل اللحم مشتقة من اللدم أم المنايا الموت أم طبق هى الداهية الكبرى أم النعل
الخمر أم الصبيان لريح تعترى الصبيان أم الفضائل كنية العلم أم الرذائل كنية الجهل
(فصل) ابن الليلة للهلال ابن ذكاء للصبح ابن جلا للمشهور ابن حبة للخبز ابن داية للغراب
ابن بجدتها الهاء راجعة الى الارض يعنون العالم بها ابن الغمد للسيف بنو غبراء للصوص وقيل
بل الفقراء اللاصقون بالارض أبناء الدهاليز لاولاد الزنا أبناء درزة كناية عن السفل والسقاط
(فصل) فى البنات ابنة الجبل للصدى يجيب المتكلم بنت المنية للحمى بنت نارين للمرقة
المسخنة بنات الدهر حوادثه بنات المنايا السهام بنات الليل للاحلام وقيل النساء بنات
الصدور ما يضمر الانسان من خير وشر لصاحب زوج بنات صدرك الى بنى على ما كلمته ببنت
شفة أى بكلمة بنات الفلا للابل بنات دجلة للسمك بنات القفر للوحش بنات الخدور للعذارى
ويقال بنات الحجال بنات التنانير للرغفان قيل لاعرابى تمن طعاما قال أطعمونى بنات التنانير
وأمهات الابازير وحلو الطناجير ثم اسقونى رعاف القوارير من يدى شادن غرير بنات
اللهو للاوتار (فصل) فى الاذواء ذو المنار ضرب المنار (٧) على طرفه ليستهدى ذو مرحب لانه
أول من رحب به ذو يدن مالك ذو العصائب من ملوك الحبشة ذو كلاع وموضعان ذو الاوتاد
فرعون ذو القرنين اسكندر دخل الظلمات من ناحية القسطنطينية وقطب الشمال فى
أربعمائة رجل وسار فيها ثمانية عشر يوما وخرج على طريق خراسان كان أشقر أبرش قصيرا
أحنف هلك ببابل ذو الاعواد محاشى بن معاوية ذو الاكتاف سابور وملك الفرس ذو الرياستين
أمية بن جشم بن قيس ذو العينين قتادة بن النعمان ذو اليدين نفيل بن حبيب ذو القلبين
جميد بن معمر لدهائه وعقله ذو اللسانين مرار بن كنيف ذو الفرحتين سعد بن عاجر ذو النورين
عثمان بن عفان رضى الله عنه لان النبى صلى الله عليه وسلم زوجه رقية وأم كلثوم ذو الشهادتين
خزيمة بن ثابت ذو النقاب لعلى بن الحسين لكثرة سجوده ذات النطاقين أسماء بنت أبى بكر

﴿الباب العشرون﴾ ذنب صخر امرأة هى بنت لقمان بن عاد لطمها لطمة قضى عليها فصارت
عقوبتها مثلا لكل من لا ذنب له رغيف الحولاء خبازة فى بنى سعد تناول رجل رغيفا من خبز على
رأسها فقالت ما أردت بهذا الا فلانا الرجل كانت فى جواره فشكته اليه فثار معه قومه الى الرجل
فقتل منهم ألف قتيل لاجل رغيف يوم حليمة أشهر أيام العرب ليلة العروس يشبه بها فى الحسن

اصابع

أصابع زينب لضرب من الحلواء داء البطن للمستور الذي يتعسذر مداواته بول الجمل فى الادبار
خبط عشواء لمن يصيب مرة ويخطئ مرة ذنب الحمار فيما لا يزيد ولا ينقص سنة الحمار لتاريخ
مائة سنة من حديث عزير ولما استكمل ملك بنى أمية مائة عام على رأس مروان بن محمد قيل له
مروان الحمار حالب التيس لمن يطمع فى غير مطمع ضرطة عنز لما يهون من الامر خاصي الاسد
لمن يقدم على الامر العظيم أجرأ من خاصي الاسد وخاسي الاسد يقول له اخسأ راكب الاسد لمن
يهاب ويهاب داء الاسد هو الحمى داء الذئب الجوع كلب طيتم فى مكافأة المحسن بالاساءة كان
له كلب يحسنون اليه فنزل عدوهم عليهم بنباحه حتى استباحهم نعاس الملك فى المطل وافية
الكلاب للخسيس يكون موفيا أست النمر للرجل المنيع راود رجل بدويا عن نفسه فقال
الغلام ما علمت امتناع أست النمر مجيراً أم عامر معروف خصلتا الضبع فى الامرين المنكر وهين
ظباء مكة فى الامن سنور عبد الله لمن يكون مرجواً فى صغره فاذا كبر تراجع فأرة العزم فى
الضعيف يقوى على الامر الكبير حية الوادى للرجل المنيع شجاع البطن الجوع زعمت العرب
أن فى بطن الانسان حية يقال لها الصفراء اذا جاع تؤذيه قال بعضهم فى هذا المعنى

أراد شجاع البطن ان تعلمينه * وأوثر غيرى من عيالك بالطعم

(الباب الحادى والعشرون) دود الخل للساقط من العيش فى مكان السوء دود القز فيمن يضر نفسه
وينفع غيره * ما هو الا فتيلة المصباح ودودة القز * بيض النعام فى الضياع لانها تضيع بيضها
وتحضن بيض غيرها صحة الظليم لا يشتكى فاذا اشتكى مات خطباء الطير الفواخت والقمارى
والوراشين عقاب الجو فى الرفعة غراب الليل لمن لا يأنس باشكاله ديك مرند لعظم سحاب
النفع الكبير أوصى امرأته بذبح الديك فى العيد لرقة حاله فانقلب يصيح من جدار الى جدار
فكسر لجار له عصارة ولآخر قارورة وأراق لآخر سمنا فسألوا المرأة عن قصتها فأخبرتهم بها
وكانوا هاشميين قالوا والله لا نرضى أن يكون حاله كذا فبعث واحد شاة وآخر بقرة وآخر ذهبا
فرجع فاذا بيته مملوء نعمة وروائح الطبيخ والشواء فاخبرته فامتلأ سروراً فقال لامرأته احتفظى
بهذا العلاق النفيس وأكرمى مثواه فانه أكرم على الله من فدية اسمعيل قالت وكيف قال لان الله لم
يفده الا بذبح واحد وفدى هذا الديك بهذه الشاة والبقرة دجاجة هلال أهداها هلال بن الحريش
على مائدة عبد الرحمن بن الاشعث وهو معه على المائدة قال يا غلام اخرج كتابا من ثنى فراشى
فاذا كتاب الحجاج يأمره بقتل هلال وبعث رأسه اليه فلما قرأه تغير وأرعد قال لا بأس عليك
يا هلال أقبل على طعامك أترانا ناكل دجاجتك ونبعث اليه برأسك لا والله دراجة الحكم ضد
دجاجة هلال بعض عمال الحكم بن أيوب تغدى معه يوما فتناول من بين يديه دراجة فاحتقدها
عليه الحكم وعزله عن عمله نسر لقمان لطول العمر زعمت العرب أنه يعيش خمسمائة عام ولقمان
ابن عاد خير فاختار عمر سبعة أنسر فأوتى سؤله وعيد الحبارى مثل للضعيف يتوعد القوى كلام
الببغاء يقول عن غير علم هدهد سليمان الحقير يدل على الملك (الباب الثانى والعشرون)
يوم البسوس بين بكر وتغلب يوم الفجار بين كنانة وقيس يوم الجفار بين أسد وتميم يوم ذى فارس

للحجاج من الناس قيل دعى ابراهيم بن أدهم الى وليمة فحضر فذكروا رجلا لم يحضر فقالوا انه ثقيل فقال ابراهيم انما نفسى التى فعلت فى هذا حين حضرت موضعا يستغاب فيه الناس فخرج ولم يأكل شيأ ثلاثة أيام قيل مثل الذى يستغيب الناس كمثل الذى ينصب منجنيقا يرمى حسناته شرقا وغربا يغتاب واحدا شاميا وآخر حجازيا وآخر تركيا فيفرق حسناته فيقوم ولا شئ معه وقيل يؤتى بالعبد يوم القيامة فيؤتى كتابه فلا يرى فيه حسنة واحدة فيقول أين صلاتى وصيامى وطاعتى فيقال ذهب عملك كله باغتيابك للناس وقيل يعطى الرجل كتابه فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقال هذا بما اغتابك الناس وأنت لا تشعر حدثنا ابراهيم بن سعد عن محمد ابن اسحق بن عبد الملك بن عبد الله بن أبى سفيان الثقفى قال قدم رجل من اراش بابل معه ابل الى مكة فابتاعها منه أبو جهل

لعنه الله ومطله باثمانها فأقبل الاراشى حتى وقف على جماعة من قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم على ناحية المسجد
جالسا فقال يا معشر قريش هل فيكم رجل يقوينى على ابن الحكم بن هشام ويؤيدنى عليه فانا رجل غريب وابن سبيل وقد

بين بكر ووائل يوم حليمة بين المنذر والحرث يوم اليمامة لقتل مسيلمة يوم القادسية والمدائن وجلولاء ونهاوند على الفرس لسعد بن أبي وقاص (فصل) عام الجحاف سيل كان بمكة سنة ثمان عشرة من الهجرة جحف الحجاج وذهب بالحمولة عام الفيل الذي وردت فيه الحبشة مكة عام الرمادة لشدة القحط في زمان عمر مفتاح الفتن لقتل عثمان مفتاح الامصار لعمر رضي الله عنه لانه فتح أكثرها صحبة السفينة للذي لاصداقة معه

﴿كتاب في سير الملوك وفيه سبعة أبواب﴾

﴿الباب الاول في أخبار الملوك المتقدمين﴾ أول ملك ساس الرعية في الارض من أولاد آدم وحواء صلوات الله عليهما يسمى حضرموت ملك أربعين سنة وقال يوم ملك ان البر زين الاعمال وان البر للشكر ثم ملك ابن لآدم يسمى أوشهنج ملك أربعين سنة وقال يوم ملك انا ملوك على الانس والجن باذن الله بديع الخلق أمر بقتل السباع الضارية ثم ملك طمهورث وقال نحن فادعون بعون الله عن خليقته الشياطين المردة ملك ثلاثين سنة ثم ملك جام بن ويجهان فقال ان الله أكمل بهاءنا وأحسن تأييدنا وسنوسع على رعيتنا خيرا وتوارى ستمائة سنة وأمر بصنعة السيوف والدروع وبغزل الابريسم واسراج الخيل وحارب الشياطين والجن فانقادوا له وأخذ الاقاليم السبعة ثم ملك هرمز بن درز فروردين ماه فسمى الناس ذلك اليوم نوروزا وتأويله اليوم الجديد وأنه بطر وطغى وادعى الالوهية لنفسه فاهلكه الله ثم ملك بنوراسب ذو الافواه الثلاثة والاعين الثلاثة فهي ست الداهي الساحر الاثيم جميع الاقاليم وقال نحن ملوك الدنيا فتوجه اليه أفريدون الى جبل دناوند وشده هناك وثاقا وأمر الناس باتخاذ مهرماه مهرورز هنالك وهو المهرجان اليوم الذي أوثق بنوراسب فيه جعله عيدا ثم ملك أفريدون فملك الاقاليم السبعة وقال نحن القاهرون بأيد الله وان ابراهيم خليل الله ولد سنة ثلاثين من ملك أفريدون وهو أول من عبد الفيلة وذللها وامتطاها وعالج الترياق وقسم أقاليم الارض ثلاثة أقسام بين ثلاثة بنين سلم وطوج وايرج ثم ملك فراسيان التركي اثني عشر سنة واهجر يوم ملك باغيا فقال نحن ساعون في اهلاك البرية سعيا واستعان بالسراق والقطاع والقتال وأقحط الناس في ملكه فغارت المياه وهاجت الاعشاب ثم ملك واب بن طهاسب ثلاث سنين وقال نحن معمرون بعون الله ثم ملك قباد الجبار مائة سنة وقال نحن مدوخون لبلاد الترك وحاذون على بلاد الفرس ثم ملك قابوس وبنى مدينة من صفر ملك مائة سنة ثم ملك هراسب الجبار وقال غنى البرابقي الغنى ثم ملك كسرى الجبار ثم قال نحن قاتلون فراسات واتخذ سريرا من ذهب وبنى مدينة بلخ وسماها بلخ الحسناء وأنه دوّن الدواوين وأخرب بيت المقدس ملك مائة سنة ثم ملك بساسب وقال يوم ملك نحن صارفون فكرنا وبنى مدينة نسا ورفع بيوت النيران ببلاد الهند ثم ملك بهمن وهو أزدشير اسفنديار وقال يوم ملك نحن محافظون على الوفاء ثم ملكت خماني بنت أزدشير وقالت ان الله خلقنا لنعبده وألهمنا الرأفة برعيتنا وبنت بفارس اصطخر وغزت أرض الروم وملكت ثلاثين سنة ثم ملك أخوها دربن ازدشير اثني عشر سنة ثم ملك دارا بن دارا

غلبني على حق فقالوا له أهل المجلس وكانوا منافقين أترى ذلك الرجل يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يهزؤن به لما يعلمون ما بينه وبين أبي جهل من العداوة اذهب اليه فانه يؤيدك عليه فاقبل الاراشي حتى قدم على مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عبد الله ان أبا الحكم بن هشام قد غلبني فخذ لي حقي منه رحمك الله قال فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه المنافقون قام معه قالوا لرجل كان معهم انطلق معهما واتبعهما وانظر ما يصنع قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءه فضرب عليه بابه فقال من هذا قال محمد فاخرج الي قال فخرج اليه وقد انتقع لونه فقال أعط هذا حقه قال نعم لا يبرح حتى أعطيه الذي له قال فدخل وخرج اليه بحقه فدفعه له ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للاراشي الحق بشانك فاقبل الاراشي حتى وقف بذلك المجلس فقال جزاه الله خيرا قد والله أخذ لي حقي قال وجاء الرجل الذي بعثوه معه فقالوا له ويحك ما الذي رأيت قال رأيت عجبا من العجب والله ما هو الا ان ضرب عليه باب داره فخرج وما معه روحه فقال له اعط هذا الرجل حقه قال نعم لا يبرح حتى أخرج اليه بحقه وقال
فاعطاه اياه قال فلم يلبث أبو جهل لعنه الله ان جاء فقالوا له والله ما رأينا مثل ما صنعت هذا اليوم قط فما بالك فقال ويحكم والله

عبدي فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول الله عز وجل ماذا قال فيقولون حمدك واثنى عليك واسترجع فيقول الله عز وجل ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله عز وجل يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استمع آية من كتاب الله تعالى كانت له نورا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانبياء منابر من ذهب يجلسون عليها ويبقى منبري لا أجلس عليه قائما بين يدي ربي مخافة أن يبعث بي الى الجنة وتبقى أمتي بعدي فاقول يارب أمتي فيقول الله تعالى ما تريد أن أصنع بأمتك فأقول يارب عجل حسابهم وما أزال أشفع حتى أعطى

وقال يوم ملك لن ندفع أحدا في مهوى التهلكة ومن تردى فيه لم نكففه عنه وان فيلسوف أبا الاسكندر اليوناني من بلد المقدونية كان ملكا عليها وعلى بلاد أخرى وانه كان صالح دارا هذا على خراج فكان يحمله اليه في كل عام فهلك وتولى ابنه اسكندر المملكة فلم يحمل الى دارا الخراج فبعث اليه بصولجان وكرة وقفيز من سمسم وأعلمه أنه صبي ينبغي أن يلعب بالصولجان والكرة وأنه اذا استعصى عليه بعث اليه جنودا بعدد السمسم فكتب اليه اسكندر تفاءلت بالصولجان والكرة لالقاء الملقي الصولجان الى الكرة واحترازه اياها وبعث اليه بقفيز من خردل يعني ان جنوده مثله وأمر الاسكندر فبنيت له اثنا عشر مدينة سمى كل واحدة اسكندرية باصبهان مدينة هي المبنية على مثال جنة وبخراسان ثلاث مدائن هراه ومرو وسمرقند ومدينة عظيمة بارض مصر اسكندريه ومات ببابل وملك أربعة عشر سنة وان جثته طليت عسلا لئلا تصدأ وتنتن ووضعت في تابوت من ذهب وحملت الى الاسكندريه احدى المدائن التي بناها بأرض اليونانيين ثم ملك أسد بن أشغان عشر سنين وقال نتوب الى الله من سوء فكرنا وسوء قولنا وسوء فعلنا وفي ملكه ظهر عيسى المسيح بارض فلسطين ونسف بيت المقدس حتى لم يترك فيها حجرا على حجر ثم ملك جودر بن اشغايان ثم ملك هرمز الاشغاني سبعة عشر سنة وقال يامعشر الناس اجتنبوا السيئات فتعدموا الخوف ثم ملك ازدوان اثنى عشر سنة وقال نحن طالبون الذكر بالنجدة ثم ملك كسرى الاشغاني ثم ملك بلاش الاشغاني وقال يامعشر الناس الزموا الطاعة لئلا تحتاجوا الى الادلاء بالحجج ثم ملك ازدشير بن بابل وقال نحن مذخرون كنوز البر كيلا يستطيع أحد أن يسلبناها وكان من كورة اصطخر من مدينة يرود وبابل أبوه ساسان بن كيرش الجبار بن افنة الجبار بن فناذ الجبار ابن قابوس وساسان قيم بيت نار اصطخر وفي ملك سابور شهر الكذاب الضل المضل ماني الزنديق وملك احدى وثلاثين سنة ثم هرمز بن سابور ثم بهرام بن هرمز وقال نحن مذخرون الآمال للعائدة على رعيتنا والكذاب الزنديق أتاه ليدعوه الى الزندقة فاستبرأ من أفاعيله فوجده داعية الشيطان فامر بسلخ جلده وحشي تبنا وأمر بقتل أصحابه ثم بهرام بن بهرام وقال ان ساعدنا الدهر نقبل ذلك بالشكر وان يخالفنا نرض منه بالقسم ثم ملك نرسي سبع سنين ثم ملك هرمز بن نرسي سبع سنين وقال يامعشر الناس اقتلوا بغيتكم تسلموا من الاسر والحبس وان هرمز هلك وأم سابور حامل فعقدوا التاج على بطنها فولدت سابور ذا الاكتاف فطغت العرب وأغارت فلما أتت عليه ستة عشر سنة انتخب ألف فارس وقتل من العرب ابرح قتل وأسر وأعنف الاسر ولم يمر بماء من مياه العرب الا غوره ولا بجب من جبابهم الا طمه وبنى أنبار وكرخ وغزا أرض الروم فسبى سبيا كثيرا وبنى نيسابور وملك اثنتين وسبعين سنة ثم ملك ازدشير الصغير أربعين سنة ثم ملك سابور بن سابور خمسة سنين ثم ملك بهرام وقال يوم ملك نحن على ذوي المسكنة عاطفون وللمظلومين منصفون وكتب الى الملوك ان الله انما وضع الملك في الارض ليدل على ملكه لا ليشبه له عظما ويقام به القسط ويسار فيه بالعدل فمن آثر من الملوك رضا الله يبلغه الله ما أفضى اليه من الملك وفاز بالخير في معاشه ومعاده ونال السعادة والغبطة ومن آثر منهم محبة نفسه وهواه فيما خالف رضا الله

...كما برجال قد بعث بهم الى النار حتى ان مالكا خازن النار يقول يامحمد ما تركت النار لغضب ربك في أمتك من بقية وقال ...لى الله عليه وسلم اني لاشفع يوم القيامة لا كثر ما على وجه الارض من حجر ومدر * حديث حظيرة القدس قال ابن عباس رضي

في مصلحة عباده الضق الله به الشقاء وأعقبه من عزه ذلا وتخلى عنه ووكله الى نفسه وبقي بخذلان الله ولمن ابتلى به وسوء المصير ثم ملك يزدجرد ابن سابور الذي ينزه الاثيم وقال يوم ملك انا لا نناظر أحدا ولا نحتمل ثقل أحد ملك احدى وعشرين سنة وكان بجرجان فرأى على باب داره فرسا كأفره ما يكون من الخيل ولم يمكن أحد أسراجه وألجه فجاء ليسرجه فرمحه على فؤاده فهلك مكانه ثم ملك بهرام بن يزجرد لقبه جور هرم خاقان قال وأغار على أرضه وملك ثماني عشرة سنة ثم ملك يزدجرد بن بهرام وملك سبعة عشر سنة ثم ملك فيروز بن بلاش بن فيروز أربع سنين ثم قباذ ابن فيروز وقال انا قد سوّلنا لكل السبيل الينا ثم ملك هرمز فقال يوم ملك نحن حانون على الناس وحامون سفلتهم فخلع وسمل وملك اثنتى عشرة سنة ثم ملك كسرى بن هرمز وقال ان من ملتنا ايثار البر ومن رأينا العمل بالخير ومسالمة الكل والله أعلم ﴿الباب الثاني في سياسة الملوك للرعية﴾ فليكن الملك لرعيته بمنزلة الوالد المشفق لاولاده فان حدث من الرعية حادثة فليتداركها بلطفه وتدبيره لئلا يتسع الخرق على الراقع وان أصابهم خلل في أمر المعيشة من الطعام والشراب والكسوة والدواب أو في الذهب والفضة أو في المقام فليوسع عليهم ويلم الشعث الحادث بهم قرأت في سير السلطان الغازي محمود بن سبكتكين رحمة الله عليه وقد أجدب رعيته وكان له طعام فقال بعض وزرائه نبيع منهم بثمن عدل فقال لا بل نوسع ونتصدق عليهم فانهم رعيتنا ولا نأخذ شيأ فلا يحسن منا أن نكون في الرخاء ورعيتنا في الشدة والغلاء ثم أمر حتى أفيض عليهم فان ضاقت البلدة بالرعية وشق عليهم المقام لازدحامهم فليزد في البلدة ان لم يمكن فلينقل البلدة الى بلد ويأمر الملك رعيته بالزراعة والعمارة وينهاهم عن استنفاد الذهب والفضة في الاواني والاطواق واللجم والمناطق لئلا يضيق عليهم أمر المعاش فيه قيل ان الذهب انما ينفد من أيدي الناس لان الملوك في هذا الزمان يستعملونه في الاشياء المستغنية عنه والملوك المتقدمة لم يفعلوا شيأ من ذلك فكثر في أيامهم والرعية على خمس طبقات فينزل الملك كل طبقة في موضعها حتى ينتظم أمر مملكته فمن نزل الناس منازلهم أمن غوائلهم وقد ذكرنا في كتاب أسرار الوزارة من هذه الكتب ان اختلال أمر المملكة وزوال الدول من اصطناع السفل وتضييع أهل الشرف والحسب فالطبقة الاولى خواص الملك والطبقة الثانية أجنحة الملك وقوادمه والطبقة الثالثة المحترفة والطبقة الرابعة أصحاب العاهات العجزة والطبقة الخامسة البطلة الفسقة الفجرة اما الطبقة الاولى خواص الملك وهم خمس نفر الوزراء والكتاب والعارضون وصاحب البريد والحجاب وأحق الناس بانعام الملك الحجاب والوزراء لان الوزير نائب الملك ثم الكتاب لانهم يعرفون أسرار الملك ثم العارضون لانهم حفاظ العسكر ثم صاحب البريد لانه بمنزلة سمع الملك ثم الحاجب وهو وجه الملك فالوزير نائب الملك يحفظ دينه وماله وخزائنه وأمر مملكته ويقاسي من البلاء ما لا يقاسيه الملك فيستحق الاختصاص والمراتب والكاتب يحفظ سره وخزائنه وأمور مملكته والعارض يعرف مراتب الرجال وأحوالهم وصاحب البريد يطلعه على مصالح المملكة ومفاسدها وقيل ان المأمون الخليفة رتب لصاحب البريد أربعة آلاف جمل مع مؤنتها وآلاتها يستخبرون عليها أمور المملكة فكان

الله عنهما اذا استقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار يقول الله عز وجل لجبريل عليه السلام انطلق واتني بحظيرة القدس أكرم بها عبادي قال فينطلق جبريل عليه السلام الى الجنة الاولى فيدور زواياها ونواحيها فلا يجد فيها شيأ فيخرج منها ويدخل الى الجنة الثانية فيدور زواياها ونواحيها فلا يجد فيها شيأ فيخرج منها ويدخل الى الجنة الثالثة فيدور زواياها ونواحيها فلا يجد فيها شيأ فيخرج منها ويدخل الى الجنة الرابعة فيدور زواياها ونواحيها فلا يجد فيها شيأ فيخرج منها ويدخل الى الجنة الخامسة فيدور زواياها ونواحيها فلا يجد فيها شيأ فيخرج منها ويدخل الى الجنة السادسة فيدور زواياها ونواحيها فلا يجد فيها شيأ فيخرج منها ويدخل الى الجنة السابعة فيدور زواياها ونواحيها فلا يجد فيها شيأ فالاولى دار السلام والثانية جنة عدن والثالثة جنة الرضوان والرابعة جنة المأوى والخامسة جنة الخلد والسادسة جنة الفردوس والسابعة جنة النعيم قال فيخرج منها ويرجع الى مقامه فيقول يارب قد دخلت الجنان كلها فلم أجد شيأ والله أعلم فيقول الله تعالى ياجبريل هي في زاوية من زوايا جنة عدن فتبدو له جنة لم يرها قط واذا هو بملك قائم على بابها قال ابن عباس رضي الله عنهما والذي بعث محمدا بالحق بشيرا ونذيرا ان الملك نزع قدمه من الموضع الذي أودعه فيه رب العزة

يعرف أمور العالم في يوم واحد والحاجب جناح الملك بل وجهه يدخل ويخرج ويولي ويعزل ويكتب وينسخ فيستحق الانعام الطبقة الثانية العسكر فانهم جناح الملك وقوادمه فيشرف على كل خميس منهم أميرا يطيعونه فيما يأمرهم ويعرف ظواهرهم وبواطنهم ومصالحهم من مفاسدهم وليطلق لعسكره الكفاية الطبقة الثالثة المحترفة يأمرهم بلزوم الحرفة والمبالغة فيها لان الناس في البلد بمنزلة الاعضاء على البدن فاذا نقص عضو نقص البدن كذلك اذا نقصت حرفة في البلد تداعى الخلل في البلد فان أراد الوزير اجتماع المحترفة في المملكة فالحيلة أن يسابقهم بالعطية والنظر والمسامحة حتى يتسابقوا الى الحرف في البلد الطبقة الرابعة أصحاب العاهات أعاذ الله الصدر العالي منها كالعميان والزمنى والمجذومين والمخنثين فليستلطف الملك ويرفق بهم فانهم أهل البلاء ومنادي الشرع يقول اذا رأيتم أهل البلاء فسلوا الله العافية فيجري عليهم قدر كفايتهم وليعين لهم موضعا على طرف البلد ويجب على الملك والوزير أن يعقد الغيار على كل ذمي ونصراني ويميزهم عن المسلمين في مملكته لئلا يختلطوا بالمسلمين فان تسامح بذلك اما لمصانعة يأخذها منهم أو يتغافل عن ذلك فقد داهن في دين الله وباء بسخط من الله الطبقة الخامسة البطالة الفسقة الغوغاء فلا يرحمهم الملك لانهم يغلون الطعام ويضيقون الطرق فهم أظلم الناس يأكلون رزق الله ولا يعملون الله فلا يصلحون للدنيا ولا للآخرة فكل أحد يعمل لنفسه وهم لا ينظرون لانفسهم فيخرجهم من البلد ان رأى المصلحة أو يترفق بهم لنائبة أو حادثة ﴿الباب الثالث في بيان آداب الجلوس﴾ ينبغي للملك أن ينظر الى الرعية بعين الرعاية والاكرام وينزلهم منزلة الاولاد والاخوان فان الفرس كان من عاداتهم أن ينزلوا الرعية منزلة العبيد لا يرعون لهم حرمة ولا يحفظون لهم ذمة فعاب عليهم الحكماء وكتبوا الى اسكندر ينبغي لك أن تنظر الى رعيتك بالعين التي تنظر بها الى أولادك واخوانك فلأن تكون ملك الاحرار والاشراف خير لك من أن تكون ملك العبيد والاوغاد فاستحسن ذلك منهم وليعلم الملك ان الحديث عقل الملك ورسوله فان سمع منه كلام قبيح يستدل به على عقل الملك فالحديث ذكر لا يغلبه الا الذكور ولا يبدو بالكلام الركيك فتسقط حشمته ولا يأذن للناس كل يوم فيسقط وقاره ولا يحتجب عن الناس مدة فينسوه ولا يتباسط مع الناس فيتجرؤا عليه وينزل الناس منازلهم فيأذن للعلماء أولا ثم للزهاد والصوفية ويوزع الى علمائه وخدمه بحفظ الادب والسكينة ولا يمكن أحدا يقوم على رأسه بالسيف المسلول فانه خطر عظيم ويحتاط في ادخال الرسل عليه ولا يأذن للعاق أن يدخل عليه والله تعالى أعلم

﴿الباب الرابع في الحجاب﴾ قد ذكرت ان الملك اذا احتجب مدة تنساه الرعية فليبرز احيانا حتى يستعظموه فالليث في العريش غير مهوب وحاجب الرجل حارس عقله وعرضه وقال بعض الملوك لحاجبه انك عين أنظر بها وجنة أستنيم اليها فعاملك بالناس فليكن الحاجب حسن الوجه كامل العقل حسن الخلق لئلا ينفر عنه الناس ويعرف مراتب الناس حتى ينزلهم منازلهم ولا يقدم من يستحق التأخير فيستوحش منه الناس قال خالد بن عبد الله لحاجبه لا تحجب عني أحدا اذا أخذت مجلسي فان الوالي لا يحتجب الا عن ثلاث بخل يكره أن يطلع منه عليه أو ريبة يخاف أن

ماوسعته السموات السبع ولا الأرضون السبع قال فيسلم عليه جبريل فيرد عليه الملك السلام ويقول من أنت من ملائكة ربي فيقول أنا جبريل رسول رب العالمين فيقول الملك هذا الاسم ماسمعته قط ١٨٣ ثم يقول له من أين أقبلت فيقول جبريل أقبلت من الجنان فيقول الملك بحظيرة القدس وهل خلق الله تعالى جنة غير هذه فيقول جبريل اعلم انه تعالى خلق سبع جنات فيقول الملك من خازنها فيقول رضوان فيقول ياجبريل ما الذي تريد فيقول جبريل تعرف ان هذه حظيرة القدس فيقول له الملك نعم ياجبريل انظر اليها فيرى عليها من الاقفال مالا يعلم عدده الا الله تعالى فهم جبريل أن يحملها فلم يقدر فيقول له الملك ومن معك يحملها فيقول أنا أحملها بألف لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فيقول له الملك سوف تحملها بهذه الكلمة فيقول جبريل بهذا أوعدني ربي ثم يقول جبريل للملك اين مفاتيحها فيقول هي في شدقي قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما والذي أرسل محمدا بالحق لو أن المفاتيح تزول من الموضع الذي أودعها فيه رب العزة ماوسعها السموات السبع ولا الأرضون السبع وان ذلك الملك لما أمسكها في شدقه لعظم خلقه وقال عبد الله بن عباس ومن أنكر هذا فقد عجز الله تعالى في قدرته وان ذلك الملك ليحبس مفاتيح حظيرة القدس في شدقه كما يحبس أحدكم الدرهم والدينار في فيه قال فيعطيه

يطلع عليها وعى يخاف أن يظهر منه وقدم رجل على بعض ملوك العجم فاقام ببابه شهرا فكتب اليه كتابا فى أربعة أسطر فى السطر الاول الضرورة والامل أقدمانى عليك وفى السطر الثانى اذا لم يكن لى قدرة لم أقدر على المقام وفى السطر الثالث شماتة الاعداء لاتدعنى أرجع من حيث جئت وفى السطر الرابع فاما نعم مثمرة واما آمال مريحة فانجح طلبته وأنشد فى الحجاب

سأترك هذا الباب مادام أهله * على ما أرى حتى يلين قليلا

اذا لم نجد للاذن عندك موضعا * وجدنا الى ترك السلام سبيلا

كتب أبو العتاهية   لئن عدت بعد اليوم انى لظالم * سأصرف وجهى حيث تبغى المكارم

متى ينجح الغادى اليك بحاجة * ونصفك محجوب ونصفك نائم *

غيره يقول   يا أيها الملك النائى برؤيته * وجوده لمراعى جوده كثب

ليس الحجاب بمقص عنك لى أملا * ان السماء ترجى حين تحتجب

﴿الباب الخامس فى ارسال الرسل﴾ ومن شهامة الملك أن لا يرسل رسولا الى أحد ألبتة فان آفة الملك منهم يطلعون العدو على عورات المملكة ويواطئون معهم ويخدعونهم بالمال خصوصا اذا كانوا مشغوفين بالشراب فيغرونهم بالاكل والشرب والبطنة تذهب الفطنة فيعلمون منهم بنات صدورهم فاذا أرسل رسولا لحاجة فلابد أن يكون عاقلا فطنا متيقظا ولا يكون حديدا ولا محبا مكثارا ولا خمريا فيغرونه فى الحال ويجب أن يكون الرسل بمعزل عن نية الملك وبنات صدره فان كان عالما بانفاس الملك فرسالته خطر عظيم ويوصيه أن لا يشرب الخمر فان الفرس كانوا يخدعون الرسل بالشراب ﴿الباب السادس فى تولية العمال﴾ فان أراد أن يولى أحدا عملا فلينظر هل هو أهل لذلك أم لا فان محمدة العامل ومذمته منسوبة الى من ولاه فان طغى عامله وبغى فليعزله فان فتنة ذلك تترشش الى الملك واذا سخط وزيرا أو عاملا فلا يوله ثانيا ولا يرشح أحد العملين فيقصر فيهما فان كان له وزير صالح فلا يزيحه فان دولته ربما تكون متعلقة به فان ألف نفر يعيشون فى حماية دولة واحدة وألف دولة تتعلق بدولة واحدة ولا يولى أحدا يكون له مع القوم عداوة فيستأصلهم بالعداوة ولا يجوز أن يكون ناشئا فيهم فتزدريه أعينهم بل يولى أحد رجلين اما محمودا واما مجهولا حتى يشتهر به وليتك اياه أو حقيرا مستضعفا فيشتهر فى عملك وقد نهى الملك أن يولى كافرا أو يستكتبه أو يستوزره فان الله سبحانه نهى عن مخالطتهم ومحبتهم فقال تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم وأعنى بالكافر الذمى وأما الحربى فلا تجوز مكالمته وقال النبى صلى الله عليه وسلم أنا برىء من كل من صادق مع مشرك ولا يتزيا بأرآئهم يعنى لا يستعان بهم فى الامور والمشاورة وقال أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه دلونى على رجل استعمله اذا كان فى القوم وليس أميرهم فكأنه أميرهم واذا كان أميرهم فكأنه رجل منهم قالوا هو الربيع بن زياد وقال الحجاج دلونى على رجل دائم العبوس طويل الجلوس سمين الامانة أعجف الخيانة لا يحنق فى الحق على حده يهون عليه سؤال الاشراف فى الشفاعة وقال اياس بن معاوية لرجل دلنى على قوم من القراء قال القراء رجلان رجل يعمل للآخرة ولا يعمل لك ورجل يعمل للدنيا فما ظنك اذا وليته لا يبقى

ولا

الملك المفاتيح ويسوقها جبريل بانهارها وأشجارها وقصورها ومدائنها حتى يمثلها بين يدى جنة عدن وعرش رب العالمين ثم يقول الله تعالى يا جبريل انطلق وائتنى بمحمد وأمته وجميع النبيين الى ضيافتى وكرامتى فيصعد جبريل على سور الجنة وينادى يا محمد هلم أنت وأمتك وجميع الانبياء الى ضيافة الله تعالى وكرامته قال فيسمع صوته القريب والبعيد ومن كان فى أقصى الجنان فترفع أهل الجنة رؤسهم فينظرون الى تلك الكبكبة من الامم والانبياء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رأسه لواء معقود فى عصا طولها خمسمائة سنة وذلك اللواء بيد على بن أبى طالب رضى الله عنه قال فعند ذلك ينزلون من المجالس والقصور ويركبون النجب فيصيرون صفا واحدا ثم يسيرون فيمرون بقصر من الفضة البيضاء طوله ألف عام فيجوزونه كلمح البصر ثم يمرون بقصر من الذهب الاحمر طوله ألفا عام فيجوزونه كالبرق ثم يمرون بقصر ثالث من الزمرذ الاخضر طوله ثلاثة آلاف سنة فيجوزونه كذلك ثم يمرون بقصر رابع من اللؤلؤ الابيض طوله أربعة آلاف عام ثم يمرون بقصر خامس من الياقوت الاحمر طوله خمسة آلاف عام ثم يمرون بقصر سادس من درة بيضاء طوله ستة آلاف سنة ثم يمرون بقصر سابع من نور يتلألأ طوله سبعة آلاف عام ويجوزون الجميع كالبرق الخاطف فعند ذلك تبدو لهم

حظيرة القدس على مسيرة عشرة آلاف عام فاذا دنوا منها دخلوها ورأوا ما فيها وما أعد الله لهم بها من الكرامة وكل منهم اسمه ونعته
وصفته على باب قصره ثم يقول الله تعالى للملك الاعظم من السكر وبين قدم المائدة فيأتي بمائدة من ياقوتة حمراء طولها

ولا يذر فعليك باهل البيوتات الذين يستحيون لاحسابهم تم الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ كتاب في الحرب ومسابقة الملوك وفيه خمسة عشر بابا ﴾

﴿ الباب الاول ﴾ في أدب الحرب من شهامة الملك وكماله أن لا يتولى الحرب بنفسه ولا يتمنى لقاء العدو

بيت ان السلامة من سلمى وجارتها * أن لا تمر على حال بواديها

ويجتهد في قمع العدو بالحيلة والمكيدة فالحيلة أنفع وسيلة والرأى قبل شجاعة الشجعان وقد يبلغ ذو الرأى بحيلته ومكيدته ما يعجز عنه السلطان بمملكته فان أمكنه خديعة العدو بالمال فبذل الدرهم أهون من بذل الروح والدرهم يجبر له بدل والروح اذا فاتت لا بدل لها * لا بارك الله بعد العرض في المال * فان جاءه العدو فلا يجبن عن محاربته لئلا يجترئ العدو واذا حضر العدو فيجزل العطاء للعسكر فانهم يبيعون أرواحهم ويفي بالمواعيد لئلا تنكسر قلوبهم ولا يجاهرون برفع الاصوات فانه علامة الفشل والاولى أن لا يبدأهم بالفتك واذا قال في شئ نعم فيتمه فان ألف قول لا يكون بمنزلة فعل واحد ولا يستصغر العدو ولا يتكبر عليه وان كان ضعيفا فقد قال الحكماء العاقل لا يستصغر ثلاثة أشياء العدو والمرض والحريق وينادى الملك قبل قيام الحرب لا تضربوا الجريح ولا تطلبوا الكسير ولا تتبعوا المنهزم ولا تقتلوا الصبيان والنسوان ويخوف العدو بما يمكنه فربما رجع وخير العساكر أربعة آلاف وخير السرايا أربعمائة ومتى بلغ الجند اثنى عشر ألفا يكونوا منصورين مظفرين ومن أدب الحرب تنفيذ العيون والجواسيس وأصحاب الاخبار فان لهم مكيدة عظيمة ولا ينزل في موضع تقابلهم الشمس ومهاب الرياح فانه يضر بالعسكر ويقهر العدو على الماء ان كان جاريا مجريا فان كان عسكره أصحاب تجارب والشيوخ المحنكين فيصبر للعدو وان كانوا اشبابا أغمارا فالاولى أن يسبق العدو بالحرب ومن أدب الحرب أن لا يقصد العدو حتى يكون جنده ثلاثة أضعاف العدو ومن أتاك من عسكر الخصم فيجزل عطاءه حتى يرغب الناس فيك ويحترز من مكامن العدو لان نفقة كل سفر المال سوى نفقة الحرب فانها الارواح وان خاف من مكر العدو فلينثر الحسك في الطرق ليأمن فان نزل العدو في عقر الدار فيتعين على الملك المحاربة وان فاجأه العدو فيأمر واحدا يقول أيها الناس خذوا حذركم واغتنموا سلامة الارواح (٧) فان صاحبكم قد قتل أو أسر حتى تنكسر قلوب القوم فكل من سمع هذا يأخذ أهبة الهزيمة ومن أدب الحرب أن يتجرد ولا يستصحب الانقال كالدواب والمفارش والجوارى فيتعلق قلبه بذلك فيفشل عن الحرب وأنفع المدد للجيش هجوم الليل وينبغي أن تتغدى بالعدو قبل أن يتعشى بك والاولى أن يقاتل العدو يوم الخميس قيل لعباد الضمرى أى يوم تريد تلقى العدو قال في يوم وقد بقى أجلى أى وقت يكون

﴿ الباب الثاني في بيان الحرب المحظور من المباح ﴾ فليعلم ان قتال المسلمين وسل السيوف في وجوه أهل القبلة ليس من أخلاق أهل الدين وله خطر عظيم فان تقاتل المسلمان فأمرهما على خطر قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يارسول الله هذا القاتل يدخل النار بقتله فما بال المقتول قال لانه قصد قتل صاحبه فعرفت أن العزم والنية على قتل مسلم بمنزلة قتله

وعرضها خمسون ألف سنة من صنعة القدرة الربانية ثم يأمر الله تعالى ذلك الملك بتسطير الطعام على المائدة فيسطر طعاما ما مسته النار وتأتيهم الملائكة بصحاف من ذهب وأكواب فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين في كل صحفة سبعون لونا من الطعام فيأكلون ويتمتعون ما شاء الله لكل لقمة لذة غير ما يجدون للاخرى وفي بعض الاخبار ان جميع الانبياء يأكلون على حدة ومحمد صلى الله عليه وسلم يأكل مع أمته خصوصا ويقول لا فرق بيني وبين أمتي فيأكلون ويتمتعون ما شاء الله وان الرجل من أهل الجنة اذا اشتهى شهوة يأكلها أو حلة يلبسها فتحضر اليه في أسرع وقت على القصد الذي أراده وجميع ما يتمناه باذن الله فاذا فرغوا من الطعام يقول الله تعالى مرحبا بعبادي وجيراني وزوارى كلوا واتمتعوا ثم يقول الله تعالى يا ملائكتي اسقوا عبادي فتأتيهم

بصحاف من ذهب وأباريق من جوهر فيها ماء ولبن وخمر وعسل وكافور وزنجبيل وسلسبيل ورحيق وتسنيم فاذا شربوا من ذلك الشراب انهضم كل ما أكلوه من الطعام وصار رشحا كرشح المسك الاذفر ثم يقول الله تعالى

فاذا تمهدت القاعدة فلا تجوز المحاربة الا فى ست مواضع الاول محاربة المشركين وأهل الحرب والثانى محاربة الملحدين والباطنية لانهم شر الخلائق والثالث محاربة المرتدين والرابع محاربة البغاة وقد ذكرنا أحكامهم فى كتاب السلطان والخامس محاربة قطاع الطريق والسادس محاربة القاتلين ليقتص منهم ويتولى هذه المحاربة الامام دون الرعية الا فى حرب قطاع الطريق فانه يجوز للعامة مباشرتها فان اجتمعت هذه الحروب فالاولى القيام بحرب الملحدين لعنهم الله ﴿الباب الثالث فى أدب الحصار﴾ أعظم حيلة فى هذا أن يخدع أهل الحصار اما بالمال أو بالمواعيد الحسنة فيعدهم ويمنيهم ويحسن اليهم فان الانسان عبد الاحسان تخديعة رجلين منهم خير للملك من ألفى فارس لامرين اثنين الاول يعرف من جهتهما أسرار القلعة الثانى انهما يرجفان فى القلعة باشياء ويخوفان أهلها ويقولان ان الطرق قد انسدت وانقطعت الميرة عنا وقد بطل أمر القلعة حكى ان الاسكندر حاصر قلعة سنة واحدة فكتب اليه الحكماء لو جلست سبعين سنة لا تملك فتحها الا بالمكيدة وأن يكون بأسهم بينهم فبعث اليهم وخدعهم ثم بعث الى آخرين بضد ذلك فتنازعوا وتحاربوا ثم سلموا القلعة فاذا ظفرت بالقلعة فلا تأخذ العوام بجرائم الخواص فانهم محمولون على ذلك * ومكره أخوك لا بطل * ومتى استولى العدو فلا دواء سوى المكر او الخديعة ﴿الباب الرابع فى أوصاف السلاح﴾ لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم الدرع يوم أحد تأديبا لامته لان الله سبحانه وتعالى عصمه من القتل والسلاح حصن حصين وهو خير من الرجال ألا ترى يقال فى الحرب السلاح السلاح ولا يقال الرجال الرجال واشترى حاتم بن يزيد يوما أسلحة فقال انما اشتريت الاعمار والارواح لا السلاح اشارة الى انها سبب الى حفظ المهج والنفوس وأوصى ابن المهلب بنيه فقال لا تجلسوا فى الاسواق فان كان ولا بد فاجلسوا فى باب الزرادين والسراجين والوراقين وسأل أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه عمرو بن معدى كرب عن الاسلحة فقال ما تقول فى الرمح فقال أخ قوى وقد يخونك فى موضع فينكسر قال فالرمى قال موت طائر وقد يخطئ ويصيب قال فالمجن قال موضع الآفة والفتنة قال فالدرع قال حصن حصين وحمل ثقيل للراجل ومشغلة للفارس قال فالسيف قال سالب الارواح وسافك الدماء وقال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه لا مجد ولا نسب أعظم من مجد السيف والعرب تسمى السيف ظل الموت قال الطائى * السيف أصدق أنباء من الكتب ﴿الباب الخامس فى حيل الحروب﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة والعرب تقول الحيلة أنفع من الوسيلة وقد يعمل الانسان بحيلته ما لا يقدر عليه السلطان بمملكته قال رجل يا رسول الله انما يؤخذ من الذنوب بما ظهر وأنا أستسر بخلال أربع الزنا والسرقة والخمر والكذب فأيتهن أحببت تركته لك سرا قال الكذب فلما هم بالزنا قال يسألنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان جحدت نقضت ما جعلته له وان أقررت حددت ثم هم بالسرقة ففكر فى مثله فترك الكل وتبرم معاوية بالنواقيس فقال من يبلغ كتابى الى ملك الروم ويؤذن على بساطه وله ثلاث ديات فقال رجل أنا فلما أذن على بساطه هموا بقتله فقال بحق عيسى لا تقتلوه فانه احتال أراد أن يقتل هذا فيهدم كل كنيسة هناك ثم كساه وحمله

فلما

يا ملائكتى مرحبا بعبادى وجيرانى وزوارى وأصفيائى وأهل محبتى كلوا واشربوا ثم يقول الله تعالى يا ملائكتى فكهوا عبادى قال فتأتيهم الملائكة بفاكهة مختلفة الالوان فيأكلون مما يشتهون فاذا انتهوا من ذلك يقول الله تعالى يا ملائكتى اكسوا عبادى فتأتيهم الملائكة بحلل عظيمة لا يقدر على صفتها الا الله تعالى فيكسون كل واحد منهم سبعين ألف حلة ليس فيها حلة تشبه الاخرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى بعثنى بالحق بشيرا ونذيرا ان الرجل ليقبض على السبعين ألف حلة كما يقبض أحدكم على ورقة النعمان ثم يقول الله تعالى مرحبا بعبادى وأهل طاعتى سوروا عبادى فتأتيهم الملائكة بأساور من ذهب ولؤلؤ فيتسورون بها فى المرافق واذا انتهوا من ذلك يقول الله تعالى يا ملائكتى ختموا عبادى فتأتيهم الملائكة بخواتم من اللؤلؤ الابيض فصوصها من الياقوت الاحمر يختم كل واحد منهم بعشر خواتم ما منها خاتم الا وفيه آية من كتاب الله تعالى على الخاتم الاول مكتوب طبتم فادخلوها خالدين وعلى الثانى ادخلوها بسلام آمنين وعلى الثالث الحمد لله الذى صدقنا وعده وعلى الرابع الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن الآية وعلى الخامس ان المتقين فى جنات ونهر الآية وعلى السادس وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون وعلى السابع لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون وعلى الثامن ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل

فلما رجع قال أوقد جئتنى سالما ﴿حكاية﴾ أعسر أبو دلامة مرة ولم يكن معه شئ يبيعه ولا يرهنه فقال لامرأته الحيلة أن أدخل على الخليفة باكيا وأقول ماتت زوجتى ولا كفن لها وتدخلين على أخت الخليفة وتقولين مات زوجى ولا كفن له ففعلا فحصل لهما ألفان فلما علم الخليفة كان يضحك شهرا * حيلة أخرى قال ضحاك بن مزاحم لنصرانى لماذا لا تسلم قال لحب الخمر قال أسلم ثم شأنك بها فلما أسلم قال ان شربت حددناك وان ارتددت قتلناك * حيلة أخرى أخذ المختار سراقة بن مرداس فقال أيها الامير من على ولا أعود فعفا عنه ثم خرج عليه ثانيا فأسره وعفا عنه ثم خرج عليه ثالثا فقال قتلنى الله اذا لم أقتلك فقال نعم ما هؤلاء الذين أخذونى عليهم ثياب بيض على خيل بلق فقال خلوا سبيله يخبر الناس بخبره * حيلة أخرى وادعى المختار أنه داعية محمد بن الحنفية وأنه الامام فلما سمع محمد هم أن يقصده فاحتال فقال ان فيه علامة يضربه الرجل بالسيف فلا يعمل فيه فخاف منه محمد فلم يقصده * حيلة أخرى المغيرة بن شعبة كان مع النبى صلى الله عليه وسلم فاستثقل عصاه وكان يطرحه على قارعة الطريق فيأخذها المار الى المنزل فيأخذها منه كانت هذه عادته ففطن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه فقال لاخبرن النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان أخبرته لا ترد ضالة بعدها فامسك * حيلة أخرى اسكندر لما حارب فور ملك الهند وفى عسكره ألف فيل فنكص عسكره فاعطاه الامان ومعه ألف صانع يعملون له التماثيل فعملوا ألف تمثال كهيئة الرجال مجوفين وحشوا أجوافها قيرا وكبريتا ونفطا ثم أشعل فيها النار ثم ضرب البوق فحملت تلك الفيلة والسباع وهى تحسبها رجالا فاحترقت مشافرها ومخالبها فهربت لا تقف لشئ ثم بارز الاسكندر فور ملك الهند فلما دنا منه سمع وجبة فى عسكره فنظر اليها فحمل عليه بالسيف وقتله * حيلة أخرى ملك شمر أى سمرقند ترجمته أن شمر اهدمها وسار الى الصين فجمع ملك الصين وزراءه ثم استشارهم فقال واحد منهم أثر فى أثر الجدع أنفه فسار مستقبلا بشمر على عشر منازل من الصين وقال أتيتك مستجيرا قال ممن قال من ملك الصين كنت من خاصته فاجمعوا لمحاربتك وخالفتهم فى ذلك وأشرت عليهم باداء الخراج فاتهمنى وقال مالأت ملك العرب ففعل بى ما ترى فهربت فاكرمه ووعده خيرا فلما أراد أن يرتحل قال عليك بالطريق قال من أعلم الناس وبيننا وبين الماء مسيرة ثلاثة أيام فامر الجنود أن لا يحملوا الماء الا ثلاثة أيام ثم سار بجنوده وأمامه الرجل فلما كان الرابع انقطع الماء فقال ويحك أين الماء قال لا ماء فيها وانما كان مكرا منى لأدفعك عن ملكنا وأقيهم بنفسى فضرب عنقه وعطش عطشا شديدا والمنجمون قالوا له انه يموت بين جبلى حديد فوضع درقته تحت قدميه من حر الرمضاء وترسا حديدا فوق رأسه وقال لقومه تفرقوا حيث شئتم وأحببتم ثم مات هو وجميع عسكره ولم يبق منهم مخبر ﴿الباب السادس فى نسخة كتاب اسكندر الى دارا بن دارا﴾ من الاسكندر بن الفيلسوف الى دارا بن دارا سلام الله على أهل طاعته والمتمسكين بدين الله المجتهدين بانفسهم فى عبادة الله أما بعد فانى أدعوك الى توحيد الله والاقرار بفضل الله وخلع النار والشمس والآلهة التى تعبدونها من دون الله فانك مترف معجب تظن أن الموت لم يكتب عليك وأن ملكك لا يزول

فاكهون الآيات وعلى التاسع أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا وعلى العاشر لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين فاذا فرغوا من ذلك يقول الله تعالى ياملائكتى توجوا عبادى فتأتيهم الملائكة بتيجان من الذهب الاحمر مكللة بالدر والياقوت لكل تاج أربعة أركان فى كل ركن ياقوتة حمراء لووضعت منها واحدة فى السماء السابعة لذاب ضوءها الشمس والقمر فيتوجون بها ثم يقول الله تعالى للملائكة طيبوا عبادى قال فتطير فى الجنة طيور فتنغمس فى المسك ثم ترفرف عليهم باجنحتها فتطيبهم عن آخرهم ثم يقول الله تعالى لهم ياعبادى هل بقى لكم شئ فاسئلونى اياه فيقولون نعم يا ربنا أنت وعدتنا على لسان نبيك الكريم أن ترينا وجهك العظيم قال فاذا النداء من قبل الله تعالى يا كروب قرب المنبر فيقرب منبرا من ياقوتة حمراء ساطع الانوار طوله ألف سنة ويقال يا ابراهيم ارق المنبر واخطب بأمتك فيصعد ويقرأ الصحف التى أنزلت عليه الى آخرها ثم ينادى مناد من قبل الله تعالى ياموسى بن عمران ارق المنبر كذلك واخطب بأمتك فيرقى ويقرأ التوراة الى آخرها ثم ينزل موسى ويصعد داود ويقرأ الزبور الى آخرها فلا يبقى فى الجنة شئ الا صمت وطرب لحسن صوته وكانت الوحوش والطيور اذا سمعت قراءته لا تملك نفسها الشدة الطرب لانه كان يقرأ بسبعين صوتا من حلق واحد ثم ينادى مناد

يا عيسى أصعد المنبر واخطب بامتك فيرقاه ويقرأ الانجيل الى آخره فاذا النداء من قبل الله تعالى يا محمد ارق المنبر واخطب
بامتك وجميع الانبياء والناس أجمعين فيا لها من كرامة من الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قال فيرقى

عنك فان تؤمن بالله وتقلع عما تعتقد من دونه كنت السعيد بذلك وان أبيت لم تضر الا نفسك
ولم تمحق الا ملكك فخذ لنفسك أودع * الجواب من جهة دارا بسم الله ولى الرحمة من الملك دارا
الى الاسكندر أما بعد فقد أتانى كتابك الذى يشبه صباك وجهلك تدعونى الى ماليس من شانك
وذلك تعد من طورك فى سفاهة من رأيك فاربع على نفسك وقس شبرك بفترك فلولا حفظى
لاسلافك وعلى بأن التجارب لم تحككك لوجهت اليك من يأتى بك أسيرا فى وثاق وقد كان
أبوك أعظم سلطانا منك فاقر لنا بالغلبة وصالحنا على الهدنة ويرسل الينا فى كل عام ألف
بيضة من الذهب ووزن كل بيضة أربعون مثقالا ليكففنا عن أرضك جواب الاسكندر ماتت
تلك الدجاجة التى كانت تبيض الذهب والجواب ماترى لاما تقرى وسترى ثم حاربه فقتله
﴿الباب السابع فى حيلة الكمين﴾ صاحب الحزم يفتح الكمين عند مهاب الرياح أو عند خرير
الماء أو فى ظلمة الظلماء حتى لا يعلم العدو ويأمر واحدا من قومه فينادى بأعلا صوته يا أيها القوم
النجاء النجاء خذوا حذركم فان صاحبكم قد قتل أو قبض حتى يخاف العسكر ويأمر واحدا من
قومه حتى يقول لا تقتلنى لله وفى الله وآخر يقول واعف عنى وآخر يقول زنهار وآخر يقول أوح
وآخر يقول الامان حتى اذا سمع عسكر العدو تعاقب الاصوات والنفير ينهزمون فالحرب خدعة
ومن كمال الرجل أن يقصد العدو قبل أن يقصده العدو فيتغدى بالعدو قبل أن يتعشى هو به
والعاقل يشرب الدواء فى الصحة لدفع السقم ويعد السلاح قبل العدو وقبل الرمى فيملأ الكنائن
﴿الباب الثامن فى مراتب الجند يوم الحرب﴾ من شهامة الملك أن لا يقدم الشباب فى وجه
العدو يوم الحرب ولا الشيوخ ولا الاغنياء ذوى الاملاك فان حب الحياة والجاه والمال يمنعهم
عن الحرب بل يقدم أصحاب الحمية وأهل الحسب والشجعان فانهم يأنفون أن يظهر عليهم العدو
فيبذلون المهج فى مكافحته واذا التقى الجمعان يعرض على العدو الصلح والامان حتى تذهب عنه
نخوة البغى والكبر وان ظفرت عليه فاشكر الله تعالى بالصدقات والخيرات وان تشاغب الجند
فتدارك ذلك قبل أن يتسع الخرق على الراقع فان خطره عظيم واياك ثم اياك من الغرة فى وقت
الظفر فاحفظ نفسك وعسكرك فى تلك الحالة فكم من منصور أصبح مأسورا وكم من فرحة صارت
ترحة لان العسكر يشتغلون بشن الغارات فيهجم العدو وحاشا الملك وصاحب الجيش ان يحارب
بنفسه فهو مخاطرة عظيمة ان سلم فعن مخاطرة وان هلك فقد طل دمه وهدر وجرح العجماء جبار
وينزل عسكره يوم الحرب على سبع طبقات الطبقة الاولى الشجعان والمبارزون والطبقة الثانية
من يلى هؤلاء والطبقة الثالثة أبناء الملوك والامراء والطبقة الرابعة أهل البراز الذين يبارزون
يوم الحرب والطبقة الخامسة القادة والاسفهسلارون والطبقة السادسة العمال وأهل التدبير
والطبقة السابعة سائر القوم ويبدأ يوم المصاف بالخلع والهدايا حتى ينطاع له العسكر فالانسان
عبد الاحسان ومن قتل فى المصاف فيقيم أولاده مقامه ويقرر عليهم عطاياهم ومن أصابه جراحة
أوهلك بعض أطرافه فيليق بالملك أن يحسن اليه فى مدة عمره ﴿الباب التاسع فى بيان أول
حرب وقع فى الدنيا﴾ وقعة الجن ثم قتال الملائكة مع الجن فقهر والجن من سفك الدماء وأول

ويخطب خطبة عظيمة
ماسمع بمثلها ولا أحسن
صوتا منه صلى الله عليه
وسلم قال ابن عباس رضى
الله عنهما فاذا انتهوا من
ذلك يقولون يا ربنا متعنا
بالنظر الى وجهك
الكريم فيقول الله
تعالى يا كروب ارفع
الحجب بيني وبين عبادى
فيرفعها فاذا نظروا
الى عظمته وجلاله وكماله
وبهائه دهشوا من نور
وجهه ليس كمثله شئ
وهو السميع البصير
فعند ذلك يخرون له
سجدا فلا تبقى فى الجنة
شجرة ولا ثمرة ولا خيمة
ولا قبة ولا شئ الا سجد
معهم تعظيما لله سبحانه
جل وعلا وتقدست
أسماؤه وهم يقولون
سبحانك ما أعظم شانك
فيقول الله لهم يا عبادى
ارفعوا رؤسكم فانها ليست
بدار سجود ولا ركوع
ولا عنى ولا تعب ولا نصب
قد ربح من ربح وخسر
من خسر قال فيرفعون
رؤسهم بالتهليل والتكبير
والتحميد والتمجيد
والتسبيح والثناء فيدنون
كل نعمة كانوا فيها ويكون النظر والمشاهدة لربهم أحسن من جميع النعم فلا يزالون فى أكل وشرب وتمتع دم
وتلذذ منه خمسمائة عام ثم يقول الله تعالى يا عبادى وأوليائى وأصفيائى تمنوا على فيقولون ربنا وما الذى نتمناه بعد هذا كله

ثم سفح فى الارض دم هابيل اذ قتله أخوه قابيل ولم يكن من لدن آدم عليه السلام الى زمن نوح عليه السلام حرب وفتنة حتى قسم نوح عليه السلام الارض على أولاده الثلاثة سام وحام ويافث فلما ملكوها اختصموا فيها وأقبلت الفتن كقطع الليل ثم ان الجهاد والحرب كان مشروعا فى بنى اسرائيل وأول من غزا أولاد يعقوب ثم موسى وهارون صلوات الله عليهم وعيسى عليه السلام كان غازيا باللسان دون السيف ولهذا النصارى لا يرون الدم والافرنج بمعزل عن النصرانية ثم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفرض الجهاد بالمدينة ومن جميع الانبياء المبعوثين الى الخلق ثلاثة نفر كانوا أهل حرب فقط داود وموسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم ومحمد صلى الله عليه وسلم يدعى فى التوراة والانجيل نبى القتال ﴿الباب العاشر فى حيلة فتح القلاع﴾ أعظم مكيدة فى ذلك أن يأمر بالنقب والحفر تحتها ويعلقونها بالخشب حتى اذا جعلوها نقبا اضرموا تلك الاخشاب بالنار فتسقط الجدرانات وتنهدم * حيلة أخرى يؤخذ ورق الدفلى ويدق دقا ناعما ومثله السم ويخلطه بالماء ويغليه غليا ناعما ثم يصبه فى مشرب الماء ان قدر أو فى طريق الماء فيموتون جميعا ﴿الباب الحادى عشر فى بناء قلعة لا يقدر أحد على هدمها﴾ خذ الصاروخ واضربه مع سرقين البقر والنورة ثم تبنى بها وان أردت أن لا يعمل فيها الماء والنار فليطرح على الصاروخ الذى أعلمتك برادة الآنك المسحوق وتبنى به وتطين به فاذا يبس وجف لا يعمل فيه الحديد وعلاج هدمه يطرح عليه الخل العتيق المخلوط ببول الآدمى ﴿الباب الثانى عشر فى دفع الفيلة﴾ فاذا كان مع العدو فيلة ولا تقف الافراس فى مقابلتها فيطرح على أظفارها الاحجار فتنهزم ومن أخذ أرنبا حيا وأرسله بين الفيلة فينهزمن فى الحال ومن عمل تجفافا من جلد الخنزير ويصول على الفيلة ينهزمن ﴿الباب الثالث عشر فى صنعة لبوس ولامة الحرب لا يعمل فيها السهام ولا الرماح﴾ خذ نوى التمر قدرا كبيرا وتثقبها وتسردها سردا محكما واجعله وسطها فانه لا يعمل فيها السهام ألبتة وان عملت للفرس تجفافا فلا يعمل فيها السهام ألبتة ﴿الباب الرابع عشر فى صفة الدعاء لأهل السجون﴾ فى الخبر ان يوسف عليه السلام دعا لاهل السجن رحمة وعطفا عليهم فقال اللهم اعطف عليهم قلوب الناس ولا تعم عليهم الاخبار فاستجاب الله دعاءه فكل خبر يجرى فى البلد يعلمه أهل السجن وكتب على باب السجن هذه مقابر الاحياء ومواضع البلاء وتجربة الاصدقاء والاعداء لا يصبر عليها الا كل عاقل حفيظ فسلوا الله العافية يا أولى الالباب ﴿الباب الخامس عشر فى سقاية السيوف والسلاح من عمل الاسكندر﴾ فليأخذ الصابون ويجعله فى قرع حتى يتقاطر منه الدهن ثم يحفظ ماءه ويطرح الدهن ثم يحمى السيوف بالنار فى مواضعها المعلومة حتى تحمر بالغاية ثم تأخذ الصابون المنزوع الدهن وتطرحه على لبد على قدر السيف طوله وعرضه وتضع عليه السلاح من الجانبين وتقلبه على اللبد والصابون المنزوع منه الدهن حتى يستقى ويكون بمنزلة الماس والله أعلم بالصواب تم الكتاب والحمد لله

﴿كتاب فى التعبير وفيه ثمانية أبواب﴾

﴿الباب الاول فى أصول الرؤيا﴾ اما رؤية الله جل وعلا فى مكان فيشمل العدل فى ذلك الموضع

قول الله تعالى سيروا الى علمائكم وفقهائكم فاسألوهم لان الله تعالى شرف أهل العلم والقرآن فى الدنيا والآخرة قال
سيرون اليهم يسالونهم ماذا يتمنون على الله فيقولون سلوه الرضا فيقول الله تعالى برضائى عنكم دخلتم جنتى وابحتكم داركرامتى ونظرتم الى وجهى وقد رضيت عنكم برضائى ورضوانى لكم فهل رضيتم أنتم عنى فيقولون نعم يا ربنا رضينا فذلك قوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه الآية ثم ينصرفون من ضيافة الله تعالى الى ضيافة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم فيمكثون فيها ما شاء الله تعالى ثم ينقلبون الى ضيافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه ثم الى ضيافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثم الى ضيافة عثمان بن عفان رضى الله عنه ثم الى ضيافة على بن أبى طالب رضى الله عنه فيرون من الاكرام وأصناف الطعام ما لا خطر على قلب بشر فيمكثون ما شاء الله لو قال قائل أو سأل سائل النسوة يرون ربهم يوم القيامة أم لا فالجواب لا ولكنه يتجلى لهم ان قيل ما الحكمة فى ذلك الجواب انه اذا تجلى الله جل جلاله للرجال وسجدوا لله السجدة مقدار أربعين سنة فعند ذلك يتجلى الله سبحانه وتعالى للنساء فى
قصورهن فينظرن اليه كما سترهن فى الدنيا يسترهن فى الآخرة تنظر كل امرأة من قصرها الى وجه ربها ثم يرجعون الى منازلهم
فيمرون بقصور من اللؤلؤ الابيض ومن الياقوت الازرق ومن الزبرجد الاخضر ومن الجوهر ومن أصناف لا يعلمها الا الله

ويكون فيه الخصب والفرح وان رآه ينظر اليه فيرحه وان أعطاه من متاع الدنيا شيأ فذلك محن ومصائب وأسقام ورؤية الملائكة خير وبر ورؤية الانبياء خصب ونصر وفرج ومن رأى انه تحول نبيا نالته شدائد الدنيا وغموم وهموم تحمد عاقبته وكذا اذا تحول رجلا صالحا نالته شدائد ولو تحول ملكا أو سلطانا نال جدة وسعة فى الدنيا مع فساد فى الدين والكعبة الامام وصلاح فى الدين فان صلى فوق الكعبة فهو مبارز لله تعالى بيمين فاجرة أو اتيان كبيرة لان الله جل اسمه يقول وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره أى نحو البيت والمصلى فوقه لاقبلة له ومن لاقبلة له لادين له ومن رأى انه تحول كافرا فذلك هوى هو عليه فان رأى انه يعبد النار فانه يعصى الله بطاعته السلطان وان لم يكن للنار لهب فانه حرام يطلبه بدينه لان الحرام نار وقراءة القرآن حكمة يأتى بها ان طلبها وقول حق ورؤية القاضى خير وسلامة فان تحول قاضيا وليس باهل لذلك قطع عليه الطريق وان رأى انه يؤم القاضى فى الصلاة ولى ولاية وكلام الملائكة والذهاب معهم شرف فى الدنيا وصيت وصعود السماء شرف ورفعة والشمس ملك عظيم والتغيير والكسوف والظلمة حدث بالملك من هم ومرض والقمر وزير الملك وقال ابن سيرين القمر ملك وحديث صفية بنت حيى رضى الله عنها حين لطمها زوجها وقالت فى رؤياها رأيت القمر سقط فى حجرى فحدثت زوجى فقال لى تتمنين هذا الملك الذى بيثرب ولطمنى هذه اللطمة والنجوم الاشراف وان رأى القمر فى حجره أو عنده أو فى بيته تزوج زوجة حسنة ﴿الباب الثانى فى رؤية الانسان وأعضائه﴾ الرجل المعروف هو ذلك بعينه أو سميه وان كان شابا فهو عدو والعجوز هى الدنيا والجارية خير يرد والمرأة سنة والصبى هم والمرأة الزانية هى الدنيا والرأس هو الرئيس وشعر الرأس ان رآه طويلا كان هما على قدر الشعث ودهن الرأس زينة والدهن غم ومن رأى ان رأسه بان منه من غير ضرب لعنقه بان منه رئيسه وقيل يعتق مملوكا وقيل يموت مولاه وطول اللحية غم والخضاب شين والاذان امرأة الرجل والسمع والبصر دينه والصوت هيبته والقلب مدبره واللسان ترجمانه والاسنان أهل البيت والاقارب والعضد أخ أو ولد بالغ واليد أخ أو ولد بالغ فان قطعت مات أخوه والاظفار هى الجدة والمقدرة والبطن مال والكبد كنز قال النبى صلى الله عليه وسلم وتخرج الارض أفلاذ كبدها يعنى الكنوز وكذلك الدماغ والمخ مال مكنوز ومن رأى انه يأكل من لحم نفسه أو لحم غيره قل ماله أو مال غيره ومن رأى انه مصلوب أصاب رفعة والذكر هو الذكر فى الناس وقيل الولد وان رأى ان الرجل ذبح رجلا فان الذابح يظلم المذبوح والعذرة مال حرام وكل زيادة فى الجسم من ورم أو سلعة أو غيره فانه مال ونكاح امرأة أصابه سلطان ونكاح رجل مجهول شاب فانه عدو يظفر به وطلاق المرأة عول السلطان وتاج المرأة زوجها واذا أخذ الميت منك شيأ فهو شئ يموت وانه رأى انه مات فهو فساد فى الدين فان لم ير هناك هيئة الاموات فانه انهدام داره ومن رأى ميتا فاخبره انه حى فصلاح لحاله وان رأى انه دفن فى قبر وهو حى يسجن ويضيق عليه أمره وفى الحديث ان يوسف عليه السلام كتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء ومن عانق

تعالى فلولا ان الله تعالى يهديهم الى منازلهم ما اهتدوا اليها لما يحدث لهم من الكرامات فيمرون بأسواق لا بيع فيها ولا شراء وفيها من الخيرات والتحف والجوارى والحور والولدان والوصائف والذهب والفضة والسندس والاستبرق والمسك والعنبر والزعفران والحلل ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم تهيج عليهم ريح اسمها المثيرة تهب عليهم من تحت العرش فتنثر عليهم المسك وعلى خيولهم فى كل جمعة فليس شئ أحب اليهم من يوم الجمعة لما يرون فيه من الكرامات فذلك قوله تعالى ولدينا مزيد قاله ابن عباس رضى الله عنهما روى أبو بكر ابن محمد بن محمد بن جرير قال اذا دخل أهل الجنة الجنة سلم عليهم الجبار الملك القهار ياعبادى مرحبا بكم سلام عليكم من الرحمن الرحيم أنتم المؤمنون الآمنون وأنا الله المؤمن المهيمن ياعبادى لاخوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون أنتم أوليائى وجيرانى وزوارى وخاصتى وأهل محبتى سلام عليكم أنتم المسلمون وانا السلام ودارى دار السلام كنتم تعبدونى ولم ترونى وتدعونى وتخافونى فوعزتى وجلالى وبهائى وجمالى انى أحبكم وانى راض عنكم فاسألونى ما شئتم أعطكم ولا أمنعكم ولكم عندى ما تشتهى أنفسكم ولا أبخل عليكم فانى أنا الله الكريم السخى الوفى الغنى الملى وأنا لكم جليس وأنيس فلا تشكوا بعد هذا فاقة ولا بأسا ولا ضعفا ميتا

ميتا فانه طول حياة الحى فان تبع ميتا ودخل معه دارا مجهولة لحق به (فصل) الارض دار أودنيا
أومال أوامرأة والفرج الدنيا وغضارة عيشها وبناء الآجر عمل النار وطى الارض نفاد عمره وبسطها
طول حياته والزلزلة جدب فى الناس من قبل الملك وهدم الدار اصابة هم وغم وشر وبناء الدار
اصابة خير والحائط حال الرجل وسقوطه سقوط الرجل من مرتبته (فصل) المطر العام غياث
ورحمة وبركة والخاص فى دار أو محلة أوجاع وبلاء والطين والوحل والماء الكدر اذا مشى
فيه فانه هم والسيل عدو مسلط والنهر رجل والبحر الملك الاعظم والمشى على الماء قوة اليقين
ورؤية البناء عمل صالح يعمله والسفينة نجاة من الكذب وسقى البستان والزرع مجامعة الاهل
ودخول الحمام غم وهم والجوع حرص والعطش فساد فى الدين (فصل) الخمر مال حرام بلا نصب
والسكر منها مال وسلطان ومن اعتصر خمرا خدم السلطان والالبان مال حلال (فصل) الاشجار
كلها رجال فمن أصاب شيأ من ثمارها أصاب مالا من حلال والزيتون هم والرمان امرأة والعنب
الاسود هم وحزن ومرض وكل ثمرة صفراء فمرض والرياحين كلها بكاء وحزن والبقول هم وحزن
والرياض الاسلام والحنطة مال شريف فى كد ونصب والشعير أجود منه والدقيق مال مفروغ منه
والشوك دين والتين مال ومن رأى انه دخل فى بيته وأكل الحنطة فهو مكروه والرطب رزق طيب
(فصل الثياب) قميص الرجل شأنه فى مكسبه والسراويل امرأة دنية وكل ما يراه فى قميصه من شئ
يرى مثله فى استقامة شأنه والبياض جمال فى الدين والحمرة مكروهة لان زينة قارون كانت حمراء
والصفرة فى الثياب مرض والخضرة جيدة فى الدين لانها لباس أهل الجنة والسود من الثياب
صالحة ان لبسها فى اليقظة وهى سودد ومال وسلطان وثياب الصوف مال كثير والديباج سلطان
مكروه فى الدين والطيلسان حياة الرجل وبهاؤه والقلنسوة رئيس والعمامة ولاية والبساط
دنيا والوسائد والمناديل خدم والفراش امرأة حرة والمنبر سلطان يقهر فيه الرجال ومن لا يصلح
له فهو شهرة والستور كلها غم شديد والخف غم والنعل سفر وخمار المرأة زوجها (فصل)
فى السلاح السلاح حصانة فى الدين وما حدث فى السيف والرمح والعمود فهو حدث فى السلطان
ومن رأى انه ضرب عنق انسان وبان الرأس فان المفعول به يصيب من الفاعل خيرا فان رأى انه
سل سيفه ولدت امرأته غلاما وان تقلد سيفا ولى ولاية وان انكسر قوسه اصابته مصيبة والسكين
ولد فان كان مع السلاح فسلطان والسوط سلطان (فصل) فى الجواهر المنطقة ظهر الرجل
وقلادة الذهب أو الفضة أو الجوهر ولاية واللؤلؤ كلام الله تعالى فان كان كثيرا يصيب مالا
ومن أكل اللؤلؤ فانه يكتم العلم ومن أعطى ياقوتة أصاب امرأة حسناء والخاتم سلطان صاحبه
وقيل امرأة ومن رأى ان عليه خلخالا من ذهب حبس وقيد فخلاخيل الرجال قيودها والحلى كله
للنساء زينة والدراهم الجيدة كلام حسن والردية كلام سوء والدنانير الحسنة الصلوات الخمس
والدينار المفرد ولد والتاج سلطان عظيم والطوق فساد فى الدين والحديد والصفر والرصاص
متاع الدنيا والقيد ثبات فى الدين والغل مذموم (فصل) النار اذا كان لها صوت فهى طاعون
وموتان يقع فى الارض فان لم يكن لها صوت فهى أمراض ومن أصاب النار أحرقت من بدن أو

لا هرما ولا سخطا ولا نحو وجا ولا تحويلا ولا موتا أبدا سرمدا نعيمكم الى الابد أنتم الاشراف على سائر الامم حللت لكم رضوانى
لا أسخط عليكم أبدا وقوموا الى أزواجكم فعانقوا وانكحوا والى غرفكم فادخلوا ١٩١ ولدوا بكم فاركبوا وفى الجنان
تنزهوا وبالحلل تزينوا
وادخلوا الى ظل ظليل
باذن الملك الجليل قوموا
الى نهر الكوثر
والكافور والتسنيم
والسلسبيل فاغتسلوا
وتنعموا وطوبى لكم وحسن
مآب * وفاة فاطمة
الزهراء رضى الله تعالى
عنها قيل لما مات رسول
الله صلى الله عليه وسلم
أقامت فاطمة تبكى عليه
ليلا ونهارا أربعين يوما
كأربعين سنة فشكى
الناس الى على بن أبى
طالب رضى الله عنه
وقالوا له يا أبا الحسن
ان فاطمة قد أعمتنا
وأهمتنا ببكائها ليلا
ونهارا ومنعتنا النوم
ليلا لبكائها معينا
وبالنهار فقد أفسدت
علينا معاشنا وقد
أتيناك نسألك أن
تدعها تبكى اما ليلا واما
نهارا قال فدخل على
رضى الله عنه على فاطمة
الزهراء رضى الله عنها
وقال لها ان الناس
قد أتونى وشكوا من
كثرة بكائك ليلا ونهارا
وحرموا النوم وفسدت
معايشهم فقالت يا أبا الحسن لا اله الا الله ما أسرع ما نسى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنا أسألك يا ابن العم بالله
ما صنعت لى بيتا من جريد النخل بظاهر المدينة انقطع به وأبكى فيه حتى لا يسمعنى أحد فقد قرب لقائى بأبى رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال فصنع لها على ذلك وانقطعت فيه ثم انها مرضت فدخل عليها علي يزورها فقال لها يا فاطمة كيف تجدين نفسك
فقالت يا أبا الحسن قرب اللقاء ودنا الرحيل فبكى علي رضي الله عنه وانتحب عليها ثم خرج من عندها ودخل مسجد

ثوب فغم ومصائب ومن اقتبس نارا أصاب مالا حراما وكلما ينسب الى النار من الخبيص والفالوذج لا خير فيه وجميع الحلواء ان كان كثيرا فهو رزق بتعب وعناء ومن رأى بيده شعلة من نار أصابته متعبة من سلطان (فصل) الفرس عز وسلطنة والبرذون جد الرجل فتى ربطه أصاب خادما يكفيه وركوب البغل سفر وطول حياة لصاحبه ومن ركب حمارا أو أخذه يستيقظ للخير والمال وان أدخله داره فهو رزق وان صرع عن حماره فيفتقر والبعير سفر فان ملك ابلا كثيرة فهي ولاية والناقة امرأة ونحر البعير موت رجل ضخم ومن ركب ثورا أصاب مالا من عمل والثيران عمال تحت يده والبقرة المجهولة أمراض والبقرة سنة والارواث والعذرة وألبان الغنم مال والكبش سلطان ومال والنعجة امرأة شريفة وقد كنى الله تعالى عن النساء بالنعاج في قصة داود صلوات الله وسلامه عليه وعلى نبينا وعلى بقية الانبياء والمرسلين والاضحية فك الرقبة فمن ضحى بأضحية وكان عبدا اعتق أو أسيرا نجا أو خائفا أمن أو مديونا قضى الله تعالى دينه أو مريضا شفاه الله تعالى وركوب الفيل سلطان عظيم وقتله قتل رجل ضخم والخنزير رجل شديد الشوكة وملك الخنزير مال حرام والفأرة امرأة سوء (فصل) الاسد عدو مسلط والدب عدو دنيء أحمق والقنفذ عدو مظهر للعداوة والكلب عدو ضعيف والذئب سلطان غشوم كذاب لص والثعلب امرأة ومن نبح عليه كلب سمع كلاما من رجل دنيء فان عضه ناله منه مكروه والسنور لص (فصل) سباع الطير مثل النسور والعقاب والشاهين والبازي سلطان وشرف لمن أصاب منها أو كل لحومها اصابة مال والغراب انسان فاسق كذوب والطاوس الذكر ملك أعجمي والانثى امرأة والكركي غريب مسكين والحمامة امرأة أبية ومن رأى انه ملك منها شيأ كثيرا أصاب رياسة وخيرا والدجاج خدم والديك ملك والعصفور رجل ضخم عظيم والانثى امرأة فمن أصاب منها شيأ كثيرا أصاب رياسة وخيرا والفاختة امرأة غير ألوفة وفي دينها نقص والورشان امرأة والبلبل غلام صغير والخفاش انسان محروم والهدهد انسان كاتب والبقة انسان كسوب والجراد جنود والنمل عدد كثير والسمك أموال والضفدع انسان عابد واذا كثرت فهي العذاب والحية عدو مكاتم وسائر الهوام أعداء

﴿الباب الثالث في رؤية الصناع﴾

الحداد ذو سلطنة عظيمة والصائغ رجل كذوب لا خير فيه والصباغ صاحب بهتان والطبيب فقيه عالم والخياط رجل صالح والاسكاف قسام المواريث والزجاج رجل يألف النساء والنخاس صاحب أخبار والنجار مؤدب والقصاب ملك الموت اذا كان مجهولا والطباخ والشواء أصحاب كلام والعطار رجل يثنى عليه بالخير والرفاء صاحب خصومات وصاحب القلانس ذو رياسة والكحال مصلح للدين والراعي والسائس والمكاري والبقار والجمال أصحاب أمور والمعلم سلطان نفاع مالم يأخذ أجرا والحطاب ذو تهمة والنباش ان كان ذا دين فرجل غواص في العلم والا فهو صاحب دنيا والسيل والطوفان رجل يصيب خيرا كثيرا بعد شدائد والمصور رجل يكذب على الله تعالى وقارئ القرآن صاحب أحزان وصاحب الجوهر واللؤلؤ صاحب علم والبزاز رجل عظيم الخطر وبائع الحانات خارج من الغم

﴿الباب الرابع في الفأل والطيرة﴾

في الخبر تفاءلوا بالخير وقيل الفأل على ما جرى

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو باك توجدا عليها واذا بسلمان رضي الله عنه قد أقبل وقال يا أبا الحسن ان فاطمة قد غشي عليها فقام علي رضي الله عنه من وقته ودخل اليها فلما رأته فتحت عينها ثم قالت له يا أبا الحسن دنى الاجل فالقى عليها بوجهه وهو يبكي وقال يا فاطمة رزينا في أبيك رسول الله صلى الله عليه وسلم ونرزى فيك بعده فقالت له يا أبا الحسن وصيتك بالحسن والحسين تلطف بهما وارحم يتمهما فانك تعلم كيف كانت منزلتهما عند جدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم غشي عليها فطلب علي رضي الله عنه الحسن والحسين فحضرا فقال لهما علي رضي الله عنه ودعا أمكما وداعا لا اجتماع بعده الى يوم القيامة فالقى الحسن نفسه وانكب على صدرها والحسين على وجهها وجعلا يقبلانها فضمت بيمينها الحسن و بيسارها الحسين الى صدرها فصرخا وقالا لها يا أماه لمن تتركينا وقد كنا نتسلى بك بعد جدنا فاذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أماه يجتمع علينا فقد جدنا وفقدك بعده اما علمت ان اليتم من الام أصعب من الاب واذا

النداء من العلا يا أبا الحسن ارفعهما عن صدرها فان ملائكة السماء قد انتحبت من البكاء معهما ثم ان فاطمة رضي الله

عنها قضت نحبها ولحقت بربها رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كافل اليتيم في الجنة مقيم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بكى اليتيم اهتز العرش لبكائه فيقول الله تعالى يا ملائكتي من أبكى هذا اليتيم الذي غيبت أباه في التراب وهو أعلم فتقول الملائكة يا ربنا أمره اليك فيقول أشهدكم على ان لمن أسكته وأرضاه ان أرضيه يوم القيامة وأكرمه وقال أنس رضي الله عنه من ضم يتيما وكفاه مؤنته كان له حجابا من النار يوم القيامة ومن مسح برأس يتيم كان له بكل شعرة حسنة قال معاذ ابن جبل رضي الله عنه كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله رأيت قوله تعالى يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا فقال يا معاذ لقد سألت عن أمر عظيم ثم قال يحشر من أمتي قد ميزهم الله تعالى من جماعة المسلمين فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون رؤسهم وبعضهم عمي مترددون وبعضهم بكم لا يعقلون بعضهم يمضغون ألسنتهم وهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من أفواههم يقذرهم أهل الجمع في الموقف وبعضهم

فاذا كان مريضا فيسمع يا سالم أو يا قوي أو يا واجد فتكون عاقبته الى خير وقالوا أصدق الطيرة الفأل وأراد أبو العالية أن يخرج من البصرة لفتنة فسمع قائلا يقول يا متوكل فاقام وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر من يحلب ناقتي هذه فقام اليه رجل فقال ما اسمك قال مرة قال اجلس وقام آخر فقال ما اسمك فقال حزن قال اجلس ثم قام الثالث فقال ما اسمك قال يعيش قال عيش وخير احلب وأنشد بعضهم فقال شعر

ونعلم أنه لا طير الا * على متطير وهي القبور
بلى شئ يوافق بعض شئ * أحايينا وباطله كثير

ورأى اعرابي يد طلحة وقد أصيبت في بعض مغازي النبي صلى الله عليه وسلم يبايع عليا فقال أول يد بايعت أمير المؤمنين يد شلاء هذا أمر لا يتم فكان كما زجر وصور عبد الله بن زياد في دهليز بيته كلبا وكبشا وأسدا فدخل اعرابي يوما بيته فقال كلب نابح وكبش ناطح وأسد كالح لا يلبث صاحبها حتى يخرج منها فكان كما قال وأوصى بعض العرب فقال اياكم والاسماء السابة فيجد المرء الى سبكم سبيلا من غير أن تلزمه حجة أربعة اخوة تسموا باسماء أحدهم المسحوق والآخر النقص والآخر الجدب والآخر الخسران فمات المسحوق فاتخذ اخوته دعوة فقام الخطيب فقال يا قوم سحق الله طعامكم ورد عليكم النقص وكان مسافرا وأبقى لكم الجدب ولا زال الخسران يغدو عليكم ويروح فاسمعهم سبا من غير أن تلزمه حجة وكان شخص له ولدان اسم أحدهما هدو السر والثاني اسمه تعب السر فمات هدو السر فصار الناس يعزونه ويقولون أعظم الله أجرك في هدو السر وأبقى لك تعب السر وخرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى حرة فلقي رجلا من جهينة فقال ما اسمك قال شهاب قال ابن من قال ابن جمرة قال وممن أنت قال من الحرقة من بني حرام قال أدرك أهلك وما أراك مدركهم الا وقد احترقوا فأتاهم وقد أحاطت النار بهم والله تعالى أعلم ﴿الباب الخامس في مذاهب العجم في الفأل﴾ اذا تحولت الطيور والسباع الجبلية عن أماكنها دلت على أن الشتاء سيشتد واذا فشا الموت في البقر وقع الموتان في الناس واذا فشا الموتان في الخنازير عمت السلامة واذا فشا الموت في السباع أصاب الناس قحط واذا أكثرت الضفادع النعيق دلت على موتان واذا غط الرجل الحسيب في نومه بلغ سناء ورفعة ومن نفخ في نومه أفسد ماله واذا أكثر البوم الصراخ في دار فيها مريض يبرأ واذا أكثرت في النعقان دلت على اتيان العدو لهم ﴿الباب السادس في سؤال المعتزلة في الرؤيا﴾ قالوا كيف يجوز أن يرى ألف انسان في وقت واحد النبي صلى الله عليه وسلم وكل واحد منهم في بلد غير بلد صاحبه وهل يجوز أن يكون جسم واحد في ألف مكان فلهذا أجمعنا على ابطال الرؤيا سوى رؤية الانبياء عليهم الصلاة والسلام أجاب الامام أبو الحسن الاشعري رحمه الله تعالى بتجويزكم صحة رؤيا الانبياء يبطل قولكم ببطلانها لغير الانبياء صلى الله عليهم وسلم فاذا جوزتم للنبي فيلزمكم أن تجوزوا للولي لان الله تعالى قادر أن يرى النبي في منامه ما لا يدخل تحت الوهم ولا يدركه العقل كالمعراج وغيره وأيضا فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من رآني فقد رآني حقا فان الشيطان لا يتمثل بي

فنقى أن الشيطان لا يقدر أن يتمثل بالانبياء وقيل ان الله تعالى أقدر الجان على أن يتمثلوا فى أى صورة شاؤا الا صورة نبى أو ملك وقولهم لا يجوز ان يكون جسم فى ألف مكان مسلم ولكن الناس يرونه وهم متفرقون فى الاماكن ويريهم الله اياه وهو فى مكانه كأنهم يعاينونه وقيل ان النائم روحه ترى فجائز أن يرى بروحه فيريه الله ماشاء عنده انه فى مكان وعن النبى صلى الله عليه وسلم النوم أخو الموت ولا تنام أهل الجنة وانما قاله لان الروح يسرى بها وهو فى مكانه وهذا جائز فى قدرة الله عز وجل والله أعلم ﴿الباب السابع فى قلع الآثار عن الثياب﴾ اذا أصاب الثوب شئ من الادهان فأهون شئ أن يطرح عليه الدقيق ويقرصه قرصا ويحكه حكا فانه سينقلع فان كان أسود كالمداد فيقلعه بفطير دقيق الارز ثم يغسله بصابون وان غسله بالجير الحار والماء الحار انقلع وان كان حبرا فتقلعه بالخل الحامض وتغلى معه الاشنان ويعصر عصرا شديدا ثم يغسل بالصابون وان غسل بماء الاترج يقلعه واذا أصاب الثوب الدم وأراد قلعه فيبيته فى الماء ليلة ثم يغسله بالصابون واذا جف الدم فيرش عليه الماء الحار حتى يلين ثم يغسله بالماء مع الملح والاشنان المغلى فان كان لوث الفرصاد الابيض فيغسله بماء الفرصاد الاسود وبالعكس وكل أثر أسود يصيب الثوب فيدلكه بشئ من ماء الخل أو غيره ثم بالماء ثم يبخر تحته بالكبريت ثم يغسل بالماء والصابون فيطهر وينظف فان كان زعفرانا فيغسل بالماء ثم بالصابون ثم بالكبريت ثم بالصابون ثانيا واذا غلى التبن وغسله بمائه فيقلعه وان بقى أثر النفط فيغسل بالزيت ثم يغسله بماء القلى ثم بالصابون وكل أثر غسله الانسان بماء الرمان الحامض والاشنان فانه ينظفه وان أصاب الثوب دهن اللوز يعلقه فى السرقين ثم يغسله بالماء ﴿الباب الثامن فى الاختلاج﴾ اذا اختلج وسط رأسه فذلك دليل على أن يجد مالا واسما وان كان أهلا للملك فيجد الامارة وان اختلج خده الايمن فيسافر ويرجع بالسلامة وان اختلج الايسر فيسافر سفرا طويلا وان اختلجت الناصية فيسافر وأموره على الانتظام وان اختلجت ناصيته من جهة اليمين يرى خيرا من الاحبة وان اختلج قفاه يصيبه غم من جهة المال وان اختلجت أذنه اليسرى يذكر بكلام قبيح أو اليمنى فيسمع كلاما حسنا واختلاج صماخ اليمين يجد فرحا بغتة واليسار يغتم ويحزن واختلاج الحاجب من جهة اليمين يصيب فرحا وسرورا من أولاده وأحبائه وان اختلج من جانب اليسار فيستغنى ويجد المراد وان اختلج الحاجب اليمين مع العين يصل الى مقصوده وان اختلج الحاجب اليسار مع العين يصيبه غم وان اختلج ذنب عينه اليمنى يصيب مالا ويفرح به وان كان من اليسرى فيولد له ولد ذكر وان اختلج هدب عينه اليمنى فيفرح وان كان من اليسرى يخاصم انسانا ويظفر به وقيل هدب العين اليمنى يرى صديقا له طالت غيبته وان كانت اليسرى يذكر بسوء وان اختلجت الحدقة اليمنى فان كان فى مرض برئ وان كانت فى اليسرى يقع فى أفواه الناس (فصل) فان اختلج أنفه كله كان دالا على أن يصيبه فرح ويسار وان اختلج قصبة أنفه يحدث له ذكر واسم حسن وان اختلج رأس الانف يصيبه ألم ثم يبرأ وان اختلج خده الايمن ان كان مريضا برئ وان كان صحيحا يفرح وان كان من جانب

اليسار

مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم أشد نتنا من الجيف وبعضهم لابسون جبابا سابغة من قطران لاصقة بجلودهم فأما الذين على صورة القردة فالمغتاب يعنى النمام وأما الذين على صورة الخنازير فهم أهل السحت وأما المنكسون على رؤسهم فهم أكلة الربا وأما العمى فهم الجائرون فى الاحكام وأما الصم البكم فهم المعجبون بأعمالهم وأنفسهم فيسمعون الامر بالمعروف ولا يعملون به وأما الذين يمضغون ألسنتهم فهم العلماء والقضاة الذين خالف قولهم أعمالهم وأما المقطعة أيديهم وأرجلهم فهم الذين يسعون فى الارض بالفساد والاذى للمؤمنين ويسعون الى المعاصى وأما الذين أشد نتنا من الجيف فهم الذين يتمتعون بالشهوات ويمنعون حق الله تعالى من أموالهم وأما الذين يلبسون الجباب فهم أهل الكبر والفخر والخيلاء قوله تعالى وفتحت السماء فكانت أبوابا قيل ان لكل عبد بابين فى السماء باب ينزل منه رزقه وباب يصعد منه عمله قال أبى بن كعب ستة آيات تأتى قبل يوم القيامة بينا الناس فى فى أسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبينما هم كذلك تناثرت النجوم فبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على الارض فتحركت واضطربت وفزعت الانس والجن والطير والوحوش والدواب واختلطوا وماج بعضهم ببعض فذلك قوله تعالى واذا الوحوش حشرت قال اختلطت

اليسار قيل يفعل أمرا يخجل منه وقيل تصيبه جراحة وان اختلج طرف فمه من الجانب الايمن يفرح ومن جانب اليسار يجد سوددا ومالا وان اختلجت شفته العليا يرى غائبا وان كانت السفلى يقهر عدوه وان اختلجت لحياه شرع فى خصومة ويكون له الظفر واختلاج قصبة الحلق دليل على أن يأكل طعاما لذيذا وان اختلج العنق يمينا فيصيب مالا ونعمة وان كان من جهة اليسار فيصيب مالا بتعب وان اختلج جميع العنق يجب عليه أن يتصدق ويزيد فى الطاعة ليدفع عنه البلاء وان اختلج منكبه الايمن يجد مملكة عظيمة وان كان من جانب اليسار يخاصم أحدا وان اختلج عضده الايمن يصيبه هم وغم وان كان من اليسار يجد ضالته وان اختلج مرفقه الايمن يخاصم الاعداء وان كان من جانب اليسار يصيب حشمة وان اختلجت يده اليمنى يصيب مالا وان اختلجت يده اليسرى يجد حشمة واختلاج الكف من اليمين دليل النعمة ومن اليسرى دليل الفرج من المرض والعلة (فصل) واختلاج الاصبع من اليمين دليل على الظفر بحاجته واختلاج الابط الايمن دليل على العمر واختلاج الابط الايسر دليل على أنه يسر من صديق له وان اختلج جميع ظهره يصيبه غم ومهانة وان اختلج الجانب اليمين يصيبه تعب فى طلب النفقات وان كان من الجانب الايسر يولد له ولد ذكر وان اختلج وسط الظهر يجد له سوددا وحشمة واختلاج الجنب الايمن يصيبه خسران ومرض وان كان شمالا فيأمن من جميع البلاء واختلاج الصدر علامة رؤيا غائب من ولد أو صديق والمعدة تصيبه مهانة واستهزاء واختلاج الثدى الايمن دليل على اطالة جلوسه على موضع ومن اليسار دليل على الخيرات واختلاج البطن من الجانب الايمن دليل على المرض ومن اليسار دليل الغنى واختلاج السرة دليل على الفرح واختلاج الذكر يجد غنى النفس واختلاج البيضة اليمنى دليل على اصابة المراد واليسرى دليل على ايجاد الفرح من جهة امرأة والفخذ الايمن فرح وسرور والايسر يدل على أن يرى صديقا غائبا والركبة اليمنى اصابة حزن واليسرى بموت عدوه والساق الايمن يدل على الكذب أو ينسب الى الكذب والايسر انفراج غم واختلاج العقب الايمن يفرح من جهة صديق له واليسار يدل على الخصومة والبلاء وظهر القدم من اليسرى دليل على السفر وأصابع رجله اليمنى يقدم غائبه وان اختلج جميع الاصابع يصير آمنا من جميع الهموم والاحزان واختلاج الاعضاء بحسب التجارب والله أعلم

﴿كتاب عجائب البلدان وفيه أربعة عشر بابا﴾

﴿الباب الاول فى عجائب التاريخ﴾ قال عبد الملك بن عمير الليثى رأيت رأس الحسين بن على رضى الله عنهما بالكوفة فى دار الامارة بين يدى عبيد الله بن زياد ثم رأيت رأس ابن زياد بين يدى المختار ثم رأيت رأس المختار بين يدى مصعب بن الزبير رضى الله تعالى عنهما ثم رأيت رأس مصعب بين يدى عبد الملك بن مروان * اعجوبة أخرى قال الصولى لما ولى المعتز لم تمض مدة حتى أخرج فى نطع والمنادى ينادى اشهدوا أنه مات حتف أنفه ومابه جراحة ثم مضت مدة مديدة وأخرج المهدى والمنادى ينادى اشهدوا أنه مات حتف أنفه وليس به جراحة فتعجب الناس من لحاق بعضهم بعضا فى مدة يسيرة * اعجوبة أخرى بعث المعتصم بأتباع الى الافشين

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس تكون سببا لخمس مانقض قوم العهد الاسلط عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت وما طففوا المكيال الا منعوا النبات و وقع فيهم القحط وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا نهبت أموالهم وخسروا وحبس عنهم القطر عن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال اذا توفى المؤمن أرسل الله له ملكا بتحفة من الجنة فيقال لها أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية الآية بروح وريحان ورب غير غضبان فتخرج أطيب ريح من المسك وتصعد الى السماء فلا تمر بباب الا فتح لها ولا بملك الا صلى عليها ويوسع له فى قبره سبعون ذراعا فى مثلها ويفتح له باب من الجنة فاذا كان معه شئ من القرآن كفاه نوره والا جعل له نور كنور الشمس وينام فى قبره كنوم العروس فلا يوقظه الا أحب أهله اليه ويقوم من نومته الى الحشر كأنه لم يشبع منها واذا توفى الكافر أرسل الله له ملكين فيجران روحه بأنواع العذاب ويقولان لها ايتها الروح الخبيثة اخرجى الى جهنم وبئس المصير وعذاب أليم ورب عليك غضبان ويضيق عليه لحده ويحزمه حتى تختلف عليه أضلاعه ويفتح له باب من جهنم فيستمر فى العذاب الى قيام الساعة قال ابن عباس رضى الله عنهما اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال قل له يا عدو الله فعلت كذا وكذا فلما بلغه الرسالة قال يا أبا منصور قد ذهبت بمثل هذه الرسالة الى عجيف بن عنبسة فقال عجيف يا أبا الحسن قد ذهبت بمثلها الى علي بن هشام فقال لي علي قد ذهبت بمثلها الى فلان فقال لي أنظر من يأتيك بمثلها فما مضى الا الأيام حتى حبس ابناح وقتل * اعجوبة أخرى لما اشتدت علة الواثق بالله دخل اساف عليه لينظر هل مات أم لا فنظر الواثق اليه بمؤخر عينه ففزع اساف ورجع القهقرى الى أن وقع سيفه فيما بين الباب واندق وسط اساف هيبة له فلم تمض ساعة حتى توفي فعزل في بيت ليغسل فجاء جرذ وأكل عينه التي نظر بها الى اساف فكثر التعجب في ذلك * اعجوبة أخرى مروان بن محمد الحمار آخر خليفة في بني أمية عرض بظهر الكوفة سبعين ألف عربي على سبعين ألف عربية فلما انقضت المدة لم تنفع العدة قيل وجيء برأسه الى عبد الله بن علي فوضع في بيت فجاءت هرة فاقتلعت لسانه وجعلت تمضغه فقال الناس لو لم نر الا هذه من عجائب الدهر * اعجوبة أخرى في الاعمار عاش النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة وأبو بكر وعمر مثله والمأمون ثمانية وأربعين سنة والمعتصم مثله وعبد الله بن طاهر مثله ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وأنزلت اليوم أكملت لكم دينكم يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين * اعجوبة أخرى قال الصولي كان الناس يرون ان كل سادس يقوم بأمر الناس من أول الخلفاء لا بد أن يخلع فرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم الحسن رضي الله عنهم فخلع ثم ولي معاوية ثم يزيد ثم معاوية ابن يزيد ثم مروان ثم عبد الملك (٣) ثم الوليد بن يزيد فخلع وقتل ثم الدولة العباسية الاول السفاح ثم المنصور ثم المهدي ثم الهادي ثم الرشيد ثم الامين وهو السادس خلع وقتل ثم المأمون ثم المعتصم ثم الواثق ثم المتوكل ثم المنتصر ثم المستعين وهو السادس فخلع وقتل ثم ولي المعتز ثم المهدي ثم المعتمد ثم المعتضد ثم المكتفي ثم المقتدر خلع مرة في فتنة ابن المعتز ثم رد ثم قتل ثم ولي القاهر ثم الراضي ثم المكتفي ثم المطيع ثم الطائع فخلع وهذا من عجائب الدنيا * اعجوبة أخرى العباس بن عمرو الغنوي أنفذه المعتضد في عشرة آلاف لمحاربة أبي سعيد الجنابي فقبض عليهم أبو سعيد بهجر فنجا العباس وحده وقتل الباقون وعمرو بن الليث مر في خمسين ألفا الى حرب اسمعيل بن أحمد فأخذ هو ونجا الباقون * اعجوبة أخرى عبر ألب أرسلان جيحون في أربعمائة ألف فارس فقتل هو وحده وعاد الباقون ﴿الباب الثاني في عجائب الارض﴾ قال الاوزاعي رأيت بأرض بيروت عجائب ثلاثة الاولى رجل من جراد واذا رجل راكب على جرادة وعليه خفان أحمران وفي يده قضيب وهو يقول الدنيا باطل باطل ما فيها الا ما هو لله ولا تسير الجرادة الى موضع الا الذي يشير اليه والثانية رجل كان عندنا يتعاطى الصيد وله بغلة دهماء يصطاد عليها فخرج يوم جمعة فقيل له ويحك يوم الجمعة يوم عيد وراحة فخالف وخرج فخسف به فرأيت اذني بغلته في الارض والثالثة رأيت شابا يلازم المسجد فأحببت أن أسأله من أين تكون معيشته فجئت فرأيته يصلي في المسجد حتى صلى العشاء ثم خرج فتبعته فجاء الى باب المدينة وقد أغلق فانفتح له فخرج فاذا معه شجرة بلوط فجعل يأكل منها فقلت السلام عليكم فقال لي وعليكم السلام

بغلة اهداها له كسرى فركبها بحبل شعر ثم أردفني خلفه وسار بي ميلا ثم التفت الي وقال يا غلام قلت لبيك يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك وتجده امامك وتعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله قد مضى القلم بما هو كائن الى يوم القيامة فلو جهدوا ان يضروك بما لم يكتبه الله عليك ما قدروا عليه فاذا استطعت أن تعمل بالصبر على اليقين فافعل وان لم تستطع فاصبر فان في الصبر على المكاره خيرا كثيرا واعلم ان مع الكرب الفرج وان مع العسر يسرا عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر عباد الله المشاؤن بالنميمة قال كعب الاحبار أصاب الناس قحط شديد على عهد موسى بن عمران عليه السلام فخرج يستسقي لهم فلم يسقوا ثم خرج الناس فاوحى الله اليه يا موسى انه بني اسرائيل عن الغيبة والنميمة فنهاهم فتابوا جميعا فارسل الله عليهم الغيث وكثرت أرزاقهم وقال الفضيل ابن عياض ثلاث يفطرن الصائم ويهدمن العمل وينقضن الوضوء الغيبة والنميمة والكذب قيل ان الحجاج أتي بأسير من أصحاب ابن الاشعث ومعه رجل آخر فامر بضرب عنق أحدهما فقال له أعتقني فان لي عليك يدا فقال الحجاج وماهي فقال اغتابك ابن الاشعث يوما فانتصرت لك قال من يشهد لك بذلك قال هذا وأشار الى الاسير

فقال لي أبو عمرو فقلت نعم فقال لي هات ثم رمى لي رطبا ثم مر فلم أره (الباب الثالث في عجائب المدن
الستة التي ببابل) * الاولى حوض اذا أراد الملك بجمعهم لطعامه أتى من أحب منهم بما أحب من
الاشربة فصب في الحوض فيختلط جميعا ثم يتقدم صاحب السقاية فيأخذ الاواني فمن صب
من اناثه شيأ في الحوض جاء شرابه الذي جاء به * الثانية طبل اذا غاب من العشيرة غائب وأرادوا
أن يعرفوا حاله أحي هو أم ميت ضربوا الطبل فان كان حيا صوت الطبل وان كان ميتا لم يصوت
الثالثة مرآة من حديد فاذا غاب الرجل في مكان وأرادوا أن يعلموا مكانه وكيف هو نظروا فيها
فأبصروه وعرفوا الذي هو عليه * الرابعة اوزة من نحاس اذا دخل غريب المدينة صوتت الاوزة
صوتا يسمع ذلك الصوت جميع أهل المدينة فيعلمون أن قد دخلها غريب * الخامسة قاضيان
جالسان على الماء فيجيء صاحب الحق والباطل فيمشي صاحب الحق على الماء حتى يجلس بين
يدي القاضيين وأما المبطل فيتعوق السادسة شجرة كبيرة ضخمة لا يصل الى ساقها أحد
فاذا جلس تحتها واحد الى ألف أظلتهم فاذا زاد واحد على الالف جلسوا كلهم في الشمس وقيل
في أرض الروم كنيسة وفيها بيت يدخل فيها الى أسفل بعشرين درجة وفي البيت سرير وتحت
السرير رجل ميت على نطع وصبي ميت على نطع آخر والى فوق التخت بقرة معمولة من الرخام وفي
بطن البقرة قدح من الرخام فيه زيت يشتعل ويؤخذ منه الزيت فاذا أخرج الميت من تحت السرير
انطفأت تلك البقرة واذا شكت المرأة أهي حامل أم لا تدخل البيت وتضع الصبي الميت في حجرها
فان تحرك الصبي علمت انها حامل والا فلا وفي البادية على طريق الشام شجرة تترامى جمرات النار
من أغصانها بالليل فاذا أخذ منها ورقة واحدة تسكتم وفي بلاد الهند شجرة يأوي اليها البغاء فاذا
غرس أحد فيها سكينا أو مسمارا ينصب فيه دم الآدمي وفي بارجين رحاية لها حجران كبيران
عظيمان فاذا وضع الانسان الحب ودورها يخرج منها دقيقا منخولا وفي كرمان شجرة تدعى داري
ورقها مثل آذان الفيل من شمها رعف في الحال وأما شجرة البلبل فهي من الاعاجيب أوراقها
متوشحة بها فاذا جاء المطر تلتحف الاوراق بالشجرة ولا يصل اليها من المطر شيء وفي بيعة مضر ديك
معمول من الذهب معلق وفي منقاره فتيلة وتحت الديك قناديل معلقة أيضا كلما انطفأت تلك
القناديل يصوت الديك صوتا قويا فتشتعل تلك القناديل ولا يدري كيفية ذلك أحد ودير في حد
قسطنطينية فيه بيت من حجر وعلى جداره صورة الرجال والنساء والبهائم وكل من مرض يضع يده
على تلك الصورة فان كان المريض رجلا فيضع يده على صورة الرجل والانثى على الانثى والبهيمة
اذا كانت موجوعة يضع صاحبها يده على صورة البهيمة ويمسح بها البهيمة الموجوعة فتبرأ باذن
الله تعالى وبالهند شجرة تدعى عواكس ثمرها من جهة المشرق حلو لذيذ ومن جهة المغرب مر
خبيث وكل طائر يطير جاء اليها وأكل منها ثمرة لابد أن يأكل اثنين وعشرين ثمرة ولو كان عصفورا
وفي رواية ثلاثة وثلاثين ويؤخذ منه العسل ويفتح القولنج وفي بلاد الارمينية بالروم ميزاب
وتحته حوض فاذا لم يجئ المطر في الساعة التي يحتاج الانسان فيها والا تهتز أركان الحوض فيجيء
المطر لوقته وفي ديار الترك عود مصنوع كل من تخلل به تألمت أسنانه فان بادر وحرق العود ذهب

الآخر فقال الحجاج أصادق هو قال نعم قال فأنت فعلت كما فعل فقال لا قال وما منعك من ذلك قال بغضي قيسك وفي قومك
فقال الحجاج والله لاطلقنك كما هذا اليده علي وأنت لصدقك ثم أطلقهما قيل لما فتح عمر وابن العاص أرض
مصر لم يجر النيل فسأل
عن ذلك فقال له القبط
نحن من عادتنا في كل
عام اذا توقف النيل
فأخذ بنتا بكرا من أولاد
أكابرنا نزينها بأنواع
الزينة ونلقيها في البحر
فيزيد ويمتد الى الغاية
وان لم نفعل ذلك لم يمتد
ولم يجر فكتب عمرو بن
العاص الى عمر بن
الخطاب رضي الله عنهما
واعلمه بذلك فكتب
عمر اليه كتابا فيه
بسم الله الرحمن الرحيم
من عمر بن الخطاب
أمير المؤمنين الى نيل
مصر سلام عليك فاني
أحمد اليك الله الذي
لا اله الا هو أما بعد
فان كنت تجري بحولك
وقوتك فلا حاجة لنا
بك وان كنت تجري
بحول الله وقوته فاجر
على بركة الله والسلام
ثم أرسله الى عمرو بن
العاص وأمره أن يلقي
البطاقة في البحر ففعل
فزاد في تلك الليلة ستة
عشر ذراعا * حكاية عن
الشبلي رحمه الله قال
كان ببغداد رجل
يسمى عبد الرحمن الاندلسي وكان الشبلي والجنيد من تلامذته وكان يروي ثلاثين ألف حديث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يزل يتلو كتاب الله لا يفتر عنه أبدا قال فخرج في بعض السنين ومعه جماعة من أصحابه قال الشبلي كنت معهم وكلما

الالم وان لم يبادر مكث الالم ثم يعود العود بعد حرقه وحجر في ديار المغرب على صورة الفأرة فكل
من وضع ذلك الحجر في بيته تزاحمت الفيران التي في البيت عليه حتى يحل بهم القبض وفي
حد باسان خربة كل من بات فيها تجيء اليه امرأة ولا يعرفها وتضربه وتلكزه ولا يظهر من هو
يعرفه ولا تمكنه أن يلبث وجبل في ديار كرمان من أخذ منه حجرا أو شقفة وشقه نصفين يرى في
جوفه صورة آدمي جالسا أو قائما فان طحن بالماء فالماء يتجمد على صورة آدمي وفي اليمن حجر
يجري الماء من فوقه الى أسفله و يتحجر في الطريق فالشب اليماني منه وفي طبرستان جبل
يقطر منه الماء تصير كل قطرة قطرت منه حجرا صغيرا أبيض بين مسدس او مثمن وفي ديار قزوين
جبل يقطر منه ماء يسمى هوفان فاذا صيح عليه بالهيبة ينقطع الماء فان كرر عليه الصيحة يجري
الماء على هذا النسق لا يعلم ذلك الا الله سبحانه وتعالى وحوض في أرض مصر يجري ماؤه فاذا
دخل فيه جنب أو حائض ينقطع الماء حتى يغسل الحوض وينقى وفي جبل الطير بأرض الصعيد
ثقب كل سنة تجيء اليه طيور لا تحصى ويدخلن رؤسهن في ذلك الثقب ويخرجن حتى اذا انحبس
رأس أحد الطيور فتطير الباقيات الى السنة القابلة في ذلك اليوم وفي أرض أندلس غار يشتعل
فيه النار فكل من أراد يشعل فتيلة يجعلها على رأس خشبة ويقرب اليه ويشعل وقيل ان بابا
من أبواب جهنم مفتوح الى اندلس وفي جبله عينان حارة بحيث تحرق وباردة بحيث لا يشرب منه
شربة واحدة وفي ديار الترك بناحية تخبة عين يغور ماؤها ويتصعد الى السماء مثل النشاب من
القوس وفي رستاق كدستان عين يجيء من باطنها ماء عظيم وشعر رأس الآدمي وفيها عين ان
مر فوقها طائر يقع فيها فيموت وفي ديار تركستان جبل وفي الجبل بيت كل حيوان يدخل فيه
يموت وقرأت من مفيد العلوم ان الثلج يتراكم بتركستان أربعين ذراعا وفي بلاد جيلان جبل
يجيء منه الاحجار على هيئة السهام الحداد وفي جبل شكران منارة موضوعة على رأس الجبل في
كل سنة ثلاث مرات ترى مشتعلة باذن الله عز وجل وفي حدود سمرقند جبل يقطر منه ماء يجمد
في الصيف وفي الشتاء يكون حارا يحرق الايدي وفي قرية سلارم عين تجمد كل سنة يوما مثل الثلج
ولا يدري سبب ذلك وفي دامغان عين جارية من طرح فيها قذرا تنبعث رياحا عظيمة بحيث يخشى
أن تحرق البلد فالم تنظف العين لا يسكن وفي ديار الترك بناحية بكور يكون في جبالهم
الذهب فمن أخذ قطعة صغيرة سلم ومن أخذ قطعة كبيرة الى بيته يموت ويقع الوباء فيه وان أخذه
غريب سلم من الوباء وفي قرب البصرة جبل يصعد منه بخار متى وصل الى آدمي يقتله وفيه غار
يخرج منه نار وعظام الموتى تنثال من الغار ثم تذهب الى الغار ولا يدري أحد ذلك وفي جبل
دماوند بئر عظيم يفور منه الدخان بالنهار وبالليل النار والناس يأخذون من ذلك النار لاجل
صنعة الكيمياء ورؤى في جبال فرغانة أحجار على صورة الآدمي لا يدري ما ذلك ونبت في جبل
طبرستان نبت يدعى كورمائل فمن استحصده ضاحكا فكل من أكله يقع عليه الضحك بحيث يغشى
عليهم من الضحك وان استحصده باكيا فكل من أكله يأخذه الرقص بحيث لا يتمالك نفسه وبحوالي بيت
المقدس بيت يتعبد فيه العباد والغرباء فاذا أقبل الليل يستضيء البيت بحيث يظن أن فيه شموعا
مشتعلة

وصلنا الى بلد من البلاد فيسمعون أهلها بالشيخ فيخرجون اليه ويسلمون عليه ويقبلون يديه ويصنعون لنا وله الضيافات
ويكرمونه غاية الاكرام ثم وصلنا الى قرية من قرى الشام أهلها نصارى واذا بجوار قد خرجوا من القرية يردن
الماء ومعهن جارية
مليحة جميلة الى الغاية
وبيدها وعاء لتستسقي
به الماء فلما رآها الشيخ
افتتن بها وقال للجواري
لمن هذه الجارية فقلن له
ابنة كبير القرية فقال
ولم يجعلها تستسقي
الماء قلن لئلا تعجب
بنفسها قال فنكس
الشيخ رأسه ووضع جبهته
على ركبتيه وأقام على
هذه الحالة ثلاثة أيام
لا يأكل ولا يشرب
ولم يكلم أحدا الا انه
يؤدي الفريضة في
أوقاتها ولا يقطعها قال
الشبلي رحمه الله فتقدمت
اليه وقلت له ما بالك
أيها الشيخ تغيرت
أحوالك من غير عادتك
فلم يلتفت الي ثم بكى
بكاء شديدا وجعل يقول
رحمه الله تعالى

وقائلة لما رأتني مولعا
حليف سقام لا أجيب مكلما
فما باله يخفي الهوى في ضلوعه
ويسكب من اجفانه الدمع والدما
خليلي لو عاينتما من أحبه
وجرعتما كاس الهوى لعذرتما
وان كان من حظي بعاد وفرقة * فبالبعد أضحى ربع قلبي مهدما
فان لها بين الجوانح منزلا * مقيما وود الايزال محتما
فيا راميا لم يرم في الناس سهمه * سوى كبدي بين البرية اذ رما

مشتعلة ﴿الباب الرابع فى خاصية البلدان﴾ من دخل بلد تبت يكون جذلا نافرحا مادام ضحوكا
من غير سبب ومن أقام فى الموصل سنة تزداد قوته ومن أقام باهواز سنة ينقص عقله ورأيه وكل
طيب يعجن فى انطاكية وأهواز ينتن بعد شهرين و يفسد بحيث لا يصلح لشئ ومن دخل بلاد الزنج
تدعوه نفسه الى الحرب واتخاذ السلاح ومن صام فى مصيصة فى الصيف يصيبه الجنون والدمل
ومن أقام فى البحرين يربو طحاله ومن دخل مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم يشم رائحة طيبة
شهية ومن أقام بشيراز يطيب عيشه عند جماع النساء واسترخاء المفاصل وفى ديار الهند بلدة
كل غريب يدخلها لا يمكنه الجماع فيها ألبتة و بجيلان بلدة فى كل سنة يجتمع عليهم الصيود بحيث
تزدحم عليهم فى الابواب والسطوح ومن استوطن بغداد يجترئ على الانفاق و يطيب قلبه وان
كان بخيلا صار سخيا وحال اصفهان بخلاف ذلك يخاف على النفقة وان كان سخيا يصير بخيلا
وخاصية بلاد خراسان أن يغلب على ذكورهم واناثهم الشبق بحيث لا يتمالكن أنفسهن ﴿الباب
الخامس فى عجائب الدنيا﴾ حيوان السمندل يدخل النار ويخرج ولا يحترق وفى نواحى كرمان
عود متى يوضع على النار لا يحترق و يعمل من لحى هذه الشجرة المناديل والمآزر ومتى استقذرت
طرحت فى النار فابيضت ومنها حاقة كوكدن بها حيوان مثل الفيل وفى ظهره أربعة نتوء مثل
الاعمدة وله قرن واحد ورأس القرن أحد من السيف والابرة فيضرب الفيل و يرفعه بقرنه ثم
يضرب به الارض و يلد هذا الحيوان فى أربع سنين وأعجب من هذا طائر يتخذ وكره على شجر
الكافور فتقصده الحيات فيطير الحيوان مخافة الحية فتظفر بالبيض و يضرب نفسه على رأس
الحية حتى يقلع عينيه وتموت الحية ثم يجىء الى موضعه وأعجب من هذا أن النعامة تبتلع الجمرات
من النار وفى حدود تلوا أناس وحشية يدعون بنسناس فاذا قتل منهم واحد تخرب تلك القرية
أو البلدة وان غرق واحد منهم فى الماء يجىء قرينه و ينوح عليه أربعين ليلة على شاطئ النهر
وفى هذا الموضع ثعبان يصعد الاشجار و يأكل الاثمار وفى بلاد الهند شجرة أوراقها على صورة
الآدمى و يسمع منها أصوات كأصوات الآدمى وفى البادية فأرة متى أحست بطعام فتمر اليه
وتنظر فيه فيصير الطعام سما فمن أكل منه يموت فى الحال ومن أعجب الاشياء ان النمر اذا كبر
وضعف عن الصيد ترجه أولاده فيصيدون كلبا و يطرحونه اليه وقيل ان الضبع يكون سنة
ذكرا وسنة أنثى ومتى وقع ظله فى ليلة قمر على ظل الكلب يجمد فى الموضع ومن كان معه لسان
الضبع يفر منه الكلب وفى طبرستان تكون السلحفاة فى الماء والضفادع فى الاشجار ومن
عجائب الدنيا ان الكلب الكلب وهو المجنون اذا عض انسانا يصير مدهوشا مجنونا حتى اذا بال
على الارض يرى صورة الكلب ولا يطيق أن يشرب الماء يظن ان فيه جرو الكلب و يموت
الرجل الا أن يعالج بخواص ذلك وكذا الكلب لا يشرب الماء حتى يموت وفى بحر البصرة سمك
يدعى سلانى متى صيد يعيش يومين أو ثلاثة على الارض ثم يموت وان جعل فى قدر وأميل رأس
القدر يطير السمك من القدر ومن عجائبها الجزر والمد اذا طلع القمر يجىء المد واذا بلغ
حد المغرب تراجع البحر ﴿الباب السادس فى عجائب البحر﴾ وفى بحر سلاهة جزيرة فيها طير

الى الله أشكو ما بقلبى من الجوى * لعل زمان الهجر أن يتصرما قال ثم أقبل علينا وقال يا قوم ان هذه الجارية قتلتنى
وأشغلتنى وذهب صبرى وقد سلبت الايمان والمعرفة من قلبى وحرت فى أمرى فقلنا له أنت شيخ العراق وموصوف
بالعلم والزهد والتقى فى جميع الآفاق ولك أصحاب وأتباع فبالله عليك لا تفضحنا قال قد قضى الامر وجف القلم ونشر على رأسه علم الخذلان وطوى عنه علم الايمان انصرفوا عنى ودعونى أبكى على ما فاتنى ثم أنشأ وجعل يقول هذه الابيات

وكم لنا من زاهد عابد
عن بابنا أبعد بالهجر
وكم لنا من زاهد حظه
طرد ولو دام الى الحشر
وكم أتى البيت على رجله
سعيا من البادين والحضر
وكم أتونا فرميناهمو
بالهجر بين الركن والحجر

ثم بكى بكاء طويلا حتى انتحب واغمى عليه ثم أفاق وجعل يقول

و بجرعاء الحمى قلبى فعج
بالحمى ثم اقرهم عنى السلام
وترحل كى تخبر عجبا
ان قلبا سار عن جسم أقام
قل لسكان الحمى آه على
طيب عيش بالحمى لو كان دام
أشتكيكم والى من اشتكى
غلب الداء فمن يبرى السقام

قال الشبلى فانصرفنا عنه وبكيت عليه فلما رآنا منصرفين نادى بأعلى صوته واحسرتاه وازلتاه وا آسفاه ثم بكى وجعل يقول

فان تخذونى بديلا فانى * تبدلت من بعد الوصال التأسفا
فواحسرتى واشقوتى يابليتى * اذا نال غيرى منك هذا التعطفا

وواهاعلى نفسي اذا لم أجد لها * سوى الطرد والحرمان والصد والجفا صبرت على هجرانكم ارتجي الوفا * وندب رسما للتواصل
قد عفا وأكرم أيام الوصال التي انقضت * وأبكي عليها حسرة وتلهفا وقالوا القد أفسدت ما كان بيننا

متى ضلت سفينة أو أخطأ الملاحون فيجيء هذا الطير و يهدي السبيل و يصيح بالسفر والناس يهتدون به وفي بحر قيسرين سمك متى رفع من البحر ووقع على الارض يتحجر وفي بحر المغرب جزيرة فيها ماء كثيف لا تجري فيها السفن لكثافته وغلظه وفي بحر حبر أناس يجيء مع كل واحد لؤلؤة فيدفعون الى التجار ويأخذون منهم الحديد ويذهبون ولا يعرف أحد من أين جاؤا وأين ذهبوا وفي بحر البصرة سمك متى صيد وجفف يكون مثل القطن ونساء تلك الناحية يتخذون منه الغزل والثياب السمكية وفي بحر الهند ثلاث جزائر متجاورة من جزيرة الى جزيرة مسيرة سنة يجيء من الاولى الثلج في كل ليلة ومن الثانية المطر ومن الثالثة الريح واذا اضطرب بحر سرنديب فينظر الملاح في طاس ماء فان رأى فيها وجهه يقول لا تخافوا وان لم يره يقول القوا المتاع وخذوا حذركم وفي حد الهند جزيرة عشر فراسخ وفيها عين يخرج منها حيوانات وجوار أعلاهن كهيئة الآدمي وأسفلهن كهيئة الحيوان فيلعبن ويرقصن والناس ينظرون اليهن في الليلة المقمرة ولا يكون في بحور الدنيا أناس سوى هذا البحر وقيل ان الخضر بن عاميل قال لاصحابه أدلوني في بحر الصين فأدلوه يوما وليلة ثم صعد فقيل له ما رأيت فقال استقبلني ملك من الملائكة فقال أيها الآدمي الخطاء من أين والى أين فقلت أردت أن أنظر الى عمق هذا البحر فقال لي وكيف وهذا رجل قد رمى في البحر منذ ثلثمائة سنة ولم يبلغ قعره * الباب السابع في عجائب الانهار * في اذربيجان نهر جار اذا جرى قليلا يتحجر و يتجمد صحيفة صحيفة وفي نهر بيل موضع في كل سنة تزدحم فيه السمك بحيث يقبض بالايدي واذا غربت الشمس لا يقدر على واحدة وفي حد اليمن نهر اذا طلع الصبح يجري من المشرق الى المغرب واذا غربت الشمس يجري من المغرب الى المشرق وعين في نهاوند يذهب الرجل اليها و يصيح أنا محتاج الى الماء فيجري الماء باذن الله عز وجل والتمساح اذا خرج من النيل فينام على الارض ويفتح فاه فيجيء طير يسمى الطيطوى ويدخل في فمه و ينظفه من الدود أبد الدهر أرزاق تلك الطيور من ذلك وفي المغرب موضع يتولد من الطين والماء منه الفارة وفي دامغان عين من شرب منه نطلق بطنه فاذا حل ونقل من موضعه يتحجر وان احتاجوا الى الريح وقت الدياس القوا خرقة حيض في العين فتهيج الريح وبحد العراق عين يأوي اليها العباد وكل من به مرض أو ألم يشرب من مائها يبرأ من المرض وفي أرض سقلاب نهر في كل سبت يجري ماؤه ثم يجف في الباقي وفي حد أرض الاندلس نهر عظيم لا يعبر به الفارس والراجل الا يوم السبت وعلى طريق النهر صنم معمول مكتوب على صدره من عبر ورأى لا يرجع وفي حد موصل قرية فيها رحى آلاتها من الحجر فاذا أرادوا أن يطرحوا الغلة يقولون بحق يونس الا وقفت فيقف الحجر وفي رستاق الطبرية نهر جار نصف مائه حار ونصفه بارد وبحد كرمان نهر عليه جسر من الحجر فكل من يعبر عليه يتقيأ ولو كانوا عشرة آلاف رجل وبطوس عين من اغتسل بمائها تأخذه الحمى في الحال وفي نهر كر سمك يدعى طرنجا من أكل من ذلك السمك يحمى وبين البصرة والاهواز نهر في كل وقت يعلو الماء على قدر منارة ويسمع من جوف الماء الصياح وصوت الطبل والبوق ولا يدري أحد ما ذلك * الباب الثامن في عجائب الدنيا من الحيوانات

قديما وكدرت الوصال الذي صفا
وقالوا طريق الوصل صعب سلوكها
عليك ومصباح القبول قد انطفا
فقلت ولي ظن جميل ذخرته
فواحسرتي ان خاب ظني وأخلفا
فلا خير في الدنيا اذا هي لم تكن
بها الشمل فيما بيننا متألفا

قال الشبلي فتركناه وانصرفنا عنه فلما وصلنا الى بغداد قلنا لاصحابه عما وقع له وما كان من أمره من أوله الى آخره فبكوا وصاحوا وانتحبوا ثم تضرعوا الى الله تعالى قال الشبلي فلما كان في السنة الثانية خرجنا الى القرية وسألنا عنه فقالوا لنا انه في البرية يرعى الخنازير وقد خطب الجارية من أبيها فأبى الا ان يدخل في دين النصرانية ويترك دين الحنيفية ففعل قال الشبلي فمضينا الى الموضع الذي يرعى فيه الخنازير فوجدناه وفي رقبته صليب معلق وعلى رأسه قلنسوة النصارى وبيده العصا التي كان يسعى بها الى المحراب وهو خلف الخنازير فلما وقع بصرنا عليه و بصره علينا صار كل منا يبكي ثم انه أعرض

الحيوانات ﴾ ان الحيوان يعرف دواء علة نفسه بالهام الله سبحانه فالاسد اذا مرض يطلب قردا ويأكله فيبرأ والكلب اذا مرض يأكل ورق النيل فيبرأ والخنزير اذا مرض يطلب السرطان البحري ويأكله فيبرأ والجمل اذا مرض يأكل ورق البلوط والضبع اذا مرض يأكل نجاسة الكلب فيبرأ الببر اذا مرض يأكل الكلب فيبرأ والدب اذا مرض يأكل النمل فيبرأ والذئب اذا مرض يأكل التراب فيبرأ والفهد اذا مرض يأكل الدم فيبرأ والنمر اذا مرض يأكل الفأرة فيبرأ والارنب اذا مرض يأكل ورق القصب فيبرأ والثعلب اذا مرض يأكل ورق القصب البري فيبرأ والغراب اذا مرض يأكل الشعير فيبرأ والنسر اذا مرض يطلب مرارة الآدمي فيبرأ والجراد اذا مرض يطلب اليربوع فيبرأ والهدهد اذا مرض يأكل عقرب الجبل فيبرأ والحمام الوحشي يأكل الجراد فيبرأ والهرة اذا مرضت تأكل الحشيش فتبرأ باذن الله عز وجل

﴿الباب التاسع في عجائب الاحجار﴾ حجر المغناطيس يجذب الحديد الى نفسه فاذا طلي بالثوم لا يجذب فاذا غسل بالخل عمل عمله وحجر النوم من استصحبه لا ينام وحجر المطر متى سحق أحدهما بالآخر تمطر السماء وهذا الحجر في ديار الترك وحجر بديار مصر من أخذه بيده يقع عليه القيء فلا يزال يتقايا حتى يخشى عليه الهلاك فان لم يطرحه لا يسكن وحجر آخر اذا علق على المصروع برئ وحجر آخر متى وضع على رأس التنور فكل خبز فيه يتناثر وحجر بديار مصر من علقه على ظهره يجامع كيف شاء وأي عدد شاء وحجر الشب من وضعه تحت الوسادة يذهب فزع القلب وحجر اليرقان اذا علق على صاحب اليرقان يصححه وحجر الجزع اذا وضع بين يدي المرأة في حالة الطلق يسكن وجعها وحجر البلور اذا قوبل به الشمس ومن الجانب الآخر قطن أو ثوب يقع فيه النار ويحترق وحجر اليشم والاتراك يكرمون هذا الحجر ويقولون انه مبارك ويتخذون منه أنواع الحلي ومن كان معه حجر اليشم يكون آمنا من العلل ومن وجع المعدة وحجر جست من صحبه يكون آمنا من عين السوء ومتى طرح هذا الحجر في حب أو طاس فيه خمر لا يسكر ألبتة وحجر سفيلا يعلقه المستسقي على نفسه فيجذب الماء الى نفسه والله أعلم

﴿الباب العاشر في الملاحم﴾ اعلم ان الملاحم في هذه الامة خمسة أولها ملحمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهوره على العرب والعجم وقتل كل مخالف لدينه الامن أقاد نفسه واشتراها بماله وأخذ المال نوع من الذلة والصغار والملحمة الثانية قتال أصحاب الجمل وصفين وظهور بني أمية على الطالبية حتى بلغ عدة القتلى في المعترك مائة ألف وأربعة وتسعين ألف رجل والملحمة الثالثة ظهور مسلمة بن عبد الملك على الروم حين دخل قسطنطينية وظهور بني العباس على المروانية حتى بلغ عدة من قتل في ذلك الهرج مائة ألف وأربعة وعشرين ألف رجل والملحمة الرابعة خروج أبي مسلم صاحب الدولة وعبد الله السفاح سمي سفاحا لكثرة سفح الدماء فبلغ عدة قتلاهم ثمانين ألفا والملحمة الخامسة وهي كائنة لم تظهر وتكون في فتح قسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر وجميع غزوات النبي صلى الله عليه وسلم مذ بعثه الله سبحانه الى أن قبضه ستة وثلاثون غزوة وجميع ما غزا بنفسه ستة وعشرون غزوة قاتل في تسع غزوات أولها غزوة بدر وأحد والخندق وقريظة وبني المصطلق وحنين وخيبر والفتح والطائف ويقال للسلطان ظل الله والحجاج وفد الله والابدال

بوجهه عنا خجلا ثم رفع رأسه الى السماء وهو باك ثم أنشد أيا سادتي من لي سواكم ذخيرتي * ومن لي عليكم في الطريق دليل
فلا تظهروا ما بيننا لسواكمو * فيشمت واش أو يسر عذول
وبي علة ما تنقضي عن حشاشتي * بها القلب عمري ما حييت عليل
كذا حكمكم فيمن يحب وصالكم * ترون له جل الكثير قليل
لكم مهجتي ما شئتم فاصنعوا بها * فان الذي بي تصنعون جميل
قال الشبلي رحمه الله فبكينا من ذلك القول ثم شردعنا فتركناه ورجعنا الى بغداد فلما كان في العام الثالث خطر لنا لنا زيارته وتوجهنا الى السفر فوصلنا الى القرية المذكورة واذا بها مأذنة مليحة وأذان واقامة وقد أسلم أهل القرية كلهم ثم سألنا من بعضهم عن الامر فقال لنا ان الشيخ الذي كان يرعى الخنازير أقبل عليه الملك القدير وقد أعطاه الخير الكثير فقلنا خبرنا عنه فقال ان لنا عيدا يسمونه النصارى عيد المسيح فدخلنا الى ديرنا على عادتنا وحضر الشيخ معنا وجعل ينظر الى الصور التي فيه واحدة بعد أخرى حتى انتهى الى صورة المسيح فوقف الشيخ بين يدي الصورة وقال يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله فتحركت الصورة ورفعت يدها الى فوق أي لا وكانت

أوتاد الله والعلماء نصحاء الله والتجار أمناء الله وأهل القرآن أهل الله والغزاة جنود الله والفقراء أحباب الله عز وجل ﴿الباب الحادي عشر في المعراج﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم لما أسري بي الى السماء السابعة ورفعت لي مدائن الشرق والغرب رأيت مدينة محفوفة بالرحمة قلت ياجبريل ماهذه المدينة قال الروحاء يامحمد قلت وما الروحاء قال باب من أبواب الجنة تسميه أهل خراسان افراوه قلت لماذا فضلت قال يكون لهم عدو يقال لهم التتر شديد غلبهم قليل سلبهم الشهيد في أيديهم من أمتك له ثواب سبعين بدريا قال وأقام قدامي علما حوله أعلام سود قلت ياجبريل ماهذا قال هذا رباط بدسجان قلت فما فضله قال من صلى فيه ركعتين فكأنما صلى بين الركن والمقام مع ابراهيم الخليل عليه السلام سبعين صلاة وقال الآن المقتول بارض بدسجان أفضل من الغازي وان الصلاة فيها بأربعة آلاف ألف وان للجنة بابا مفتوحا بارض بخارا وبابا مفردا بدسجان ورأيت قصرا من درة بيضاء يأوي اليه طيور فقلت لمن هذا القصر قال يأوي اليه أرواح الشهداء ويأتي زمان يفتح الله لامتك كورة يقال لها جرجان يسلط الله عليهم عدوا صغار الاعين كأن وجوههم المجان المطرقة ويقرب بها باب من أبواب الجنة قلت ماهذه فقال سور يقال له دهستان يحشر الله فيها سبعين ألف شهيد للشهيد فيها أجر سبعين شهيدا فطوبى لمن بنى بها دارا أو رباطا أو رابط بها يوما وطوبى لمن صلى وصام وقال صلى الله عليه وسلم أربع محفوظات وسبع ملعونات فالمحفوظات مكة والمدينة وبيت المقدس والبحران وأما الملعونات فبردة وصعدة ويافث وطهر وملك وجيلان وعدن وقال نهران مؤمنان ونهران كافران وأربع مدائن من الجنة وأربعة قصور من الجنة في الدنيا فالمدائن التي من الجنة مكة والمدينة وبيت المقدس وقزوين والاسكندرية وعسقلان وملطية ومسجد الكوفة قبة الاسلام وفيها فار التنور قالوا اخبرنا عن الاربعة الانهار التي من الجنة في الدنيا قال سيحان وجيحان والنيل والفرات والبابان المفتوحان من الجنة في الدنيا مدينة قزوين ومطلع الشمس عند نهر جيحون يقوم يوم القيامة على حافتيه سبعون ألف شهيد لو أن كل شهيد طلب شفاعة من ربه شفع في سبعين ألفا قال النبي صلى الله عليه وسلم لبريدة الاسلمي انه سيبعث من بعدي بعوث فكن في بعث المشرق ثم في بعث خراسان ثم في بعث أرض مرو فاذا أتيتها فانزل مدينتها فانه بناها ذو القرنين وصلى فيها عزير أنهارها تجري بالبركة على كل نقب منها ملك شاهر سيفه يدفع عن أهلها السوء الى يوم القيامة ﴿الباب الثاني عشر في عجائب قضاء الله تعالى﴾ فمنها التوسعة على الاعداء والتقتير على الاولياء ومنها اعطاء الجاهل وحرمان العاقل وفي كتاب المواقيت ان الله سبحانه وتعالى أوحى الى موسى صلوات الله وسلامه عليه ان اصعد شجرة كذا تر عجبا فصعد موسى فجاء رجل وحفر أصل الشجرة ووضع فيها بدرة من الدنانير وذهب وجاء رجل آخر وحفر تلك الحفيرة وأخذ الدنانير فذهب بها وجاء رجل آخر وقد لحقه العي فقعد ليستريح فبينا هو كذلك اذ جاء واضع الدنانير فلم يجدها فتعلق بالرجل وقاتله فقتله فتعجب موسى وقال يارب ماهذه الحال فقال اعلم ان واضع الدنانير كان مديونا للآخذ فتلكأ في قضائه فسلطت عليه صاحب المال فصار دينه

الجارية حاضرة معه فتعجبت وذهبت الى أبيها وأمها وأخبرتهما بذلك فأتيا معها الى الموضع ومعهما جمع كثير فوجدوا الشيخ يكلم الصورة بهذه الآية وهي تضطرب وترفع يدها أي لا فتعجبوا جميعا من ذلك وأسلموا كلهم وأهل القرية معهم وهدموا الكنيسة وبنوا مكانها مسجدا أعظمها الله تعالى ببركة هذا الشيخ قال الشبلي فأتينا اليه فلما رآنا سلم علينا وفرح بنا ثم أنشد

قد أقبل المولى الذي أعرضا
وجاد في عفو بعين الرضا
وقال لي لما رأى زلتي
ابشر فقد سامحت ما قد مضى

قال الشبلي فهنيناه بذلك وفرحنا باسلامه بما من الله عليه ثم تركناه وانصرفنا عنه *حكاية عن ذي النون المصري رحمه الله بينما أنا في بعض السياحة الى الجبال والاودية والقفار اذ رمتني المقادير الى واد يقال له وادي المستضعفين بأرض مصر قال فتمشيت فيه حتى انتهيت الى شاطئ البحر وكان زمان النيل فاشتقت الى الركوب في المراكب فجلست الى الارض ساعة واذا بسفينة سائرة فقمت وناديت يا أهل المركب عسى تحملوني معكم فلم يلتفت الي احد منهم فجلست واذا بسفينة ثانية مقلعة فقمت اليهم وقلت عسى تحملوني معكم لله تعالى فقال ياشيخ ان كان معك شئ حملناك والا فاجلس مكانك مقضيا قال فجلست واذا بسفينة ثالثة وهي مقلعة وفيها حس أوتار ونغمة مزمار قال وكانت معهم رابعة العدوية وهي

مقضيا وأما المقتول كان قد قتل أبا القاتل فقتله قصاصا فلا يبقى عليه خصومة يوم القيامة

﴿الباب الثالث عشر فى فتح المدن﴾ اعلم ان العراق من المدائن وحلوان والرى وهمدان وقزوين وخراسان افتتحت فى خلافة عمر رضى الله عنه وبعض خراسان افتتح على يدى عبد الله بن عامر وماوراء النهر افتتح بعد عثمان على يدى سعيد بن عثمان صلحا واصفهان افتتحها أبوموسى الاشعرى فى خلافة عمر رضى الله عنه وطبرستان افتتحها سعيد بن العاص فى ولاية عثمان صلحا وطلقان ونهاوند وجرجان افتتحها يزيد بن المهلب فى أيام سليمان بن عبد الملك وكرمان وسجستان فتحها عبد الله بن عامر فى خلافة عثمان وأهواز وفارس واصفهان افتتحها عنوة أبوموسى فى خلافة عمر رضى الله عنه وأما الشام افتتحه الصديق صلحا وافتتح عمر بيت المقدس ومدن الشام كلها ومصر فتحت صلحا على يد عمرو بن العاص وأما المغرب فافتتحه عبد الله بن سعد بن أبى سرح لعثمان وأذربيجان افتتحها عبد الله بن عمر وافريقية افتتحت عنوة وأندلس افتتحها طارق بن زياد وأما بلاد الهند افتتحها قاسم بن محمد الثقفى وجزيرة العرب افتتحها النبى صلى الله عليه وسلم

﴿الباب الرابع عشر فى خراب البلاد﴾ قال الله تعالى وان من قرية الانحن مهلكوها قبل يوم القيامة قال الضحاك هذا من علم الله تعالى أم القرى مكة تخربها الحبشان فذلك عذابهم وأما المدينة فالجوع وأما البصرة فالغرق وأما أرمينية فالصواعق والرواجف وأما خراسان فتخرب بانواع العذاب وأما مدينة بلخ فيغلب عليها الماء فيهلك أهلها وأما بدسجان فاقوام يخربونها لهم روائح منتنة ومدينة حلب فطاعون جارف وأما الصنعانيات واسحور فيقتلون بقتل ذريع من عدو وأما سمرقند فيغلب عليهم بنو قنطوراء بن كركر فيقتلون أهلها وكذا فرغانة وشاش واسبجاب وخوارزم فتصير المدن كلها كجيفة حمار من النتن وأما مدينة بخارا فهى أرض الجبابرة تهلك بالعدو ثم يموتون قحطا وجوعا ومدينة زوقالة تخرب بالرمل وأما مدينة هراة فيمطرون الحيات تأكلهم أكلا وتقتلهم قتلا وأما مدينة نيسابور فيصيبها رعد وبرق وظلمة فيهلك أكثرهم وأما مدينة الرى فيغلب عليها الطبرية والديلمية مرة هؤلاء ومرة هؤلاء ويأسرون أهلها وأما أرمينية واذربيجان فبسنابك الخيول والصواعق ويلقون من الشدة ما لايلقى غيرهم وأما مدينة همدان فجيوش من ناحية الديلم يخربونها وأما حلوان فيهلكون بهلاك الزوراء وتمر بها ريح ساكنة وأهلها نيام فيصبحون قردة وخنازير وأما الكوفان فيقصدها عنبسة بن سفيان فيخربها ويأخذ جارية شابة من آل على بن أبى طالب وشابا من أهله فيقتلهما ويجعل العيدان فى دبرهما ويصلبهما للناس ويقول هذا على وهذه فاطمة ويخرج رجل من جهينة يقال له ناجية فيصل الى مصر فويل لاهل مصر وويل لاهل دمشق وويل لاهل افريقية وويل لاهل الرملة لايدخل بيت المقدس ويمنعه الله منه وأما سجستان فرياح تعصف أياما بظلمة شديدة وهدة تنصدع لها الجبال ويموت فيها عالم كثير وأما كرمان واصفهان وفارس فيقبل اليهم عدوهم فاذا قربوا منهم يصيحون صيحة تنقلع القلوب وتموت الابدان ذلك قوله تعالى وان من قرية الانحن مهلكوها عن ابن مسعود رضى الله عنه قال ما أهلك الله أهل قرية قط حتى يظهر فيهم الربا والزنا قال وهب خراب الاندلس

تشرب الخمر قبل توبتها قال ذوالنون فقمت اليهم وقلت عسى تحملونى معكم فعرفنى رجل منهم وقال لى ياشيخ ما أنت ذوالنون قلت نعم فقال أنت عبد صالح ونحن قوم عصاة نشرب الخمر فكيف تركب معنا فقالت رابعة ياقوم احملوه معكم فأنا أفتنه بحسنى وجمالى قال ذوالنون فحملونى معهم وساروا حتى توسطنا البحر فقام شاب منهم فملأ كاسا من الخمر ووقف به على رأسى وأنشد يقول

وخمار دخلت اليه ليلا
وجنح الليل مسود الجناح
فقال من الفتى فأجبت ضيف
تسربل بالمكارم والسماح
فقام الى دنان مترعات
مغمسة بكافور رباح
وفك ختامها فجلا فلاحت
على الظلماء أنوار الصباح

قال ثم شرب الكاس وجلس فقام من بعده شاب آخر فملأ كاسا ووقف مثله وأنشد يقول

أصحاب باب الدير ياسعد يافتى
وحطا لنلقى النوم راحا وتنفسا
طرقنا عليه الدير فى غسق الدجى
سكارى بكاسات الهوى ومناعيسا
فقال عميد القوم يحفظك الذى
تفرد بالانعام وأخبرنا موسى

وشرب ذلك الكاس ثم جلس فقامت رابعة العدوية وقالت يامساكين ماتقدرون على ذى النون وانما أنا أفتنه بحسنى وجمالى ثم قالت ياساقى املأ الكاس فملأه وأخذته من يده ووقفت على جانب السفينة ونظرت

والجزيرة من سنابك الخيل وخراب العراق من قبل الجوع والسيف وخراب الكوفة من قبل العدو وخراب الرى من الديلم وخراب خراسان من تنبت وخراب تنبت من قبل السند وخراب السند من قبل الهند وخراب اليمن من قبل الجراد والسلطان وخراب مكة من قبل الحبشة والمدينة من الجوع حتى ينزلوا بلدا من بابل مدينة الزوراء فيقاتلون أهلها أربعة أشهر فيبلغ الفقير مائة دينار تم كتاب عجائب الدنيا

﴿ كتاب فى الخواص وفيه خمسة أبواب ﴾

﴿ الباب الاول فى خواص المعدنيات ﴾ القطران ان طلى به الاسنان المتأكلة يسكن الوجع وان خلط مع الخل فى أذن فيها الدود يقتله و يسكن الوجع وان خلط مع دم ورجيع فرخ الحمام و يطلى على البرص يغير لونه وان استعمله الرجل وقت المباضعة يمنع الحبل والمرأة اذا تحملت بالملح لاتحبل ومن كان له مريض مشرف على الموت وأراد أن يعلم موته أو برأه فيأخذ قطعة من الخزف ويجعل فيها النار و يلقى عليها قطعة من الملح ويوضع على باب البيت الذى فيه المريض فان انقلب الملح الى البيت فذلك علامة الصحة وان انقلب الى خارج البيت فذلك دليل موته وان بقى مدة على النار فذلك علامة طول مرضه وان جعل الزرنيخ المسحوق بالماء فى اناء مكشوف الرأس فكل ذباب يقع عليه يموت وان بخر به مع الجاوشير فى البيت ينفر العقارب والحيات والهوام والاسفيداب اذا أكله انسان ينتفخ لسانه و يصير علة فان لم يدرك يموت صاحبه والنورة اذا عجن بمرارة سام أبرص وماء الملوخيا ورش الماء فى موضع فيه الحيات تجتمع الحيات كلهن والكبريت ان بخرت به الشجرة المثمرة يتساقط الثمر وان خلط مع النبيذ ويخضب به الشعر الاسود يبيضه وان دق مع اللوز المر ويلقى الى الكلب فاذا أكله غشى عليه وصاحب الثآليل اذا ترصد النجم الساقط من السماء فيمسح يده فى تلك الحالة على الثآليل فتتناثر عنه ومن تناول الثوم فأكله ثم أكل بعده الفجل لا يشم بعده رائحة الثوم وكل سكران يشرب ماء البصل مع الخل فانه يصحو و يفيق فى الحال والمخمور ان شرب الخل ينكسر خماره ومن أراد أن لا يشم منه روائح الخمر فيشرب قدر درهم واحد من السعد المسحوق أو قطعة من خبز الباقلا تشرب مع الزيت ﴿ الباب الثانى فى علاج الوباء ﴾ كل أرض وبيئة يخاف منها الوباء فيأكل لحم الجمال مشويا و يشرب الطيب الفائح يبرأ من الوباء وقيل من دخل بلدة فأكل من بصلها وخلها ثلاثة أيام يأمن من الوباء ومن سافر فى الشتاء وخاف على نفسه البرد فيطلى بدنه بشحم الثعلب ومن دفن جلد الضبع فى أسكفة باب داره لا يدخل فى ذلك الدار كلب مادام فيه مدفونا وان طلى بدن الكلب بشحم الضبع يجن و يموت والحمار اذا أكل سرقين الثعلب يموت ومن عجائب الخواص من قال عند استهلال الشهر برب هذا القمر لا آكل فى هذا الشهر لحم الفرس ولا الهندبا يصير آمنا من الرمد ووجع الضرس وان قال ذلك فى رأس كل شهر يأمن من جميع السنة من الوجع وكل سكران شرب ماء البصل أو الخل يصحو من سكره ومن عجائب الخواص ان البندق متى مضغ وطرح فى الزيت ثم يجعل منه فتيلة يقع النوم على أصحاب المجلس ومن كان به سهر فليوضع على مسقط رأسه منارة من غير علمه أو قدح مملوء من الماء * خاصية * الفرس الكريم لا ينزو على أمه ولا بنته وخاصية الحمار يموت اذا أكل

سرقين

الى ذى النون وجعلت تقول يا ليلة بات نديمى بها * مليحة الردف لعوب رداح شبهتها والكأس فى يدها بدر الدجى تحمل بدر الصباح ثم قالت ياذا النون اشرب بكأسنا فقلت ويحك لقد شربت أنا بكأس اذا شرب به العليل لم يحتج الى طبيب واذا شربه الصادق لم يفتر عن الخالق فنادت ياذا النون ان لم تشرب من شرابنا فاسقنا من شرابك فقلت ياجارية أوتشربين من شرابنا قالت نعم قلت بطلوا الاوتار واتركوا المزمار واسمعوا ما أقول لكم فعند ذلك قمت على قدمى ونفضت مرقعتى فوقع على القوم غبارها فانجلت قلوبهم فأنشدت أقول

أحسن من قينة ومزمار * فى غسق الليل نغمة القارى
يا حسنه والجليل يسمعه * بطيب صوت ودمعه جارى
وخده فى التراب منعفر * وقلبه فى محبة البارى
يقول ياسيدى وياسندى * أشغلنى عنك ثقل أوزارى

قال فزعقت رابعة ووقعت مغشيا عليها فلما أفاقت من غشيتها نادته ياذا النون والله لقد وقع دواؤك على دائى فاسقنى من شرابك وزدنا من شعرك قال ذو النون فقمت ووقفت على جانب السفينة ونظرت الى السماء وزرقتها والنجوم واشتباكها وقلت هذه الابيات

أفق من رقدة السكر * وداو القلب بالذكر
فهذا الليل قد ولى * ولاحت أنجم الفجر
ترفق أيها الساقى * فقلت اليوم ياذخرى
شربنا ليلة الجمعة *

سرقين الثعلب و يغشى عليه اذا علقت الخنفساء على ذنبه وخاصية البقر ان مسح يده على ثدى بقرة ثم عرض يده على الثور يسكن وخاصية الابل ان من شرب من لعابه الممزوج بشراب يجترئ على الناس و يقوى وخاصية الحية أن تموت ببصاق الآدمي اذا تفل في فيها بغتة وخاصية الفارة متى قطع ذنبها او يخلى سبيلها تلدغ سائر الحيات حتى ينفرن خاصية الحشرات اذا وقعت في الزيت يمتن ومن طلى بدنه بدهن الجاوشير لا يلدغه الهوام ﴿الباب الثالث في علاج البق والبعوض﴾ اذا جعل الترمس في ماء ثم يرش ذلك الماء على الجدار وعرصة البيت لا يدخل فيه البعوض ولا البق ألبتة وأن يبخر البيت بالآس والكمون يمتن وان دق أصل الحنظل ورش ماؤه في موضع يخاف منه الجراد يأمنون وان جعل رماد البلوط وخشبه في جحر الفارة يهربن و يقتلن بعضهم بعضا وان سحق الصدف ويلقى في جحر النمل يهربن و يمتن ومن أخذ الزرنيخ ويخلطه مع الكندس والراتنج ثم يرش في البيت فكل ذباب يجلس عليه يموت ومن أراد أن لا يظهر عليه القمل يأخذ الكندس ويدقه ناعما و يخلطه مع الشيرج ويمسح به نفسه في الحمام لا يكون له قمل ألبتة وان عصر الرمان الحامض و يطلى به نفسه في الحمام لا يكون له قمل ألبتة ﴿الباب الرابع في لطائف الطب﴾ دواء الاسنان المسودة كما ثلاثة دراهم شاذنج هندى درهمان فلفل أربعة دراهم عفص محرق ثمانية دراهم يدق وينخل ويستعمل * دواء يسقط الاظفار الفاسدة يؤخذ زبيب منزوع العجم يدق مع الجاوشير و يوضع عليه دواء الشقاق تحدث في الرجلين يؤخذ داخل البصل الاصقيل غير مشوى و يطبخ بدهن السمسم والزرنيخ ويصب عليها دواء لقطع شهوة الطين يؤخذ كمون كرماني ونخوة أجزاء سواء و يؤكل على الريق ﴿الباب الخامس في السمنة﴾ لب اللوز خمسة دراهم لب البندق ثلاثون درهما لب الفستق ولب البطم من كل واحد ثلاثون درهما جوزهندى عشرون درهما سمسم ثلاثون درهما خشخاش وبزر الانجرة من كل واحد عشرون درهما كرام دانه ثلاثون جوز كندر وقرست من كل واحد ثلاثون درهما مستعجل وحب الفلفل من كل واحد عشرة دراهم لعبة خمسة دراهم بهمن أبيض وأحمر من كل واحد خمسة دراهم بوزيدان خمسة دراهم بزر الخس ثلاثة دراهم بزر البقلة عشرة دراهم كثيراء عشرة قواليب مائة وزنة يستعمل و يعجن و يتناول كل يوم قدرا منه نافع ان شاء الله تعالى تم كتاب الخواص بحمد الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

﴿كتاب في المناظرات وفيه خمسة أبواب﴾

﴿الباب الاول في مناظرة النبي صلى الله عليه وسلم مع وفد نجران﴾ اعلم ان وفد نجران قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان لم يكن عيسى ولد الله فمن أبوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألستم تعلمون انه لا يكون ولد الا وهو يشبه أباه قالوا بلى قال ألستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى يأتي عليه الفناء قالوا بلى قال ألستم تعلمون ان ربنا قيم كل شئ يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيأ قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يموت قال ألستم تعلمون ان عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ثم وضعته ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان

وكانت ليلة القدر فعند ذلك قامت رابعة وقطعت ما كان عليها من الحلي والحلل ومدت يديها الى قلع السفينة فقطعت منه قطعة وتسترت بها ورمت بنفسها في البحر في ظلام الليل فقال ذو النون فيا أسفاه عليها فقلنا غرقت واذا بها تنادي على البر الله معكم قال ذو النون وسارت السفينة الى أن أتينا مسجد موسى عليه السلام فأقمت فيه عامين فاشتقت الى الحج الى بيت الله الحرام والى زيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام فبينما أنا أطوف اذ رأيت جارية متعلقة باستار الكعبة وهي نحيلة الجسم رقيقة القلب والعظم وعليها أطمار من الصوف وهي تنادي وتقول بحبك لي الا ما غفرت لي قال ذو النون فلما سمعت كلامها ناديت يا جارية كيف تقولين بحبك لي فكيف تعرفين انه يحبك فنادت يا ذا النون لولا أن يكون مولاي يحبني ما من علي بالتوبة ووصلني الى بيته الحرام وزيارة نبيه عليه الصلاة والسلام فناديت من أعلمك اني ذو النون فقالت لا اله الا الله أما تعرفني أنا الجارية التي تبت على يدك في السفينة في ظلام الليل قال فسلمت على الجارية واستوهبت منها الدعاء وقلت لها وأين ذلك الحسن والجمال فانشدت تقول

ذهبت لذة الصبا في المعاصي * وبقي بعد ذاك أخذ القصاص
ومضى الحسن والجمال ومالي * عمل أرتجيه يوم الخلاص
غير ظني بالله وهو جميل * فيه أخلصت غاية الاخلاص

ثم نادتنى ياذا النون أنت اليوم ضيفى فهل تأكل شيأ من العنب والتين والرمان فقلت من أين لك هذا فى غير أوانه فقالت
اجلس ولا تتعرض حتى آتيك بالذى قلت لك قال ذو النون فجلست ثم مضت الجارية الى شعاب مكة وغابت ساعة

يطعم ويسقى ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم انه اله وانه ابن الله فانقطعوا لعنهم
الله ﴿الباب الثانى فى حمق النصارى﴾ اعلم وفقك الله سبحانه انه ليس على بسيط الارض أحمق
ولا أجهل ولا أكفر من النصارى قال عيسى عليه السلام انى عبد الله آتانى الكتاب وهم يقولون
كذبت بل أنت ابن الله رضى الخصمان وأبى القاضى وهذا كقول اخوانهم من الروافض حيث
قالوا خير الناس بعد رسول الله على بن أبى طالب كرم الله وجهه وقد سئل أمير المؤمنين على كرم
الله وجهه من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر ثم عمر ثم عثمان فقال
الروافض كذبت أنت خير الناس فقد كذبوه ثم يدعون محبته وهذا خزى ونكال ثم العجب من
النصارى الضلال والافرنج الكفرة يزعمون ان عيسى ابن الله أو أنه الله تعالى الله عما يقولون
ثم قالوا ان اليهود أسروه وقتلوه فهل رأيت الهاً أسورا ومصلوبا يعجز عن حفظ نفسه فكيف
يحفظ خلقه قاتلهم الله أنى يؤفكون وأنت ترى فى مذهب النصارى من المناقضة والمخالفة
ما لا تجده فى أمة من الامم أولا يكفر بعضهم بعضا وبعضهم يزعم انه اله ويزعم آخرون انه شريك
وبعضهم يقول انه ابنه ﴿الباب الثالث فى فضائح مذاهبهم وقولهم ان الله ثالث ثلاثة﴾ اعلم ان
هذه الطوائف الثلاثة من الملكانية واليعقوبية والنسطورية لا يختلفون ان المسيح عيسى بن
مريم ليس بعبد صالح ولا نبى ولا رسول وانه اله فى الحقيقة وان الله فى الحقيقة خالق السموات
والارض وأرسل الرسل وانه غير مولود وانه قديم خالق رازق حى واله وان الذى نزل هو ابن من
فى السماء وتجسم من روح القدس ومن مريم البتول وصارت هى وابنها الها واحدا ومسيحا واحدا
وصلب ومات ودفن وقام بعد ثلاثة أيام وصعد الى السماء وجلس عن يمين الرب ولهم تسبيحة
الايمان وضعت فى بلاد الروم بعد المسيح بخمسمائة سنة حين جمعهم قسطنطانوس بن
فيلاطس ملك الروم الذى أمه هلانية الحرانية لتقرير الايمان فمن أبى قتلوه لا يتم لاحد منهم
ايمان الا بها وهى تؤمن بالله الاب الواحد وبالرب الواحد اليسوع المسيح بن الله لعنهم الله بكر أبيه
وليس بمصنوع اله حق من جواهر أبيه الذى بيده أتقنت العوالم وخلق كل شئ من أجلنا معشر
الناس وحبلت به أمه مريم البتول وولدته وأخذ وصلب وقتل ومات ودفن وقام فى اليوم الثالث
وصعد الى السماء وجلس عن يمين أبيه فالملكانية تقول انه اله حق من جوهر أبيه والقتل
والصلب والولادة وقعت عليه بكماله واليعقوبية تقول حبلت مريم بالاله وولدت الاله والنسطورية
تقول مركب من أقنومين وطبيعتين من اله وانسان والولادة والقتل وقع بالانسان الذى يسمونه
الناسوت فهذا يامعشر المسلمين قولهم فى الاله وخزيهم وفضيحتهم فى المعبود الجواب يكفيهم من
الخزى والنكال ان الههكم خرج من فرج امرأة والولادة قد أحاطت به من كل وجه لاهوته من
قبل الاب وناسوته من قبل الام وان مريم قد حملت بالاله والانسان وولدت الاله والانسان وهى
أم الاله وقتل الاله ومات الاله وان اليهود فى زمن أفلاطيس الرومى اجتمعوا وقالوا ها هنا رجل
أفسد أحداثنا فقال لاعوانه اذهبوا وأتوا بالخصم فجاؤا فلقوا سرخوطا من خواص المسيح
وواحدا من الاثنى عشر فقال لهم تطلبون يسوع الناصرى قالوا نعم قال فما لى عليكم ان دللتكم

ثم أقبلت وعلى يدها
مائدة عليها عنب وتين
ورمان فوضعته بين
يدى وقالت كل ياذا
النون فمددت يدى حتى
آكل فاختلج فى قلبى
وقلت لى فى عبادة ربى
اثنين وسبعين سنة ما نلت
هذه المنزلة وهذه الجارية
لها عامان نالت هذه
المنزلة قال ذو النون
فبكت الجارية فقلت
ولم تبكين قالت وكيف
لا أبكى وقد اختلج فى
قلبك كذا وكذا فقلت
سبحان الله ومن أعلمك
قالت ياذا النون والله
ما نلت هذه المنزلة الا
بسببك لانى أتيت الى
مقام أبينا ابراهيم الخليل
وصليت ركعتين وقلت
الهى بحرمة ذى النون
لا تخجلنى بين يديك فلم
أشعر الا وهذا الطبق
عن يمينى واذا النداء
يارابعة خذى بهذا
الطبق وانطلقى به الى
ولينا وسلمى عليه عنا
فوالله ياذا النون ما نلت
هذه المنزلة الا بسببك
قال ذو النون ثم التفت
الى الجارية فلم أرها
رضى الله عنها ووجد بعد هذا يقول الله عز وجل يوم القيامة ياجبريل مالى أرى فلان بن فلان فى صفوف عليه
أهل النار فيقول جبريل عليه السلام يارب لم نجد له حسنة يعود عليه نفعها فيقول الله عز وجل ياجبريل انى سمعته يقول فى

عليه فاعطوه ثلاثين درهما فدلهم عليه فاخذوه وقد خرج وهو يبكى فقال الملك أنت المسيح فانكر ذلك وقال كذبوا على وتقولوا فقال اذهبوا به الى الحبس فلما كان من الغد بكر اليهود وأخذوه وشهروه وعذبوه ثم ضربوه بالسياط وجاؤا به منبطحا ومغلولا وصلبوه وطعنوه بالرماح ليموت بالسرعة ومازال يصيح وهو مصلوب على خشبة ياالهى لم خذلتنى لم تركتنى الجواب هذا كله صراح لايشتبه على الحمير أن مثل عيسى يتبرأ من النبوة ومثل أصحابه يأخذ ثلاثين درهما فكيف وهو عندكم اله رب العالمين والنصارى يعتقدون ان الله اختار مريم لنفسه ولولده وتخطاها كما يختار الرجل المرأة و يتخطاها الشهوته حكاه العلماء عنهم وانما يفصحون بهذا عند من يثقون به اعلم ان من يكون اعتقاده هذا ومعبوده الذى يخرج من فرج امرأة لايكلم ولا يناظر ولا يكون له عقل ولا دين ولا ملة ولا تمييز ولا دنيا ولا دين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم فالمساكين قد اعترفوا ان الههم قد صلب ومات فليس لهم اله وأنهم فى تعزية الههم ولا دين ولا دنيا ولا جنة ولا نار والمسلمون يقولون ان الله سبحانه حى عالم قادر مريد سميع بصير وانه لايموت وان عيسى بن مريم صادق وعبد الله أمين بعثه الله عز وجل الى الناس رسولا فبلغ الرسالة ثم رفعه الله اليه يعنى الى محل كرامته ومنزله وانه كان يتدين بالطهارة ويغتسل من الجنابة ويوجب غسل الحائض ولا خلاف عند النصارى انه ليس بواجب عندهم ولا أصول لهم ولا فروع وقالوا يجوز أن يصلى وهو غير متطهر وجنب والجنابة والبول والغائط لا يقطع الصلاة بلا خلاف وللمصلى أن يبول و يتغوط و يجامع ولا يقطع الصلاة و يقرؤن فى صلاتهم كلاما مثل النوح والاغانى وضعه بعضهم لهم و يصلون الى المشرق وماصلى المسيح الى أن توفاه الله الا الى المغرب و بيت المقدس وماصام صوم الحسوم وصوم العذارى ولا اتخذ الاحد عيدا ولا بنى بيعة قط ولا أكل خنزيرا قط بل حرمه ولعن آكله وقال جئتكم لاعمل بالتوراة و بوصايا الانبياء قبلى وماجئت ناقضا بل متمما وكان وأصحابه كذلك الى أن خرج من الدنيا فاما النصارى فضلوا وأضلوا وكفروا وغيروا وبدلوا لعنهم الله والروم والنصارى دخن و بخورات يسمونها دخنة وبخور مريم وما عرفته مريم قط ساعة ولا المسيح والروم كانت تعظم الاصنام قبل ذلك وتصورها فى الهياكل فبقيت على ذلك بعد اضافتها الى المسيح فصوروا المسيح وأمه عوضا عن الاصنام وكانوا يستبيحون الزنا و بقوا على ذلك الى اليوم وفى بلادهم يقولون المرأة اذا لم يكن لها زوج وآثرت الزنا فهاذلك فانها أملك بنفسها والملك يستعد ذلك و يقيم لهم الحكام فكل ازالة تكون من الرجل بفلس واحد الى أربعة أفلس ويقع الخلاف بين الزوانى فيجيؤن الى الحكام فتقول هذا وطئنى كذا وكذا مرة وما أعطانى شيأ فخذ لى حقى منه فربما يقول أنا فقير مامعى شئ فيقول القاضى المشوم تصدقى عليه فانه فقير يكون لك ثوابه عند المسيح والحرة تزف الى زوجها راكبة مكشوفة الوجه والرأس ومن جاء من الزناة بولد حملته الى البيعة وسلمته الى البترك والقس وتقول وهبت هذا للمسيح ليكون له خادما فيجز ونها خيرا يا قديسة ياطاهرة يامباركة هنيأ لك من المسيح وثوابه فان كان هذا دينا لهم فاين الالحاد والزندقة وان كانت شريعة فاين الكفر ثم ان هؤلاء الحمير يدعون انهم

عز وجل صدق عبدى أنا الحنان المنان اذهب به الى الجنة قيل يوقف عبد بين يدى الله عز وجل يوم القيامة فلا يوجد له حسنة فيقول له العبد يارب أين على فيقول الله عز وجل لى عليك شهود فيقول يارب لا أجيز على الا شاهدا من نفسى فيختم على فيه و يقول لاعضائه انطقى فتقول اليدان نعم بطشت و يقول الفرج زنيت وتقول الرجلان سعيت و يقول الجبار رأيت فيا لهامن ساعة تضيق منها الصدور و ينكشف فيها المستور وقال رحمه الله تعالى فى المعنى

اترى متى عنى تزول عوائقى
وعن الجبين متى الشقاوة تنجلى
وقد احتوى عقلى الصبابة والهوى
واحسرتا والذنب قيد ارجلى
هيهات كيف يسير مثلى نحوكم *
و يدى بحبل جرائمى لم تحلل
والى متى غيرى يفوز بقربكم *
واللهو عن طرق الهداية مشغلى

قال الله عز وجل ان عبادى ليس لك عليهم سلطان يااوائل ليس لك على قتل نوح سبيل فانه ولبى يا نمر وذليس لك على قتل ابراهيم سبيل فانه خليلى

يافرعون ليس لك على قتل موسى سبيل فانه كليمي يا يهود ليس لكم على قتل عيسى سبيل فانه روح قدسي يا أبا جهل ليس لك على
قتل محمد صلى الله عليه وسلم سبيل فانه حبيبي ياشمعون ليس لك على قتل يوسف سبيل فانه صديقي يا ابليس ليس لك

أهل كتاب ورسول وشرع وكل عاقل يعلم بطلان هذا المذهب ويتبرأ من هذه المقالة ومن فضائح
الروم والافرنج ان النساء الديرانيات العابدات المنقطعات الى البيع يقمن على الرهبان
والغرباء ليزنوا بهن ابتغاء وجه الله والدار الآخرة وللرحمة بالغرباء والعزاب ومن فضائحهم
أن لا تغطى المرأة وجهها ألبتة وتقول لست بخيلة كالمسلمين ومن فضائحهم اخصاء الاطفال
والخصى كالذبح للكسب والفوز والشح والبخل وهم مع خصب بلادهم يشحون بأموالهم
ويرتفقون باصدقاء نسائهم ويبخلون بالمال ويجودون بالعيال انظروا معشر المسلمين الى هذا
الخزي والنكال فان قالوا هذا مبتدع في النصرانية كما ابتدع في الاسلام البدع والمنكرات
الجواب من قديم يرفقون فان الروم قبل التنصر تأكل الخنزير وتستعمل الخصي وتقتل وتسرق
ولما تنصرت دامت على ذلك فتى كان هذا الابتداع باضلال فبان كذبهم لعنهم الله وأخزاهم في
الدارين ﴿الباب الرابع في شبههم الاولى﴾ قالوا اتصل الفيض الالهي ذات الباري بذات عيسى
فصار لاهوتيا الجواب هذا الفيض لما اتصل به انفصل عن ذات الباري أم لا فان قالوا انفصل عن
ذات الباري فهو باطل لانه يؤدي الى تغير القديم وخلوه عن صفته وأيضا يؤدي الى جواز انتقال
معنى من محل الى محل آخر وهذا محال وان قالوا هذا الفيض ما انفصل عن ذات الباري واتصل
بذات عيسى ويعنون به العلم قلنا هذا أمحل المحال كيف يكون المعنى قائما في محل وحكمه وأثره
في محل آخر وقيام صفة واحدة في محلين مستحيل فان قالوا يجوز أن يتصل المعنى بذات عيسى من
غير أن ينفصل عن ذات الباري كنور الشمس وشعاعه يتصل بالعالم وهو غير منفصل عنه الجواب
هذا باطل فان النور القائم بجرم الشمس يستحيل أن يتصل بنا ولكن الله أجرى العادة بخلق النور
والشعاع في أجزاء العالم عند طلوع الشمس فهو سبب وعادة فافهم * شبهة أخرى قالوا انما قلنا انه اله
لانه ظهر على يديه أفعال عظيمة مثل خرق العادات ونقض المألوفات من ابراء الاكمه والابرص
واحياء الموتى والاخبار عن الغيب ولم تجر هذه الافعال على يد غيره من الانبياء فبهذه الافعال
عرفنا انه اله وان فيه جزأ لاهوتيا الجواب اذا قلنا هذه شبهة مشتركة الدلالة يلزمكم أن تقولوا ان
الانبياء كلهم أرباب وآلهة لانه ظهر على أيديهم أفعال عظيمة فان موسى صلوات الله عليه جعل
العصا ثعبانا ذا رؤس سبعة وألقي ابراهيم في النار فلم يحترق وان جرجيس عوقب مرات وقتل
فاحياه الله تعالى فان قالوا اجميعهم فعلوا بقوة عيسى عليه السلام قلنا القائل ان يقول عيسى فعل
بقوة أولئك لان لهم فضل السبق والقدوة والجواب الصحيح ان عيسى عليه السلام ما فعل شيأ من
ذلك ما أبرأ الاكمه والابرص وما أحيا الموتى بل الله فعل ذلك عند تصديق أنبيائه فعيسى بشر
ورسول وليس بخالق فان الموت والحياة من قدرة الله تعالى فان قالوا كتابكم فيه ان عيسى فعل
ذلك بقوله وأحيي الموتى باذن الله عز وجل الجواب هذا اضافة سبب كاضافة سائر الافعال
ولهذا قال باذن الله يعني بحكم الله تعالى وقدرته فان الله سبحانه وتعالى كان يحيي الموتى عند دعاء
عيسى ودعوته للناس شبهة أخرى انما قلنا انه اله لان الله سماه ابنا فقال في الانجيل يا عيسى
أنت بني وأنا ولدتك وقال عيسى عليه السلام أنا أذهب الى أبي وأنتم غدا مع أبي فيدعوه ابنا على

على صلاة المؤمن سبيل فانه عبدي قيل كان في بني اسرائيل عابد عبد الله تعالى مائتي سنة وكان يتمنى أن يرى ابليس فرآه يوما في المحراب فقال له من أنت قال ابليس لي مدة على بابك وما قدرت على الدخول عليك فواغوناه منك وقد بقي من عمرك مائتا سنة أخرى فما أطولها علي ثم انصرف فقال العابد في نفسه قد بقي من عمري مائتا سنة امضي فاشرب وازني وأتمتع بالدنيا مائة سنة وأتوب الى الله واعبده مائة سنة التي بقيت من عمري قال فذهب تلك الليلة وعصى الله وفعل افعالا قبيحة فمات من ليلته فكان من الاشقياء فكتب على قبره هذا الشعر

تغافلت عن يوم تقوم قيامتي
فامسيت وحدي في المقابر ثاويا
فريدا وحيدا بعد عز ونعمة
رهينا بجرمي والتراب فراشيا
وهول نكير ويح نفسي ومنكر * وكثرة دود يأكلون فؤاديا
فما حجتي عند السؤال وكربه وجه
وكيف مقامي حين أقرأ كتابيا قيل كان الشبلي رحمه الله يوما في مسجده واذا بامرأة على باب المسجد ومعها زوجها فقالت أيها

الشيخ ان زوجي هذا يريد أن يتزوج على فقال لها الشبلي يجوز له ذلك قالت لو جاز النظر للاجنبيات لكشفت عن وجهي حتى ترانى لتعلم ان من كان له مثلي لا يذهب الى غيرها قال فزعق الشبلي وخر مغشيا عليه وانصرفت المرأة فلما أفاق سئل عن حاله فقال خيل لى ان الجبار جل جلاله يقول لو جاز لاحد أن يرانى بعين رأسه لرفعت الحجاب بيني و بين عبدى حتى يرانى ومن يكون له مثلي هل يجوز له أن يميل الى غيرى قال أبو سعيد رضى الله عنه رأيت امرأة فى البادية مقطوعة اليدين والرجلين وهى تقول ياذا المن والاحسان ما أحسنت الى أحد مثل ما أحسنت الى فكيف لا أشكرك أو كيف لا أذكرك يا مذكور الذاكرين يا مشكور الشاكرين قال فقلت لها وأى منة له عليك وأنت هكذا قالت المعرفة والمحبة قلت لها وما علامة محبتك فطارت فى الهواء مثل الطائر وهى تقول هذه علامة معرفتى ثم رأيتها بمكة وهى متعلقة باستار الكعبة فتعجبت منها فقالت يا أبا سعيد تعجب من قوى يحمل ضعيفا ثم طارت فلم أرها قال الشبلي رحمه الله رأيت امرأة فى الطواف وهى تصرخ وتقول هذا بيت ربى هذا بيت محبوبى هذا بيت سيدى ثم وضعت خدها على البيت وقالت

الشوق حيرنى والشوق طيرنى
والشوق أقلقنى والشوق أحرقنى
والشوق قربنى والشوق أبعدنى * والشوق أيسرنى والشوق أطلقنى
والشوق هذبنى والشوق أسعدنى * والشوق فرق بين الجفن والوسن

ثم سكتت فاذا هى ميتة رحمة الله عليها قال ابراهيم رأيت مملوكا فى سوق البصرة وحوله أناس والمنادى ينادى عليه من يشترى هذا الغلام بعيوبه فانه لا ينام الليل ولا يأكل بالنهار ولا يتكلم الا بما لا بد له منه قال ابراهيم فدنوت منه وقلت له هل ترغب فى مثلى فقال الامر اليه يفعل ما يريد فقلت له أراك عارفا بالله تعالى قيل يقال للفقراء يوم القيامة قوموا للحساب فيقولون ما الشئ يحاسبنا عليه فيقال قوموا

وجه التشريف كما قيل لابراهيم خليل الله ولموسى كليم الله ولمحمد حبيب الله تعالى الجواب هذه الرواية باطلة لان كتابكم محرف مبدل لا اعتماد عليه وهذا انما وضعه المطران والقس خديعة لاموال الناس وان صحت الرواية فمضمون أنت بنيّ وأنا ولدتك يعنى أنت نبيي ورسولى وأنا ربيتك ولهذا قيل كفرت النصارى بترك التشديد الواحد ويجوز أن يقال محمد حبيب الله وابراهيم خليل الله ولا يجوز أن يقال عيسى ابن الله لفرق ظاهر ومعنى جلى وهو أن النبوة توجب المجانسة والمشابهة من كل وجه وأما المحبة والخلة لا توجب ذلك ألا ترى ان الملك من الملوك يجوز له أن يقول انى أحب الفرس الفلانى ولا يجوز أن يقول ان الفرس الفلانى ابنى وأخى لما ثبت فاعلم والله أعلم ﴿الباب الخامس فى سؤالات الافرنج لعنهم الله وأخزاهم﴾ قالوا عيسى جاءنا بالحق أو بالباطل ان جاءنا بالحق فلا يجوز للحكيم أن يبطل الحق وان قلتم جاءنا بالباطل فنعوذ بالله فالنبى لا يأتى بالباطل الجواب يقلب عليكم فنقول موسى جاءنا بالحق أم بالباطل لا شك انه جاء بالحق وجاء عيسى ونسخت شريعته فاذا جاز لعيسى أن ينسخ شريعته جاز لمحمد أن ينسخ شريعة عيسى جواب آخر ان قول القائل ان النبى نسخ شريعة موسى هذا قول خراف فان الناسخ هو الله تعالى وهو عالم بمصالح العباد فتارة يثبت وتارة ينسخ كالطبيب الحاذق يعرف طباع المريض فيعالج كل مريض بدواء يصلحه كذلك ينسخ الله تعالى الشرائع يعلم مصالح العباد فى الازمان والاحكام فيتعبدهم بما شاء كما شاء قالوا جاء بالحق وأمر بالحق وكتابه حق فما لنا نترك عيسى ونعرض عن شريعته ونتبع محمدا وأنتم تقرون أن عيسى كان حقا وتؤمنون به ونحن لا نؤمن بمحمد والمتفق عليه أولى من المختلف فيه لان بالاتفاق تعمر الآفاق وبالموافقة يكون صلاح العباد والبلاد والاختلاف سبب الفساد والفساد حرام وما يكون سبب الفساد يكون حراما الجواب يا معشر النصارى ما أنتم الاحيارى أسارى لا مسلمون ولا نصارى فالانبياء كلهم جاؤا بالحق وعيسى نبى صادق جاء بالحق ولكن صاحب الحق هو الله تعالى لانه مبدع الاعيان وخالق الانبياء له ارسال الرسل مبشرين ومنذرين وصاحب الحق اذا اختار عبدا من عبيده لطلب حقه فليس لعبده ان يسخط و يقول للسيد هلا اخترتنى وهلا بعثتنى فان سخط وفعل يستوجب الملامة والادب معلوم يا معشر الروم والافرنج ان الدين لله والعباد عباد الله والبلاد بلاد الله ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا فان اختار موسى لرسالته فله ذلك ثم اختار عيسى فقد فعل صوابا ثم اختار محمدا فقد فعل حقا وعيسى عليه

فادخلوا الجنة بغير حساب فيدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام حتى ان الرجل من الاغنياء يدخل الجنة فى غمارنا فيؤخذ بيده ويستخرج قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه اللهم اجعلنى من الفقراء ولا أكون مثل ذلك الرجل لا والله ولا بملء الدنيا وما فيها قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم قيل هى الاشهر العربية أولها المحرم لان العرب كانت تحرم القتال فيه ولا يحملون فيه سلاحا ثانيها صفر لان مكة تصفر من الناس فيه ينفر كل ركب الى أهله ثالثها ورابعها ربيع الاول وربيع الآخر لكثرة الربيع بتلك الارض وقيل تربع أهلها أى تستقر فيها لان الربيع هو الاستقرار فى المكان خامسها وسادسها جمادى الاولى وجمادى الآخرة يجمد فيهما الماء ولا يمطر بتلك الاماكن سابعها رجب وهو شهر الله الاصب تنصب فيه الرحمة ثامنها شعبان تتشعب فيه البركات وهو شهر رسول الله صلى الله عليه وسلم تاسعها شهر رمضان تنمحص فيه الذنوب أى يذهبها ويمحصها وهو شهر القرآن عاشرها شوال كانت العرب تلقح فيه ابلها فتراها فيه تشول باذنابها أى ترفع اذنابها تطلب اللقاح حادى عشرها ذو القعدة كانت العرب تقعد فيه عن القتال فلا تقاتل فيه ثانى عشرها ذو الحجة لحج الناس فيه والاشهر الحرم أربعة شهر فرد وثلاث سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب

(فصل فى رؤية النبى صلى الله عليه وسلم) قال ابن عمران صحبت ابراهيم التيمى رضى الله عنه دهرا طويلا فاخبرنى فى مرضه الذى مات فيه قال اسمع منى فان لك على حقا لطول الصحبة كنت جالسا فى فناء الكعبة أذكر الله تعالى اذا أنا برجل قد أتانى فسلم على لا أعرفه وجلس عن يمينى فبقيت متعجبا من حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب ريحه فلم أملك نفسى الكف عنه حتى قلت له يا عبد الله من أنت قال بصوت خفى أنا الخضر عليه السلام جئت لاسلم عليك حبا لك منى فى الله تعالى وعندى لك هدية نويت أن أقولها لك قلت

السلام قد رضى بذلك وأقر به وقال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا فمن أنتم يا كلاب النار وشر العبيد وأصحاب النار حتى لا ترضون بذلك وهل مثلكم الا كما قيل رضى الخصمان وأبى القاضى وقولكم ان كان دين عيسى حقا فلم نترك الحق فنقول يا حمير ودين موسى كان حقا فلم دعاهم عيسى الى شريعته وهلا تركهم على شريعة موسى اخسؤا يا معاشر الحمير وكيف تجيبون ولا جواب لكم ألبتة فلما جاز لعيسى أن يدعو قوم موسى الى شريعته ويأمرهم بترك شريعة موسى جاز لمحمد أن يدعو قوم عيسى الى شريعته ويأمرهم بترك شريعة عيسى والحق مع المسلمين

﴿كتاب فى الباه وفيه عشرة أبواب﴾

﴿الباب الاول فى مصالح الباه ومفاسده﴾ وليحذر المباشر أن يجامع وهو قائم وجالس ومضطجع فاحذر هذه الحالات وانما الاشهى والاولى أن تنوم المرأة على الفراش الوتير بحيث أن يكون رأسها وأعاليها مرتفعة ورأس الرجل وأعاليه منخفضة ولا يتكلم وقت المجامعة ولا يأتيها فى حال الحيض فان الولد يكون دميما فان أردت أن يزداد ماء ظهرك فكل السمك الطرى الحار مع البصل وتحرز من السمك البارد ولحم الجمل والبصل والبندق والاستكثار من دخول الحمام ولحم فراخ الحمام مما يزيد فى المنى ﴿الباب الثانى فيما يضر بالباه﴾ السداب والشبت والبوذنيج والغبيراء والكمون وكل حار يابس بالغاية كالخرنوب والجاورش وكل بارد رطب بالغاية كالكافور والشعير والاشياء المرة الحريفة مثل الرمان والحصرم والفرصاد والتفاح الحامض والمشمش والكمون وشرب ماء الكثير له ﴿الباب الثالث فيما ينفع الباه﴾ كل غذاء يجتمع فى طبعه الحرارة والبرودة مثل العنب الحلو وماء الحمص واللوز الحلو والفستق والترنجبين وحب الصنوبر ولحم الدجاج له خاصية واللوزينج والقطايف والحمام والتمريخ بدهن الورد ولين الثياب والجلوس عليها وبزر الانجرة وأنيسون وزنجبيل وزعفران وقسط وسنبدان وبزر الكتان ولسان العصافير وسك وخصى ثعلب ودار فلفل وخولنجان وعاقرقرحاء وحب الزلم واللوبيا والعسل مع السمن وبيض الدجاج والعصافير والتين النضيج والجوز ﴿الباب الرابع فى المعاجين﴾ تأخذ رطلين من الحليب البقرى وكفين من الترنجبين وتغليه بنار لينة حتى يستغلظ مع العسل وتأخذ كل يوم أوقية معجون يصلح للمحرورين وتأخذ الزنجبيل والدارصينى من كل واحد جزأين وبزر الانجرة وعاقرقرحاء والفلفل من كل واحد جزأين وسنبدان جزء يدق ويخلط ويعجن بالعسل ثم يستعمل بقدر معلوم معجون آخر لا يصلح للمحرورين تأخذ

ماء

ماء البصل الابيض بمقدار وتطرح عليه أضعافه من العسل ثم يغلى على نار لينة بحيث يذهب ماء البصل ويستعمل عند النوم ملعقتين نافع ان شاء الله تعالى ﴿الباب الخامس في صفة المعجون اللؤلؤي﴾ وله سبع منافع أحدها يقوي الذكر ويفتح الاوعية والثالث يقوي أعصاب الدماغ والرابع يزيد في الشهوة والخامس يكثر الانعاظ والسادس يحبب الرجال الى النساء والسابع يغير الدم تغييرا شديدا حتى تخرج النطفة بلذة شديدة أخلاطه يؤخذ لؤلؤ غير مثقوب ومسك من كل واحد مثقال أنيسون وبهمن أبيض من كل واحد ثلاثون مثقالا كاكنج وأصل اللبلاب من كل واحد نصف مثقال تفاح الاذخر والسعد وكرمازج من كل واحد ثلاثة مثاقيل سليخة ودارصيني واسارون ومصطكي من كل واحد ربع مثقال صمغ وكثيراء من كل واحد سدس مثقال تجمع هذه الادوية مسحوقة منخولة وتعجن بمثلها عسل منزوع الرغوة وتودع في اناء زجاج ويتناول عند النوم مثقال نافع ان شاء الله تعالى ﴿الباب السادس في ذكر الطلاء﴾ الذي يطلى به الاحليل دهن الاترج ودهن الآس ودهن الناردين ودهن الياسمين تؤخذ مرارة ثور وعسل منزوع الرغوة فيدلك به دلكا جيدا يؤخذ بورق ويدق وينعم سحقه ويذيفه بعسل ويطلى به القضيب والعانة فانه ينعظ حتى يتحير منه دواء يعظم الذكر حتى ينتفخ يؤخذ الخراطين فيغسل ويجفف ويسحق ناعما ويدلك بدهن سمسم ويطلى به القضيب ويؤخذ لبن النعجة والملح الابيض ويدلك به الذكر فانه يكبره ﴿الباب السابع في علاج العقيم﴾ هذا معجون لا يخطئ يؤخذ بهمن أحمر وكثيراء وسقنقور ومرارة الثور ودرونج من كل واحد مثقالان ومسك وخولنجان مثقال لؤلؤ غير مثقوب وخردل أبيض من كل واحد مثقال يجمع ويسحق ويعجن بالعسل المنزوع الرغوة ويستعمل ثلاثة أيام متوالية في كل غداة مثقال حتى يصفي المني من العكر ويجامع في اليوم الرابع فانه يولد له ان شاء الله تعالى ﴿الباب الثامن في الآفات اللاحقة للانسان عند الجماع﴾ وذلك خمسة أحدها الفزع والثاني الحياء والثالث كثرة البلغم اللزج المجتمع لانه اذا حميت أعضاء الجماع وكدت الحاجة انصب ذلك البلغم عليها فأطفأها وأطفأ حدتها والرابع تنقيص الشهوة التي تدنو منه خاصة ان قضى وقام لغير شهوة منه غريزية الخامسة قلة العادة ﴿الباب التاسع في قطع شهوة الجماع﴾ يؤخذ البوذنيج والسذاب والكمون والسعد والجنار من كل واحد وزن درهمين ويدق ويتناول كل غداة وعشية قدرا من هذا فانه يبرد شهوة الجماع ويميتهما وقيل طسوح من الكافور يميت الشهوة سنة ومن الاطباء من قال ان الدودة التي

بتوفيق الله تعالى قال عليك بالمسبعات قلت وما المسبعات قال اقرأ كل يوم قبل ان تطلع الشمس وقبل ان تغرب بسم الله الرحمن الرحيم والفاتحة وآية الكرسي وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس كل واحدة منهن سبع مرات وقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبع مرات وصل على النبي صلى الله عليه وسلم سبع مرات وقل اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات سبع مرات ثم قل اللهم افعل بي وبهم عاجلا وآجلا في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا وبهم ما نحن له أهل فانك غفور حليم جواد كريم رؤف رحيم متفضل ثم داوم على ذلك كل يوم غدوة وعشية مرة واحدة ثم قل يا رب علمني هذا الخضر نبيك ان قلت هذا مرة في دهرك يكفيك ويفضل عنك وان قلته كل يوم مرة فلا تصف الواصفون مالك عند الله من الخير قال قلت عمن تروي هذا قال عن محمد صلى الله عليه وسلم فقد كنت كثير الالتقاء معه قال فقلت يا خضر علمني شيأ اذا أنا فعلته رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قال أتحب ذلك قلت نعم قال اذا صليت المغرب فقم وصل الى العشاء الآخرة من غير ان تكلم أحدا وسلم بين كل ركعتين واقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات فاذا صليت العشاء الآخرة وانصرفت الى منزلك فلا تكلم أحدا من أهل بيتك ولا غيرهم وصل ركعتين أخريين فتقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد سبع مرات ثم سلم واسجد بعد التسليم وقل في سجودك أستغفر الله العظيم وأتوب اليه سبع مرات وقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر سبع مرات وقل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبع مرات ثم ارفع رأسك وقل وأنت مستو جالسا وارفع يديك وقل اللهم يا رب يا رب يا رب يا الله يا الله يا الله يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة ورحيمهما اله الاولين والآخرين يا أرحم الراحمين يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام صل على محمد وعلى آل محمد وأرني محمدا النبي في المنام واغفر

لي برحمتك يارب ثم قم فصل الوتر وثم مستقبل القبلة على يمينك وصل على محمد الى ان تدخل الفراش وثم على ذلك الى ان يذهب بك النوم قال ابراهيم فحفظت هذا ثم قلت ممن حفظت هذا قال الخضر ان الانبياء لا يكذبون والذى بعث محمدا بالحق نبيا لقد كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين علم وأوحى به اليه فتعلمته ممن علمه اياه قال قلت اخبرني ما ثواب هذا قال اذا لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسأله عن ثوابه فانه يخبرك قال ففعلت ما قاله الخضر عليه السلام فاصبحت وأنا على تلك النية الى ان صليت الفجر وارتفع النهار وصليت الضحى ثم وضعت رأسي

فى أصل شجرة المشمش من يتناولها قبل أن يأكل شيأ فانه يذهب شهوة الجماع والله تعالى أعلم

﴿الباب العاشر فى الادوية المكثرة للمنى﴾ يؤخذ من لحم جمل فتى جزآن ومن البصل جزء ويصب عليه الافاويه ويطرح عليه عود ودارصيني ويغمر حتى يتهرى ويدمن أكله فانه نافع نوع آخر يجعل فى بيض السمك مخة بصفرة البيض ويكثر توابله ويؤكل نوع آخر يعصر البصل الابيض ويطبخ جزء منه مع جزأين من عسل بنار لينة الى أن يذهب ماء البصل ويأخذ منه ملعقتين عند النوم نوع آخر يؤخذ من عصير البصل جزء ومن لبن البقر جزآن حليب وفانيد يطبخ الجميع ويخلط ويشرب منه أوقية هذا أكثر توليدا للمنى نوع آخر ينقع الحمص الكبار فى ماء الجرجير الرطب بقدر قليل لا يحتاج أن يصب عنه حتى يربو ثم يجفف فى الظل ويعجن بدهن الحبة الخضراء والفانيد مثله تم كتاب الخواص بعون الله

﴿كتاب فى الجهاد وهو ثلاثة عشر بابا﴾

﴿الباب الاول فى كيفية وجوب الجهاد﴾ أول ما أوحى الله الى النبي صلى الله عليه وسلم سورة اقرأ باسم ربك فقد أمره بحق نفسه ثم أنزل عليه يا أيها المدثر كانه يقول أمرناك فوجدناك صادقا وألفيناك صالحا للرسالة فأنذر القوم وأخبرهم أن كل نفس بما كسبت رهينة ان عمل خيرا الخير ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فلا جرم قال أنا النذير والموت المغير فبلغ رسالات الله ودعا الناس الى دين الله فى السر حتى آذوه وضربوه فقال فى نفسه ان هؤلاء قوم كفرة تقلدوا دين آبائهم ولا ينظرون فى المعجزة فأنزل الله يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك فكان يبلغ سرا فأمره الله أن يبلغ اليهم بالمجاهرة والمكاشفة ثم عظمت بلية القوم وآذوا النبي صلى الله عليه وسلم غاية الاذاء فأنزل الله عز وجل معزيه ومسليه واصبر وما صبرك الا بالله يعنى أنا قادر أن أهلك جميع الكفار فى ساعة واحدة كما فعلت بأهل انطاكية فى زمن عيسى ولكن ترفق بهم فان الاسلام بنى على الرفق والكفر وضع على الخرق فأول الاسلام دعوة ثم معجزة ثم اظهار ثم ضرب رقبة فاصبر واحتمل وتجاوز عن خطاياهم ثم أذن للمسلمين بالهجرة ومفارقة الاوطان الى الحبشة والمدينة فأنزل الله تعالى ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة ثم أمره بالهجرة عن وطنه ومولده بعد ثلاثة عشر سنة من مبعثه وأنزل عليه وقل رب أدخلني مدخل صدق ثم أذن الله تعالى للمسلمين أن يقاتلوا من قاتلهم من الكفار ثم أوجب على نفسه صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين الجهاد والغزو فقال تعالى كتب عليكم القتال وقال تعالى قاتلوا الذين يلونكم

وأنا أحدث نفسي ان أفعل مثل ما فعلت فى الليلة الماضية فذهبت فى النوم وأنا فى ذلك اذ جاءتني الملائكة فحملوني وأدخلوني الجنة فرأيت فيها قصرا من ياقوتة حمراء وقصرا من زمردة خضراء وقصرا من لؤلؤة بيضاء ورأيت فيها أنهارا من لبن وعسل وماء وخمر تجرى من غير أخدود ورأيت فى قصر منها جارية قد أشرفت فرأيت وجهها أشد بياضا من نور الشمس الضاحية وعليها ذوائبتان قد سقطتا على الارض من أعلا القصر فسألت الملائكة الذين حملوني لمن هذا القصر ولمن هذه الجارية فقالوا هذا لمن يعمل مثل عملك فلم أخرج من الجنة حتى سقوني من شرابها وأطعموني من ثمارها وردوني الى الموضع الذى كنت فيه نائما فاذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه سبعون نبيا من الانبياء وسبعون صفا من الملائكة ظننت أن كل صف منهم ملأ ما بين المشرق والمغرب وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي مع من معه من الملائكة والانبياء فقلت يارسول الله صلى الله عليك وسلم ان الخضر أخبرني انه سمع منك هذا الحديث فقال صدق الخضر وهو أعلم أهل الارض صدق أبو العباس منى ومن جبريل عليه السلام سمع هذا الحديث وكل شئ يحدث به الخضر عني فهو حق فقلت يارسول الله فهل لمن يعمل بهذا العمل ثواب سوى هذا فقال وأى ثواب أعظم من هذا

رأيتني ورأيت الجنة وشربت من مائها وأكلت من ثمارها ورأيت الانبياء عليهم السلام قال واستيقظت وقد حصل لي من لطف الله تعالى والمسرة ما لا يعلمه الا الله * قيل خرج عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه خلف جنازة فلما وضع الميت في قبره بكى بكاء شديدا حتى أبكى من حضر فقالوا يا أمير المؤمنين م بكاؤك قال أبكاني ما توهمت في عقلي وذلك اني قيل لي ان الارض خاطبتني وكلمتني وقالت يا ابن عبد العزيز الا تسألني ما قد صنعت بالاحباب قلت بلى قالت والله خرقت منهم الاكفان ومزقت منهم الابدان ثم قال أواه ان الدنيا بقاؤها قليل وعزيزها ذليل وغنيها فقير وشبابها هرم وحيها يموت فلا يغرنكم اقبالها مع معرفة ادبارها فالمغرور من اغتر بها أين سكانها الذين بنوا مدنها وغرسوا أشجارها غرتهم صحتهم وأعجبهم نشاطهم فركبوا المعاصي حتى جاءهم الموت أسرما كانوا فيها فلو رأيتهم وما صنع التراب بأبدانهم والديدان بعظامهم وأوصالهم كانوا والله في الدنيا على سرر ممهدة وفرش منضدة بين خدم وحشم فلينادهم الآن منكم مناد ويدعهم داع فهل تراهم مجيبين لكم مع قرب منازلهم هيهات هيهات منعوا والله عن رد الجواب وانهم يسمعون الخطاب فليت شعري ماذا قيل لهم وما القوا والله لو رأيتهم بعد ليلتين أو ثلاث لسددت أنفك من رائحتهم وزددت وجهك عنهم ولو رأيتهم بعد ذلك الحسن والجمال وهم في أقبح حال الاعين قد سالت على الخدود والابدان الناعمة قد أكلها الدود والشعور قد تمعطت والجلود قد تمزقت ولقد كانوا يأنفون من الغبار يصيب وجوههم افردوا في منازلهم الموحشة بعد الانس وجعلوا في اطباق الارض وظلمتها وفارقوا نعيم الدنيا وزينتها أتراكم ظننتم أنكم بعدهم باقون هيهات تركتم ما بنيتم وشيدتم اتراك باقيا العمارة ما شيدت أو آخذه معك اذا أنت رحلت ان كنت ظننت ذلك ضل عقلك وفقدت ذهنك بل صار بعدك لغيرك وسوف يتركه لغيره وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا الصلاة علي في يوم الجمعة

يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ثم حث المسلمين على الجهاد فقال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ثم أنزل الله عز وجل وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس يعني خلقنا السيف للمعاندين والذكرى تنفع المؤمنين والحجة للموقنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وأني رسول الله فاذا قالوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها فالاسلام بين سيفين فان لم يسلم فالسيف حتى يسلم فان أسلم ولم يثبت وارتد فالسيف فمن هذا يعرف حقيقة المؤمن بين كريمين والاسلام بين سيفين والله تعالى أعلم بالصواب

﴿ الباب الثاني في اظهار دين الله تعالى ﴾

قال الله تعالى ليظهره على الدين كله قيل بالحجة وقد ظهر وقيل اظهاره في جزيرة العرب وقد انجز وقيل أراد استيلاء الملوك من هذه الامة على جميع الدنيا قال النبي صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض فأريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها وهذا منتظر عند نزول عيسى صلوات الله عليه وقد كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس فلما بلغه قال عبدي يقدم اسمه على اسمي ومزق كتابه فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مزق الله ملكه وكتب الى قيصر الروم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم أما بعد أسلم تسلم والا عليك اثم الاريسيين فلما قرأ كتابه أكرمه وطيبه وغلفه بالمسك وقبله وأمر حتى نثر عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثبت الله ملكه وقوله اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله فقيل أراد به لا قيصر بعده بالشام وكانت دار ملك القياصرة اذ ذاك وقد أنفقت كنوز قيصر بالشام في سبيل الله فنجز الوعد

﴿ الباب الثالث في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بمكة ثلاثة عشر سنة فلما هاجر الى المدينة لم يجر في السنة الاولى قتال وفي السنة الثانية غزوة بدر وفي الثالثة غزوة أحد وفي الرابعة غزوة ذات الرقاع وفي الخامسة غزوة الخندق وفي السادسة غزوة بني النضير وفيها فصل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة من المدينة ثم في السابعة فتح خيبر وعاد الى مكة وقضى العمرة وفي الثامنة فتح مكة عنوة ومنها امتد الى هوازن وخرج في التاسعة الى تبوك وفيها أمر أبا بكر على الحجيج حتى حج بهم وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة حجة الوداع وفيها نزلت آية الاكمال وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد قضاء الحج اثنين وثمانين يوما ولما بعد الطريق في غزوة تبوك واشتد الحر تخلف جماعة عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين والمسلمين الذين لم يجدوا أهبة والقادرين من المسلمين استثقالا
للخروج في الحر وهم ثلاثة كعب بن مالك وهلال ابن أمية وأبو لبابة فنزلت آيات في سورة براءة
وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت الآيات ﴿ الباب الرابع في
ثواب الغزاة والمجاهدين ﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم ان أقرب الناس درجة من درجة النبوة
أهل الجهاد وأهل العلم أما أهل العلم فقالوا ما قال الانبياء وأما أهل الجهاد فجاهدوا على ما جاءت
به الانبياء وقال النبي صلى الله عليه وسلم لي حرفتان الفقر والجهاد وقال مثل المجاهد في سبيل الله
كمثل الصائم القائم وتكفل الله للمجاهد في سبيله فان توفاه أدخله الجنة أو يرجعه سالما بما نال
من أجر أو غنيمة وفي مسند أحمد بن حنبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم في
سبيل الله خير من ألف يوم في سواه فلينظر كل امرئ لنفسه وقال ابن عمر رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ألا أنبئكم بليلة أفضل من ليلة القدر حارس حرس في أرض خوف لعله أن
لا يرجع الى أهله وقال من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمهما الله عز وجل على النار وقال موقف
ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الاسود وقال ان الله سبحانه ليدخل بالسهم
ثلاثة نفر الجنة صانعه الذي يحتسب في صنعته والذي يجهز به في سبيل الله والذي يرمي به في
سبيل الله وقال أنا نبي الحرب والملحمة أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وقال صلى
الله عليه وسلم ان الرجل في الصف الاول في سبيل الله أفضل من عبادة رجل سبعين سنة وقال صلى
الله عليه وسلم بعثت بالسيف بين يدي الساعة وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل والصغار
على من ناواني نصرت بالرعب ويحكى انه ذكر بين يدي عائشة ان لكل شئ دواء الا الموت فقالت
للموت أيضا دواء فان من قتل في سبيل الله صابرا لا يجد ألم الموت وكفى للعاقل ثوابا بهذه الآية ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من
فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿ الباب
الخامس في حقيقة الجهاد ﴾ اعلم ان الجهاد انما يتحقق اذا كان خالصا لله تعالى ويكون لاعلاء
كلمة الله عز وجل واعزاز الدين ونصرة المسلمين أما من جاهد وغزا لحيازة الغنيمة واسترقاق
العبيد واكتساب اسم الشجاعة وتحصيل الصيت أو طلب دنيا أو امرأة فانه تاجر أو طالب وليس
بمجاهد فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى امرأة
يتزوجها أو مال يدخره فهجرته الى ما هاجر اليه فالاعمال بالنيات والمخلصون على خطر ألا ترى ان

فانه يوم مشهود تشهده الملائكة وان أحدا لا يصلي علي فيه الا عرضت علي صلاته حتى يفرغ منها قال فقلت وبعد
الموت قال ان الله حرم لحوم الانبياء على الارض ان تأكل أجسامهم فنبي الله حي يرزق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أشفع لامتي يوم القيامة حتى يقول ربي رضيت يا محمد فاقول نعم رضيت ومما رواه ابن عساكر في كتابه رضي الله عنه قال
أبو عمرو رضي الله عنه رأيت رب العزة في المنام فقال يا أبا عمرو ما بال الناس يعصوني فقلت يارب من قدر معاصيهم قال أنا
قدرتها عليهم قال فقلت يارب هل ٢١٤ يستطيعون ان يردوا ما قدرت عليهم قال لا قال يارب انك تعاقبهم على ذلك قال نعم
وذلك حق لاني متصرف فيهم أفعل فيهم ما أشاء وعزتي وجلالي اذا ارتكب أحدهم المعصية صاح به كل شئ ان أهلكه فاقول مهلا فانا أعلم بعبدي وما كان للسيد الكريم اذا عصاه عبده ان ينزل به العذاب ثم أستر عليه ولا أفضحه فقلت يارب هذا فعلك بهم في الدنيا فكيف فعلك بهم في الآخرة قال اغفر لهم وأدخلهم الجنة برحمتي قيل بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس بين أصحابه في مسجده واذا برجل أعمى قد أتى فقال سلام عليكم يا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يقضي لي حاجة في حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما حاجتك فقال لي بنت
ولم يكن عندنا ما نتقوت به وأريد من يدفع لنا شيأ يقيم أودنا في حب رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي
فنهض أبو بكر رضي الله عنه وقال أنا أعطيكما ما يقوم باودكما حبا في رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هل من حاجة أخرى فقال نعم يا رسول الله أريد من يتزوج بها حبا في محمد في حياتي فقال أبو بكر الصديق أنا أتزوج بها في
حياتك حبا في محمد صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من حاجة أخرى قال قد بقي لي حاجة واحدة
يا رسول الله فقال ما هي فقال أضع يدي في شيبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه حبا لمحمد صلى الله عليه وسلم فنهض أبو بكر

رضي الله عنه ووضع لحيته في يد الاعمى وقال امسك لحيتي حبا لمحمد صلى الله عليه وسلم فقبض الاعمى على شيبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقال بحرمة شيبة أبي بكر الا ما رددت على بصري فرد الله عليه بصره لوقته فنزل جبريل عليه السلام وقال السلام عليك العلي الاعلى يقرئك السلام و يخصك بالتحية والاكرام و يقول لك وعزتي و جلالي لو أقسم على بحرمة أبي بكر ان أبرئ كل أعمى ما تركت على وجه الارض أعمى قال الحسن رضي الله عنه خمس مصائب في الدنيا أعظم من الذنب أولها خذلان الله تعالى لعبده حتى عصاه ولو عصمه لما عصاه ثانيها سلبه حلية أوليائه وكساه

حلية أعدائه ثالثها فتح عليه باب عقوبته وأغلق عنه باب رحمته رابعها يعلم انه يعصيه وهو يراه خامسها وقوفه بين يديه وكيف يعرض عليه فضائحه من خير أو شر وما قدم وما أخر وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان في صدر اللوح المحفوظ لا اله الا الله ودينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله وصدق بوعده وآمن برسوله أدخله الله الجنة قال واللوح لوح من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء وقلمه نور وكلامه در معقود بالعرش وأصله في حجر ملك يقال له ماطريون محفوظ من الشياطين فذلك قوله تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ لله تعالى فيه كل يوم ثلثمائة

النبي صلى الله عليه وسلم قال رب قتيل بين الصفين والله أعلم بنيته وروى عن أبي موسى الاشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جاء رجل الى النبي وقال يا رسول الله أي الجهاد أفضل فان الرجل يقاتل حمية و يقاتل شجاعة و يقاتل رياء و يقاتل ابتغاء عرض الدنيا فاي ذلك في سبيل الله قال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وهذا الخبر مرآة لكل غاز ومجاهد يجب أن يكون جهاده لله حتى يستحق الثواب أما من حضر للنظارة أو لطلب الدنيا أو لسبب من هذه الاسباب فلا يكون غازيا والله أعلم بالصواب ﴿الباب السادس في بيان دار الحرب﴾ لا تكون دار الاسلام دار حرب الا بمعان ثلاث باجراء حكم الشرك فيهم وأن لا يبقى فيهم مسلم أو ذمي أو مؤمن بالامان والشرط الثاني أن تكون متصلة بدار الحرب والشرط الثالث أن لا يكون بينها وبين دار الحرب دار اسلام وأجمعوا ان دار الحرب لا تصير دار اسلام باظهار أحكام الاسلام فيها ومن زنى أو سرق أو شرب الخمر في دار الحرب قال أبو حنيفة لا حد ولا قطع ومن قتل مسلما لم يهاجر الى دار الاسلام لا قصاص وقال الشافعي يجب القصاص اما اقامة الحدود في دار الحرب لا تحرم ولكن تكره ان علم الامام على غالب ظنه انه لو استوفى الحدود يهربون و يرتدون و يفسقون وان غلب على ظنه أنهم لا يفسقون فلا يكره والله أعلم ﴿الباب السابع في أصناف الكفار﴾ اعلم ان الكفار ثلاثة أصناف أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى تحل مناكحتهم وذبائحهم وحكمهم في حقوق النكاح كحكم المسلمين الا في الميراث فانهن لا يرثن من المسلمين ولا كراهية في نكاحهن عند الشافعي رحمه الله وقال مالك رحمة الله عليه يكره نكاحهن الثاني عبدة الاوثان والمعطلة والدهرية لا يحل نكاحهن ولا تحل ذبائحهن ولا يقرون بالجزية والصنف الثالث المجوس ويقرون بالجزية ولا تحل مناكحتهم ولا ذبائحهم في المذهب الصحيح عند الشافعي رحمه الله ﴿الباب الثامن في نقض عهد الامام﴾ اذا صالح الكفار ثم نظر فرأى في المصالحة شرا للمسلمين فله نكث العهد والصلح والاشتغال بالقتال والدليل عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم صالح المشركين فلما نزلت سورة براءة نقض العهد وهذا الامر معقول وهو ان الصلح انما جاز لمصلحة المسلمين فاذا كان النقض أصلح جاز له النقض و ينبغي أن يخبرهم حتى لا يكون غدرا لان النبي صلى الله عليه وسلم بعث مناديه حتى نادى بنقض الصلح فلا يجوز لامير من أمراء المسلمين أن يصالح الكفار فيما هو شر للمسلمين فان هذا اعانة للكفار واغراء لهم على الكفر وهو حرام ومن شرط على المسلمين بذل مال للكفار أو رد أسير مسلم اليهم تفلت من أيديهم فهو فاسد ومن فعل ذلك وزعم انه مصلحة فالله أعلم بنيته يوم تبلى

وستون لحظة في كل يوم يحيي و يميت و يعز و يذل و يفعل ما يشاء وقال أنس بن مالك رضي الله عنه اللوح المحفوظ في جبهة اسرافيل وقيل انه عن يمين العرش والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

﴿حكاية﴾ منقولة من الروضة الحنفية في الوعظ مروية عن عبد المنعم بن ادريس عن أبيه عن وهب بن منبه رحمهم الله تعالى * انه كان في بني اسرائيل رجل شريف حسيب غني كثير المال وكانت له امرأة حسناء يقال لها أروة وكانت صبيحة جميلة عاقلة ولم يكن في زمانها مثلها في الحسن والجمال والبهاء والكمال وكان لزوجها أخ حدث

فبان لزوجها الخروج فى وجه من الوجوه فاوصى بها الى أخيه وخرج فى وجهه فلما أتى على ذلك أيام دخل أخوه على أروة فقال لها اعلمى انى لك عاشق منذ عشر سنين ولكن كنت أستحى من أخى وأهابه والآن قد خرج أخى وصار أمرك فى يدى فانظرى فى أمرك وتابعينى على هواى ووافقينى فيما أريد فقالت أروة ان كان زوجى قد غاب فان الله تبارك وتعالى ليس بغائب وان كان زوجى لا يرى فان الله تعالى يرى وما كنت لاتابعك على هواك ولكن احفظ على حق زوجى ولا أخونه ولا أعصى الله تعالى مع ان هذه فضيحة واثم فى الدنيا والآخرة فخرج الرجل من عندها آيسا فاستقبله ابليس

لعنه الله تعالى فقال له ياهذا ما أصابك أراك متفكرا فقال الرجل اليك عنى فلم يزل به ابليس لعنه الله تعالى حتى أخبره بالقصة كذا وكذا فقال ارجع اليها فما كنت أقرب الى ما تريد منها حيث امتنعت فرجع اليها فكلمها فى ذلك فابت فقال الرجل تتابعينى على هواى والا أدخلت بينى وبينك كل شر ومنعت عنك كل خير وأضررت بك وضيقت عليك فى المعيشة ومنعتك مال زوجك فقالت لا أبالى ما تصنع بى وبعد هذا أقيم عليك أربعة من بنى اسرائيل شيوخا يشهدون عليك بالزنا حتى ترجى فاستريح منك ومن عشقك قالت لا أبالى يكون ذلك شيأ فى الله وفى كرامة زوجى وحفظه ووقاره فافعل ما بدا فانى صابرة محتسبة ولا أتابعك على ما تريد وتهوى منى أبدا فلما كان فى الغد أقام عليها أربعة من شيوخ بنى اسرائيل دار فشهدوا عليها بالزنا عند حاكمهم فامر الحاكم برجمها فاخرجوها الى المقبرة وشدوا عليها ثيابها وهى ساكتة صابرة ثم رماها الحاكم والناس حتى سقطت مغشية عليها وسال الدم على وجهها فتركوها ولم يشكوا انها قد هلكت فرموها فى المقبرة وكانت سنة بنى اسرائيل انهم كانوا لا يدفنون المرجوم بل يطرحونه برا حتى تأكله السباع والهوام ففعلوا بها ذلك ورجعوا قال فبينما هى مطروحة كذلك فى المقابر اذ مر بها اعرابى يرعى ابلا فسمع أنينا فى المقبرة فذهب لينظر فاذا هو بامرأة مثل القمر

الميراث والله يكافئه ويجازيه

﴿الباب التاسع فى جواز التعريض بقتل المعاهدين﴾ يجوز للامام ولنائبه وللمسلمين أن يعرضوا بقتل المعاهدين والدليل عليه ان النبى صلى الله عليه وسلم لما رد أبا بصير الى الرجلين اللذين جاآ فى طلبه فقال مسعر حرب لو وجد اعوانا فعرض له بالامتناع ان أمكنه فقتل أبو بصير صاحبيه وانضم اليه جمع وعرض أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لابى جندل بن سهل بقتل أبيه فقال ان دم الكافر عند الله دم كلب وان كان الرجوع فهذا دليل على جواز التعريض والله أعلم بالصواب

﴿الباب العاشر فى آداب الجهاد﴾ لا يجب الجهاد الا على حر بالغ قادر على القتال واجد للزاد والراحلة والنفقة لمن يلزمه نفقته مدة ذهابه ورجوعه ولا يجب على الاعمى والاعرج والمرأة والعبد والصبى وان أحاط بالمسلمين العدو من كل جانب بعث فى كل وجهة سرية تقوم بكفاية شرهم ولا يغزو أحد الا باذن الامام فان خرج طائفة من غير اذنه فغنموا مالا قسمه بينهم بعدما خمسه ويجوز قتل أهل الحرب مدبرين ومقبلين ويجوز نصب المجنيقات والعرادات والقاء الافاعى والحيات ورمى النيران ويجوز قصدهم بالنبات وبقطع أشجارهم وان كانت مثمرة ويجوز قتل شيوخهم ورهبانهم ولا يجوز قتل النساء والصبيان ولا يجوز لمن عليه دين أن يخرج الى الجهاد من غير اذن صاحب الدين مسلما كان أو كافرا ومن كان له أبوان مسلمان لم يخرج بغير اذنهما وان كان أحدهما مسلما استأذنه فى الخروج وان كانا كافرين فلا بأس أن يخرج من غير اذنهما ولا يجوز لمن حضر القتال وأسر واحدا من الكفار أن يقتله أو يسترقه أو يفادى به أسيرا أو يمن عليه فان أسلم قبل القتل سقط القتل وبقى للامام الخيار فيما عداه واسلامه أن يقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ويتبرأ من كل دين يخالف دين الاسلام

﴿الباب الحادى عشر فى شرط الهزيمة﴾ اعلم ان شرط الهزيمة أمران أحدهما زيادة عدد الكفار على الضعف والآخر أن ينهزم متحيزا الى فئة مثل أن يتحرك من الشمس الى الظل ومن الصحراء الى الجبل فان كان المشركون أكثر من مثلى المسلمين وغلب على ظن المسلمين انهم لا يقاومونهم فتحل الهزيمة وان غلب على ظنهم انهم يقاومونهم فلا تحرم الهزيمة ولا خلاف بين المسلمين لو وقفوا وعرفوا انهم مقتولون يجوز الانهزام

﴿الباب الثانى عشر فى شرط الامان﴾ وشرط الامان شيئان أحدهما أن لا يكون ضرر على المسلمين فلو أمن طليعة أو جاسوسا اغتيل ولم يبلغ المأمن ولو أن واحدا من المسلمين أمن كافرا باذن الامام أو بغير اذنه وله مضرة ومفسدة تعود على المسلمين مثل أن يكون جاسوسا أو فتانا أو مخذلا يعرف جيوش المسلمين فيجوز قتله وان كان دخل بالامان فى

حسنا فى الدماء ملطخة فدنا منها فاشارت اليه بيدها الى فيها تشكو العطش فحملها الاعرابى وسقاها فرجعت اليها نفسها وذهب بها الى منزله فداواها حتى برئت من تلك الجراحات فصارت كاحسن ما كانت جمالا وكمالا فعشقها الاعرابى فراودها عن نفسها بهذه المعصية فقالت يا اعرابى اتق الله فانك قد أحييت ميتا وعظمت الاجر فلا تفسده بهذه المعصية فان لى زوجا وكان من أمرى كيت وكيت ولو لم يكن لى زوج زوجتك نفسى لحسن صنيعك اياى ولكن لا أعصى ربى ولا أخون زوجى فتركها الاعرابى وأدركته الرحمة بها وكان للاعرابى غلام حبشى فعشقها الحبشى ودعاها الى الريبة فقالت له أروة اخسأ يا كلب وكان للاعرابى ولد صغير فى المهد ولم يكن له ولد ذكر غيره فرجع الحبشى وذبح ابن الاعرابى ليلا وذهب بالسكين وهى تقطر دما الى أروة وهى نائمة وجعلها تحت رأسها وأنها لا تعلم بذلك قال وهب بن منبه رحمه الله فلما انتبهت أم الصبى الى المهد لترضع ولدها فاذا المهد مملوء من الدم فصرخت ودعت بالويل والثبور فانتبه الاعرابى وجاء فنظر أثر الدم على فراش أروة والسكين تحت رأسها فتحير الاعرابى وأنكر ذلك وقال لها يا هذه ما كان جزائى منك هذا قد أحسنت اليك وأحييتك فقتلت ولدى فقالت أروة أيها الاعرابى لا تصدق ذلك وما جزاؤك ان أقتل ولدك لانك قد أحييتنى من الموت وأنجيتنى ففكر فى ذلك ساعة وقد كنت دعوتنى الى ذنب أصغر من هذا فلم أتابعك عليه فكيف لى بهذا الذنب العظيم فقال الاعرابى فاخرجى عنى حتى لا أرى لك وجها والا تقتلى بسبب ولدى قال فخرجت المرأة وأعطاها الاعرابى أربعمائة درهم نفقة لها وكان ناسكا صالحا فذهبت المرأة حتى مرت بقرية من تلك القرى فرأت فيها رجلا مصلوبا فوقفت متعجبة فقالت ما بال هذا قيل ان هذه سنة عاملنا فيمن كان عليه الخراج ولم يؤده صلبه حتى يؤدى الخراج فقالت كم خراجه قيل أربعمائة درهم فرمت تلك الدراهم اليهم وقالت انزلوه وأدوا عنه هذه الدراهم اليهم فانزلوه قال وهب رحمه الله

﴿ ٢٨ - مفيد ﴾

دار الاسلام لان الامان شرع للمصلحة فاذا انقلبت مفسدة فلا تشرع والشرط الثانى أن يوقت الامان الى شهر أو سنة فان أبده وقال أنت آمن أبدا فلا يصح الامان والله تعالى أعلم

﴿ الباب الثالث عشر فى محاورات ابليس اللعين مع الملوك والاتراك ﴾

اعلم ان الشيطان بمرصد الانسان قد نصب شبكته يريد أن يصيده فيخدع الناس فيجىء الى الاتراك ويقول ما أغفلكم ما أعجبكم أتبيعون العاجلة بالآجل أنتم فى عيشة طيبة وبساتين وكنوز وجوار وغلمان وخواتين تذهبون الى القتال حتى تقتلون فتنكح أزواجكم وتقسم أموالكم وتيتم أولادكم وتسكن مساكنكم ما أحمقكم وأبعدكم عن العقل هيهات هيهات قدمات الناس من حسرة ما أنتم عليه وأنتم تهلكون أنفسكم وتؤتمون أولادكم ولا تشعرون الزموا أماكنكم واحفظوا سلطانكم فانى ناصح أمين ولا تبيعوا الراحة بالمضرة أتتركون فيما هاهنا آمنين كيف تساعدكم نفوسكم اغتنموا عيش الوقت فالوقت سيف ولا تبيعوا اليوم بالغد والنقد بالنسيئة ولعل غدا يأتى وأنت فقيد فاذا سمعت النفوس المجبولة على الشح والحرص فمن كان سعيدا موفقا يقول

وذى شيمة عسراء يكره شيمتى * أقول له دعنى ونفسك أرشد

فيحارب الشيطان ويقول يا شقى الله خير وأبقى وهو المولى والرفيق الاعلى كل عيش وان طال فالى فناء عش ما شئت فانك ميت وأحبب من شئت فانك مفارقه * اللهم لا عيش الا عيش الآخرة * فارحم الانصار والمهاجرة * يا ناصح السوء أخالفك وأرغمك وأجاهد فى سبيل الله فان سلمت فالغنيمة والثواب وان قتلت فالشهادة ولقاء الاحباب موت فى عز خير من حياة فى ذل يا شيطان يا عدو الله والانسان هب انى عشت سنة أو عشرة أو عشرين أليس آخره الموت فكم عسى أن أعش قدر أنى أكلت جرابا من دقيق وزبديتين من مرقة فلابد من الموت وهل لاحد منه فوت ثم تنشد هذين البيتين

وهبك حويت ملك الارض طرا * ودان لك العباد وكان ماذا
أليس غدا تصير الى ضريح * ويحوى المال هذا ثم هذا

والدليل عليه ما حدثنى السيد الامام جلال الدين أبو القاسم على بن يعلى رحمه الله باسناده عن سالم بن أبى الجعد عن سبرة بن أبى فاكهة ان النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان قعد لابن آدم فى طريقه فقعد له بطريق الاسلام فقال تسلم وتذر دينك ودين آبائك فعصاه وأسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال تهاجر وتذر أرضك وسماءك وانما مثل المهاجر كالفرس يعنى فى طوله فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق المجاهدة والجهاد فقال اجهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح

المرأة ويقسم المال فعصاه فجاهد فمن فعل ذلك منهم ومات كان حقا على الله أن يدخله الجنة فهذا دليل ان من أطاعه وترك الجهاد وآثر الدنيا على الآخرة فماله فى الآخرة من نصيب فاعتبروا يا أولى الابصار تم الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿كتاب فى فتن آخر الزمان وما يحدث فيه وهو ثمانية أبواب﴾

﴿الباب الاول فى أشراط الساعة﴾ لما حج النبى صلى الله عليه وسلم حجة الوداع أخذ بحلقة الكعبة وقال أيها الناس انى محدثكم باشراط الساعة فاسمعوا الا ان من أشراط الساعة ستين خصلة قيل ماهن يارسول الله قال اضاعة الصلوات واتباع الشهوات والميل مع الهوى واضاعة الامانة واستحلال الحرام وأكل الربا وأخذ الرشا وتشييد البناء وبيع الدين بالدنيا وقطيعة الرحم وبيع الحكم وكثرة الشرط وامارة الصبيان واتخاذ القيان وجلود السباع لباسا وظهور الجور فى كل بلدة ويكثر الطلاق ويفشو الزنا ويخون الامين ويؤتمن الخائن ويكثر البهتان وشهادة الزور ويكون المطر قيضا والولد غيظا وتمنع الزكاة وتدمن الخمر ويكون فى ذلك الزمان أمراء فسقة ووزراء خونة وعرفاء كذبة وقراء فجرة وعلماء مدهنة وتجار خونة وتحلى المصاحف وتزين المساجد وتطول المنارات وتكثر الامراء وتقل الفقهاء وتكثر الخطباء وتقل الامناء وتكثر الفقراء وتنقض العهود وتعطل الحدود وتتخذ القينات والمعازف وتنقص الميزان والمكيال وتلد الامة ربتها وتشارك المرأة فى تجارة زوجها وتتشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء ويسلم للمعرفة ويشهد من غير أن يستشهد ويتفقه لغير العبادة ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة والكافر والظالم فيهم عزيز والمنافق والفاسق فيهم قوى والجاهل فيهم شريف والمؤمن التقى فيهم ضعيف ذليل يذوب قلبه كما يذوب الملح فى الماء من كثرة المنكر لا يستطيع تغييره أكيسهم فى ذلك الزمان من يروغ بدينه روغان الثعلب أعاذنا الله واياكم ونجانا من فتن آخر الزمان والله الموفق

﴿الباب الثانى فى حوادث آخر الزمان﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم سيأتى زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من الدين الا رسمه تنزع الرحمة من قلوبهم وتقل مكاسب الحلال ويكثر الحرام ويمنعون الزكاة وتفشو الزلازل وتساب الارامل وتسلط السباع على الناس حتى يتحصنوا فى المدائن والقصور ثم يكون قذف ومسخ وخسف وتظلم الشمس نصف النهار فيظلم الله عليهم حتى يموت نصف الانس ونصف الجن ثم فتنة الدجال ثم لا يولد مولود ثم تمطر السماء بردا كبيض النعام وتظهر العلامات وتصير السنة كالشهر والشهر كاليوم واليوم كالساعة ومن علامات الساعة انتفاخ الاهلة

فاتى الرجل داره فقال لامه من أدى عنى أنت أم أبى فقالت الام ما أدينا ولكن أدت المرأة المارة عليك فقام الرجل وتبعها حتى أدركها فى المفازة فلما نظر اليها عشقها فراودها عن نفسها فقالت أنشدك بالله لا تفعل فياسبحان الله قد أنجيتك من غم الدنيا وأنزلتك من الموت فانت تريدان تفضحنى وتدخلنى النار فما انصفت فلم يلتفت وجعل يدعوها الى الريبة وهى تأبى قال وهب رحمه الله فمرت سفينة وكانا على شط البحر فقام الرجل الى أهل السفينة وقال ان معى جارية جميلة فاشتروها منى فانى أريد بيعها فوقفوا فلما نظروا الى حسنها وجمالها اشتروها منه بالف دينار وأخذ الفتى الثمن وحملها صاحبها الذى اشتراها فلما جن الليل أراد ان يمسها فاظلمت عليهم السماء وعصفت الرياح وجاء البحر بموج عظيم من كل مكان حتى خافوا الغرق واستيقنوا بالهلاك فقامت أروة وقالت الحمد لله الذى لا يخيب من دعاه ولا يضيع من توكل عليه وقالت يا قوم لقد اشترانى هذا وأنا حرة وكان من أمرى كيت وكيت فراودنى عن نفسى فاصابكم هذا البلاء فان أطلقتمونى مما أنا فيه من الرق أدعو ربى ليطلق عنكم البلاء ويسكن هذا الريح والاضطراب قال فجمعوا فيما بينهم ألف دينار وأدوا الى صاحبها وأعتقوها فانجلت عنهم الظلمة وصاروا آمنين ثم انهم عشقوها باجمعهم وهموا على ان يقعوا عليها فعصفت الريح واضطرب البحر فانصدعت السفينة نصفين فغرقوا كلهم وسلمت أروة مع الاموال والامتعة التى كانت فى السفينة فلبست زى وهو الرجال وسيرت الخشب حتى وقفت على جزيرة فى وسط البحر وعليها مدن كثيرة فشدت الخشب الى جنب تلك الجزيرة ومضت حتى دخلت على الملك متزياة بزى الرجال وقالت أيها الملك عندى سفينة متكسرة وعليها أموال كثيرة وأمتعة قد غرق أهلها وبقيت أنا مع أموالهم وبقى فى يدى وأنا غلام حدث كما ترى وأخاف ان يهلك المال فانا أحب ان تصير هذه الاموال فى خزانة الملك حتى أكتب الى ورثة أربابها فيأتون ويأخذون حقوقهم فتعجب الملك من حسنها وكمالها وأمانتها ولم يشك انها

وهو أن يرى ليلته كأنها ليلتان ولن تقوم الساعة حتى يفتح الله قسطنطينية على يدى أمتى ولا
تقوم الساعة حتى يلتقى الشيخان الكبيران يقول أحدهما لصاحبه متى ولدت فيقول زمان
طلعت الشمس من مغربها ولا تقوم الساعة حتى يكون للخمسين امرأة قيم واحد ولا تقوم الساعة
حتى يرتفع الركن والمقام ولا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون قوما وجوههم كالمجان المطرقة
صغار الاعين خنس الانوف والله المستعان وبه التوفيق ﴿الباب الثالث فى وقت تمنى الموت﴾
قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا رأى أحدكم خمسا فليتمن الموت امرة السفهاء وكثرة الشرط
والاستخفاف بالدم وقطيعة الرحم وقوم يتخذون القرآن مزامير وهذا خبر مهيب وله سر عجيب
ومعنى الخبر اذا كان أحدكم فى حالة من أحد هذه الحالات الخمسة فليذكر الموت وليتمنه فبطن
الارض خير له من ظهرها وهذا كقول النبى صلى الله عليه وسلم من استوى يوماه فهو مغبون
ومن كان غده شر يوميه فهو ملعون ومن لم يكن فى زيادة فهو فى نقصان ومن كان فى نقصان
فالموت خير له من الحياة وكذا من كان أميرا على قوم متبعا لهواه يفعل ما يشاء غير ملتفت الى
الشرع فهو فى خسران مبين ومن كان عوانيا شرطيا فهو شقى لانه باع الآخرة بدنيا غيره ومن
استخف بالدم فالله خصمه وعليه لعنة الله والملائكة والناس لانه هدم بنيان الله ومن قطع
الرحم فقد استوجب من الله المقت والله أعلم ﴿الباب الرابع فى قوله صلى الله عليه وسلم الاخير
شر﴾ ومعلوم عند العقلاء ان شعائر الاسلام فى هذا الزمان أظهر والكفار اذل وشعائر الاسلام
من الصلوات الخمس والجمعات وقراءة القرآن والمحاريب والمساجد فى زماننا أكثر اذ النبى
صلى الله عليه وسلم خرج من الدنيا والاسلام لم يبلغ غير جزيرة العرب وعمر بن عبد العزيز الذى
شبه بامير المؤمنين عمر بن الخطاب لعدله وأمانته فقيل عدل عمر بن عبد العزيز كان بعد الحجاج
والشافعى وأبو حنيفة كانا بعد المائة وفتح البلاد وقع فى آخر الزمان فكيف يكون الاخير شرا
فأقول وبالله التوفيق تأويله والعلم عند الله تعالى الاخير شر بموت العلماء وانقراض الفضلاء
واخترام الفقهاء يذهب الصالحون ولم يعن النبى صلى الله عليه وسلم ان الزمان يتغير فى صورته
بل أراد يذهب العلماء ويبقى الجهال وتندرس أعلام الدين قال الله تعالى أولم يروا أنا نأتى الارض
ننقصها من أطرافها قيل فى التفسير بموت العلماء والدليل على هذا التأويل قول عبد الله
ابن مسعود لا يأتى على الناس عام الا والذى بعده شر منه قالوا يأتى علينا العام نخصب فيه
قال انى والله ما أعنى بخصبكم ولا جدبكم ولكن ذهاب العلماء والعلم قد كان قبلكم عمر ما رأى

زجل قال فأمر الملك بقبض تلك الاموال وأقبلت الجارية تدل الرجال على الدين والعبادة حتى أستجيب لها الدعاء فكانوا
يأتون بالمرضى والزمنى فتدعو لهم والله تعالى يعافيهم فلما حضر الملك الموت دخلوا عليه وقالوا أيها الملك استخلف علينا من
ترضى قال أستخلف عليكم هذا الغلام الذى جاء بهذه الاموال قال ثم ان الملك هلك فأجلسوها على ملكه فلما استقرت فى الملك
واطمأنت وجلست على هيأتها دخل عليها أشرافهم فقالت لهم ليذهب كل رجل منكم يهيئ الى ابنته وأخته فى أحسن زينة
هيئة حتى أختار منهن لنفسى ففرحوا وفرحوا بذلك طمعا فى مصاهرته فلما دخلن عليها متزينات متلبسات
قامت فأخرجت ذوائبها وتجردت من ثيابها فرأى النسوة امرأة لم ينظرن الى مثلها ولا رأين أحسن منها فقالت أيها النسوة قلن لابائكن واخوانكن انى لست أرضى ان يكون ملككم امرأة تخطب على منبر وهى حائض وقصت عليهن قصتها فلما بلغ الرجال خبرها قالوا فنحن الآن أرغب مما كانا فيه لامانتها فى فرجها والاموال التى كانت فى يدها فأبت عليهم ان تكون ملكة ورجعت الى موضعها وتسامع الناس وشاع فيهم انها مستجابة الدعاء فى المرضى وغيرهم قال وهب رحمه الله ثم ان زوجها أقدم بعد دهر طويل فسأل أخاه وقد عمى وأقعد فقال مافعلت مافعلت بزوجتى أروة فقال انها قد زنت ورجموها فماتت فاسترجع الزوج
وقال انا لله وانا اليه راجعون ومكث سنين ثم ان خبر الجارية واستجابة دعائها شاع فى الخلق حتى وصل اليهم فقال زوج أروة
لاخيه يوما بلغنى ان فى وسط البحر جزيرة فيها امرأة مستجابة الدعاء فاحملك اليها لعل الله تعالى يعافيك بدعائها فقال أحب ذلك
فحمل أخاه ومضى فبينما هذا الزوج يسير مع أصحابه اذ بوالد المصلوب الذى أنزلته أروة من الصلب ومعه ابنه أعمى قد توجه
اليها فبينما هما كذلك اذ هما بمولى الحبشى الذى كانت أروة فى منزله ومعه الحبشى أعمى فساروا جميعا حتى انتهوا الى
الجزيرة ووصلوا الى أروة فلما نظرت الى زوجها عرفته وأنكر الزوج ولم يعرفها فخنقتها العبرة يعنى الدموع فدخلت كوخها أى

منزلها وفاضت عبرتها وحمدت الله على ذلك ثم خرجت وقالت لزوجها وهو لا يعرفها يا فتى أنا لا آخذ على ما نعالج من المرضى
شيأ ولكن الآن نأخذ منك فقال الزوج لا أبالي فان لي كثير الاموال خذي مني ما أردت فنظرت الى أخي زوجها فقالت ان
أخاك هذا فيما أرى فيه قد ارتكب معصية وظلم أحدا من المسلمين فادركه دعاء المظلوم حتى ابتلاه الله بما ابتلاه من سيء
عمله مره ان يقر بما كان منه حتى يعافيه الله تعالى والا فلست بمستجابة من دعائي فيه ففكر أخو هذا الزوج فقال في نفسه
اني لا أشك انها صادقة فقال أخو الزوج للزوج اعلم يا أخي ان امرأتك كانت خير النساء واني راودتها عن نفسها
وانها أبت فظلمتها وأقمت
عليها شهود زور حتى
رجمت فقتلت فقال الزوج
بئس ما صنعت والله
ما رعيت حقي ولكنك
أخي من أمي وأبي فعفا الله
عما سلف فدعت عند
ذلك فابصر من العمى
وقام على رجليه وبسط
يديه ثم قال أبو المصلوب
هذا ابني أيتها المرأة
الصالحة قد أصابه العمى
فقالت ان ابنك قد خان
وظلم وغدر فاستجاب الله
دعاء المظلوم عليه فان أقر
بذنبه ذلك رجوت له
العافية فقال لابنه يا بني
تكلم لانها صادقة فيما
تقول فقال ان المرأة التي
أدت عني أربعمائة درهم
وأنزلتني من الصلب
عشقتها فراودتها عن
نفسها فابت علي فبعتها من
أهل السفينة بالف دينار
في وسط البحر فلما سارت
السفينة عميت عيناي
وصارت الدنانير حجارة فقالت أروة اللهم فكما صدق في ذنبه فاذهب عنه العمى فنظر في ساعته فصار على
بصيرا ثم قال مولى الحبشي انظري في أمري أيتها المرأة الصالحة الرشيدة قالت يا اعرابي وهو لا يعرفها انما عبدك هذا ابتلي
بذنب عظيم فان هو أقر بذنبه رجوت له العافية فقال له الاعرابي أصدق والا تركتك ومضيت فقال يا مولاي اني كنت قد
عشقت تلك المرأة الاسرائيلية التي كانت في منزلنا فراودتها عن نفسها فابت وأنا الذي قتلت ابنك وجعلت السكين تحت
رأسها لعلك ان تقتلها فاستريح من عشقها فقالت أروة اللهم ان كان صادقا فلا تحجب بصره عن نور شمسك فعوفي الحبشي

العالمون مثله فافهم فانه لطيف ﴿الباب الخامس في أحوال الناس﴾ قال النبي صلى الله
عليه وسلم يأتي على الناس زمان يحج أغنياء الناس للنزهة وأوساطهم للتجارة وقراؤهم للرياء
والسمعة وفقراؤهم للمسألة وقال يأتي على الناس زمان لا يسلم الرجل على الرجل الا بمعرفة ويمر
الرجل بالمسجد ثم يخرج ولا يصلي فيه وقال يأتي على الناس زمان يقال للرجل ما أظرفه وما أعقله
وما أجلده وما في قلبه من الايمان ما يوزن بخردلة وقال يأتي على الناس زمان يذوب قلب المؤمن
في جوفه كما يذوب الملح في الماء مما يرى من المنكر ولا يستطيع تغييره وقال يأتي على الناس
زمان لأن يربي أحدكم جرو كلب أو خنزير خير له من أن يربي ولدا من صلبه وقال صلى الله عليه
وسلم يأتي على الناس زمان الاههم بطونهم شرفهم متاعهم قبلتهم نساؤهم دينهم دراهمهم
ودنانيرهم أولئك شر الخلائق وقال يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ منه من الحرام أو
من الحلال وقال يأتي على الناس زمان لا بد للرجل من الدينار والدرهم يقيم بهما دينه ودنياه وقال
يأتي على الناس زمان يكون السلطان كالسبع ومن قبله كالذئب ومن قبله كالثعلب ويكون
المسلمون كالشاة فتى تسلم الشاة بين سبع وذئب وثعلب وقال يأتي على الناس زمان الموت أحب
الى أحدهم من الذهب الاحمر وقال يأتي على الناس زمان يكون حديثهم في مساجدهم في أمر
دنياهم فلا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة وقال في آخر الزمان منافقون منافق غني بينهم أحب
اليهم من مؤمن فقير وقال يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا أن يكون مستندا الى
منافق أعاذنا الله من هذا الزمان وفتنه فانه ولي ذلك ﴿الباب السادس في خبر عاد وثمود﴾ من
عجائب الزمان دفينة الكنوز بحضرموت وجدوا كوزا في جوفه سنبلة حنطة قد امتلأ بها
فوزنوها فكانت منا بالمكي وحبها كالبيض وبحضرموت شيخ قد أتى عليه خمسمائة سنة وله
ابن قد أتى عليه أربعمائة سنة ولابنه ابن قد أتى عليه ثلثمائة سنة فحملوا السنبلة الى الابن الاصغر
وقالوا هو أثبت الثلاثة عقلا فكان قد خرف ثم انطلقوا الى الاوسط فوجدوه أثبت عقلا منه ثم
انطلقوا الى الاكبر فوجدوه أثبت عقلا فقيل له هذا العجب أنت أثبت عقلا من ابنك وابن ابنك
فقال أما ابن ابني فكانت له امرأة سوء تؤذيه وتخالفه فذهب عقله بمعاساتها وأما ابني فكانت
امرأته تحسن مرة وتسيء مرة أخرى وأما أنا فلي امرأة صدق ان رأتني حزينا فدتني وان رأتني
مسرورا تزدني فلما نظر الى السنبلة بكى وقال هذه من زرع ناس كرام ثم ذكر أخلاقهم وانه كان
لهم قاضيا مكث حولا لا يأتيه أحد يحتكم اليه فقال للملك تجري علي ولا يختصم الي أحد فقال أقم

على عملك فاتاه رجلان يختصمان اليه فقال أحدهما اشتريت من هذا أرضا فوجدت فيها جرة من الذهب فسألته أن يردّ على مالى و يأخذ أرضه وذهبه فابى وقال الآخر أيها القاضى انى بعت الارض بما فيها فقال القاضى لاحدهما هل لك من ولد فقال لى ابن مدرك وقال الآخر لى ابنة فزوج ابنته من ابنه وصالح بينهما والله أعلم بالصواب ﴿الباب السابع فى الوقائع والعظائم﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم فيما رواه المقدسى فى تاريخه انه يكون هدة فى رمضان يموت فيها سبعون ألفا و يكون خسف بالمشرق ومسخ بالمغرب وقذف بجزيرة العرب وقالوا الهدة فى رمضان توقظ النائم وتفزع اليقظان و يصعق سبعون ألفا و يعمى سبعون ألفا و يصم سبعون ألفا و يخرس سبعون الفا و ينفتق سبعون ألف بكر ثم تكون معمة فى شوال و يميز القبائل فى ذى القعدة و يغار على الحاج فى ذى الحجة والمحرم أوله بلاء وآخره فرج ثم يكون موت فى صفر ثم تتنازع القبائل فى شهر ربيع الاول ثم العجب كل العجب فى جمادى ورجب قالوا يارسول الله من يسلم من ذلك قال من لزم بيته وتعوذ بالسجود ومن العظائم خروج الحبشة فيخربون الكعبة ومكة فلا تعمر الكعبة بعدها و يستخرجون كنوز فرعون وقارون فيجتمع المسلمون فيقتلونهم و يسبونهم حتى يباع الحبشى بعباءة ﴿الباب الثامن فى فتنة الخوارج﴾ جاء رجل أسود شديد السواد شديد بياض الثياب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم الغنيمة والله ماعدلت منذ اليوم فغضب النبى صلى الله عليه وسلم وقال ويحك من يعدل اذا لم أعدل ثم قال لابى بكر اقتله فمضى ثم رجع فقال يارسول الله وجدته راكعا ثم قال لعمر اقتله فمضى فلم يره فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو قتل هذا ما اختلف اثنان فى دين الله عز وجل وهو عبد الله بن وهب الراسى واشتدت الفتن فقال الخوارج ان عليا ومعاوية أفسدا الامر فى هذه الامة فلو قتلناهما عاد الامر الى حقه فقال رجل من أشجع والله ما عمرو دونهما فانه لأصل الفساد فقال عبد الرحمن ابن ملجم المرادى اللعين المطرود أخزاه الله أنا أغتال عليا وأقتله وقال الحجاج بن عبد الله أنا أقتل معاوية وقال رجل من بنى العنبس أنا أقتل عمرا فجعلوا ذلك ليلة الحادى والعشرين من رمضان فتزوج بن ملجم لعنه الله فى الكوفة قطام بنت علقمة الخارجية قالت لا أقنع الا بثلاثة آلاف درهم وعبد وأمة وقتل على بن أبى طالب فان سلمت أرحت الناس وان أصبت رحت الى الجنة وسبق الى النار وقال هذا السيف أخربه زورا فأخبر على بذلك و بقتله فقال من يقتلنى بعد وقال كيف أقتل قاتلى ثم ضربه على صلعته فقال أمير المؤمنين رضى الله عنه فزت ورب الكعبة فتلقاه المغيرة بن نوفل بقطيفة رماها عليه ثم عاش يومين ومات رضى الله عنه واختلفوا فى قتل عبد الرحمن بن ملجم فقيل انه سمل وقطعت يداه ورجلاه وقتل أما الحجاج بن عبد الله فضرب معاوية رضى الله عنه مصليا فأصابه فى مأكمته فقطع منه عرق النكاح فلم يولد لمعاوية بعد ذلك فلما أخذ قال الامان والبشارة قتل على فى هذه الليلة ثم أتى الخبر فقطع معاوية يديه ورجليه وأما العنبسى فلم يخرج عمرو رضى الله عنه الى الصلاة لوجع البطن وضرب خارجة بن هضيص فقتله فقال أردت عمرا فأراد الله خارجة فقالت الخوارج

ياضربة من تقى ما أرادبها * الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
انى لاذكره حينا فأحسبه * أوفى البرية عند الله ميزانا

من ساعته وكل ذلك بعين زوجها ومحضر من أهل الجزيرة وصلحائها فلما فرغت من ذلك قالت لزوجها هل فى شبه من امرأتك المرجومة التى كانت تسمى باسمى فقال الزوج بلى كأن أنفك أنفها وعينيك عيناها وحاجبيك حاجباها والله ما رأيت نغمة أشبه من نغمتها منك فلولا انها قتلت لاخذت بيدك وقلت هذه امرأتى فقالت أدن منى انى امرأتك المظلومة المرجومة التى احتملت فيك القتل والسبى والبيع والغرق فى البر والبحر وأديت اليك الامانة فى نفسى قال وهب رحمه الله فبكى الزوج ومن كان حاضرا من الاشراف وتعجبوا من قصتها وأمرها فلما جن الليل أراد زوجها ان يمسها فقالت أنالك الآن فلا تعجل فقامت ولبست جدد ثيابها وتوضأت ثم صلت ركعتين ثم قالت الهى ان كنت عنى راضيا فطهرنى من أيدى الرجال واقبضنى مرضية عندك فى سجودى ثم سجدت فماتت فى سجودها فعمد أهل الجزيرة فقبروها وبنوا لها

فأجابه عمران بن حطان باضربة من لعين ما أراد بها * الا ليهدم للاسلام أركانا
أضحى غداة تعاطاها بضربته * مما عليه من الاسلام عريانا
طورا أقول ابن ملعونين ملتقطا * من نسل ابليس بل قد كان شيطانا

تم كتاب مفيد العلوم ومبيد الهموم بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد السابق للخلق نوره ورحمة للعالمين ظهوره عدد من مضى من خلقك ومن بقي ومن سعد منهم ومن شقي صلاة تستغرق العد وتحيط بالحد صلاة لا غاية لها ولا انقضاء ولا أمد لها ولا انتهاء صلاتك التي صليت عليه بها صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا صلاة دائمة بدوامك باقية ببقائك لا انقضاء لها ولا انتهاء دون علمك وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأهل بيته كذلك والحمد لله على ذلك آمين

نحمدك يا من بباهر صنعك ملأت القلوب لك عظمة واجلالا وبجليل حكمتك كسوت الممكنات حلية الوجود فافصحت مراتبهم عما قسمت لكل منالا ونصلي ونسلم على سيدنا محمد الآتي لتتميم مكارم الاخلاق وعلى آله وأصحابه الناشرين لدعوته في جميع الآفاق ﴿أما بعد﴾ فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب مفيد العلوم ومبيد الهموم للعلامة أبي بكر الخوارزمي رحمه الله وأثابه من رحيق رحمته فوق ما يتمناه وهو كتاب حوى من أطراف العلوم كل معنى مفيد فيقتطف الجاني منه كل ما يريد وقد حليت طرره ووشيت غرره بالكتاب المسمى بالمختار من نوادر الاخبار للعلامة شمس الدين محمد بن أحمد المقري الانباري وكان طبع هذا الكتاب من ثمرات مساعي ملتزميه وهما حضرة السيد عمر هاشم الكتبي وأخيه وذلك بالمطبعة العليه بمحروسة القاهرة المعزيه بجوار الجامع الازهر والمحل الأنور ادارة كل من حضرة الشيخ حسن أحمد الرشيدي والسيد عمر هاشم والشيخ محمود البيطار الحلبي وذلك في ربيع الآخر من سنة ألف وثلثمائة وعشرة هجريه على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه

﴿وحين تمام طبعه وبدو زهره قرظه بعض الفضلاء فقال﴾

أفاد العلم بالادب * مفيد العجم والعرب
كتاب جل عن ند * له في نهجه الادبي
سما في الكتب منزلة * تنيل مقاصد الارب
فما أسناه في أدب * وما أسماه في الكتب
به الدنيا غدت تزهو * كزهو الراح بالحبب
حلا في ذوق أهليها * فأنسى لذة الطرب
بديع الصنع في وضع * وفي علم وفي أدب
لقد رقت معانيه * فأزرت بابنة العنب
حوى الصهباء في كلم * فشمنا آية العجب
لواضعه أبي بكر * ثناء سح كالسحب
وصائغ طبعه عمر * أخو الافضال والحسب
لقد جلت مساعيه * بطبع ضاء كالشهب
هو المفضال من جلت * مآثره بلا ريب
به الآداب قد طابت * مجانيها بلا نصب
ثناء صنيعه فرض * علينا مدة الحقب
جزاه ربه خيرا * وهذا خير مكتسب
مدى الايام ما برزت * غواني الفكر من حجب
وما هذا المفيد غدا * مبيد الهم والكرب
وما قلنا نؤرخه * ببيت صيغ من ذهب
أبو بكر الخوارزمي * أعاد الود للأدب

٤٣١ ٨٩٥ ٧٦ ٤١ ٦٧
سنة ١٣١٠

قبرا على شاطئ البحر من الجص والآجر فهو قبرها رحمها الله تعالى قال المصنف وانما أوردت الحديث بطوله لحرف واحد وهو انها لما ظلمت وصارت مظلومة من جهة أخي زوجها والحبشي والمصلوب دعت عليهم فاستجاب الله دعاءها فيهم وأصابهم ما أصاب ثم دفعت عنهم البلية بدعائها لهم

تم كتاب المختار من نوادر الاخبار بعون الملك الغفار وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه المصطفين الاخيار

﴿ فهرست كتاب مفيد العلوم ومبيد الهموم ﴾

صحيفة

صحيفة

﴿ فهرست كتاب المختار من نوادر الاخبار الموضوع بالهامش ﴾

﴿ تمت ﴾